

كتاب
آثار ابن باديس

الجزء الثاني من
المجلد الثاني

مقالات اجتماعية تربوية أخلاقية دينية سياسية

اعداد وتصنيف
دكتور عمار الطالبي

الشركة الجزائرية
لصاحبها
الحاج عبد القادر بوداود
24، شارع باب عزون - الجزائر

جميع الحقوق محفوظة
الشركة الجزائرية
لصاحبها
الحاج عبد القادر بوداود
24 ، شارع باب عزون - الجزائر

الطبعة الأولى ١٣٨٨ هجرية = ١٩٦٨ ميلادية
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هجرية = ١٩٨٣ ميلادية
الطبعة الثالثة ١٤١٧ هجرية = ١٩٩٧ ميلادية

آثارِ ابنِ بادیس

آثار ابن بادیس



العلامة الناشرالامامعبدالحميدبن باديس

رائد النهضة الحديثة بالمغرب العربي
وقائد الحركة الإصلاحية ومؤسسها بالجزائر

هذا هو الجزء الثاني من المجلد الثاني والأخير من كتاب آثار ابن باديس ، وهو يشتمل على المقالات التالية : التاريخ ، العرب في القرآن ، التراجم ، القصص الديني والتاريخي ، الرحلات ، تطور الشهاب ، الصلاة على النبي ، الفقه والفتاوى .

وقد قامت لجنة من كبار علماء دمشق بالاشراف على تصحيح هذا الكتاب القيم اثناء طبعه ، ليأتي سليماً من الأخطاء ، خالياً من كل تحريف ، وذلك بالنظر لاهميته البالغة في النهضة الاسلامية العربية الحديثة في المغرب الاسلامي .

آثار ابن باديس

قسم التاريخ

تبليغ الرسالة

تلخيص المحاضرة التي القاها صاحب هذه المجلة بنادي الترقى بالعاصمة
في حفلة المولد الشريف

مقدمة :

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَدَّاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
بِأَنَّهُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعِ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا .

أيها السادة . الحياة ماضٍ ومستقبل وحال . وما أقل حظنا من
الحياة لو حظنا منها هو الحال خاصة ، ذلك الجزء اليسير من الزمن
الذي ما يجيء حتى يذهب ، ولا يثبت حتى يزول ، ولكن حظنا من
الحياة عظيم بالماضي المديد ، والمستقبل البعيد ، بالماضي اذا كانت لنا
ذكريات نشعر بها ، وبالمستقبل اذا كانت لنا آمال نتوق الى تحقيقها ،
وانه لتتسع حياة الشخص الماضية بقدر ما تمتد ذكرياته في سواف
الأزمان وتمتد آماله في غابرها ، حتى يكون كأنه - وهو شخص
واحد - قد عاش اعمار الأجيال والامم من السابقين واللاحقين .
فالذكريات والآمال - أيها السادة - هي مقياس الأعمار .

ذكريات الشخص وآماله في حياته الخاصة لا تجعله يتجاوز نطاق
ما قدر له أن يعيش من أمد محدود قصير جداً بالنسبة الى عمر

تبليغ الرسالة

التاريخ الطويل • ولكن الذكريات والآمال الخارجة عن حياته الشخصية هي التي تجعله كأنه قد عاش الدهور الطوال •

فنحن في حفلنا هذا بذكرى المولد النبوي الكريم التي هي الثانية بعد الأربعمئة والالف من ولادة محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نشعر بالحياة الاسلامية في هذه القرون كلها حتى كأننا عشناها فعلاً •

ونريد أن نحلي شعورنا بهذه الذكرى بذكر ناحية من نواحي حياة هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وآله وسلم - ليعث فينا العلم بتلك الناحية آمالاً عظيمة في المستقبل الاسلامي القريب والبعيد ويدفعنا الى تحقيق تلك الآمال بما استطعنا ، فنكون كأننا نعيش مع الأجيال الآتية من أبناء الاسلام •

المقصد :

الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - جاء بالرسالة من الحق لهداية الخلق فكيف بلغ هاته الرسالة ، هاته هي الناحية التي نريد الكلام عليها •

فصل علمي :

قد بلغ - صلى الله عليه وآله وسلم - رسالة ربه بالقول والعمل الى آخر رفق من حياته ، وكان تبليغه كما أمره ربه على درجات حسب التدرج الذي هو من سنة الله في خلقه وفي شرعه •

الدرجة الاولى الامر بالتبليغ المطلق :

بدأ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الوحي بالرؤيا الصادقة التي هي تلقي الروح من عالم الملائكة عند تخليها بعض التخلي عن الجسد في حالة النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق

الصبح ، ثم جاءه الملك بالوحي ، فكان أول ما أنزل من القرآن قوله تعالى :

« إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » .

ولم يكن في هذا أمر بالتبليغ لغيره . فرجع الى بيته فاعلم زوجته خديجة رضوان الله عليها فصدقته ، وقوته بذكر صفاته العالية وأخلاقه الكريمة الطيبة التي لا يجازي الله صاحبها الا بالكريم الطيب وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان ، فقالت له : فوالله لا يخزيك الله أبداً ، فوالله انك لتصل الرحم ، وتصديق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . فكانت هي أول مصدق له . ثم فتر الوحي ، ثم رأى الملك المرة الثانية ولم يكن قد اعتادت بشريته رؤية الملائكة ، فرجع الى أهله يقول لهم : دثروني دثروني ! فدثروه أي غطوه بشياب فأنزل عليه قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبُّكَ أَكْبَرُ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ » .

فكان هذا أول امر بالتبليغ والانذار فكان تبليغه لزوجته وهي مصدقة له وكان يبلغ الفرد والفردين وكان ابو بكر الصديق أول من آمن من الناس ، وكان علي كرم الله وجهه في كفالته مستمسكاً بأذياله ما عرف باتباعه فكان من أول من آمن به .

الدرجة الثانية الامر بتبليغ العشيرة :

ثم أمر بانذار قومه قريش بقوله تعالى : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فخرج حتى صعد الى الصفا ثم نادى يا صباحاه وكانت

تبليغ الرسالة

العرب اذا دعا الرجل بياصباحاه اجتمعت اليه عشيرته • فاجتمعت اليه عشيرته ، فاجتمعت اليه قريش عن بكرة أيها ، فقال لهم : ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل وان العدو مصبحكم او ممسيكم ، اكنتم مصدقين ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا . قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . ثم قال : يا آل كعب بن لؤي ، يا آل مرة ابن لؤي ، يا آل قصي ، يا آل عبد شمس ، يا آل عبد مناف ، يا آل هاشم ، يا آل عبد المطلب ، يا صفية ام الزبير - وهي عمتي - يا فاطمة بنت محمد . اتقنوا انفسكم من النار اني لا املك لكم من الله شيئا • فكانت هذه دعوته العامة لقومه من قريش •

الدرجة الثالثة الامر بتبليغ العرب حوالى مكة :

ثم كان امره بأن ينذر العرب خارج مكة بمثل قوله تعالى :
« وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا » •

فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج الى أن كانت بيعة العقبة وايمان الانصار •

الدرجة الرابعة الامر بالتبليغ العام لمن في عصره ولن بعدهم :

ثم أمر بالتبليغ العام بمثل قوله تعالى :
« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا »
فكاتب الملوك خارج جزيرة العرب كسرى وقيصر والمقوقس وغيرهم •
وقد بلغ من جاء بعده من الامم بما ترك لهم من كتاب الله لقوله تعالى :
« لَأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » •
أي لأنذركم بالقرآن وانذر من بلغ القرآن فعم ذلك كله من بلغه •

فصل عملي :

كل من آمن بمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فهو مأمور بتبليغ رسالته على الخصوص والعموم ، لقتضى ما نطالب به من التأسى والافتداء به - صلى الله عليه وآله وسلم - ولقوله تعالى :

« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي » .

فجعل من اتبعه داعياً معه الى الله على بصيرة .

ولقد عرف السلف هذا فكانوا دعاة الى الله بأقوالهم وأعمالهم المطابقة لها ، حتى انتشر الاسلام في أقل من ربع قرن في المعمور . أما نحن فقد قصرنا في هذا الواجب غاية التقصير ، فتركنا تبليغ الدين الى الأمم ، حتى لنخشى أن يكون من أوزارنا بقاء الامم الضالة على ضلالها لتقصيرنا في التبليغ اليها . وأكبر من هذا تقصيرنا في تبليغ الدين الى أنفسنا باهمالنا جانب التعليم الديني والوعظ والارشاد .

واليوم وقد عرفنا كيف بلغ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - رسالة ربه ، فلنعقد العزم على الاجتهاد في التبليغ ، ولنبدأ بأهلينا ومن الينا ، ولنفكر ثم لنعمل في تبليغ الدين كما جاء به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الى أمة الاجابة وأمة الدعوة . وليكن تفكيرنا في هذا واهتمامنا به ثمرة احيائنا لهذه الذكرى الكريمة ، وعلمنا بهذا النزر من حياة ذلك النبي الكريم ، ولنا - بعد عون الله تعالى - من الايمان والمحبة فيه ما يعيننا على ذلك ويقوي أملنا فيه ويبلغنا اليه .

الخاتمة :

أيها السادة قد عدنا من هذه الذكرى بمسألة تبليغ الرسالة ، وعدنا بأمل تبليغ الهداية ، وقد انبثق من هذه الذكرى في صدورنا نور ،

وجددت منها في قلوبنا قوة • ولن تستطيع ظلمات ، ظلم الحياة ، وان
كثفت ، أن تطفىء ذلك النور ، ولن تستطيع فكبات الزمان وان جلت
أن تبطل تلك القوة • أبداننا للأيام فلا بد لها من تصرفاتها • أما قلوبنا
فهي لنا ، لنا مؤمنة مطمئنة بدين الله ومحبة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - •
وان قلوبنا وضعنا فيها اسم الله واسم محمد لهي بأمن من عمل الظالمين
وكيد الخائنين • فجددوا نورها وقوتها بمثل هذه الذكرى ، واعملوا
لتحقيق ما تحييه فيكم الذكريات من أمل ورجاء ، واقصروا أعمالكم
وجملوها بالاحسان والتقوى • إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْكَافِرِينَ اتَّقُوا اللَّهَ الْكَافِرِينَ
هُمْ مُحْسِنُونَ (١) •



محمد

صلى الله عليه وآله وسلم

رجل القومية العربية

لا يستطيع أن ينفع الناس من أهمل أمر نفسه • فعناية المرء بنفسه — عقلا وروحا وبدنا — لازمة له ليكون ذا أثر نافع في الناس على منازلهم منه في القرب والبعد ، ومثل هذا كل شعب من شعوب البشر لا يستطيع أن ينفع البشرية ما دام مهملًا مشتتًا لا يهديه علم ، ولا يمتته خلق ، ولا يجمعه شعور بنفسه ولا بمقوماته ولا بروابطه • وانما ينفع المجتمع الانساني ويؤثر في سيره من كان من الشعوب قد شعر بنفسه فنظر الى ماضيه وحاله ومستقبله ، فأخذ الاصول الثابتة من الماضي • واصلح من شأنه في الحال ، ومد يده لبناء المستقبل يتناول من زمنه وأمم عصره ما يصلح لبنائه معرضا عما لا حاجة له به أو ما لا يناسب شكل بنائه الذي وضعه على مقتضى ذوقه ومصلحته •

فمحمد — صلى الله عليه وآله وسلم — وهو رسول الانسانية ، كانت أول عنايته موجهة الى قومه وكانت دعوته على ترتيب حكيم بديع لا يمكن أن يتم اصلاح انسانيا أو شعبيا الا بمراعاته • فكان « أول دعوته — صلى الله عليه وآله وسلم — لعشيرته لقوله تعالى : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فلما نزلت صعد الصفا ثم نادى « يا صباحاه » — وكان دعوة الجاهلية اذا دعاها الرجل اجتمعت اليه عشيرته — فاجتمعت إليه قريش عن بكرة أبيها ، فعمَّ وخصَّ فقال : ارايتكم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم امثمتكم مصدقي • قالوا ما جربنا

عليك كذبا . قال : فاتي نذير لكم بين يدي عذاب شديد . يا بني كعب ابن لؤي يا بني مرة بن لؤي يا آل عبد شمس يا آل عبد مناف يا آل هاشم يا آل عبد المطلب يا صفية يا فاطمة ، سلوني من مالي ما شئتم ، واعلموا ان اوليائي يوم القيامة المتقون ، فان تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك . وإيلي ، لا ياتي الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها على اعناقكم فاصد بوجهي عنكم فتقولون يا محمد فاقول هكنا — وصرف وجهه الى الشق الآخر — غير ان لكم رحما سابها ببلالها .. ثم وجه دعوته الى بقية العرب لقوله تعالى : « لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَّذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ » وهم عامة العرب فكان يعرض نفسه على قبائل العرب في مواسم الحج وما يتصل بها من أسواقهم ثم عمم دعوته لقوله تعالى : « لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ » فكتب ملوك الأمم وقد عمت دعوته العرب وتهياً أمرهم لعموم دخولهم في الاسلام وكان ذلك أيام هدته مع قريش قبيل فتح مكة . ثم تجد أكثر السور المكية قد وجه فيها الخطاب الى قريش والى العرب وعولجت فيه مفاسدهم الاجتماعية وضلالاتهم الشركية وما كان منهم من تحريف وتبديل لملة ابراهيم فكان أول الاصلاح متوجها اليهم ومعنيا بهم حتى ينتشلوا من وهدة جهلهم وضلالهم وسوء حالهم وتستشير عقولهم وتنتظر نفوسهم وتستقيم أعمالهم فيصلحوا لتبليغ دين الله وهدى رسوله — صلى الله عليه وآله وسلم — للامم بالقول والعمل . ثم لاجل أن يشعروا بأن القرآن هو كتاب هداية لهم كلهم وان الرسول لهم كلهم ، أنزل القرآن على سبعة أحرف ، فعم جميع لهجاتهم ، وكان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — يخاطبهم بتلك اللهجات وينطق بالكلمات منها ليس من لهجة قريش . وكان في هذا ما أشعرهم بوحدهم بالتفافهم حول مركز واحد ينتهون كلهم اليه ويشتركون فيه . وقد نبه على هذا المعنى قوله تعالى : « وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ

وَلِقَوْكُمْ وَسَوْفَ تَسْأَلُونَهُ» فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْقُرْآنَ شَرَفَ لَهُ وَلِقَوْمَهُ — نَزَلَ بَلْغَتَهُمْ وَنَهَضَ بِهِمْ مِنْ كِبَوْتِهِمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَهَيَّأَهُمْ لِهَدَايَةِ الْأُمَمِ وَاتَّقَاذَهَا مِنَ الْهَلَاكِ وَقِيَادَتَهَا لِعِزِّهَا وَسَعَادَتِهَا — وَأَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ عَنْ هَذِهِ النِّعَةِ • يَقُولُ هَذَا لِيَعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ وَيَعْلَمُوا أَنَّ شَرْفَهُ أَمَّا هُوَ لِلْعَالَمِينَ •

على أن العرب رشحوا لهداية الامم ، وإن الامم التي تدين بالاسلام وتقبل هدايته ستتكلم بلسان الاسلام وهو لسان العرب فينمو عدد الأمة العربية بنمو عدد من يتكلمون لغتها ، ويهتدون مثلها بهدي الاسلام • علم هذا فيبين أن من تكلم بلسان العرب فهو عربي وإن لم يتحدر من سلالة العرب ، فكان هذا من عنايته بهم لتكثير عددهم لينهضوا بما رشحوا له • بين هذا في حديث رواه ابن عساكر في تاريخ بغداد بسنده عن مالك الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : (جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل « يعني النبي صلى الله عليه وسلم » فما بال هذا « يعني الفارسي والرومي والحبشي ما يدعوهم إلى نصره وهم ليسوا عربا مثل قومه » فقام إليه معاذ بن جبل — رضي الله عنه — فأخذ بتلييسه « ما على نصره من الثياب » ثم أتى النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فأخبره بمقالته فقال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مغضبا يجر ردائه « لما أعجله من الغضب » حتى أتى المسجد ثم نادى : الصلاة جامعة « ليجتمع الناس » ، وقال — صلى الله عليه وآله وسلم — : « أيها الناس ، الرب واحد والاب واحد ، وإن الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي » فقام معاذ فقال : فما تأمرني بهذا المنافق يا رسول الله ؟ قال : « دعه إلى النار » فكان قيس ممن ارتد في الردة فقتل •

تكاد لا تخلص أمة من الأمم لعرق واحد وتكاد لا تكون أمة من الأمم لا تتكلم بلسان واحد فليس الذي يكون الأمة ويربط اجزاءها ويوحد شعورها ويوجهها الى غايتها هو هبوطها من سلالة واحدة ، وانما الذي يفعل ذلك هو تكلمها بلسان واحد : ولو وضعت أخوين شقيقين يتكلم كل واحد منهما بلسان وشاهدت ما بينهما من اختلاف نظر وتباين قصد وتباعد تفكير ، ثم وضعت شامياً وجزائرياً - مثلاً - ينطقان باللسان العربي ورأيت ما بينهما من اتحاد وتقارب في ذلك كله ، لو فعلت هذا لأدركت بالمشاهدة الفرق العظيم بين الدم واللغة في توحيد الأمم •

فانظر بعد هذا الى ما قرره هذا النبي الكريم ، رسول الانسانية ورجل القومية العربية ، في الحديث المتقدم فقضى بكلمته تلك على العصبية العنصرية الضيقة المفرقة ، فنبه على تساوي البشر في انهم كلهم مخلوقون لله قريبهم واحد وانهم كلهم من عنصر واحد فأبوهم آدم واحد ، وذكر باخوة دين الاسلام دين الاخوة البشرية والتسامح الانساني، ثم قرر قاعدة عظمى من قواعد العمران والاجتماع في تكوين الامم • ووضع للامة العربية قانونا دينيا اجتماعيا طبيعيا لتتسع دائرتها لجميع الامم التي رشحت لدعوتها الى الاسلام بلغة الاسلام • وقد كان ذلك من أعظم ما سهل نشر الهداية الاسلامية وتقارب عناصر البشرية وامتزاجها بعضها ببعض حتى كان ثمرة اتحادها وتعاونها ذلك التمدن الاسلامي العربي الذي أثار العالم شرقا وغربا ، وكان السبب في نهضة الغرب والاساس لمدينة اليوم • وبذلك أيضا كانت الامة العربية اليوم تجاوز السبعين مليونا عدا لا تخلو منهم قارة من قارات المعمور •

كوهن رسول الانسانية ورجل القومية العربية أمته هذا التكوين المحكم العظيم ووجهها لتقوم للاسلام والبشرية بذلك العمل الجليل • فلم يكونها لتستولي على الامم ، ولكن لتقذهم من سلطة المتسولين

باسم الملك أو باسم الدين • ولم يكونها لتستخدم الامم في مصالحها ،
ولكن لتخدم الامم في مصالحهم • ولم يكونها لتدوس كرامة الامم
وشرفها ولكن لتتهض بهم من دركات الجهل والذل والفساد ، الى
درجات العز والصلاح والكرامة • وبالجمله : لم يكونهم لانفسهم بل
كونهم للبشرية جمعاء • فبحق قال فيهم الفيلسوف العظيم غوستاف
لوبون : لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب ، نعم لانهم فتحوا
فتح هداية لا فتح استعمار ، وجاءوا دعاة سعادة لا طغاة استعباد •
هذا هو رسول الانسانية ورجل القومية العربية الذي كان له
الفضل — باذن الله — عليهما ويشهد المنصفون من غير العرب وغير
المسلمين له بهذا الفضل ويتغنى العرب غير المسلمين بذكره • وكم
دبجت اقلام الكتاب والشعراء من اخواننا نصارى العرب بالشرق من
حلل البيان في الشناء عليه والاشادة بفضله •

هذا هو رسول الانسانية ورجل الامة العربية الذي نهتدي بهديه،
ونخدم القومية العربية خدمته ، ونوجهها توجيهه ، ونحيا لها ونموت
عليها ، وان جهل الجاهلون ... وخدع المخدوعون ... واضطرب
المضطربون ...

والى أعتابه الكريمة تتقدم بهذه الكلمة في مولده الشريف ، الذي
هو عيد الاسلام والعروبة والانسانية كلها • عاد الله فيه باللفظ
والرحمة على الجميع (١) •

(١) ش : ج ٣ ، م ١٢ ، ص ١٠٣ - ١٠٧
غرة ربيع الاول ١٣٥٥ هـ - جوان ١٩٣٦ م

شكوى الجزائر وبلواها

منذ ستة واربعين سنة

عثرنا في أوراق عمنا السيد حميدة بن باديس الذي كان نائبا عماليا عن قسنطينة في عهد من حياته ، على تقرير عن الحالة بالجزائر في ذلك العهد ، حرره هو بالعربية وأمضاه معه زملاؤه بالمجلس العمالي السادة : محمد الطاهر بن الحاج علي معيزة ، عمار بن احمد ، وذو امضاء لم أفكه • وترجمه م • ميرسي تحت رقم ١٦٢٤٥ وقدمه لاحد رجال السينا الذي قدم للبحث عن الحالة • ونظرة فيه تدلنا على المظالم الثقيلة التي اثقلت كاهل الامة من قديم ، وعلى اجتهاد رجال من نوابها في ذلك العهد في اظهار حقيقة حالها للحكومة الفرنسية العليا دون مبالاة ولا محاباة ، وعلى ان الحالة كانت معلومة عند الحكومة الفرنسية تمام العلم دون حاجة الى تتابع الوافدين على الجزائر للبحث والتنقيب •

وقد رأينا - بمناسبة ما تقوم به لجنة البحث البرلمانية اليوم في الوطن - أن نشره على القراء كوثيقة تاريخية يعتبرون بها ويقارنون بين الماضي والحاضر •



لقد جاءت من فرنسا جماعات وأفراد من وزراء ونواب وكبار موظفين مرات عديدة من ذلك العهد البعيد الى اليوم • تعاقبوا كلهم على البحث عن الجزائر وحالة المسلمين ولكن بدون جدوى ولا تخفيف للبلوى ولا أدل على ذلك من الحالة التعيسة التي بلغنا اليها اليوم ،

من جهل وفقير وسقيم وقهر وظلم واذلال • لا جرم ان حصل للجزائر - بعد هذا كله - يأس وقنوط من بحث كل باحث ووعد كل واعد ، بل ومن الحكومة الفرنسية نفسها • وما رجع للنفوس شيء من الامل ضئيل الا يوم جاءت هذه الحكومة الشعبية وأعلننا نحن ثقتنا بها للناس من أول يوم سعيها في تأسيس المؤتمر الاسلامي الجزائري وذلك لما نعرفه في أحزابها من احترام ما ، للامم المرتبطة بفرنسا ، واتساع حرية في الفكر والانسانية ، ولما رأينا من أخذها في التفكير في شأننا والحديث عنا •

وبتلك الثقة وبذلك الامل تلقت الامة الجزائرية لجنة البحث البرلمانية التي تجول اليوم في انحاء الوطن • وهي - والحق يقال - لجنة ممتازة عن كل لجنة كما امتازت الحكومة الشعبية عن كل حكومة • فقد تقصت في البحث واتصلت بجميع الناس وتباعدت عن المظاهر الادارية وقابلتها الامة بكل ما يعينها على مهمتها فأطلعتها على جميع نواحي بؤسها وشقائها • مرتحية فيها ان تطلع فرنسا : شعبها ونوابها وحكومتها على ذلك كله حاثية للجميع على المبادرة بالعلاج الحاسم لتلك الادواء كلها من جميع النواحي كلها ، مبينة للجميع ان كل محاولة للتسكين بغير الدواء الحقيقي لا تزيد الادواء الا استفحالا ، ولا الحالة الا ارتباكاً واضطراباً الى عواقب سيئة لا يعلمها الا الله •



وهذا نص المقال الذي ذكرناه :

الحمد لله

لما بلغنا اشتغال الدولة الفرنسية بتأسيس أمور المسلمين سكان بر الجزائر واصلاح حالهم وجلب المنفعة لهم ودفع المضار عنهم وتحقق عندنا ذلك بقدوم المعظم السيد فرانك شفو أحد الاعضاء بالسينا لبلدنا

ودعائه إيانا للحضور لديه بواسطة السيد البريفي وحضرنا نحن وجماعة بيرو الكونساى جنرال وسمعنا ما وقع من الكلام من أولئك السادات وعرفنا من لسان السيد السنتور المذكور المسائل التي نحن مسؤولون عنها ومحتاجون للجواب عليها وطلبنا منه أن يأذن لنا بالجواب عنها بالكتابة وأباح لنا ذلك على سبيل الاطلاق بحيث يمكننا أن نتكلم فيها أو في غيرها من الحقوق وكنا نحن وكلاء على عامة المسلمين سكان عمالة قسنطينة ، وكان الواجب بطريق الشرع والسياسة على الوكيل أن يقوم بحق موكله بالجد و غاية الجهد ولا يبالى بقول قائل ولا بلوم لائم ، فشرعنا حينئذ في التأمل والتدبر فيما يجب في الجواب عن كل مسألة بكلام مختصر مفيد . ولا شك ان عقول أرباب الدولة الراسخة تفهم شرحه وايضاحه فنسأل الله - تعالى - الاعانة والالهام للصواب ونقول المسألة الاولى حال المسلمين مع الكولون الفرنسيين فالجواب عنها ان المسلمين سكان اقليم الجزائر مثلهم كمثل الاغنام التي رعاتها عاجزون عن القيام بها على الوجه الاكمل وسبب ذلك ان الحكام الآن مربوطه أيديهم على صرف الأموال في المصالح العمومية ولا يقدرّون أن يحدثوا شيئا الا بمساعدة وموافقة من أعضاء الديوان العام في العمالة المعبر عنه بالكونساى جنرال وانه لا يكون فيهم الا الخمس أو السدس من المسلمين وان الكثير من الاعضاء الفرنسيين لا يكثرثون بعامة المسلمين ولا يبالون بمنافعهم ويعز عليهم صرف المال في مصالح المسلمين الخاصة بهم فلا يكون حينئذ للمسلمين ناصر ولا معين لان كلمة اخوتهم المسلمين في الكونساى جنرال كل شيء ومع هذا فان الكونساى جنرال يطلب المرة بعد الاخرى ابعاد المسلمين عنهم واخراجهم من بينهم . نعم قد يكون بعض الاعضاء الفرنسيين راغبا في مصالح المسلمين ولكن لا يجد سبيلا لذلك لقلتهم بالنسبة لغيرهم وربما لاتسمعهم مخالفة اخوانهم ، ومثلهم الحاكم فانه مربوط اليد على التوصل الى جانب

المنفعة للمسلمين والاصل في ذلك كله ان الكثير من الكولون سكان اقليم الجزائر ضد للمسلمين ولا يحبون لهم الا الضعف والتلاشي والهلاك ووكلاؤهم في الديوان العمومي يسرون على حسب غرضهم وقصدهم . وأما الحكام مع كونهم مربوطة أيديهم كما ذكرنا فاذا ظهرت منهم الحماية على المسلمين ^(١) توجه لهم الكولون بالإذاية والذم في الجرنالات وغيرها فمنهم من يصبر لذلك ومنهم من يتقلق ويكره وظيفته ، ويرغب في الرجوع لفرنسا وها نحن نبين سبب حقد بعض الكولون أو الكثير منهم على المسلمين وذلك السبب أمر باطني يعتقدونه في عقولهم ويظنون ان المسلمين منتصبون دائما لايقاع الاذاية لهم والاضرار بهم في أموالهم أو ذواتهم ويزعمون ان دين الاسلام هو الذي يحرضهم على ذلك وخصوصا القرآن وقد رأينا في بعض الجرنالات كلاما منسوبا لبعض السادات في السينا يوافق ما يعتقدده الكولون في جانب المسلمين من ان القرآن يحرضهم على الجذ في إذاية الفرنسيين وذلك غلط صراح . اما أولا فان الركن الاعظم في الدين الاسلامي الصلاة خمس مرات بين اليوم والليلة وهي لا تقام الا بقراءة القرآن ، والا تكون باطلة فهذا هو السبب الذي أوجب على المسلمين قراء القرآن وتعليم أولادهم له في المكاتب ليحصلوا بذلك معرفة القلم العربي ومعرفة اللسان العربي الخالص الذي تكتب به الكتب ويتوصلون الى حفظ القرآن وقراءته في الصلوات . وثانيا فان دين الاسلام يوجب على المسلمين الوفاء بالعهود وعدم الغدر والمكر وعدم الفساد في الارض ، ولولا خوف الاطالة لجلينا النصوص الدالة على صدق قولنا من الكتاب والسنة . ومن جملة ما يقوي الحقد في قلوب الكولون انه مهما تقع من مسلم جناية الا ويسبون بها جميع جنس المسلمين ويعيرونها بذلك

(١) هذا ما فعلوه مع م. فيوليت تماما ، فما أشبه الليلة بالبارحة
(المؤلف)

في الجرنالات وغيرهم ولم يتأملوا في ان ما يفعله أصحاب الجنايات المعروفين بالجرأة هو من طبعهم من زمن ولاية الاسلام ومع ذلك فان كثير ما يصدر منهم يقع على اخوانهم المسلمين. وأيضا فان الجنايات لا يخلو وقوعها في كل بلد وفي كل أمة والحاصل ان الذي يعتقده المسلمون وخصوصا ذوو الخبرة بأحوال الدول ان الدولة الفرنسية أشد رققا وحنانة على رعيتها وانها تراعي جنس الخليقة الادمية من غير نظر للمخالفة في الدين أو في الطبيعة وانها ترغب دائما في تبديل طبيعة أهل الغلاظة وجلبهم الى التمدن واتفان الخدمة وحسن العيش والامتزاج والمؤاخاة ولكن لم يتم ذلك المراد لبعضهم عن المسلمين وعدم اطلاعهم على أحوالهم فلو كان الفرنسيون المقيمون باقليم الجزائر مجتهدين فيما هو غرض للدولة ومساعدون للحكام على صرف الاموال في الامور التي تصلح حال المسلمين وتخرجهم من الظلمة الى الضوء وتسدد أحوالهم ولا ييخلون بصرف الاموال في الاسباب التي ينتج منها ما ذكر كاستعمال المدارس ونحو ذلك فلا شك ان قصد الدولة يتم والمرض الذي في المسلمين يزول ويعم الخير والنجاح جميع الناس في أمد قليل فيتخلص مما ذكرنا ان المسلمين ان نالوا خيرا بسبب اجتهاد الحكام وتعبدهم في ذلك كما وقع ذلك مرات من بريفي عمالة قسنطينة وخصوصا وقت المسغبة ونزول الجراد فيهم فرحوا واستبشروا واذا نزل بهم أمر مضر صبروا على مصيبتهم التي تؤديهم الى الفقر والخصاصة وسوء الحال ولم يجدوا ناصرا^(١) كضيق الارض عليهم وانتزاعها من بعضهم وثقل المغرم عليهم واجراء الاحكام على من تراخى في دفع المغرم أو عجز بالخطية والحبس على حسب ما يقتضيه قانون لانديجينا وغير ذلك مما يطول شرحه وخصوصا واقعة السكيسطر على التهمة بايقاد النار من غير حجة قاطعة فينبغي للدولة أن تتنبه لهذه الامور

(١) انظر هذه المظالم فهي ما لا نزال نقاسيه الى اليوم .

وتتخذ طريقا يتوصل بها المسلمون الى حقوقهم ويستعملون لهم نوابا في المجالس الكبرى على المنوال الذي يتأتى ويمكن على طريق السداد. ونرغب من السيد السيكتور ان يتأمل في البرشور الذي كنا استعملناه في شرح^(١) حال العرب في تاريخ الرابع والعشرين من افريل عام ١٨٨٢، المسألة الثانية ادخال المسلمين جملة في «الناطوراليزاسيون» واعطاؤهم الحرية الكاملة في اختيار أعضاء النواب عنهم في ديوان العمالة أعني «الكونساي جنرال» . الجواب عن هاته المسألة لا يخفى على أحد ان المسلمين وخصوصا سكان البوادي قليلا ما يكون منهم من يدرك المقصود من كل حاجة وما ينتج منها وكثير هم في غاية الجهل والغلاظة حتى انه اذا أظهر لهم بعض الافراد بحسب عقله الفاسد ان القصد من هذه الحوادث الاضرار بهم وافساد دينهم أو غير ذلك رسخت تلك المقالة في أذهانهم وجزموا بها وحصل لهم غاية الخلق بخلاف الناس العقلاء العارفين للامور فانهم يعلمون ويتحققون ان قصد الدولة من ادخالهم في «الناطوراليزي» توقيهم واحترامهم وتسهيل الطريق للتوصل الى حقوقهم . لكنهم^(٢) لا يرغبون في ذلك مراعاة لما يقع من الحلل في مسائل دينية كالميراث والنكاح والطلاق وغير ذلك ، فبهذا السبب لا تجد الا أفرادا قليلة يرغبون في «الناطوراليزي» وأما انتخابهم للنواب عنهم فلا يليق بهم لجهلهم للامور وكونهم^(٣) مربوطين دائما لكبرائهم من حكام أو غيرهم فينتج حينئذ ان اختيار

(١) ش : فهذا النائب وزملاؤه كانوا شرحوا الحالة منذ ثمان سنوات قبل تقريرهم هذا وبقي الحال على الحال ولكنهم كتبوا هذا التقرير لانهم لم يصلوا الى حالة البؤس بعد ما اصبرنا معشر الجزائريين على البلاء وما اطمعنا في معسول الوعود (المؤلف) .

(٢) ش : فرفض الطورين قديم (المؤلف) .

(٣) ش : قد شاهدنا هذا عيانا في عصرنا هذا وان كنا نرجو ان يخف في المستقبل (المؤلف) .

شكوى الجزائر وبلواها

النواب يكون على حسب غرض بعض الأفراد لا على حسب غرض العامة وربما يتولد بينهم الهرج^(١) .

والمناقشة فبهذا السبب ينبغي أن يكون أمرهم في ذلك مفوضا لحكام الدولة لانهم بحسب الجهل الموجود في كثيرهم والاعتماد في أمورهم على رأي غيرهم صاروا كالمحاجير نعم انما يليق بهم بعد زمان وذلك حين تنتقل طبيعتهم من الغلاظة الى التمدن لكن ينبغي للدولة ان تزيد في عدد نواب المسلمين في «الكونساى جنرال» وأن تجعل لبعض أولئك النواب مدخلا في مجمع «الكونساى سبريور» . واذا أرادت الدولة الجد في نفع المسلمين فينبغي أن تجعل لهم نوابا^(٢) بالقامة من أبناء جنسهم ، ان أمكن أو من الفرنسيين ويكون اختيار النواب الفرنسيين بنظر نواب العامة من المسلمين في الكونساى جنرال مع شخص أو شخصين من أعضاء « الكونساى منسبال » المسلمين يعينهم «الكونساى منسبال» من كل «كمون» وينبغي للدولة ادخال أعضاء « الكونساى منسبال» من المسلمين في اختيار « المير » كما كان الامر في السابق^(٣) لان « المير » وخصوصا في الفلاجات هو الحاكم في كل شيء وكثير من سكان الكمون هناك مسلمون باضعاف فكيف يمنعون من اختيار من يليق بهم ويعرف أحوالهم ؟ المسألة الثالثة : الزام المسلمين بالدخول في خدمة العسكر بالجبر على حسب الترتيب الجاري في فرنسا ، الجواب عن هاته المسألة انها ثقيلة على كافة المسلمين لا يرضون بها ويتألمون منها غاية بحسب ما يراعيه ويخمه كل طائفة منهم وخصوصا الجبر والإلزام وحيث يكون الامر كذلك

(١) ش : قد شاهدنا هذا عيانا في عصرنا هذا وان كنا نرجو ان يخف في المستقبل (المؤلف) .

(٢) ش : فطلب النيابة في البرلمان قديم ليس ابن اليوم (ابن باديس)

(٣) ش : اذا قد كان المسلمون ينتخبون المير ثم منعوا . . (ابن باديس)

فالاولى والأليق فتح الباب للناس في الدخول في عسكر الطريور فانه يوجد العدد الكثير ويحصل المقصود بالغرض وطيب النفس . نعم قد جرت العادة انه اذا احتاج جانب المخزن للاستعداد للحرب في نازلة يطلب من سكان الاعراش الاعانة في ذلك ويعين على كل فريق عددا معلوما فينقادون لذلك بلا كلفة فعالب الظن اذا طلب جانب المخزن من كل عرش عددا معلوما يحملون السلاح ويتعلمون الحرب والسفر أمدا معلوما فانهم لا ييخلون بذلك وأيضا فينبغي التأمل في انه اذا صار أهل البادية كلهم حاملين السلاح ربما تقع منهم بعض الفتن، ولو مع بعضهم بعضاً، ألا ترى أن من جملة عوائدهم الفاسدة اذا تشاجر أحد من عرش مع واحد من عرش آخر قامت الفتنة بين الفريقين وتضاربوا بما يجدونه بأيديهم وربما تقع بينهم الموت فانظر اذا صارت أيديهم عامرة بالسلاح مع هاته الطبيعة المسألة^(١) الرابعة : في ذكر منازل العرب من الفقر وسوء الحال بسبب انتزاع الارض منهم وعدم قدرتهم على مفارقتها، والرضى بالبقاء فيها بالكراء الغالي الذي يوقعهم في ضعف الحال وذهاب المال وذلك ان كثير الكولون لما يأخذون الارض ولا يقدرّون على خدمتها والقيام بها وتحصيل الفائدة منها يؤول أمرهم الى اكرائها الى العرب بالسعر الذي لا يقدر المكثرى على تحصيله وتحصيل معاشه والمغرم اللازم له فيتلاشون ويعجزون عن الحرث ولا يجد رب الارض لمن يكرها فيبيعها ان أمكنه أو يتركها وينتقل وبهذا السبب لم تتم عمارة « الفلاجات » كما ينبغي ، ويوجد كثير أراضيها خاليا والعذر محقق للكولون في العجز عن تعمير الارض لان أرضنا وان كان ترابها جيدا فانها معدومة الماء الا في مواضع قليلة وان الحمى لا تفارق النواحي الكثيرة منها وتضر الذوات التي نبتت الارض الجيدة الصحيحة

(١) ش : تأمل في هذه المسألة والتي بعدها الحيل الشيطانية التي يرتكبها الاستعمار لنزع الاراضي من اهلها (ابن باديس) .

كأرض فرنسا وبالجملة فكثير أرضنا بالنسبة لقلة الماء كذات بلا روح .
المسألة الخامسة في كيفية تمليك أراضي العرش لآربابها وتمكينهم
بالعقود الذين يتوصلون بها الى البيع والرهن وغير ذلك . الجواب عنها
ان ذلك الترتيب وان كان فيه عدل وانصاف ووفاء بالحقوق لكنه
لا يناسب حال الاعراش وما جرت عليه عادتهم من التداخل في بعضهم
بعضا والانتفاع بالمرعى مع بعضهم . ولما وقع ما ذكر ، أولا: تمزقت أراضيهم
ودخلها الاجانب وحصل لهم ضيق في انتفاعهم بأراضيهم ضد ما كانوا
عليه سابقا ولا شك ان الاليق بهم لو أبقتهم الدولة على حالهم السابق
من الانتفاع بالارض فقط كالحبس ، وليس لهم البيع ويدفعون الحكر
الذي هو منزل كالرنت على الكونسيسيون فبذلك يستقيم حالهم
ويكونون في غاية الهنا في عيشهم ولا يقدر واحد أن يضر بأخيه ، وأما
اذا صار هذا يبيع قطعة من ناحية وهذا يبيع قطعة من أخرى انحلت
عليهم أبواب الهرج والاختلاط مع من لا يناسب قصده طبيعتهم . وأيضا
ففي بقائهم على حالهم منفعة لجانب البايك من حيث انهم يدفعون
الحكر . المسألة السادسة: قضية الشريعة، الجواب عنها أن الدولة الفرنسية
كانت احترمت شريعة الاسلام وأمرت بأجرائها على أصلها ونصبت
القضاة في كل ناحية وضبطت أمورهم بقوانين مؤسسة على أحسن
ما يكون وأباحت لمن شاء من المسلمين إعادة النظر في خصومته لدى
مجالس «الطريونال» و«الأكور» واستمر الحال على منوال حسن الى ان برز
القانون المؤرخ بسبتمبر سنة ١٨٨٦ فردت خصومات المسلمين الى
«الجوج» على أن يحكم بينهم بمقتضى شريعتهم . ولم يكن ذلك، وصارت
الاحكام تقع بين المسلمين على خلاف شريعتهم ولأجل ذلك يقع كثيرا
تفسير أحكام الجوج في مجالس «الطريونال» اذ تعاد . ومع هذا فلما
كانت اشغال الجوج كثيرة ولا ينتصب لحوائج المسلمين الا مرة في
الجمعة ويحتاج في فهمه للقضية بواسطة الترجمان الى زمان طويل

ويحتاج أيضا طالب الخصومة الى المصروف الذي يبلغ في كثير من الاوقات الى أزيد من الحق الذي يطلبه ويتعطل طالب الخصومة على اشغاله بسبب ترده الى محل الحكم ، وتأجيل خصومته الى جمعة بعد جمعة ، فضاعت الحقوق وصار الناس يأكلون حقوق بعضهم ويقع بينهم بسبب ذلك الحقد والاذية لبعضهم بعضا . والحاصل ان القانون المذكور أضر بالمسلمين غاية الضرر وخصوصا من جانب ابطال الالسيورات وعدم تسمية من مات أو عزل وحط درجة من لازال موجودا من المشاركة في النظر الى المشورة فقط مع ان « الاجواج » الفرنسيين محتاجون للاستعانة بهم فاذا أمكن الدولة ان تبطل العمل به وتأمر بالعمل بالقانون البارز عام ١٨٦٦ ففي ذلك خير للمسلمين وان لم يمكن ذلك بدلته ولم تبقه على حاله . ولو تتبعنا شرح المسائل التي أضرت بالمسلمين بسبب القانون المذكور في شريعتهم وقعنا في الاطناب في الكتابة . المسألة السابعة : قضية المغرم على المسلمين ، الجواب عنها : لا يخفى على أحد ان المسلمين يدفعون المغرم على طريقين واحدة على حسب عادة الاسلام في الزمان السابق وواحدة على حسب السيرة الجارية بفرنسا ولا شك ان في ذلك ثقل ^(١) لان الرجل صار حاملا لحملين وقد حصل للناس ضرر وخصوصا من جانب ما جرى به العمل من ان الرجل ينسب له ما لا يملكه من الحيوان وغيره ويلزم باداء المغرم عنه وان عجز أو تراخى عن الدفع يقع عليه الحكم بالخطية والحبس . وآخر ما نختم به كلامنا ان تأسيس اقليم الجزائر مثل بناء قصر عظيم والبناء يحتاج الى أساس والاساس يحتاج الى صانع عارف بالبناء ويحتاج الى الآلات كالجير والحجر والرمل وغيرها . اما الآلات ^(٢) تيسر العيش للناس ونشر

(١) كذا

(٢) ش : تأمل هذا الختام جيدا فانه مشتمل على المطالب وعلى فكرة الكاتب في عاقبة قبولها وعدم قبولها ، فاما المطالب فهي : (١) تيسير

شكوى الجزائر وبلواها

العلم والصناعات بينهم ليتحولوا الى التمدن والرفق بهم والتسوية بين الفريقين فاذا تمت هذه الامور كمل بناء الأساس ووجب شكر الصانع الذي خدمه وهم الحكام ويكون بعد ذلك تمام القصر وزينته بحصول المؤاخاة بين الناس ، وصفو الباطن وتمام العافية والرفاهية في العيش . ونرغب من وقف على غلط في شيء مما قلناه فيصنح كما هو شأن الكرام والسلام^(١) .

حرر في العاشر من افريل عام ١٨٩١ م

محمد الطاهر بن الحاج علي معيزة

حميدة بن باديس

عمار بن احمد

→ أسباب العيش (٢) نشر العلوم والصناعات . (٣) الرفق بهم . (٤) المساواة بينهم وبين الاوروبيين - واما فكرة الكاتب فهي ان المؤاخاة وصفاء القلوب وحصول العافية للجميع لا تكون الا اذا قبلت هذه المطالب . واذا لم تقبل فلا مؤاخاة ولا صفاء قلوب ولا عافية لاحد . ولقد صدق فيما قال اذا ما قال الا ما هو طبيعة الانسان في جميع الازمان والبلدان .

(١) ش : ج ٢ ، م ١٣ ، ص ٦٢ - ٧١

صفر ١٣٥٦ هـ - افريل ١٩٣٧ م .

محمد عثمان باشا

داي الجزائر سنة (١٧٦٦ - ١٧٩١)

هذا اسم السفر الجليل الذي ألفه - أخيرا - الأخ الاستاذ أحمد توفيق المدني ، لخص فيه تاريخ الجزائر في العصر التركي ، وبيّن حالتها الاجتماعية والادبية والسياسية بأسلوب بديع جمع الفصاحة والتناسق ، وعرض للتاريخ بين دلائل العلم ومناهج الفن ، وبروح اسلامية لا تعرف الا الصدق عريية لا تفارقها العزة والشهامة ، واذا^(١) كان « الوطن هو تاريخ الوطن » كما يقول الاستاذ عبدالرحمن صدقي ، و « لا حياة لأمة الا باحياء ماضيها » كما يقول الدكتور هيكمل ، فالأخ الاستاذ المدني بكتابه هذا لم يكن كاتباً بليغاً ومؤلفاً مبدعاً ومؤرخاً حكيماً فحسب ، بل كان فوق ذلك من خير من بعثوا أوطانا وأحيوا أمماً .

ان من جنایات الاستعمار الأوربي على البشرية انه قلب حقائق التاريخ على الناس فقد صور الأمم التي ابتليت به وأصيبت بشره بصور من الهمجية والوحشية والتأخر والانحطاط لا أبشع منها ذلك ليبرر استيلاءه عليها، ومن عليها بما زرعه فيها من عمران، وان كان هو المستغل لذلك العمران والمستبد به . فأميركا - مثلاً - يصورها الاستعمار ويصور سكانها الاصليين بأقبح الصور حتى هب من أبنائها الاصليين ومن العلماء المنصفين من رد ذلك التصوير وزيفه . وهالك بعضا مما يبين

(١) راجع المقالين المنشورين في هذا الجزء في باب المجتنيات .
(المؤلف) .

لك هذا ذكره الاستاذ محمد كرد علي في آخر كتابه « الاسلام والحضارة العربية » قال الاستاذ :

« ذكر أحد الباحثين في جريدة الكوتيدن Le Quotidien الباريسية تحت عنوان (تاريخ الامم المغلوبة على أمرها لم يكتب) ان المجلس الأعلى لبقايا هنود أمريكا في الولايات المتحدة أرسل الى شيخ مدينة شيكاغو احتجاجا جاء فيه (ان الكتب المدرسية المستعملة الآن في الولايات المتحدة صورت قبائل الهنود في صورة مخالفة للحقيقة التاريخية) قال الكاتب ولتتنا نفكر قليلا فيما كانت عليه أمريكا قبل أن يفتحها كولومبس ، ونقرأ ما قصه الفاتحون الأولون وأرباب الرحلات الأقدمون من الأقاصيص الغربية ، ونلقي رائد الظرف على المدن القديمة في العالم الجديد وما بلغته من الازدهار وما غصت به من المعابد العظيمة التي تضاهي بعظمتها معابد مصر ، وتماثلها العظيمة المحلاة بالذهب ، وما كان هناك من متاحف وخزائن كتب ومراصد فلكية . واذا كتب لنا أن تتوغل في المكسيك ومدينة الماياس في يوكتان ولانكاس في الانو - اذا رأيت كل هذا استنتجت - والدهشة آخذة منك - ان فتح أميركا كان من اعظم جنيات أوروبا » ١٠٥ .

هذا هو نفس ما وقع بالجزائر من تشويه تاريخها وتصويرها في جميع عصورها خصوصا في العصر العثماني - بأقبح الصور في الكتب التي تدرس في المكاتب الفرنسية وتدرس - يا للبلية يا للحسرة لابنائها ! - غير ان الجزائر ليس فيها جمعية تحتج على هذا التشويه الباطل القبيح ، بلى : من أبنائها - المثقفين بالافرنسي طبعاً - من ينكر تاريخها جملة ويزعم ان لا شخصية لها . لكن لا يمكن للحقيقة أن تبقى مستورة بالاباطيل فهي كالشمس لا بد أن تظهر ولو توالى أيام الدجج والغيوم . فقد جاء الأخ أحمد توفيق المدني بكتابه هذا يبين ما كانت عليه الجزائر من القوة والعمران قبل الاحتلال الفرنسي

وما أصابها من التخريب والتقتيل أيام الاحتلال وبعيد الاحتلال ناقلًا له من كتب ووثائق أفرنسية لا غبار عليها .

هذا الى بيان ما كانت تتمتع به من حرية في دينها وقضائها ولغتها وتعليمها وبيان غير ذلك من أحوالها . لا تتسع هذه الصفحات لعرض كل ما في الكتاب ولكني أقول بكلمة واحدة : (انه يتحتم على كل مسلم جزائري أن يقرأ هذا الكتاب) . وانك اذا ختمته - أيها المسلم الجزائري - لا بد أن تخرج منه تحب من يجب أن تحب وتبغض من يجب أن تبغض والحب والبغض سلاحان لازمان في الحياة ولا بقاء لامة بدونهما اذا استعملتهما في محلهما .

وحقيق عليّ أن أذكر بالاعجاب والسرور المطبعة العربية للآخ الشيخ أبي اليقظان التي أخرجت الكتاب في حلة فنية جذابة تدل على تقدم الجزائر في الفن المطبعي وأن أذكر بالثناء المكتبة المصرية لحضرة محمود نسيم افندي التي تولت نشره . جازى الله العاملين على نشر العلم واحياء الامم بكل احسان وجليل (١) .

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ج ٧ ، م ١٣ ، ص ٣١٩ - ٣٢١
شعبان ١٣٥٦ هـ - سبتمبر ١٩٣٧ م .

كلمة عن الجامع الأخضر

عمره الله

الجامع الأخضر أحد الجوامع الثلاثة الجمعية الباقية بعد الاحتلال الفرنسي بقسنطينة •

أما مؤسسه فهو حسين بك بن حسين ١١٤٩ - ١١٦٧ هـ ١٧٣٦ - ١٧٥٤ م فحكم البلاد ١٧ عاما مقتنيا اثر سلفه في سياسة التعمير والانشاء فنظم المدينة وخطط شوارعها وانشأ منازل رفيعة وبناءات ضخمة لكامل اعيان البلد ، وحافظ على توطيد الأمن طيلة مدة حكمه • وكما كان له ولع بالعمارة كانت له عناية فائقة بالعلم^(١) فقد وجد في المحفوظات الكتانية اذن صدر منه لعائلة ابن وادفل في تأسيس مدرسة عليا للحقوق بالمسجد الذي امرهم بتأسيسه في عين فوا • وبني الجامع الاخضر للتعليم كما هو منقوش فوق مدخل بيت الصلاة وهذا نصه :

« أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم، وتشيد بنائه للصلاة والتسبيح والتعليم ذو القدر العلي والتدبير الكامل وحسن الرأي ، أميرنا وسيدنا حسين باي أدام الله أيامه • وكان تمام بنائه اواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف » ودفن مؤسسه - رحمه الله - في التربة المجاورة للجامع مع عائلته وبعض العلماء رحمهم الله أجمعين •

والجامع لهذا العهد ليس له مدرس رسمي اما في العهد الماضي

(١) راجع ترجمته في كتاب قسنطينة تحت البايات باللسان الفرنسي

فلا شك انه كان به من يدرس العلم اذ لا شك ان مؤسسه - وقد كان مشهورا بنشر العلم وبنى مسجده للتعليم - لا بد ان يكون اوقف اوقافا للتعليم فيه فاستولت عليها السلطة كما استولت على سائر الاوقاف .

اما بداية تعليمي فيه فقد كانت اوائل جمادي الاولى عام ١٢٣٢ هـ وكان ذلك بسعي من سيدي ابي لدى الحكومة فاذنت لي بالتعليم فيه بعد ما كانت منعني من التعليم بالجامع الكبير بسعي المفتي في ذلك العهد الشيخ المولود بن الموهوب .

وقد يسر الله لنا بفضل القيام بالتعليم فيه الى اليوم والله نسأل أن يجازي كل من أعاننا فيما قمنا به كل خير وان ييسر لنا القيام بخدمة العلم فيما بقي من العمر ، وان يختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين آمين .
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (١) .

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ج ٤ ، م ١٤ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤
غرة ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٣٥٧ هـ - جوان جويلية
١٩٣٨ م .

فاجعة قسنطينة

كتبنا في الجزء الماضي كلمة مختصرة جامعة في هذه الفاجعة و اردنا الاكتفاء بها ، لكن كثيرا من قراء الشهاب بقسنطينة وغيرها طلبوا منا ان نكتب الحقائق التي نعلمها بالصدق والصراحة التي تعودوها من مجلتهم فرأينا الصواب فيما طلبوا فعدنا للكتابة في هذا الجزء معتمدين في تصوير الواقع على ما شاهدناه بأنفسنا وما شهدته من يكون محل ثقة عندنا .

ابتداء الاعتداء :

ليلة السبت :

بينما كان الناس في ميضأة الجامع الأخضر أثر صلاة العشاء ليلة السبت وعددهم نحو الاثني عشر ، اذا باليهودي الياهو خليفني يفاجئهم مطلا عليهم من نافذة الميضأة مدعيا عليها كشف العورة عند الوضوء ومبادرا لهم بقوله « نعل دينكم وصلاتكم وجامعكم والكبرا انتاعكم » فاجابه بعض الحاضرين : « نحن لا نكشف عورتنا عند الوضوء وديننا ينهانا عن كشف العورة دائما ولا نلوموك ^(١) لانك سكران » فاجاب : « لاراني بعقلي وراني عسكري نعم... النبي تتاعكم » .

خرج الناس في غاية الاستياء فأشار عليهم قيم المسجد - لاجل تهدئتهم - بتقديم شكاية للكوميسارية وهي برجة الصوف أمامهم ، فامثلوا وذهب شرطيان ، الزواوي وابن عريوة ، ودعا عليه الباب بانهما من اعوان الشرطة وان عليه ان يجيب الكوميسارية وانه لا خوف

(١) كذا في الاصل .

عليه من شيء ، فأبى أن يجيبهم ^(١) بكلمة ، ومرت فرقة الجند المتجولة فاعلمها الشرطيان بالواقعة وطلبا منها اخراج الجاني ، فأبى من الامتثال لها ، كما أبى من الامتثال للشرطة ، ففرق الشرطيان الناس وقالوا لهم هذا شغلنا فتفرقوا ولم يبق الا القدر المعتاد في رحبة الصوف وذهبا •

بعد ذهابهما وقف اليهودي وزوجته في نافذة محلها واخذا في السب مثل السب الاول فارسل الناس القيم الى المفتي ليقوم بكف عادية هذا المعتدي بواسطة الحكومة وانتظر الناس المفتي على احر من الجمر وهم يسمعون في السب من المعتدي •

رجع الشرطيان فوجدا الناس متجمهرين ، فلما سألاهم لماذا رجعت قالوا لهما : انه عاد الى السب كما تسمعان ، وكان هو وزوجته اذ ذاك مازالا في النافذة على حالهما وكان غيرهما قد شاركهما في السب ، وسمع الشرطيان بعض الناس يقول نهجم على داره فذهبا ووقما عند بابها يحرسانها •

في هذه الساعة ابتدأ اليهود المجاورون برمي الكوائن والبيادين فأجابهم المسلمون برمي الحجارة فشرع اليهود في الرمي بالرصاص • اثناء هذا جاء المفتي بعد ما ارسل الناس اليه مرة ثانية من اتوا به او وجدوه آتيا فوقف يهدي الناس باذلا غاية جهده في ذلك فلم ينفع شيئا وقال له بعض الناس من برودتكم لحقنا هذه الالهات كلها حتى وصلنا لهذه الحالة •

اثر هذا جاء الدكتور جلول وقد كان خارج البلد في معالجة بعض مرضاه فوقف يهدي الناس ، والرصاص مازال ينصب من نوافذ اليهود ، واستطاع بعد الجهد الجهد ان يسكن الناس ويفرقهم وانتهت المصيبة نحو الساعة الثالثة •

(١) كذا في الاصل ، والصواب : يجيبهما •

استنتاجات من حوادث هذه الليلة :

رغم ما سمعه المسلمون من سب الياهو الأول لدينهم وصلاتهم وجامعهم وكبرائهم لم يهتاجوا واجابوه بكل تعقل وعذروه بانه سكران وهذا دليل قطعي على تسامحهم وعدم حملهم لحقد ديني على اليهودي وعدم استعدادهم لفرصة الانتقام .

أما هو فانه نفى عن نفسه السكر واعتز بأنه عسكري وأعاد السب بأقبح من الأول . وهذا دليل على أنه كان شاعرا بما يقول ويفعل ، وعلى اغتراره بالحرمة العسكرية وعلى قصده الى المبالغة في الاذاية ، والاغترار بالحرمة والقصد الى المبالغة في الاذاية هما الامران المشاهدان من عامة اليهود دائما في معاملتهم للمسلمين .

امثل الناس لقيم المسجد وقدموا شكائتهم للكوميسارية وهذا دليل على أنهم لم يكونوا يريدون ان ينتقموا لانفسهم وانما يريدون ان يتوصلوا لحقهم على يد العدالة .

اقتناع الياهو المعتدي من اجابة الشرطة ومن اجابة فرقة الجند المتجولة دليل على تمرده حتى على رجال الحكومة المدنية والعسكرية وما تجرأ على هذا الا لعلمه بان نازلته مع المسلمين وقد تعود هو وامثاله ان نوازل تعديهم على المسلمين في الغالب - تكللا : تطرح وتهمل .

لما فرق الشرطيان الناس تفرقوا وهذا دليل آخر على انقياد الناس لاوامر دائرة حفظ الامن واعتمادهم عليها ودليل آخر على انهم لم يكونوا يفكرون ان يجعلوا ما وقع من المعتدي سببا للانتقام .

بعد عودة اليهودي للسب هو وزوجته من نافذة دارهما لم يفعل المسلمون شيئا غير ارسالهم للمفتي وهذا دليل آخر على ضبطهم

لعواطفهم وعدم قصدهم للانتقام وتصميمهم على انتظار الانصاف من طرف الحكومة ودائرة الامن العام .

شارك المعتدي غيره من يهود الحومة في السب بدل أن يكفوه عنه وهذا دليل على الروح المتفشية في عوام طائفته من الاستهانة بالمسلمين والتماؤ على اذيتهم وعدم احترام الحكومة في ناحيتهم .
وقف الشرطيان المسلمان عند باب اليهودي يحرسان داره ، وهذا دليل على ما يتحلى به المسلم من احترام واجبه وقيامه به وعلى شدة محافظة اعوان الشرطة المسلمين على الامن والنظام .

رغم ما رأى المسلمون وما سمعوا فقد استمروا ماسكين لا يديهم حتى ابتدأهم اليهود برمي البيادن والكوانين وهذا دليل واضح على تحمل اليهود لمسؤولية الشر بالقول والفعل .

استطاع الدكتور جلول بعد ما بذل جهد الابطال ان يسكن ثائرة الناس وهذا اول مواقفه العظيمة في اطفاء هذه الفتنة وهو دليل على مكاتته عند الامة وعلى حسن استعماله لهذه المكانة في الخير .

صبيحة السبت ٤ اوت :

جئت الى ادارة الشهاب الساعة الثامنة فعلمت بالواقعة واعلمت باستدعائي من طرف مدير الشرطة م. فيزرو مثلما استدعي غيري .

اجتمعنا عنده فكان مما قال لنا اتني دعوتكم لتعينوني على تنزيل العافية فابتدأته انا فقلت له : « وترجم عني السيد يحيى احمد » ان فطرتنا الاسلامية وعقائدنا الدينية واحترامنا لرجال الحكومة كل هذه تحملنا على معاونتكم فيما ذكرتم ولكن بمزيد الاسف ان الدين الذي نهذب به الناس ونربيهم وتنزل في قلوبهم الرحمة قد وصلت الالهانة والتعدي اليه ومع ذلك فاننا سنبذل غاية المجهود . ورأى الجماعة ان

يقابلوا القائم مقام البريفي فطلب لهم الكوميسار مقابلته وذهبنا كلنا الى دار العمالة .

خرج علينا م. لنديل القائم مقام «البريفي» فألقى خطابا طويلا ترجمه السيد عمر بن الموفق ، كله تأسف على ماوقع وتوصية بلزوم العافية وتهوين لما كان من اليهودي السكران ووعد بأن العدالة ستقتص منه وبعد ما فرغ من خطابه سأل هل من يريد الكلام فابتدأته انا فكان مما قلت : ان هذا الاعتداء ليس هو الاعتداء الاول واتنا معشر المسلمين نحب السلم بطبعنا وقد بات مفتينا ونائبنا يهدئان الناس وان المسلمين لا يستطيعون الصبر دائما على التعدي على امر دينهم واتنا نستطيع ان نمسك بغضب المسلمين الا اذا اهينوا في دينهم فان الامر حينئذ يصعب علينا وان اليهودي المعتدي على الجامع اذا كان هو سكران فان زوجته وجيرانه الذين شاركوه في السب وابتدأوا بالضرب ليسو بسكارى ويينت له ان الشيء الذي جرأ اليهود على هذه التعديات المتكررة هو ما يحملون من السلاح ، مع علمهم بأن المسلمين لا سلاح لهم وانهم ما داموا يحملون السلاح ويطلقون الرصاص لادنى شيء فان الشر لا ينتهي وطلبت منه لذلك نزع السلاح منهم فاعتذر بان هذا لا يمكنه معهم لانهم «سيطويان» وطلبت منه أن يقوم بتوصيتهم والتأكيد عليهم في كف عامتهم عن الشر فاجاب بأنه يفعل ذلك او قد فعله .

ثم استدعى جماعتهم فيهم اعيانهم ونوابهم وحبرهم وخطب على الجميع بلزوم التسامح والنسيان لما مضى فابتدأته انا بالكلام فمما قلت له : ان المسامحة الحقيقية لا تكون الا بعد العتاب الودي المبني على الحقائق الواقعة وتوجهت لمخاطبة الجماعة الاسرائيليين فذكرتهم باعتداءاتهم المتكررة التي من اقربها اعتداء اولادهم على ولد ابن البجاوي من تلامذة «الليسي» حتى كسرواساقه، وقبيلها اعتداؤهم على

وعلى مدير مجلة الشهاب السيد احمد بوشمال وذكرتهم بمسامحتنا
وسترنا للواقعة حتى لا يقع بسببها شر . كل ذلك لما نحن مصممون
عليه من منع كل فتنة بين السكان وذكرت لهم انهم غير ما مرة اجتمعوا
مع جماعة المسلمين أمام رجال دار «البريفي» وفي كل مرة تعدون بكف
سفهائكم ولكن الاعتداء يتجدد ، فهذا أما لأن عامتكم لا تحترمكم ولا
تتقاد اليكم واما لانكم انتم لم تصدقوا في تهدئتهم وكفهم عن الشر
واذا كانت عامتكم لا تقاد اليكم والحكومة لا تنزع منها السلاح فمن
الذي يكفها ويرد عنا شرها ؟

انتهى المجلس باعتذارهم عما وقع ووعدهم — كالعادة — بكف
سفهائهم ، وتضافح الجميع وتضافت الخواطر وخرج المجتمعون كلهم
متواعدين على العمل على تنزيل العافية وتوطيد الامن .

مساء السبت :

اجتمعت بالدكتور جلول فاتفقنا على أن نخطب في الناس لتهدئتهم،
ورأينا وجوب المبادرة بذلك قبل دخول الليل وكان هذا في آخر النهار
نحو الخامسة ونصف فامرنا من نادى في الناس بالاجتماع في الجامع
الكبير على الساعة السابعة فما جاءت الساعة السابعة حتى امتلأ الجامع
الكبير بالناس من جميع طبقاتهم رغم ضيق ما بين وقت المناداة ووقت
الاجتماع وكان الناس في تهيج شديد وتأثر بالغ فقد ضرب اليهود
بعض افراد في ذلك المساء وقبل ان أصعد على كرسي الخطابة نادى
جماعة بأن اليهود مازالوا يحملون السلاح لقتلنا وقد ضربوا وجرحوا
في هذا المساء منا فبادرت بالصعود على الكرسي وافتتحت الخطاب
واستطعت — باذن الله — التغلب على تلك العواطف الثائرة ، وأظهروا
الطاعة والقبول فنزلت عن الكرسي وصعد الدكتور جلول فالقي خطابا
مؤثرا فازداد الناس قبولا وخرج ذلك الجمع الذي يقدر بالآلاف هادئا

مهدئاً بعد ما كان متأثراً هائجا ووقفنا في الطريق العام نفرق الجموع ونطلب منهم ان يذهب كل واحد الى محله وان يعلم غيره بما دعوناهم اليه من لزوم الهدوء ، وما تفرق الناس حتى أقسمت لهم أنني لا أذهب حتى يذهبوا . وكنا عند الخروج من الجامع قد جاءنا خبر صحيح بجرح ولد صغير مكفول لاحد الناس فاستطعنا — باذن الله — ان نقف الخبر عن الانتشار وأن نهديء من بلغه الخبر وكافل ذلك الصغير .

تفرق الناس وخلت منهم الطرقات ونزل الهدوء التام وباتت البلدة في أمن وأمان وسهرت انا والدكتور جلول وبعض النواب الى منتصف الليل تتجول في بعض الشوارع فشاهدنا بأنفسنا هدوءاً شاملاً للبلدة كلها .

استنتاجات من حوادث يوم السبت وليلة الاحد :

في قول من قال قبل الشروع في الخطبة « ان اليهود مازالوا يحملون السلاح لقتلنا ، وقد ضربوا وجرحوا في هذا المساء منا » ، دليل على ما كان لبقاء السلاح عند اليهود من الاثر السيء في ادخال الروع في القلوب مما يقوي في النفس غريزة الدفاع عن الحياة ، وعلى ما كان من عود اليهود الى الضرب الذي فرغ ما عند المسلمين من الصبر عليه .

وفي هدوء المسلمين بعد ما سمعوا مني ومن الدكتور جلول دليل على انقيادهم لمن يكون محل ثقتهم وتمسكهم باسباب العافية حتى في اخرج الاوقات . وكانت ليلة الاحد بتمامها اصدق دليل واقواه على ذلك .

يوم الاحد ه اوت :

أصبح الناس يوم الاحد على احسن حال لا فرق بينه وبين سائر

الايام واصبحت المعاملات التجارية بين المسلمين واليهود في سوق
الخضر وغيره كماداتها .

مررت نحو الثامنة ونصف امام دار « المير » نازلا الى باب الوادي ،
فالتقيت بسي سليم البوليس السري فسألني هل عندكم اجتماع هذه
الصبيحة في الصنوبر فأجبتة بالنفي وذكرت له ان الاجتماع الذي
أردناه قد وقع امس عشية بالجامع الكبير وانا اخترنا بالامس الجامع
الكبير ليكون اعون لنا على ضبط الناس وقد حصل مقصودنا من
تهذئة الناس باجتماع امس فلماذا نعقد اجتماعا آخر ؟ وكيف يكون
في الصنوبر .

وصلت الى ادارة الشهاب نحو الساعة التاسعة فجاء من اخبرني
ان بعض الناس اجتمعوا في الصنوبر وقيل لي ان هؤلاء لما سمعوا
بالاجتماع ولم يعلموا بوقوعه امس ظنوا يقع اليوم وبعد نحو ربع
ساعة جاء من اعلمني بانهم افترقوا .

نحو الساعة العاشرة ذهبت الى جمعية التربية والتعليم لالقي
محاضرتي على اعضائها فما كدنا نشرع في المحاضرة حتى جاءنا من
اخبرنا ان اليهود اطلقوا الرصاص في جهة رحبة الصوف وان الفتنة
قد وقعت واخذنا اثر ذلك نسمع في طلق الرصاص المرات الكثيرة
فمكثنا كلنا بالجمعية الى الساعة الثانية عشرة ، فسرحت التلامذة مشى
وثلاث وأمرتهم بأن لا يصعدوا الى رحبة الصوف التي كنا نحسب اذ
ذاك ان الفتنة قاصرة عليها . ونحو الساعة الواحدة بعد الزوال صعدت
الى دارنا بنهج القصبه محروسا بفرقة من الجند .

كيف ابتدأت الفتنة وكيف انتهت :

من الشائع المتواتر الذي عرفته حتى الجرائد الباريسية فنشرتة
جريدة « لأكسيون فرانسيس » ان الفتنة ابتدأت بسبب طلق انباء

الزاوي اليهود الرصاص ثم كان احتياج الناس بقدر ما يتزايد اطلاق الرصاص من اليهود الحاملين السلاح •

حضر الدكتور جلول لرحبة الصوف والفتنة على اشدّها فدخل الممعة يهدىء الناس من ناحية ويضد الجراح من ناحية اخرى وكانت حالة الناس — وهم يسمعون دوي الرصاص ويشاهدون الجرحى يتساقطون منهم — اعظم من ان تهدأ • ومع ذلك فقد استطاع الدكتور جلول ان يرد الناس عن الهجوم على الشارع حومة اليهود ولولاه لكان ذلك الجمع مصبحا اليهود في شارعهم شر صباح •

انتشر الخبر في البلد وماجت الانهج بالناس وكثر ضرب اليهود بالرصاص من النوافذ فانكب الناس على دكاكين اليهود التي كانت مقفلة يوم الاحد يكسرون ابوابها ويمزقون ما فيها من قماش ويهشمون ما فيها من اثاث ويمزقون الاوراق المالية واطلقوا النار في بعضها وقتلوا نيفا وعشرين نفسا وفرغوا من عملهم نحو الساعة الثانية •

استنتاج وتعليل :

فتح أسواق الخضر الاسلامية كماداتها ، وتعاطي المسلمون البيع والشراء مع اليهود واليهوديات دليل قاطع على ان المسلمين كانوا قد اطمأنوا وأمنوا وعلى انهم ما كانوا عازمين على شيء من الشر لليهود •

ابتدأ أبناء الصائغي بضرب الرصاص ، ورؤية الناس المسلمين السلاح بيد اليهود والرصاص يتهاطل من نوافذهم وهم لا سلاح لهم بعث فيهم الرعب والحقق فاندفعوا ذلك الاندفاع القوي السريع المحطم •

غريزة الدفاع عن النفس فطرية في الانسان بل في جميع الحيوان فاذا أحس بالخطر فانه يعمل اعمالا عن غير وعي لا يستطيع أن يعملها لولا ما احس به من الخطر وما تحرك فيه من غريزة الدفاع عن النفس

فقد يجري الانسان فاراً أمام حيوان يريد اقتراضه بمقدار من السرعة لا يستطيعه ابداً في غير تلك الحال فالانسان الاعزل الذي لا سلاح معه عندما يرى خصمه مسلحاً ويشاهد الرصاص منطلقاً من سلاحه يحس بخطر محقق داهم فتتحرك فيه غريزة الدفاع عن النفس فينبعث عن غير وعي فينقض على خصمه اقتضاض المستमित فربما قضى عليه رغم سلاحه . هذا في الفرد من الناس أما في الجموع منهم فان المسألة تكون اروع لان الجماعة لا تعمل عن عاطفة فاذا خافت على أنفسها واندفعت بغريزة الدفاع عنها فانها تأتي في تلك الحالة بما لا تتصوره العقول .

بهذا التقرير العلمي النفسي نعلل ما كان من الجماعة المسلمة الغزلاء من السلاح امام اليهود المسلحين في اندفاعها وما اتت به من اعمال مروعة .

ولعلنا بهذه الحقيقة العلمية النفسية كنا حريصين امام القائم مقام «البريني» على نزع السلاح من اليهود ، وقد أمرت السلطة أعوانها بنزع السلاح من المارة في الازقة ولكن بعد فوات الوقت .

فالذين قاموا بتلك الاعمال من المسلمين لم يكونوا مندفعين اليها بحقد على اليهود ولا بعامل ديني ولا ببغض جنسي وانما كانوا مندفعين بغريزة الدفاع عن النفس امام الخطر المسلح .

نعم كان المسلمون يسمعون دائماً سب دينهم ونبئهم من اليهود وخصوصاً من النساء وكانوا يلقون منهم سوء معاملة خصوصاً من النساء في سوق الخضر وكانوا يشعرون بتسلطهم في دوائر الحكومة وعلى رجال بارزين من الساسة الفرنسيين ويعلمون تغلبهم في الوظائف حتى على الفرنسيين انفسهم وحسبك ان موزعي البريد ببلدة قسنطينة منهم ثلاثون ونيف ومن الفرنسيين خمسة ومن المسلمين واحد ولكن

هذا كله ما كان ليعيظهم على ما انبعثوا اليه لو لم تتحرك فيهم غريزة الدفاع عن النفس امام الخطر المسلح . بل كان ذلك كله مما اسكن في قلوبهم الخوف والاستسلام للواقع .

قتل من اليهود نيف وعشرون كان منهم خمس نسوة وستة من الصبيان وكان المعتدون لما يشتد الرمي بالرصاص من النوافذ ومن ايدي بعض النساء في بعض الجهات يصعدون للمنازل فيبطشون بمن فيها عن غير تمييز . وكان قتل النساء والصبيان دليلا على ان المعتدين لم يكن اندفاعهم عن عقيدة الاسلام الذي معلوم مشهور عند اهله انه يحرم قتل النساء والصبيان حتى في الحرب المشروعة وعلى ان تلك الفظاعة هي من آثار الجهل ، وتلك الحالة النفسية الخاصة الطارئة ، لا من آثار الاسلام .

المصائب على الجانبين :

اذا كانت دكاكين اليهود قد اصبحت لما اصبحت ، فان دكاكين المسلمين التي في حومة اليهود قد اصبحت كذلك ، واذا كانت خسائرها قليلة فذلك لانها قليلة ولانها ضعيفة كأصحابها الضعفاء ، بخلاف دكاكين اليهود فقد كانت خسائرها كثيرة لانها هي كثيرة ولانها قوية كأصحابها الاقوياء .

واذا كان القتلى من اليهود نيفا وعشرين ومن المسلمين اثنين فالفضل لمسدسات اليهود التي خاتتهم عند الضرب فالمطر الوابل من الرصاص الذي نزل من مسدساتهم ما قصدوا به الا القتل وازهاق الارواح بلا فرق بين من في الانهج من رجال ونساء وشيوخ وصبيان وجنود ، وقد جرحوا بالفعل نحو الاربع من الصبيان ، وجرحوا جنديين او ثلاثة فلو صحت من اليهود في الرمي زنودهم ، كما صحت في القتل قصودهم ، لكان القتلى من المسلمين - كبارا وصغارا - يعدون

بالمئات وليس من قصد القتل وارتكب سببه ولم يتم له ما قصد لمانع ،
دون من قتل بالفعل في الجرم •

اما عدد الجرحى فقد تساوى او تقارب من المسلمين ومنهم فكان
من الجانبين نيفا وعشرين وكان كثير من جرحى المسلمين بسلاح الجند
مما يدل على ان الجنود وان لم يطلقوا الرصاص لعدم الاذن لهم بذلك
فقد دفعوا الناس بالسلاح الابيض •

ليلة الاثنين ويومها :

اعلنت حالة الحصار ومنع المرور بالانهج الا بورقة المرور •

وفي مساء الاثنين رغبت مني دار «البريفي» بواسطة انسان له مقام
عندي ، ان اذهب الى عين البيضاء لتهدئة الناس • ولما كان هذا من
أعمال الخير التي وقفت لها نفسي ، أجبت الطلب وصحبتني السيد عمر بن
الموفق لياشر هو الناحية الادارية ورجالها واباشر انا ناحية الامة •
ولما وصلنا الى عين البيضاء في منتصف الليل بقيت السيارة ونزل السيد
عمر الى دار «المير» وبعد نحو ساعة رجع الي يقول ان بعض النواب يرون
انهم قد قاموا بتهدئة الناس وان دخول غيرهم ربما يشعر بتقصيرهم هم
في واجبه ، فقلنا راجعين •

وقد علمنا بعد ذلك من حوادث عين البيضاء ان شرطيا يهوديا اطلق
الرصاص على ولد صغير مسلم ارسله ابوه لشراء الغاز وهذا الولد
جاء به الى مستشفى قسنطينة وتوفي به • وان النائب العمالي س •
بومالي قدم استعفاه للبريفي احتجاجا على تكليف غيره بتهدئة
الناس •

في ليلة الاثنين جدد اليهود اعتداءهم على بيوت الله :

يقع مسجد سيدي الكتاني في رجة سوق العصر في وسط حومة

اليهود ففي ليلة الاثنين هاجمه اليهود فكسروا اربعة أو خمسة من نوافذه وهشموا التخاريب التي على احد ابوابه وقد حققت ذلك ادارة الامن واثبتت فيه تقريراً رسمياً •

استنتاجات وملاحظات :

اجبنا رغبة الحكومة لما دعتنا الى فعل الخير ومددنا يدنا للتعاون معها على ذلك فهل علمت من ذلك اننا دعاة خير وسعاة احسان ، وهل هي بعد ذلك تستطيع ان تخلي بيننا وبين ما نقوم به مما هو أصل كل خير الا وهو نشر العلم والدين ؟•

اما النواب الذين زعموا ذلك الزعم فاحسب ان الانانية حالت بينهم وبين فهم معنى التعاون والا فان القائم بواجبه مهما كان مقدار قيامه فانه لا يألف من اعائته فيه محبة في تحقيق ذلك الواجب على اكمل وجوهه لكن هذا اذا كان قيامه بالواجب لاجل الواجب نفسه ، لا لشائبة من حظه وغرضه •

واما النائب الذي قدم استعفاه وتحس فانا كنا نود ان لو كان عنده هذا الحماس وهذه الغيرة والحمية في مواطن اخرى كان فيها حضرته باردا ومبردا ، ولا حاجة لنا الى تعريفه بهذه المواطن فالتاس كلهم على علم بها وعلى ذكر منها • ونحن وان كنا نرى حماسه هذه في غير محلها فانا نتفاءل لحضرته بها خيرا ونرجو ان تدوم له في مواقفه القادمة في حياته العامة ان قدر له العود اليها •

قتل اليهودي الشرطي ولداً صغيراً رمياً بالرصاص !! وهل نحتاج بعد هذا الى دليل على روح العداء والتعدي ؟ ومن الثابت ايضا ان بعض الشرطة اليهود بقسنطينة اطلقوا الرصاص وان شرطيا اسمه علوش سكر قال سأضرب وأفعل فعزل من الشرطة المشبوت ذلك عليه • فاذا ذكر هنا ما تقدم عن ليلة السبت بقسنطينة وكيف وقف الشرطيان المسلمان

امام دار اليهودي الياهو اصل الشر والبلاء يحرسانها وقس بين الروح والروح والتربية والتربية .

صبيحة الثلاثاء :

استدعى الوالي العام وفداً من المسلمين وألقى عليهم خطاباً دلّ على وقوفه موقف الحاكم العادل الذي يريد أن يعرف الحقيقة لذاتها . وأذن للجماعة بالكلام فقدموا الدكتور جلّول فألقى خطاباً جامعاً صوّر فيه الواقعة تصويراً فوتوغرافياً نظن أنه أبلغ وأصدق ما سمعه الوالي العام عن صورة الحالة . سأل الوالي الدكتور عن سبب اجتماع الناس في الصنوبر صبيحة الاحد فأجابه الدكتور بأن الذين اجتمعوا بالصنوبر هم الذين سمعوا مساء السبت بالاجتماع على الساعة السابعة فحسبوها صباحاً وأوقعهم في هذا الغلط ضيق ما بين وقت الاعلام بالاجتماع الذي وقع بالجامع الكبير ووقوعه . ثم قدموا الاستاذ مختار ابن الحاج سعيد المحامي فألقى خطاباً بليغاً دافع فيه عن الحقيقة بصدق وانصاف ، ثم تكلم النائب المالي السيد محمد المصطفى ابن باديس وقال انه موافق على كل ما قاله الدكتور جلّول والاستاذ مختار . ثم أعاد الوالي الحديث وسأل الوفد هل يستطيعون أن يعدوه بكف المسلمين فأجابه السيد ابن باديس أن المسلمين منكفون بالفعل وأتينا نعد بكفهم ، وأتينا نستطيع ذلك بشرط أن ينكف اليهود الذين قد تكرر منهم الاعتداء فأجاب الوالي العام بأنه يعتمد عليهم وأنه سيكلم اليهود مثل ما كلهم .

وفاء الوفد بوعدده :

خرج ذلك الوفد الاسلامي الحافل المتركب من النواب والأعيان وبعض أهل العلم فارتأوا أن يبادروا بوفاء وعدهم للوالي العام بأن يتجولوا في الأنهج الاسلامية ويعرفوا الناس بمقابلتهم للوالي العام وما طلب منهم وما التزموا به عن اخوانهم المسلمين واتفقوا على أن أقوم

خطيباً في كل نهج من الأنهج الكبرى الاسلامية لأخطب في الناس بذلك فوقتنا بضعة عشر موقفاً ألقى فيها بضع عشرة خطبة أخاطب فيها الناس باسم الوفد وأدعوهم الى الهدوء والسكينة وأذكرهم بأداب الاسلام وأعرفهم بما كان من طلب الوالي العام وما كان من التزام نوابهم ، وكان الله - وله الحمد - يفتح في كل موقف بفن من فنون التذكير ، وكان اخواني المسلمون - جعلني الله فداءهم - يلتفون بنا في كل موقف ويبدون من الاستماع للوعظ والانقياد للخير ما عرفني بما تنطوي عليه تلك الصدور المحمدية الطيبة من الروح الاسلامية الشريفة ، والآداب الدينية العالية الكامنة فيهم ، التي لا يحتاج في اظهارها إلا لكلمة صادقة عن نية خالصة . وكان كل موقف يختم باعطاء كلمتهم بأن لا يكون منهم سوء وبالثناء للجميع .

عملت تلك الخطب - باذن الله - عملها في قلوب كانت متفرقة فاتحدت وأرواح كانت متناكرة فتعارفت وما انتهينا الى آخر مواقفنا - وكان أمام مكتب وعيادة الدكتور ابن جلول - حتى تصافح هو والسيد محمد المصطفى بن باديس وصعد النواب كلهم الى مكتب الدكتور ، فأعدتهم الى النهج ليحضروا آخر موقف وليسمعوا آخر خطاب ، ولم أكتف بوقوفهم بنوافذ المكتب المطلة على النهج فلما نزلوا خطبت في الجمع خطاباً يشتمل على أصل ما ألقى الخطب لأجله وعلى ما ناسب ذلك الموقف الذي تجلت فيه روح الاخاء والصفاء ، وكان ذلك الموقف لمواقفنا - والفضل لله - خير ختام .

يوم السبت ١١ اوت :

صبيحة السبت قابل وفد المسلمين عامل العمالة ودار الحديث في الحوادث التي وقعت ورأينا من عاملنا الجديد رجلاً يحمل روحاً فرنسية لطيفة ويتحلى بأداب الموظف العالي . أبدى تأسفه أن وجد قسنطينة

أول قدومه في هذه الفاجعة وأظهر رغبته في رجوع الامور الى مجاريها .
وبعدما تكلم الدكتور جلول والطبيب زرقين وغيرهما تكلم النائب المالي
ابن باديس فذكر للسيد العامل أن الأمن من ناحية المسلمين قد استتب
وأن جماعة المسلمين قد استطاعوا بما قاموا به أن يهدئوا اخوانهم على
كثرة عدد المسلمين واتشارهم ، وأن جماعة اليهود من ناحيتهم لم يقوموا
بشيء مما قام به جماعة المسلمين على قلة عدد اليهود وسهولة ابلاغ
الصوت اليهم ولذا فان المسلمين لم يتجدد منهم شيء من يوم الحادثة
وأما اليهود فقد تجدد منهم الاعتداء مراراً وذكر له الولد بياع الجرائد
الذي جرحوه برحبة الصوف وولداً آخر صب عليه المادة الملتهبة الفيتريول
والرجل الذي أطلقوا عليه الرصاص بنهج فرانس كل هذا ما بين يوم
الاربعاء والسبت فوعد العامل بأمرهم بالكف والتأكيد عليهم به .

تنظيم بين المسلمين واليهود :

نريد أن نعرض الطبقات من المسلمين واليهود لنعرف موقفهم من
هذه الفتنة اعتماداً على المعلومات المتقدمة .

النواب :

وقف الدكتور جلول النائب العمالي ليلة السبت برحبة الصوف
وقفة المهدىء للجمع المسكن للثائرة ومعه السيد محمد امزيان النائب
البلدي يعينه على ذلك ويبدل جهده مثله .

وحضر النائب العمالي اليهودي لولوش فبدلاً من أن يهديء قومه
ويأتي باليهودي المعتدي ويدخله حبس الكوميسارية وكان في استطاعته
ذلك ولو فعله لأطفاً تأثير المسلمين في الحين ، لانهم ما كانوا يريدون
إلا عقاب ذلك المعتدي على دينهم ونيبهم وجماعتهم ومسجدهم ، بدلاً
من أن يفعل هذا كان تارة يستبعد وقوع ما وقع من الاعتداء وتارة

فاجعة قسنطينة

يستكبر على المسلمين تأثرهم من ذلك الاعتداء ان وقع • ولم يظهر منه أدنى شيء في التهدة والتسكين •

كان الدكتور جلّول صبيحة الاحد ينتقل من مكان الى مكان مهدئاً للناس مداوياً للجرحى معرضاً نفسه للخطر ، ومن شهد له بمواقفه في ذلك اليوم التقرير الرسمي للجندرية • أما النائب العمالي لولوش فقد اختار السلامة التي ذاق حلاوتها أيام أبقتة الاعذار بقسنطينة عن ميادين الحرب الكبرى •

أبدى النواب المسلمون في كل ما كتبوا ونشروا وتكلموا أمام الحكام غاية التعقل والرصانة والحكمة ، وأعلنوا ثقتهم بالحكومة وبالعدالة وكرروا دعوتهم الى تناسي الماضي والعمل لخير المستقبل وجددوا تأسفهم بعبارات دالة على كمال في الانسانية وسمو في الدين •

أما النائب لولوش وغيره فقد كانت تقاريرهم وخطبهم ومنشوراتهم — وخصوصاً رابور لولوش — تهجمات حتى على الحكومة وتقولات بالباطل والكذب^(١) على النواب المسلمين مما ينم عن أمراض قلبية — والعياذ بالله — ويدل على قلة أدب وافلاس سياسة •

طاف النواب الأنهج الاسلامية وخطبوا في الناس بلسان من قدموا لذلك ووفوا بوعدهم للوالي العام • ولم يفعل شيئاً^(٢) من ذلك النواب اليهود •

مفتي المسلمين وحبر اليهود :

جاء المفتي ليلة السبت وبذل جهده • أما حبر اليهود فلم يأت لا هو ولا واحد من طرفه •

(١) في الاصل : تكذب

(٢) في الاصل : شيء

الشرطة :

قام الشرطة المسلمون بواجبهم ولم تغلب عواطفهم على أمانتهم حتى تقدم منهم من حرس باب المعتدي الأثيم الياهو خليفي • أما الشرطة اليهود فقد كان منهم من أطلق النار ومنهم من قتل وهو شرطي عين البيضاء •

الامة :

وفى المسلمون بوعدهم لجماعتهم فلم يكن منهم أي اعتداء ، أما اليهود فما زال الاعتداء يتكرر منهم على من ينفردون به وحده كما فعلوا ببلي سليمان بن لخضر • ومن أقرب ذلك رمى صبيانهم نوافذ من جامع سيدي الكتاني فكسروها • تقول هذا ونحن على ثقة من تعقل اخواننا المسلمين وعدم التفاتهم الى هذه الأفعال الطائشة التي تتولى أمرها العدالة وأنهم يلبغون كل ما يلحقهم الى العدالة لتقوم بواجبها نحو المعتدين كما طلبنا منهم في خطبنا ووعدوا به وهم الموفون بما وعدوا •

القتلى :

دفن اليهود قتلاهم في مشهد حافل ، أما قتلانا — وهم الرجل الذي قتل يوم الأحد والصبي الذي قتله الشرطي بعين البيضاء والذي مات من جراحه بعد ذلك — فانهم دفنوا دون أن يشيعهم أحد ، ودون أن يقال عليهم كلمة ودون أن تراق عليهم دمة •

علمنا أنهم يدفنون هكذا وسكتنا — لا لهون المصاب علينا ولا لقلة ألمنا وحزننا — ولكن موافقة للإدارة على تجنب كل ما قد يثير العواطف ويكون مخيف العاقبة ، وعلمت الأمة بهذا ورضيت به انقياداً لرجالها لما لها بهم من الثقة واظهاراً لما عندها من الرغبة في الهدوء والسكينة والتغلب على العاطفة أمام ما فيه مصلحة عامة •

الخاتمة :

كتبنا هذا التقرير عن الحالة كما شاهدنا فيما شاهدنا ، وكما تحققنا فيما بلغنا من الثقات عندنا ، وانا بعد ذلك نأسف ونألم على ما يصيب الانسان من أخيه الانسان وعلى أن تجري هذه الحوادث بين عنصريين ساميين ابراهيميين عاشا قروناً في وطن واحد دون أن يشهدا مثلها ونسأل الله تعالى أن يبطل كيد الظالمين ، ويرد شر المعتدين عن الخلق أجمعين ، وأن يرحم المستضعفين وينصر المظلومين من جميع العالمين .

وصدق الله العظيم في كتابه الكريم : « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ » ، « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ » ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » (١) .

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ج ١٠ ، م ١٠ ، ص ٤٢٨ - ٤٦١

غرة جمادي الثانية ١٣٥٣ هـ - ١١ ديسمبر ١٩٣٤ م .

آثار ابن باديس

قسم العرب في القرآن

العرب في القرآن

الخطاب الذي ارتجله الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في اجتماعها العام بنادي الترقى لهذه السنة . وموضوعه (العرب في القرآن) وقد حافظنا على معانيه وعلى الكثير من ألفاظه ، وهيئاته هيئات لما نود من نقله للقراء بالفاظه وجمله . فانه خطاب عظيم في موضوع خطير لا يضطلع به غير استاذ في علمه بفنون القرآن وغوصه على مفاهيم البعيدة ونفاذه في معانيه العالية .

وعلى كل فاننا نرجو اننا قدمنا الموضوع للقراء كامل المعاني وحسبنا هذا (١) .

— ١ —

حق على كل من يدين بالاسلام ويهتدي بهدي القرآن أن يعتني بتاريخ العرب ومدنيتهم وما كان من دولهم وخصائصهم قبل الاسلام ذلك لارتباط تاريخهم بتاريخ الاسلام ولعناية القرآن بهم ولاختيار الله لهم لتبليغ دين الاسلام وما فيه من آداب وحكم وفضائل الى أمم الأرض فأما انهم قد ارتبط تاريخهم بالاسلام فلأن العرب هيئتوا تاريخيا لاجل أن ينهضوا بأعباء هذه الرسالة الاسلامية العالمية ، ولأن الله الحكم العدل الذي يضع الأشياء في مواضعها بحكمة ويأمرنا أن ننزل الناس منازلهم في شريعته ، ما كان ليجعل هذه الرسالة العظيمة لغير أمة عظيمة ، اذ لا ينهض بالجليل من الأعمال الا بالجليل من الأمم والرجال . ولا يقوم بالعظائم الا العظام من الناس .

(١) تعليق ناسخ المحاضرة .

وأما عناية القرآن بالعرب فلأجل تربيتهم لأنهم هم الذين هيئوا لتبليغ الرسالة فيجب أن يأخذوا حظهم كاملا من التربية قبل الناس كلهم ، ولهذا نجد كثيرا من الآيات القرآنية في مراميها البعيدة اصلاحا لحال العرب وتطهيرا لمجتمعهم وإثارة لمعاني العزة والشرف في نفوسهم، ومن هذا الباب الآيات التي يذكر بها العرب ان هذا القرآن أنزل بلسانهم مثل : « إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا » ، « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » والذين يعقلون القرآن قبل الناس كلهم هم العرب . ومن أول القصد الى العرب والعناية بلسانهم وتسيبهم الى ان القرآن أنزل بلسانهم دون جميع الألسنة ، جلبا لهم حتى يعلموا انه أنزل لهم وفيهم قبل الناس كلهم .

ان العرب قوم يعتزون بقوميتهم وهم قوم ذوو عزة وإباء خصوصا في الجاهلية فكان من حكمة القرآن أن يجلب نافرهم ويقرب بعيدهم بأن هذا القرآن أنزل بلسانهم .

ومن هذا الباب توسعة الله في قراءة القرآن على سبعة أحرف وهي اللهجات التي تجتمع على صميم العربية وتختلف في غير ذلك . وسع عليهم في ذلك لتشعر كل قبيلة ان هذا القرآن قرأها . لان اللسان الذي نزل به لسانها . وهذا هو ما يقصده القرآن ، ومن هذا الباب أيضا اشعارهم بأن صاحب الرسالة منهم « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ » الآية .

فمن الطبيعة العربية الخالصة انها لا تخضع للاجنبي في شيء لا في لغتها ولا في شيء من مقوماتها ولذلك نرى القرآن يذكرها بالشرف ويحدثها كثيرا عن أمة اليهود التي لا يناديها الا بيا بني اسرائيل تذكيرا لها بجدها الذي هو مناط فخرها كل ذلك لأنها أمة تحيا بالشرف والسمو والعلو - ويذكرها بالذكر - وهو في لسانها الشهرة الطائرة

والثناء المستفيض يقول تعالى لنبيه وهو يعني القرآن : « فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ » . والأنبياء لم يبعثوا الا في مناسب الشرف ومنابع القوة ومنابت العزة لينى المجد الطريف من الدين على المجد التليد من أحساب الأمة وأنسابها وشرفها وعزتها . وما كان لها من مناقب تلتئم مع أصول الدين . فقلوه تعالى : « وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ » يعني انه شرف لكم وقومه هم العرب لا محالة .

ويقول بعد ذلك : « وَسَوْفَ تَسْتَخْلُونَ » ليشعرهم ان عليهم من الواجبات في مقابلة هذا الشرف الذي أعطوه ما ليس على غيرهم ولا شك ان ثمن المجد غال .

وهذا الشرط الذي ذكره الله وذكر به العرب هو شرط واجب الاعتبار والتنفيذ .

لأن الأمة التي لا تؤدي ثمن المجد لا تحافظ عليه . ثم هي أمة لا يعتمد عليها في النهوض بنفسها ولا بغيرها . وانما ذكرهم الله بذلك لينهضوا بالأمم على ذلك الأساس وهو إحياء الشرف الانساني في نفوسها وليعاملوها على ذلك الأساس بالعدل والرحمة والتكريم وما ذكر القرآن العرب بتكريم بني آدم وخلقهم في أحسن تقويم إلا ليعاملوهم على هذه القاعدة التي وضعها الخالق ، وان أعداء البشرية اليوم وقبل اليوم يعمدون الى قتل الشرف من النفوس ليستذلوا من هذا النوع ما أعز الله ويهينوا منه ما كرم الله .

والخلاصة ان عناية القرآن باحياء الشرف في نفوس العرب ضرورية لاعدادهم لما هيئوا له من سياسة البشر . وبهذا نستعين على فهم السر والحكمة في اختيار الله للعرب للنهوض بهذه الرسالة الاسلامية العالمية واصطفائه إياهم لانتقاذ العالم مما كان فيه من شر وباطل .

العرب في القرآن

وهذا السر هو انهم ما كانوا عليه من شرف النفس وعزتها والاعتداد بها هو الذي هياهم لذلك ولو كانوا أذلاء لما تهيأوا لذلك العمل العظيم .

وانظروا واعتبروا ذلك بحال أمة هي أقرب أمة الى العرب وهي أمة اسرائيل فانها لم تكن مهياة لإنقاذ غيرها . وانما هيئت لأنقاذ نفسها فقط لان مقوماتها النفسية لم تصل بها الى تلك الدرجة العليا : ولذلك عانى موسى معها ما عانى مما قصه القرآن علينا لنعتبر به في الحكم على الأمم .

ولا حاجة الى التطويل في الحديث عن بني اسرائيل فان القرآن قد فصل لنا شئوهم تفصيلا وانما أنبهكم على هذا الفارق الجوهرى بين الأمتين .

وقد تقولون ان بني اسرائيل اختارهم الله وفضلهم على العالمين ، والجواب الذي يشهد له الواقع انه اختارهم لينقذوا أنفسهم من استعباد فرعون وليكونوا مظهراً للنبوة والدين في أول أطوارهما وأضيّق أدوارهما وهذا هو الواقع فان الأمة العربية استطاعت أن تنهض بالعالم كله وان تظهر دين الله على الدين كله ، وأما بنو اسرائيل فانهم ما استطاعوا أن ينهضوا حتى بأنفسهم وانما نهض بهم موسى نهضة قائمة على الخوارق وما نهضوا بأنفسهم الا بعد موسى بزمان مع اتصال جبل النبوة فيهم ومغادرة الوحي الالهى ومراوحته لهم .

فالأمتان العربية والإسرائيلية متميزتان بحديث القرآن عنهما واذا تلمسنا الحكمة المقصودة من اختيار الله لبني اسرائيل مع إنهم غير مستعدين للقيام بنهضة عالمية عامة وجدنا تلك الحكمة في القرآن مجلوة في أبلغ بيان ، في قوله تعالى : « وَثَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَتُكَنَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَثَرِيٌّ

فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» .
فالسر المتجلي من هذه الآية هو ان الله أراد بما صنع لبني اسرائيل وبما قال لهم ان يعلم هذا العالم الانساني من سنن الله في كونه ما لم يكن يعلم وهو اخراج الضد من الضد واخراج الحي من الميت وانقاذ الأمة الضعيفة التي لا تملك شيئاً من وسائل القوة الروحية ولا من وسائل القوة المادية ، من العباد الأقوياء المتألهين فهو مثل عملي ضربه الله لخلاص أضعف الضعفاء من مخالب أقوى الأقوياء وجعل المستضعفين أئمة وارثين ، وسادة غالين ، والتمكين لهم في الأرض ، وإراءة الأقوياء المستعلين في الأرض عاقبة باطلهم لكيلا ييأس المستضعفون في الأرض من روح الله وقد قال موسى لبني اسرائيل تمكيناً لهذا المعنى في نفوسهم : « عَسَى رَبِّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ » .

والى هذا المثل العملي تشير الآية : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ » .

وأما العرب فانهم اختيروا لوظيفة عالمية عامة لما فيهم من شرف متأصل واستعداد كامل وصفات مهيأة ولهذا كان منبع الرسالة بمكة شأنها عند العرب هو شأنها ، فهم مجمعون على تخليصها ولأنها في وسط الجزيرة وصميمها ، ووسط الجزيرة بعيد كل البعد عن المؤثرات الخارجية في الطباع والألسنة تلك المؤثرات التي يجلبها الاحتكاك بالاجانب والاختلاط بهم . وكل أطراف الجزيرة لم تغل من لوثة في الطباع وعجمة في الألسنة ، جاءت من الاختلاط بالأجنبي ، ولا أضر على

مقومات الامم من العروق الدساسة . فاليمن دخلتها الدخائل الاجنبية من الحبشة والفرس على طباع أهلها وألسنتهم ، والشام ومشارفه كانت مشرفة على الاستعجام والعراق والجزيرة لم يسلمتا من التأثير بالطباع الفارسية . فكانت هذه الاطراف تنطوي على عروبة مزعزعة المقومات ، ولم يحافظ على الطبع العربي الصميم الا صميم الجزيرة ومنه مكة التي ظهر فيها الاسلام وهذا الوسط وان كان عريقا في الصفات التي تسمى العصر لأجلها جاهليا ، ولكنه بعيدا عن الذل الذي يقتل العزة والشرف من النفوس والجاهل يمكن أن تعلمه والجافي يمكن أن تهذبه . ولكن الذليل الذي نشأ على الذل يعسر أو يتعذر أن تغرس في نفسه الذليلة المهينة عزة وإباء وشهامة تلحقه بالرجال .

هذا توجيه موجز مقرب لاختيار الله تعالى العرب للنهوض بالرسالة العامة .

وشيء آخر يرتبط بهذا وهو ان الله كما اختار العرب للنهوض بالعالم كذلك اختار لسانهم ليكون لسان هذه الرسالة وترجمان هذه النهضة ، ولا عجب في هذا فاللسان الذي اتسع للوحي الإلهي لا يضيق أبدا بهذه النهضة العالمية مهما اتسعت آفاقها وزخرت علومها وهذا جانب لا أتحدث عنه فقد كفانا مؤنته أخونا الاستاذ محمد البشير الابراهيمي في محاضراته التي سمعتموها بالأمس^(١) .

(١) ش : ج ١ ، م ١٥ ، ص ٢١ - ٢٥
غرة محرم ١٣٥٨ هـ - فيفري ١٩٣٩ م .

العرب في القرآن

- ٢ -

أيها الاخوان :

جعلنا عنوان الخطاب « العرب في القرآن » وقلنا في أول كلمة منه ان العناية بالعرب حق على كل مسلم لارتباط تاريخهم بتاريخ الإسلام .
فما هو حظ العرب من القرآن من الناحية التاريخية بعد أن سمعتم هذه التوجيهات العامة .

والعرب مظلومون في التاريخ فان الناس يعتقدون ويعرفون ان العرب كانوا همجا لا يصلحون لدنيا ولا دين حتى جاء الاسلام فاهتدوا به فأخرجهم من الظلمات الى النور .

هكذا يتخيل الناس العرب بهذه الصورة المشوهة ، ويزيد هذا التخييل رسوخاً ما هو مستفيض في آيات القرآن من تقبيح ما كان عليه العرب ليحذرنا من جاهلية أخرى بعد جاهليتهم .

والحقيقة التي يجب أن أذيعها في هذا الموقف هي أن القرآن وحده هو الذي أنصف العرب . والناس بعد نزول القرآن قصّروا في نظرتهم التاريخية الى العرب فنشأ ذلك التخييل الجائر عن القصد .
والتاريخ يجب أن لا ينظر من جهة واحدة بل ينظر من جهات متعددة وفي العرب نواح تجتبي ونواح تجتنب ، وجهات تذم وتقبح وجهات يثنى عليها وتمدح . وهذه هي طريقة القرآن بعينها . فهو يعيب من العرب رذائلهم النفسية كالوثنية وتقائصهم الفعلية كالقسوة والقتل .

العرب في القرآن

وينوه بصفاتهم الانسانية التي شادوا بها مدنياتهم السالفة واستحقوا بها النهوض بمدينة المديّنات •

ولنذكر عاداً فهي أمة عربية ذات تاريخ قديم ومدينة باذخة ذكرها القرآن فذكرها بالقوة والصولة وعزة الجانب ونعى عليها الصفات الذميمة التي تنشأ عن القوة قال تعالى : « فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً • أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً » •

فالنظرة التاريخية المجردة في هذه الآية وفيما ورد في موضوعها ترينا ان عاداً بلغت من القوة والعظمة مبلغاً لم تبلغه أمة من أمم الأرض في زمنها حتى إن الله جل شأنه لم يتحد قولهم : « مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً » إلا بقوته الإلهية التي يذعن اليها كل مخلوق ، ولو كانت في أمم الأرض إذ ذاك أمة أقوى منهم لكان الأبلغ أن يتحداهم بها • وان أمة تقول هذه الكلمة بحالها أو مقالها لهي أمة معتدة بقوتها وعظمتها •

ومن هذه الآية وحدها نستفيد إن عاداً كانت أشد الأمم قوة وانها ما بلغت هذه الدرجة من القوة الا بمؤهلات جنسية طبيعية للملك وتعمير الأرض وان تلك المؤهلات فيها وفي غيرها من شعوب العرب هي التي أعدتهم للنهوض بالرسالة الإلهية •

وان القرآن لا ينكر عليهم هذه المؤهلات وانما ينكر عليهم لوازمها ولا ينكر عليهم القوة والعظمة وانما ينكر عليهم أن يجعلوها ذرائع للباطل والبغي ومحادة الله بدليل قوله لهذه الأمة : « وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ » • فهو يضمن لهم انهم آمنوا وعملوا الصالحات يزيد قوتهم تمكيناً وبقاءً ، ومحال أن ينكر القرآن على

الناس القوة وهو الداعي اليها والمنفر من الضعف وانما شرع القرآن بجنب الدعوة الى القوة أن تكون للحق وللخير وللرحمة والعدل .

وكذلك قوله تعالى : « أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا »^(١)، فان هذه الآية - زيادة عن إفادتها لمعنى ماقدمناه - تكشف لنا نواح^(٢) من تاريخ هذه الأمة العربية ومبلغ مدنياتها وتعميرها فهي تدل على انهم كانوا بصراء بعلم تخطيط المدن والأبنية وهو علم لا يستحكم الا باستحكام الحضارة في الأمة ومأخذ هذا من قوله : « بِكُلِّ رِيعٍ » .

والآية في قوله آية هي بناء شامخ يدل على قوتهم أو هي آية هادية للسائرين وهي على كل حال بناء عظيم يدل على عظمتهم وقوتهم وما زالت عظمة البناء تدل على عظمة الباني .

ولم ينكر عليهم نبيهم نفس البناء الذي هو مظهر القوة . وانما أنكر عليهم الغاية المقصودة لهم من ذلك البناء الشامخ فمحطّ الانكار قوله : « تَعْبَثُونَ » ، ولا شك ان كل بناء شامخ لا يكون لغاية شريفة محمودة فهو عبث ولهو وباطل .

والمصانع ، يقول المفسرون انها مجاري المياه أو هي القصور ، وعلى القولين فهي دليل على معرفتهم بفن التعمير علماً وعملاً وبلوغهم فيه مبلغاً عظيماً فهي من شواهدنا على ماسقنا الحديث اليه .

ولكن ليت شعري ما الذي صرف المفسرين اللفظيين عن معنى المصنع اللفظي الاشتقاقي والذي أفهمه ولا أعدل عنه هو ان المصانع

(١) ١٢٨/٢٦ - ١٣١

(٢) كذا في الاصل والصواب : نواحي .

جمع مصنع من الصنع كالمعامل من العمل وأنها مصانع حقيقية للادوات التي تستلزمها الحضارة ويقتضيها العمران • وهل كثير على أمة توصف بما وصفت فيه في الآية ، أن تكون لها مصانع بمعناها العرفي عندنا ؟ بلى وإن المصانع لأكول لازم من لوازم العمران وأول نتيجة من نتائجه •

ولا أغرب من تفسير هؤلاء المفسرين للمصانع إلا تفسير بعضهم للسائحين والسائحات بالصائمين والصائمات والحق أن السائحين هم الرحالون والرواد للاطلاع والاكتشاف والاعتبار والقرآن الذي يحث على السير في الأرض والنظر في آثار الأمم الخالية حقيق بأن يحشر السائحين في زمرة العابدين والهادين والراكعين والساجدين فربما كانت فائدة السياحة أتم وأعم من فائدة بعض الركوع والسجود •

ولا يقولن قائل إذا كانت المصانع ما فهمتم فلماذا يقبحها لهم وينكرها عليهم فانه لم ينكرها عليهم لذاتها وإنما انكر عليهم غاياتها وثمراتها فإن المصانع التي تشيد على القسوة والقسوة لا تحمد في مبدأ ولا غاية • وأي عاقل يرتاب في أن المصانع اليوم هي أدوات عذاب لا رحمة ووسائل تدمير لا تعمير فهل يحمدها على عمومها وإن دلائل حضارة ومدنية كانت •

ومن محامد المصانع أن تشاد لنفع البشر ولرحمتهم ومن لوازم ذلك أن تراعى فيها حقوق العامل على أساس أنه إنسان لا آلة •

(وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ) لا بد لكل أمة تسود وتقوى من بطش ولكن البطش فيه ما هو حق بأن يكون انتصافا وقصاصا واقامة لقسطاس العدل بين الناس وفيه ما هو بطش الجبارين والجبار هو الذي يجبرك على أن تعمل بإرادته لا بإرادتك فبطشه إنما يكون انتقاما لكبريائه وجبروته وإرضاء لظلمه وعتوه وتنفيذا لإرادته الجائرة التي لا تبنى على شورى وإنما تبنى على التشهي وهوى النفس

لذلك لم ينقم منهم البطش لانه بطش وانما نقم منهم بطش الجبابة الذي كله ظلم .

وفي القرآن ما هو كالتتمة لبحثنا عن حضارة العرب وكالعلاقة لحضارة عاد بعينها وهي حكاية عاد ارم ذات العماد .

فهذا الوصف البليغ الذي نقرؤه في سورة الفجر صريح بالفاظه ومعانيه في انه وصف لحضارة عمرانية لا نظير لها ، فالعماد لا تكون الا في القصور والأبنية الباذخة والمدن المخططة على نظام محكم ، وقد قال تعالى وهو العالم بكل شيء انه : « لَمْ يَخْلُقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ » ، ومدينة هذا وصفها لا تشيدها الا أمة لا نظير لها في القوة وآثار الحضارة يتبع بعضها في الضخامة والعظم والوصف القرآني لها وان سبق للاتعاظ بعاقبتهم يدل الباحث التاريخي على أنهم بلغوا في الحضارة غاية لا وراءها ، وهم أمة عربية . فهذه المدينة شيدت في جزيرة العرب لا محالة . وان الأقرب في التذكير بهم والاتعاظ بصيرهم أن تكون الرؤية في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ » علمية لان التذكير عام لمن تتيسر له رؤية العين ولمن لم تتيسر له ، ولو اثمرت الامم الاسلامية بأوامر القرآن لنشأ فيها رواد يرودون الجزيرة ويجوبون مجاهلها ولو فعلوا لامكن ان يعثروا على آثار هذه المدينة ارض عاد وهي معروفة ويجمعوا بين الرؤية البصرية والرؤية العلمية وبين العلم والاتعاظ واتنا لا نعبأ في مقام البحث العلمي بما حف هذه الحكاية من اساطير . ولا بما وقع فيه شيخ المؤرخين ابن خلدون حينما تعرض لنقض تلك الأساطير^(١) .

(١) ش : ج ٢ ، ص ١٥٠ ، ص ٧٠ - ٧٤
غرة صفر ١٣٥٨ هـ - مارس ١٩٣٩ م .

العرب في القرآن

من الخطاب الذي القاه رئيس جمعية العلماء

في اجتماعها العام الماضي

- ٣ -

وأمة أخرى من الأمم العربية وهي ثمود ، وهي أمة عربية نلغنها بلعن القرآن لها ولكننا نذكرها بما ذكرها به القرآن من قوة وتعمير وحضارة ، فصالح رسول هذه الامة يقول في دعوتها الى الله وتعريفها بنعمه : (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا) • فأمة أية أمة لا تعمر الارض الا اذا ملكت وسائل التعمير وهي كثيرة ومجموعها هو ما نسميه الحضارة أو المدنية •

وقد كشفت لنا عن هذا الاستعمار الثمودي عدة آيات بليغة الوصف ، ولكن أبلغها وصفا وأدقها تصويرا قوله تعالى : « أَتَتَّرَكُونَ فِيْمَا هَا هُنَا آمَنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ » وَتَنَحَّتُونَ مِّنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَكَاهِنَ •

أما المعزى الذي سبقت هذه الآية لاجله فهو النفي عليهم • كيف يستعينون بنعم الله التي يسرها لهم على الكفر به ، وإنذارهم ان الكفر بها وبمؤتيها سيكون سببا في زوالها وفي ضمن هذا عرفنا حالتهم التي كانوا عليها في تعمير الأرض • وهي حالة أمة بلغت النهاية في الحضارة المادية وفنونها من زرع الارض وتلوينها بأصناف الشجر منظمة وتقسيم المياه على تلك الغروس الى ما يستلزمها كل ذلك من علم

بحال الارض وطبائعها واحوال الاشجار المغترسة وطبائعها واحوال
الفصول الزمنية واحوال الجو واحوال التلقيح والآبار والجني وعلم
باصناف التمتع من مناظر ومجالس ومقامات وماكل • ثم القيام
على حفظ ذلك العمران من افساد الايدي السارقة وكل هذا مما
يستلزمه وصف القرآن لحالهم لاجل تذكيرهم والتذكير بهم ، وقد
ذكرهم القرآن في مواضع باتقانهم لنحت الحجر ، والشجر والحجر آيتا
الحضارة المبصرتان ، ومن يعرف الحضارة الرومانية بهذا الوطن يعرف
انها ما قامت الا على نحت الحجر وغرس الشجر •

وان نحت الحجر ليستدعي حاسة فنية ويستدعي مع ذلك قوة
بدنية وقد نعتهم القرآن في نحتهم للحجر بحالة ملاسة فوصفهم مرة
بانهم آمنون ومرة بانهم فارهون ، والفاره هو الذي يعمل بنشاط وخفة
ولا يأتيه ذلك الا من خبرته بما يعمل وعلمه بدقائقه واعتياده له • ومعنى
هذا أن أصول هذه الصناعة التي اشتهر بها المصريون القدماء والرومان
قد رسخت فيهم ولكن التاريخ المنقول ظلم العرب وبخسهم حقهم كما
قلت لكم في طالعة الخطاب •

هاتان أمتان من الامم العربية اثبت القرآن حالهما فكان لنا
مصدرا تاريخيا معصوما في اثبات حضارة الشعوب العربية التي بزت
فيها الأمم •

ولنتقل الآن الى ناحية اخرى من نواحي الجزيرة وهي اليمن
التي عرفها اليونان وغيرهم وعرفوا المدنات التي قامت فيها فسموها
بالعربية السعيدة واتنا اذا انتقلنا الى هذه الناحية من الجزيرة نجد
العز القدموس والمجد الباذخ والماضي الزاهر لهذه الامة التي نفتخر
بالانتساب اليها ونباهي الامم بمدنياتها بالحق والبرهان • واتنا في
حديثنا عن اليمن لا نخرج عن شواهد القرآن •

قال تعالى : « لَقَدْ كَانَ لِسِيبٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجْازِي إِلَّا الْكَافِرَ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرىِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيُّكُمْ آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ » .

ليس المقام مقام تبسط في وجوه البلاغة المعجزة التي تنطوي عليها هذه الآيات فقد استوعبت تاريخ أمة في سطور . وصورت لنا أطواراً اجتماعية كاملة في جمل قليلة أبدع تصوير ووصفت لنا بعض خصائص الحضارة والبدواة في جمل جامعة لا أظن غير اللسان العربي يتسع لحملها كقوله : « قُرىً ظَاهِرَةً » وكقوله : « وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ » . وكقوله : « بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا » ، حتى اذا وصل القارئ الى مصير هذه الأمة التي سمع ما هاله من وصفها واجهه قوله تعالى : « فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ » ، وأدركه الفرق في لجج البلاغة الزاخرة .

اللهم ان السلامة في الساحل واننا لا نعدو موضوعنا تصور حضارة العرب مما يحكيه القرآن عنها في معرض بيان مصائرنا حين كفرت بأنعم الله وبرسله .

الآيات صريحة في أن مدينة سبأ كانت مدينة زاهرة مستكملة

الأدوات ومن قرأ القرآن بعقله فهم ما نفهم من آياته وعلم كما نعلم أن مدن سبأ كانت عامرة بالبساتين عن يمين وشمال • ويمين من؟ وشمال من؟ انه ولا شك يمين السائر في تلك المدن أو الاراضي وشماله ومعنى هذا ان طرق السير كانت منظمة تبعا لتنظيم الغروس عن يمينها وشمالها والاكتشافات الأثرية اليوم التي كان لليمن حظ ضئيل منها وان كان على غير يد أهلها - تشهد بأن أمم الحضارات اليمنية كانوا من أسبق الامم الى بناء السدود المنيعة لحصر المياه والارتفاع بها في تعبير الارض ، واقامة السدود لا تتم بالفكر البدوي • والعمل اليدوي ، بل تتوقف على علوم فكرية منها الهندسة والهندسة تتوقف ثمراتها على علوم كثيرة وعلوم العمران كمروق البدن يمد بعضها بعضاً فهي مترابطة متماسكة متلاحمة - فما يكون السيايون بلغوا في الهندسة مبلغاً أقاموا به سد مأرب حتى يبلغوا في غيره من علوم العمران ذلك المبلغ •

ولكن لما كفروا بأنعم الله واستعملوها في ما يسخطه سلط الله عليهم من الأسباب ما خرب عمرانهم وأباد حضاراتهم وذلك قوله تعالى : « فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ۖ خ » •

ويقول في وصف عمرانهم : « وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَ الْكَثِي بَارَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَاهِرَةً » ، يعني ان عمرانهم لم يكن محدوداً ، وانما كان متصلاً ببعضه بعض • فالقرى والمدن يظهر بعضها من بعضها لقربها وتلاحمها فلا يكاد المسافر يبرح مدينة حتى تبدو له أعلام الأخرى ، ولا يكون هذا الا اذا كان العمران متصلاً • وهذا هو معنى الظهور في الآية فهو ظهور خاص • وتقدير السير هو أن يكون منظماً ومن لوازمه أن تكون الأوقات مضبوطة بالساعات والطرق محدودة بالعلامات التي

تضبط المسافة ، وقوله تعالى : « سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيَّ وَأَيْكَمَا آمَنِينَ » يرشدنا الى امتداد العمران مسافة الليالي والأيام وان الأمن كان ما دار رواقه على هذا العمران . ولا يتم العمران الا بالأمن ولكن فات القوم أن يحصنوا هذه المدينة الزاخرة بسياج الايمان والشكر والفضيلة والعدل وكل مدينة لم تحصن بهؤلاء فمصيها الى الخراب ، والناس من قديم مفتونون بعظمة المظاهر يحسبون أنها خالدة بعظمتها باقية بذاتها ، فالقرآن يذكرنا كثيراً من مصائر الأمم حتى لا نفر بظاهرها وحتى نعلم ان سنة الله لا تتخلف في الآخرين كما لم تتخلف في الأولين .

وأما قوله تعالى : « قالوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا » فان المفسرين السطحيين يحملونه على ظاهره وأي عاقل يطلب بعد الأسفار ؟

والحقيقة انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم وانما هو نتيجة أعمالهم ، ومن عمل عملاً يفضي الى نتيجة لازمة فان العريية تعبر عن تلك النتيجة بأنها قوله وهذا نحو من أنحاء العريية الطريفة .

ولا زال الناس — على عاميتهم — يقولون فيمن عمل عملاً يستحق عليه الضرب أو القتل : انه يقول اقتلني أو اضربي ، وهو لم يقل ذلك وإنما أعماله هي التي تدعو الى ذلك ، فالمعنى ان أعمالهم هي التي طلبت جزاءها اللازم لها المرتبط بها ارتباط اللازم بالملزوم والبدال بالمدلول فكان ألسنتهم قالت ذلك ويؤيد هذا في القرآن كثير ومنه قوله تعالى : « سَيَجْزِيهِمْ » وصفهم لأن الجزاء أثر للفعل فهو مرتبط به ولا يقولون قائل : القول يقع مدلوله في القلب حالاً ولا كذلك العمل فقد يتأخر جزاؤه طويلاً — لأن الجزاء اذا كان محقق الوقوع يصير كأنه حاصل بالفعل وكل عاقل يقطع بأنه اذا وقع الظلم من الظالم فقد استحق عليه الجزاء ولا يلاحظ مسافة ما بين الظلم وجزائه .

أما المباعدة بين أسفارهم التي اقتضاها كرمهم بأنعم الله ، فهي كناية عن محو العمران وخراب القرى التي كانت ظاهرة متقاربة حتى لا يبقى منها الا القليل فيتباعد ذلك القليل بالطبع بخراب الكثير .

وأين العمران المتلاحم الذي يرتاح فيه المسافر لضبط المسافة وتعدد المشاهد من الخراب الذي يوحش النفس فيزيد المسافة بعداً على بعد .

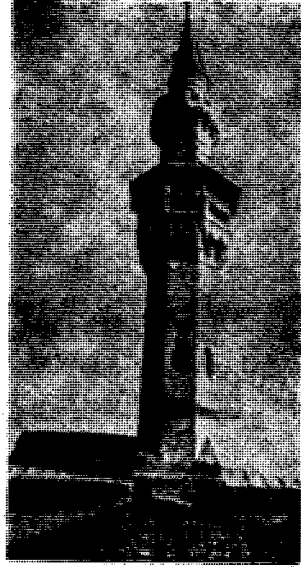
وملكة سبأ وعرشها العظيم وملكها وما قصه القرآن من نبأها أعظم وأروع فمخبر سليمان عليه السلام يقول عنها : « وَأَوْثِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ » وما وصف عرش ملكة سبأ بالعظيم عند سليمان نبي الله الذي سخر له الجن والريح - إلا وهو في نفسه عظيم .

أيها الاخوان :

ان في قصة ملكة سبأ في القرآن لدرساً تتفجر منه ينابيع العظيمة والعبرة وارشاداً الى ما تقوم به الامم ولولا ان هذا الخطاب قد طال لآثرنا منها العبر وآثرنا بها العبر . ولكن لا يفوتنا أن نلخص منها اشارات وما عليكم بعد ذلك الا أن تدبروا الآية ففيها نظام الشورى صريحاً لا مواربة فيه وفيها ان بناء الامم انما يعتمد على القوة وقد تكون مؤنثة فلا بد أن يسندها بأس شديد . وفيها ان الملأهم الإشراف وأهل الرأي وهم أعضاء المجالس الشورية ولعلمهم كانوا بالانتخاب العرفي وهو نظام مدني ولعلمهم كافوا بالانتخاب الطبيعي أو الوراثي وهو لا يكون الا في الامم التي شبت عن طوق البداوة .

ولعل كاتباً من كتابنا يتناول هذا البحث بحث الانتخاب في الاسلام ولئن استرشد القرآن في هذا الباب ليرشدنه .

هذه مديّات ضخمة غيرت في هذه الأمة التي أهّلها الله لحمل الرسالة الإلهية إلى العالم وهذه بعض خصائص هذه الأمة التي هيّاها الله للنهوض بالعالم واتقّاه من شرور الوثنية وبنياتها ومن ضلال العبودية بجميع أصنافها • وإن القومية العربية موضوع مترامي الأطراف • وليس من الممكن الإحاطة به في مثل هذا الخطاب • وحسبي أن أكون قد خدمتها من هذه الناحية التي هي خدمة للإسلام والقرآن وعليكم السلام^(١) •



(١) ش: ج ٣، م ١٥، ص ١١٩ - ١٢٤
غرة ربيع الأول ١٣٥٨ هـ - أبريل ١٩٣٩ م •

آثار ابن باديس

قسم التراجم

رجال الاسلام ونساؤه

ش . « هذا باب جديد فتحناه في (الشهاب) اردنا منه ان يطلع القراء على تراجم بعض رجالنا ونسائنا من سلفنا الصالح وما لهم من صفات اكسبهموها الاسلام وما كان منهم من أعمال في سبيله ، ففي ذلك ما ثبت القلوب ويعين على التهذيب ، ويبعث على القدوة ، وينفخ روح الحياة وما حيي خلف إلا بحياة سلف ، وما حياة السلف الا بحياة تاريخهم ودوام ذكرهم ، ولسنا هنا لتتبع الاخبار واستيعاب الحوادث وإنما نقتصر على ما يحصل أصل القصد، وفي لاكثر القراء بالفرض ، ويبعث همم الطلاب الى التوسل في هذا العلم ، ويبعث رغباتهم الى الازدياد منه ، وليس هذا الباب مقصوداً على قلم تحرير المجلة فلكل كاتب ان يعرض فيه ما عنده من حديث عن رجل او امرأة من ابناء او بنات الاسلام . واليوم لما جاء ذكر عبادة بن الصامت وزوجه ام حرام في صدر هذا الجزء فانا راينا لهذه المناسبة افتتاح هذا الباب بذكرهما رضي الله عنهما » .

عبادة بن الصامت

أنصاري خزرجي من السابقين الأولين . بايع ليلة العقبة وعينه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بها تقيماً ، شهد بدرأً وجميع المشاهد بعدها .

من جمع القرآن في عهد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وروى عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - كثيراً ، فكان بما حفظ من كتاب الله وروى من حديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقيهاً في دين الله - ولا والله ما فقه الاسلام ممن لم يفقه الكتاب والسنة ، وما كان فقه الصحابة والتابعين وأئمة الدين الا بالفقه فيهما - ولفقهه بعثه عمر - رضي الله عنه - ومعاذ وأبا الدرداء الى أهل الشام يعلمونهم القرآن ويفقهونهم ، وهكذا كانوا يبعثون الفقهاء لتعليم الناس أمر دينهم وتفقيهم فيه ، وهو ما أخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على نفسها القيام به ، وهو ما قامت النواحي التي تستغل جهل المسلمين تقاومها من أجلها - فأقام عبادة بحمص ثم بفلسطين ، وبها مات سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنين وسبعين سنة .

كان عبادة قويا في دين الله لا تأخذه في الحق لومة لائم ، فكان له من معاوية - وهو أمير على الشام - مواقف في الإنكار عليه ، وكان معاوية يعترف له بالتقدم عليه بالفقه ، ثم تبرم منه فشكاه الى عمر - رضي الله عنه - وارتحل الى المدينة فردده عمر الى الشام وقال له: قبح الله أرضاً لست فيها وأمثالك . وكتب الى معاوية أن لا إمرة لك على عبادة . كان صلباً في دينه يوالي في الله ويعادي فيه : كان يهود

بني قينقاع حلفاءه فلما رأى عداوتهم للاسلام وتربصهم بأهله جاء الى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال له : ان لي موالى من اليهود كثيراً عددهم ، وإني ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم ، وأتولى الله ورسوله . وكان لعبد الله بن أبي رأس المنافقين من الولاية فيهم مثل ما لعبادة ، فبقي على ولايتهم واعتذر من بقائهم على ولايتهم بأنه يخاف الدوائر . وفيها نزل قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » . « فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ » . اقرأ مع هذه الآية قوله تعالى : « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » . إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » . فكان عبادة بن الصامت أول من سن سنة رفض ولاية مواليه لما رأى منهم الشر وتولى الله ورسوله ، ومن سن سنة حسنة في الاسلام كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، فرحمه الله رحمة الهادين المهتدين .

أم حرام بنت ملحان

النجارية الأنصارية خالة أنس بن مالك ، وأخت أم سليم وزوجة عبادة بن الصامت •

كان النبي ﷺ - صلى الله عليه وآله وسلم - يكرمها ويזורها في بيتها ، وما كان ذلك إلا لكمال دينها وصلاحتها ، وقد ظهر أثر هذا الدين والصلاح في مبادرتها لطلب الدعاء من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن تكون من الغزاة في البحر لما ذكر لها ما عرض عليه في نومه من أناس من أمته ، كالمملوك على الأسرة ، غزاة في البحر ، وعودها الى الطلب لما ذكر لها مثلهم في المرة الثانية حتى قال لها : أنت من الأولين • امرأة تسمع بالغزو في البحر فلا يهولها الغزو وما فيه من مشقة وما وراءه من القتل ، ولا البحر وأهواله ، وهي امرأة لم تعتد ركوبه ولا تعرف عنه إلا أنه خلق عظيم ذو هول كبير وخطر شديد قريب ، لا يقف أمامها لا هذا ولا ذاك ، وإنما يقف أمامها ويستولي على نفسها ويحيط برغبتها منزلة الشهادة وما فيها من الأجر والثوبة ، وما وراءها من الخير والكرامة ، فتحرص ذلك الحرص وتؤكد الطلب ، وتعود اليه مرة بعد أخرى ، هذا - والله - الإيمان حقاً ، والرغبة في العمل الصالح صدقاً وبذل أعز ما عند الانسان لخالفه في طلب مرضاته •

صدقت أم حرام قولها بفعلها ، فلما خرج زوجها مع معاوية لغزو جزيرة قبرص خرجت معه وماتت في تلك الغزاة لما خرجت من البحر ونزلت أرض الجزيرة ودفنت بها • وذكر هشام بن عمر الخطيب المقرئ الثقة انه رأى قبرها بقبرص ووقف عليه ، فرحمة الله عليها من امرأة صالحة ومؤمنة صادقة في نساء المسلمين (١) •

(١) ش : ج ١ ، م ١٠ ، ص ١٤ - ١٦

غرة رمضان ١٣٥٢ هـ - جانفي ١٩٣٤ م •

سعد بن الربيع

أنصاري خزرجي ، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية ، أحد النقباء
الاثني عشر . شهد بدرًا واستشهد يوم أحد ، كرم اخوته ومراعاته
لحقوقها لما قدم النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — المدينة آخى
بين أصحابه من المهاجرين والأنصار لتقوية الرابطة العامة بالرابطة
الخاصة فأخى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف . وكان
سعد من أكثر الأنصار مالا وكان متزوجاً امرأتين فرأى من حق هذه
الأخوة بينه وبين أخيه المهاجري أن يشاطره ما عنده فقال لعبد الرحمن :
« اني أكثر الأنصار مالا فأقسم لك نصف مالي وانظر أي زوجتي
هويت نزلت لك عنها فاذا حلت تزوجتها » فقال له عبد الرحمن :
« بآرك الله لك في أهلك ومالك دلوني على السوق » ^(١) فلم يكتف
سعد بالنزول لأخيه عن شطر ماله حتى أراد النزول له عن إحدى
زوجتيه لانه يعلم ان الأخوة ليست وصفاً يكفي أن يثبت بالألسنة بل
هي رابطة وعقيدة لا تحققها الا الأفعال وهذه حقيقة الأخوة خاصة
كانت أو عامة فالمسلم الذي يشعر بأخوة الاسلام شعوراً صحيحاً
ويعتقدها اعتقاداً صادقاً هو الذي يشاطر المسلمين في سرائهم وضرائهم
ويشركهم معه فيما عنده من خير بقدر ما استطاع فأما من لم يهتم
بأمورهم وقبض يده عن مواساتهم وشح بالفرض والمستحب من الصدقة
عليهم فهو كاذب في أخوته جاهل بحقيقة الأخوة وقد قال الله تعالى :
فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ

(١) البخاري .

فِي الدِّينِ » • وقال — صلى الله عليه وآله وسلم — : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لَهَا » •

صَدَقَهُ مَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ :

كان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص وكان هذا الصحابي من أبطال ذلك اليوم ومن أبْلَوْا فِيهِ الْبَلَاءَ الْحَسَنَ وَجَاهَدَ حَتَّى سَقَطَ مَطْعُونًا بِاثْنَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً وَتَفَقَّدَهُ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ — ولم يره في الناس ، فقال من يَأْتِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ رَجُلٌ — هُوَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ — أَنَا ، فَجَعَلَ يَطُوفُ بَيْنَ الْقَتْلَى فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ مَا شَأْنُكَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ — لِأَتِيَهُ بِخَبْرِكَ ، قَالَ : « اذْهَبْ إِلَيْهِ فَأَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ بِأَنِّي طَعَنْتُ اثْنَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً وَأَنِّي أَفْقَذْتُ مِقَاتِلِي ، وَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُمْ لَا عَذْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ — وَوَاحِدًا ^(١) مِنْهُمْ حَيًّا » •

فَالنَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ — لَمْ يَنْسَهُ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ مُصَابٍ عَظِيمٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ تَفَقُّدِ أَصْحَابِهِ وَهَذَا السَّيِّدُ الْجَلِيلُ لَمْ يَنْسَهُ مَا فِيهِ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ وَحَالَةِ الْإِحْتِضَارِ مِنْ ابْلَاغِ سَلَامِهِ لِلنَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ — وَمِنْ النَّصِاحَةِ لِقَوْمِهِ بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ حِفْظِ رَسُولِ اللَّهِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ — إِلَى آخِرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَفَاءً بِمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ •

فَالْمُسْلِمُ لَا يَنْسِيهِ أَلَمُ يَصِيْبِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ لِدِينِهِ وَلَا يَتْرَكُ النَّصِاحَةَ حَتَّى فِي أَشَدِّ الْأَحْوَالِ وَيَبْذُلُ فِي سَبِيلِ الْوَفَاءِ عَلَى مَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَفْسَهُ رَاضِيًا مَغْتَبِلًا •

هَكَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ يَبْذُلُونَ فِي حِفْظِ النَّبِيِّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ — أَرْوَاحَهُمْ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُمُ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ فِي

حفظ دينه من بعده كل عزيز فحياته — صلى الله عليه وآله وسلم —
في أمته ببقاء دينه فيهم قائماً • والحمد لله انه لا تزال طائفة قائمة على
الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون^(١) •



(١) ش: ج ٢ ، م ١٠ ، ص ٦١ — ٦٢
غرة شوال ١٣٥٢ هـ — جانفي ١٩٣٤ م •

الحجاج بن علاط

رضي الله تعالى عنه

نسبه : الحجاج بن علاط (ككتاب) السلمي •

اسلامه ووفاته : اسلم عام خير وتوفي في أول خلافة عمر — رضي الله عنه — •

مسكنه واقامته : أقام بالمدينة ثم نزل الشام فسكن حمص •

حاله في الجاهلية : كان تاجرا كثير المال وكان يستخرج الذهب من معادن بني سليم •

حاله في الإسلام : هو أول من بعث إلى رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — بصدقة من معدن بني سليم فما دخل الإسلام قلبه حتى خرج منه ذلك الشح الذي يلزم في الغالب أرباب الاموال فبادر بإرسال صدقة معدنية طائعا طيبة بها نفسه وهكذا يفعل الإيمان عندما تخالط بشاشته القلوب •

كتب عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — الى أمراء الآفاق ان يبعثوا إليه من كل عبل رجلا من صالحها فبعثوا أربعة من البصرة والكوفة والشام ومصر ، فاتفق أن الأربعة من بني سليم وهم الحجاج ابن علاط ، وزيد بن الاخنس ، ومجاشع بن مسعود وابو الأعور •

فكان الحجاج احد هؤلاء الأربعة المشهود لهم من عموم اهل اقطارهم بالصلاح خدعة لقريش حتى نجا منهم بماله : لما فتحت خيبر وكان هو قد أسلم خشي^(١) أن تسمع قريش باسلامه فتستولي على

(١) في الاصل : خشي •

مانه الذي كان متفرقا عند تجارها وغيرهم ، فاستأذن رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — أن يذهب الى مكة كاتماً اسلامه ليعمل على تخليص ماله ونجاته به من قريش ، فأذن له النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ورأى انه لا بد ان يحتاج في خداع قريش الى شيء من النقول بخلاف الواقع فقال للنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — : « انه لا بد لي — يا رسول الله — من أن أقول » قال : « قل » •

فخرج حتى أتى قريشاً فسألوه عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — واصحابه فقال لهم هزم شر هزيمة وقتل اصحابه شر قتل واخذ اسيراً وقال أهل خير لا تقتله حتى نبعثه الى أهل مكة فيقتلوه بما قتل من رجالهم • فصدقته قريش فقال لهم : انه يريد أن يعجل الى خير قبل أن يسبقه التجار اليها فاعانوه على جمع ماله حتى نجا به وانظلت عليهم حيلته •

وكان قبل أن يفارق جاءه العباس يسأله عما جاء به من الخبر فأخبره بالحقيقة على وجهها واستكتمه حتى يمضي على خروجه من مكة ثلاثة ايام فلما مضت الثلاثة الايام لبس العباس حلته وجاء فطاف بالكعبة فلما رآته قريشاً على تلك الحالة الطيبة قالوا له هذا والله التجلد على المصيبة يعنون ما جاءهم به الحجاج من الخبر عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فأخبرهم العباس بجلية الأمر وان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — افتتح خير وتزوج بنت ملكهم وان الحجاج أخذ أموالهم ليلحق به فاشتد عليهم ذلك وبلغ منهم المبلغ العظيم من الاسف والحق •

وحديث الحجاج هذا قال الامام ابن عبد البر « صحيح من رواية ثابت البناني وغيره عن أنس » ورواه من الأئمة أحمد وغيره •

الاسوة :

« لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » •

أذن له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في القول والأخبار
بخلاف الواقع والقول عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - ما لا يجوز أن
يقال عليه من الوزيمة والأسر - لأن ذلك كله كان من خدع الحرب
لأجل التوصل إلى اقتكائك مال الحجاج منهم حتى لا يتقووا به
وادخال الغيظ عليهم واحداث الوهن في قلوبهم •

فكان ذلك منه - صلى الله عليه وآله وسلم - شرعاً عاماً وحكماً باقياً
في مثل تلك الحال مقدراً بذلك المقدار^(١) •



(١) ش: ج ٣، م ١٠، ص ١٠٣ - ١٠٤
ذو القعدة ١٣٥٢ هـ - ١٥ فيفري ١٩٣٤ م

أبو ذر الففاري رضي الله عنه

- ١ -

كيف كان اسلامه :

من السابقين الأولين وقصة اسلامه كما جاءت في صحيح البخاري
- مع الشرح - في مواضع هكذا : بلغ أبا ذر مبعث النبي - صلى الله
عليه وآله وسلم - فقال لأخيه أنيس : اركب الى هذا الوادي - يعني
مكة - فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يأتيه الخبر من السماء !
فانطلق أنيس حتى قدم مكة وسمع من قول النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم - ثم رجع الى أبي ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق
وسمعت منه كلاماً ما هو بالشعر . فقال أبو ذر : ماشفيتني مما أردت .
فتزود وحمل شنة من ماء وجراباً من طعام وعصا وسار حتى قدم مكة
فأتى المسجد فالتمس النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو لا يعرفه
وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه بعض الليل ، فاضطجع فرآه علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فعرف انه غريب فقال له كأن الرجل غريب فقال نعم
فقال له علي فانطلق معي الى المنزل فانطلق معه لا يسأل أحدهما صاحبه
عن شيء فبات عنده فلما أصبح عاد الى المسجد فقضى اليوم الثاني
كالأول ورآه علي واستصحبه الى منزله فلما أصبح عاد الى المسجد
ومضى عليه اليوم كسابقه واستصحبه علي معه كالسابق وسأله
ألا تحدثني ما الذي أقدمك قال أبو ذر ان اعطيتني عهداً وميثاقاً
لترشدتني فعلت؟ فأعطاه علي العهد والميثاق فأخبره بالذي أقدمه . قال علي :
فانه حق وهو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإذا أصبحت

فاتبعني فاني ان رأيت شيئاً أخاف منه عليك قمت كأنتي أريق الماء فان مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي فانطلق أبو ذر يقفوا أثر علي حتى دخل علي على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فدخل أبو ذر فسمع من قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأسلم مكانه فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - اكنتم هذا الأمر وارجع الى قومك فأخبرهم فاذا بلغك ظهورنا فأقبل فقال أبو ذر والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) فقامت اليه قريش فضربوه طرب الموت حتى أضجعوه على الأرض وأتى العباس فأكب عليه وقال لقريش ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وان طريق تجارتكم الى الشام عليهم فأنتقذه منهم ثم عاد أبو ذر من الغد الى مثلها فثاروا عليه وضربوه فأكب عليه العباس وأنتقذه منهم كالأول فرجع أبو ذر الى قومه .

كانت المرحلة الاولى من مراحل الدعوة فردية سرية وما أعلنت الدعوة للعموم الا بعد نزول قوله تعالى : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » وكان ذلك في السنة الثالثة ولكنها مع خفيته كان الخبر يتسرب خارج مكة حتى بلغ أبا ذر فأرسل أخاه ولم يكفه الخبر عن العيان فقدم بنفسه وأبى أن يسأل عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أحداً من قريش ، لأنهم كانوا يصدون الناس عنه بالكذب عليه والتزهّد فيه وبالاذاية لمن يرون منه تصديقه . وكان من صنع الله له - ومن تآقت نفسه لمعرفة الحق اعين عليه - ان ساق اليه علياً فاستضافه على عادة العرب في استضافة الغريب فكان علي دليلاً الى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وحارسه في طريق الوصول اليه من أن تصيبه قريش بأذى كما كان أبو ذر مستتراً خوفاً على نفسه . فلما دخل علي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وشاهد وسمع منه ما حصل له به اليقين

انه رسول الله بادر بالاسلام وأمره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بكتمان أمره حتى لا تؤذيه قريش وبالرجوع الى قومه ليخبرهم لعلمهم يهتدون . وفي هذا دليل على ان من كان في مثل ذلك الحال من خوف وعدم القدرة على العدو يجوز له أن يتكتم ودليل على ان من هداه الله كان حقاً عليه أن يسعى في هداية قومه .

لكن أبا ذر الذي كان متكتماً خائفاً من يوم قدومه الى مكة الى ساعة اسلامه أبى بعد اسلامه أن يبقى متكتماً وأصبح لا يخاف قريشاً ولا يبالى بما يلحقه منها من أذى وأقسم أن يعلن اسلامه وسط مجامع قريش وأقره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على ذلك وفيه دليل على من أراد أن يتحمل الأذى ويعرض نفسه للهلاك في سبيل اعلان كلمة الحق واطهار قوة الايمان وادخال الرعب والغيظ على قلب العدو كان ذلك حسناً من فعله . وبر أبو ذر في قسمه فقصد الى المسجد حيث نوادي قريش ومجتمع الملا منهم وصاح بكلمتي الشهادة . « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً » في لحظة تبدل أبو ذر من الخائف المتكتم الى المعلن الذي لا يبالى بالموت، ولقد كادت قريش تقتله لولا أن أنقذه منها العباس بما خوفها به على أموالها من قبيلة غفار ولكن أبا ذر القوي الايمان الصادق الاسلام أراد أن يعود الى ارغامهم واغابتهم بعد ما ذاق وتحقق من اذائهم ليعلمهم أنه أقدم على ما كان أقدم عليه علماً باذائهم غير مبال بها فعاد الى الاعلان وعادوا الى ضربه وعاد العباس الى اتقاذه فرجع بعدئذ الى قومه - وقد استنار قلبه بالايمان واشتفى من قريش - خير قافل بخير هدية فدعاهم الى الاسلام فأسلم على يده أخوه وأمه وكثير من قومه (١) .

(١) ش : ج ١ ، م ١١ ، ص ١٤ - ١٦

محرم ١٣٥٤ هـ - افريل ١٩٣٥ م .

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

- ٢ -

علمه :

العلم ثمرة النظر الصحيح والفهم الثاقب ودوام التحصيل . وقد كان حظ أبي ذر موفوراً من هذه كلها ففي الجاهلية قبل أن يلتقى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - صلى الله وتوجه إليه وحده، روى مسلم في صحيحه^(١) عن عبد الله بن الصامت عند قوله : (وقد صليت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاث سنين، قلت : لمن ، قال : لله ، قلت : فأين توجه ؟ قال : أتوجه حيث يوجهني ربي . أصلي عشاء حتى اذا كان من آخر الليل ألقيت (انطرحت) كأني خفاء (الغطاء من كساء أو غيره من الثياب) حتى تعلوني الشمس ، فالنظر الصحيح والفهم الثاقب هما ادياه - باذن الله - الى هذا الايمان والتوحيد والعبادة في تلك الجاهلية الجهلاء ، وساقاه الى البحث عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وسرعة الايمان به في السابقين الاولين أما مداومته للتحصيل فانه صحب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من يوم قدم المدينة - وكان قدومه بعد الخندق الى وفاته - صلى الله عليه وآله وسلم - فكان^(٢) يوازي ابن مسعود في العلم^(٣) وقال فيه علي

(١) كتاب الفضائل .

(٢) الاصابة .

(٣) الاصابة عن سنن ابن داود .

آثار ابن باديس

ابن أبي طالب رضي الله عنه : « أبو ذر وعاء ملىء علماً ثم أوكىء (ربط فم الوعاء بالوكاء وهو الرباط) عليه » •

كان أبو ذر يأخذ نفسه بأعلى درجات الزهد والتقلل من الدنيا ويريد حمل الناس على ذلك بشدة في الحق وصراحة فيه فلم يستطع الناس ذلك وما كانوا ليستطيعوه فكانوا يتعدون منه وكان هو يحب الانفراد عنهم فلم يثأت نشر علمه فيهم • وهذا هو الذي عناه علي رضي الله عنه بقوله : « ثم أوكىء عليه » •

زهده وورعه :

خرج من الدنيا ولم ينشب (يتعلق) منها بشيء وكان يتحرى عيشة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فلا يمسك من المال ما يزيد على مالا بد منه لقوته وقوت عياله^(١) • شبهه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بعيسى عليه السلام وقال فيه يمشي في الأرض بزهد عيسى بن مريم • وهذا يدل على ان المنزلة التي كان يلتزمها ليست مما يستطيعه جميع الناس ولا مما يكون تكليفا لازما عاما لهم •

صدقه وصدقه بالحق :

قال فيه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) - : « ما أظلت الخضراء السماء ولا أقلت » رفعت « الغبراء » الأرض « من ذي لهجة » لسان « أصدق ولا أوفى من أبي ذر، فكان كما وصفه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول الحق على الوفاء والتمام صراحة دون تورية ولا تعريض ولا مسامحة لشيء فيه مع أي أحد من الناس ولو استأثروا وغضبوا وقد كان هذا حاله من يوم اسلامه الى آخر أيامه وقد ذكرنا في الجزء

(٢٠١) الترمذي •

الماضي اعلانه باسلامه بين ظهراي المشركين وكانت مواقفه بعد ذلك
مع معاوية رضي الله عنه وغيره في مسألة المال كما سيأتي ان شاء الله
مما لم يراع فيه خليفة ولا أميراً من الصحابة رضي الله عن جميعهم
ورزقنا الاقتداء بهم^(١) .



(١) ش: ج ٢، م ١١، ص ٨٢ - ٨٣
غرة صفر ١٣٥٤ هـ - ماي ١٩٣٥ م

أبو ذر الغفاري

رضي الله عنه

— ٣ —

تربيته :

ثبت الصحبة بمطلق الاجتماع بالنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مع الإيمان به والموت على ذلك ولكن خواص اصحابهم هم الذين لازموا وتفقهوا عليه وتربوا تحت رعايته ، وهؤلاء هم هم الذين ثبتوا على الاسلام لما ارتدت العرب بعد موته وثبت الله بهم الاسلام وكان ذلك — باذن الله — من آثار الفقه في الدين والتربية النبوية •

كان ابو ذر ممن لازموا النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وتفقهوا وتربوا وظهرت آثار تلك التربية في حياته بعد النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — •

كان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — يعرف أخلاق اصحابه ونفسياتهم ومقدار استعدادهم فكان يعالج كل قسم بعلاجه ويوجهه في الحياة حسب استعداده ، وقد تختلف أجوبته في بيان المقدم من اشياء بحسب حال السائل وحاجته وقد يحذر احدا من شيء ويقدم غيره اليه حسب قدرة هذا عليه وضعف ذاك عنه • وفي تربيته لابي ذر مما سنذكره ما يبين ذلك :

كان في ابي ذر شدة وكان لا يتسع صدره لما يرى مما يكره فكان يحب الوحدة والانفراد^(١) • وأول ما كان من شدته في أول

(١) محبته للوحدة قالها ابن عباس ، الطبري ج ٥ ص ٦٧

أمره أنه ساء رجلا من الموالي - ذكر بعضهم أنه بلال - فعيّره بأمه وقال له يا ابن السوداء فقال له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ^(١) « يا أبا ذر أعيرته بأمه أنك امرؤ فيك جاهلية » فأنكر عليه تعييره بأمه وبين له أن فيه خلقا من أخلاق الجاهلية وهو التعظم بالانساب ثم بين له أدب الإسلام - دين الأخوة والعدل والاحسان الذي لا يفرق بين الأجناس ولا يفضل أحدا على أحد إلا بتقوى الله - فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - له : « أخوانكم خولكم (خدمكم) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم » فترى أبو ذر بهذه التربية النبوية فلم تبق له شدة إلا في الحق وكان يعامل مملوكه بما فدبه به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فكان يلبسه مثل لباسه فلقبه المعروف بالربكة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسأله عن ذلك إذ العادة جارية بأن لباس الغلام دون لباس مولاه فأجابه أبو ذر بالحديث المتقدم ليبين له أنه عامل بالوصاية النبوية .

كان أبو ذر شديدا في الحق وكان من مقتضى شدته أن لا يتسع صدره لما يرى مما يكره ، فكان بهذا لا يستطيع معاشرة الناس ولا معاملتهم إذ لا بد أن يكون في الناس ما لا يرضيه منهم فهو لهذا يحب الانفراد عنهم وهو لهذا وذاك ضعيف عن القيام بالحكم بين الناس وعن الولاية على المال والرعاية للإيتام فلما قال للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لا تستعملني ^(٢) قال له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - « يا أبا ذر أنك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وادّعى الذي عليه فيها » . فحذره من

(١) البخاري ومسلم .

(٢) رواه مسلم .

الامارة وبين له انه ضعيف عنها ، فان صدره لا يتسع لما يرى من
الخصوم ولددهم وتغال بهم بالحق وبالباطل • وقال له النبي - صلى
الله عليه وآله وسلم - مرة اخرى : « يا ابا ذر اني اراك ضعيفا واني
أحب لك ما أحب لنفسى ، لا تأمرن على اثنين ولا تولين
مال يتيم » • فنهاه عن اقل الامارة الامارة على اثنين وزاد فنهاه عن
ولاية مال اليتيم اذ ولاية المال تقتضى حفظه وتثمينه وذلك يجر الى
المعاملة والخلطة وهو ضعيف بخلقه عنهما وعننى - صلى الله عليه وآله
وسلم - بقوله : « اني احب لك ما احب لنفسى » ما يحبه لنفسه من
جلب النفع ودفع الضر لا عين مانهاه عنه بسبب ضعفه •

هكذا تربى ابو ذر بهذه التربية النبوية المراعى فيها طبعه وحاله
فكان بعيدا عن الامارة وما اليها زاهدا في الدنيا زهدا أبعد عن جميع
أسبابها وابنائها حتى لقي الله ، رحمه الله (١) •

(١) ش : ج ٣ ، م ١١ ، ص ١٤٩ - ١٥١
غرة ربيع الاول ١٣٥٤ هـ - جوان ١٩٣٥ م •

أبو ذر الغفاري

رضي الله عنه

— ٤ —

منهجه في المال :

أوجب الله الزكاة وجوبا عينيا على من وجدت لديه اسبابها وتوفرت فيه شروطها فهي الحق الثابت في الاموال المقدر المعلوم وفي المال حقوق أخرى للقيام بالمصالح العامة كملك الاسير وتجهيز الميت وغير ذلك فاذا لم يتول ذلك بعض الناس ليسقط الطلب عن جميعهم تعين عليهم كلهم ان يعطوا كل بحسب ما عنده لتحصيل ذلك الواجب على جماعتهم فهذا الحق الثابت في المال ليس مقدرا لانه يختلف باختلاف الاحوال .

وقد كان معلوما بنقل التواتر واجماع ائمة الامصار ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم — انما كان يأخذ جزءا من المال ويترك الباقي لصاحبه وقد صح عنه قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — « ليس فيما دون خمس اواق صدقة » أي زكاة .

لكن^(١) ابا ذر كان يرى انه لا يجوز ادخار الذهب والفضة بعد أداء زكاتها ويحتج على ذلك بظاهر قوله تعالى « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ »

(١) انظر احكام الجصاص في تفسير الآية .

وبقوله^(١) - صلى الله عليه وآله وسلم - له : « ما يسرني ان لي احدا ذهباً تاتي على ثالثة (اي ليلة) وعندي منه دينار الا دينار ارصده لسدين علي » . وبأحاديث أخرى في معنى هذا .

جواب الأئمة عن استدلاله :

لما جاءت النصوص الصحيحة الصريحة بأن الأخذ إنما يكون لبعض الأموال وجب رد الآية المحتملة اليها . فقوله تعالى « ولا ينفقونها » معناه ولا ينفقونها كلها وهؤلاء هم الذين لم يعطوا شيئاً منها وهم مانعو الزكاة فلا تصدق الآية على الذين انفقوا بعضها وهم المزكون . واما الاحاديث فهي محمولة على الترغيب في البذل وهي حالة فضل لا تجب على الناس ولو وجبت عليهم لما استطاعوا . والواجب هو الذي يعم واما الفضل فان الناس يرغبون فيه ويأتي كل منهم بما استطاع وهم في ذلك متفاوتون وقد قبل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من ابي بكر - رضي الله عنه - التصدق بجميع ماله ورد على من أراد التصدق بمقدار بيضة من ذهب بعين كل ما يملك صدقة بجميع ما يملك ونهى عن ذلك^(٢) فاصاب أبو ذر فيما اختاره لنفسه من الزهد وعدم الادخار ولكنه اخطأ فيما اراد من حمل الناس على حالة فضل لم يوجبها الله عليهم ولن يستطيعوها .

اعلانه رايه واثارته الفقراء :

كان أبو ذر الغفاري يعلن برأيه في مجامع الناس بالشام ويندد بالاغنياء غير مكتفٍ منهم باخراج الزكاة ويقول : « يامعشر الأغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في

(١) مسلم .

(٢) سنن أبي داود في كتاب الزكاة .

سبيل الله بمكاوٍ من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم « (١)
فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وحتى شكوا
الأغنياء لمعاوية - وهو أمير الشام من طرف عثمان - رضي الله عنه -
ما يلقونه من الناس •

ولو لم يبادر عثمان - رضي الله عنه - باستقدام أبي ذر - رضي
الله عنه - إلى المدينة لاتسع نطاق الفتنة بالشام •

حرية النظر :

قد خالف أبو ذر أجماع الصحابة بنظريته السابقة مع قيام الدليل
القطعي من النقل المتواتر والنصوص القرآنية الكثيرة المتضافرة على
خلاف رأيه ، وكان خلافه هذا في مسألة من كبريات المسائل • ومع
ذلك تركوا له حرية نظره ولم يلق منهم من أجلها أدنى ضغط ولا أقل
تحقير فكانوا بذلك منفذين لما جاء به الإسلام من احترام الآراء وحرية
النظر والتفكير •

النتيجة :

فأبو ذر بمذهبه هذا في المال كان شاذاً بين الصحابة - رضي الله
عنه - مخالفاً لأجماعهم ولم يتعرضوا له في نظره واجتهاده إلا عندما
خشوا من بثة الفتنة على الناس • وقد كان أبو ذر بمذهبه الشاذ هذا
أول اشتراكي في المال من المسلمين في أول عصور الإسلام وإن لم يعمل
بمذهبه في سائر عصوره (٢) •

(١) الطبري ج ٥ ، ص ٦٦

(٢) ش : ج ٣ ، م ١١ ، ص ٢٠٩ - ٢١١
غرة ربيع الثاني ١٣٥٤ هـ - جوان ١٩٣٥ م •

أبو ذر الففاري

رضي الله عنه

— ٥ —

استقدام عثمان - رضي الله عنه - له من الشام :

كان أبو ذر بالشام وكان معاوية اميرا بها لعثمان وكان أبو ذر يتكلم في المجمع ينكر على معاوية أن يقول مال الله يتهمه بأنه يريد أن يحو عنه اسم المسلمين ليحتججه دونهم ويندد بالاغنياء ان يقتتوا الاموال وحدثت بسبب ذلك فتنة من الفقراء على الاغنياء واعضل الامر على معاوية فكتب الى عثمان يخبره بالحال ، ويشكو إليه أبا ذر ، فكتب إليه عثمان أن أبعث أبا ذر ، ووصاه بتزويده والرفق به ، فلما دخل على عثمان قال له : يا أبا ذر ما لأهل الشام يشكون ذر بك (حدة لسانك) ؟ فصارحه بما كان ينكره عليهم وعلى معاوية فقال له عثمان : « يا أبا ذر علي أن اقضي ما علي ، وآخر ما على الرعية ، ولا اجبرهم على الزهد وان ادعواهم الى الاجتهاد والاقتصاد »^(١) .

فقه عثمان :

في اسفار التاريخ كلمات كبيرة كثيرة لرجال سلفنا من الخلفاء والامراء والقواد تدل على عظيم فقه في الدين وكبير علم بسياسة الامة وتدير شؤونها مما يجمع بين تفقيه في الدين وتعليم للحكم والتدبير . منها كلمة عثمان هذه لابي ذر فقد بينت ما على الامير في نفسه وما عليه في رعيته وانه لا يجوز حمل الرعية وجبرها على ما لم

(١) الطبري ج ٥ ، ص ٦٦

توضع عليه الفطرة العامة في البشر من الكمالات الانسانية كعدم التوسع في اقتناء المباحات من الأموال • وانه انما على قادة الأمة أن يدعوها الى تلك الكمالات ويرغبوها فيها ، فيرغبوها في الاجتهاد في العمل والاقتصاد في الاقتناء للأموال - في مسئلة ابي ذر - فبذلك يتربى الناس على العمل والاجتهاد فلا يمدون اعينهم لما في ايدي الناس ويتربون على البذل والسخاء فيما يحصلون من ثمرات كدهم فيجمعون بين العمل والغنى والسخاء •

والأمة التي تبني حياتها على هذه الاصول هي الامة التي تترقى بجميع طبقاتها في مادياتها وروحانياتها فكلام هذا الامام العظيم المأخوذ من اصول الاسلام قانون عظيم في سياسة الامم وتربيتها ومثل من يفقه هذا الفقه هو الذي يصلح لولاية امر العامة • وأبو ذر - وان كان فقيها في الدين - فانه بطبعه الانفرادي ونفرته من الناس لم يكن ليفكر في هذا ولا ليتقطن له ولذا لم يكن صالحا لشيء من الامارة • وقد قدمنا نصيح النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - له ان لا يأتمر على اثنين فسبحان من قسم الاخلاق والارزاق ، والعلوم والفهوم ، ثم أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونوجه كلاهما هو أهل له وله مقدرة عليه • فقنها الله في ديننا وعرفنا باقدارنا واستعملنا فيما نبلغ فيه الى رضاه (١) •

(١) ش : ج ٥ ، م ١١ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣
غرة جمادي الاولى ١٣٥٤ هـ - اوت ١٩٣٥ م •

أبو ذر الغفاري

رضي الله عنه

- ٦ -

خروجه الى الربذة :

ادرك ابو ذر بعد قدومه على عثمان انه لا يستطيع مخالطة الناس فاستأذن عثمان في الخروج الى الربذة فاذن له أو أن عثمان قال له (او اعتزلت) عرض عليه مارآه اصلح له فاختر الربذة وعلى كلتا الروايتين لم يأمره عثمان بالخروج حتى يقال فيه أنه قد نفاه كما يقوله المتجنون على عثمان رضي الله عنه .

خرج ابو ذر الى الربذة^(١) فخط بها مسجدا واقطعه عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين وارسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا تترد اعرابيا . وقد نهوا عن التعرب بعد الهجرة لما في التبدي والاقطاع عن الجماعة ومشاهد العلم والدين من الجفوة .

تحذير :

قد ابتلي عثمان بأنواع من البلايا منها ما ينقمه عليه قوم بالباطل فمن ذلك تقمتهم عليه نفيه أبا ذر وقد رأيت فيما ذكرنا انه لم ينفه . ثم هبه نفاه بالنظر المصلحي كان ماذا؟^(٢) فقد روي أن عمر - رضي الله عنه - سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتى استشهد فأطلقهم عثمان وكان سجنهم لأن القوم أكثروا الحديث عن رسول الله

(١) الطبري ج ٥ ص ٦٦ .

(٢) المواصم ج ٢ ص ١٠٩ .

— صلى الله عليه وآله وسلم — وهذا ابن مسعود — رضي الله عنه — تقم على عثمان انه لم يدخله في كتابة المصحف ، وقدم زيد بن ثابت — رضي الله عنه — مع أن عثمان كان مقتديا بأبي بكر — رضي الله عنه — وقد قدم زيد بن ثابت لجمع المصحف دون ابن مسعود ولم يقل يوم ذلك ابن مسعود — رضي الله عنه — شيئا وقد راجع ابن مسعود الحق وقبل ما صنعه عثمان •

فعلى الناظر في تاريخ عثمان — رضي الله عنه — أن يتثبت ويتحرى حتى لا يقع في ظلم وباطل في حق هذا الامام الشهيد العظيم •

وفاته :

توفي بالربذة في ذي الحجة من السنة الثامنة من خلافة عثمان وحضر دفنه ابن مسعود في ركب كانوا قافلين من الحج وضم عياله عثمان الى عياله • وطويت بوفاته صفحة من حياة زكية فاضلة شاذة في عصر الخير والفضل بين فضلاء أخيار من أصحاب محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — يتشدد في الزهد • ونظريته في المال ما كرهوا له منهما الا ما أراده من تعميمها في الناس • فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة التي كانت تمثل الكمالات الانسانية بأنواعها ، وتتفاوت في بلوغ الغايات منها لتكون قدوة لمن يجيء بعدها كل بما فيه من استعداد لما خلق له من أنواع الكمال •

فجازاهم الله عنا خير الجزاء ورزقنا الاقتداء بهم ولزوم جماعتهم حتى نلقاه ••• جل جلاله ••• غير مبديلين ولا مغيرين^(١) •

(١) ش : ج ٦ ، م ١١ ، ص ٣٤٩ — ٣٥٠ •

غرة جمادي الثانية ١٣٥٤ هـ — سبتمبر ١٩٣٥ م •

سيدنا بلال الحبشي

رضي الله عنه

نسبه :

هو ابن رباح مؤلف بركة وأصله من الحبشة وأمه^(١) حمامة
من السابقات كانت تعذب في الله مثله .

اسلامه :

لما دعا محمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الى الاسلام
أجابه ضعفاء الناس سنة الله في اخوانه الانبياء - صلوات الله عليهم
وسلم - من قبله . قال^(٢) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : كان أول
من أظهر اسلامه سبعة : رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وابو
بكر وعمار وامة سمية وصهيب وبلال والمقداد ، فأما رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - فمنعه الله بعمه أبي طالب وأما ابو بكر
فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع
الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم من أحد الا وقد واتاهم على
ما أرادوا الا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأخذوه
فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول :
احد أحد . وليس في هؤلاء المستجيبين لرسول الله - صلى الله عليه
وآله وسلم - من نفس قریش الا ابو بكر وبقيتهم بين مولى وحليف وقد
كان بلال أسبق هؤلاء بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(١) البخاري .

(٢) في الصحيحين .

تعذيبه في الله وصبره :

عدت قريش على المستضعفين تعذيبهم وتفتنهم لتصرفهم عن الاسلام فكان امية بن خلف الجمحي يخرج بلالا اذا حيت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له لا تزال كذلك حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيصبر بلال على ذلك العذاب ويقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد . ويأبى أن يقول كلمة الكفر بلسانه وقد علم انه لا اثم على من يقولها بلسانه اذا اكره وقلبه مطمئن بالايمان ويأبى أن يترخص كما ترخص اخوانه المستضعفون وأن يواتي ويوافق كفار قريش ولو بكلمة واحدة .

ترجيح واقتداء :

الحالة التي كان فيها بلال من الصبر والثبات والاباية من شيء من الترخص — أرجح من حالة الترخص وان كانت هذه سائغة جائزة اذ في الحال الاولى اقامة التوحيد وارغام المشركين وتثبيت للدعوة وجلب اليها وتقوية لقلوب المستجيبين لها وضرب المثل لكل من اصيب وعذب في الحق ولو ان جميع المبطلين ترخصوا لخفت كلمة التوحيد وطغت كلمة الشرك وازداد ظلم أهلها ولتزلزلت الدعوة واضطربت قلوب ضعفاء الايمان وأعرض عنها كل من لم يكن قد استجاب . ولا شك ان حالة الصبر وعدم الترخيص هي حالة الانبياء — صلوات الله عليهم — وحالة الكبراء من أصحابهم حتى قتل منهم من قتل وعذب منهم من عذب كما قص أخبارهم القرآن العظيم .

عتقه :

كان ابو بكر الصديق — رضي الله عنه — داعية الاسلام من يوم أسلم وكان بلال ممن استجاب له فلما رأى ما حل به من عذاب اشتراه

فأعتقه فكان سبياً في عنته من الرق وعنته من العذاب وعنته من الكفر •
كما اشترى امه حمامة وأعتقها في آخرين من العبيد الذين عذبوا في
الله • فياله من عتيق معتق رضي الله عنه •

جهاده :

شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المشاهد كلها
وبعد وفاة أبي بكر - رضي الله عنه - خرج الى الشام مجاهداً حتى
مات بها مرابطاً •

والتقى في غزوة بدر بأمية بن خلف وقد أسره عبد الرحمن بن عوف
قبل أن يجمع الاسرى فقتله فمكته الله من عدوه الذي كان يعذبه
ذلك العذاب حتى قتله بيده •

وظيفته :

كان أول من أذن في الاسلام واستمر يؤذن حياة رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - وحياة ابي بكر - على احدى الروايتين -
وأذن مرة بالشام لما قدمها عمر فبكى وأبكى : ذكر الناس بأذانه عهد
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - •

جزاء الحكيم :

كان بلال - وهو يقاسي العذاب الشديد - يلهج باسمه تعالى :
أحد فيخف ما يلقاه من ألم التنكيل بلذة التوحيد فكان من جزاء الله
الحكيم له أن جعله مؤذن نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وأول من
رفع عقيرته بكلمة التوحيد في الاذان • عرف الله في الشدة • فعرفه
الله في الرخاء لم يترك اسم أحد في أصعب أوقات حياته فالزمه الله
التعبد بالجهرية على الناس معظم حياته • فكان الجزاء من جنس العمل
من الحكيم العليم •

ثناء عمر رضي الله عنه :

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) يعني بلالا فقرنه بأبي بكر في سيادتهم اعترافاً له لما كان من سبقه للإسلام وصبره على البلاء فيه وما كان عليه في دينه وفضله ومكاته عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وقد كان عمر - رضي الله عنه - شديد التعظيم للسابقين الأولين والتقديم لهم وخصوصاً أهل المنازل الخاصة عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى قال لابنه عبد الله بن عمر لما رجح عليه أسامة بن زيد في العطاء : كان أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منك وكان أبوه أحب إليه منك هذا وإن كانت منزلة عمر - رضي الله عنه - معروفة في الفضل لكنهم هذه أخلاقهم - رضي الله عنهم - ينسون أنفسهم عندما يتحدثون على فضل غيرهم حتى كأنهم لا يعرفون لأنفسهم فضلاً .

تبشيره بالجنة :

رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ليلة أنه دخل الجنة وسمع^(١) خشف نعلي بلال بين يديه في الجنة فقال له حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الإسلام منفعة ، فقال بلال ما عملت عملاً في الإسلام أرجى عندي منفعة من أني لا أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي^(٢) وكان لا يحدث إلا تَوْضُأً وصلى .

فكان يصل الحدث بالوضوء والوضوء بالصلاة فلا يكون إلا على طهارة ولا تتفصل طهارته عن الصلاة فهذه الطهارة الدائمة والصلاة الملازمة هي التي عدها أرجى أعماله في الإسلام عنده منفعة . ذلك

(١) صوتهما عند تحركهما في المشي .

(٢) في مسند أحمد .

لأن هذه الطهارة الدائمة في الظاهر دليل الطهارة الدائمة في الباطن .
وعلى طهارة الباطن تنبني جميع الاعمال وقد عمل هو هذا العمل يرجو
منفعته عند الله - كما هي وضعية الاسلام للطاعات كلها - فحقق الله
رجاءه . وكان ما رآه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من وجوده في
الجنة بين يديه بشارة له بأنه من أهل الجنة وأنه بمنزلة القرية من النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - وكما كان خادماً للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم -
وآله وسلم - يمشي بين يديه في الدنيا كذلك رآه في الجنة تنبئها على أن
كل خير ناله - مثل كل من ناله شيء من الخير - هو من اتباعه للنبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - والقيام بخدمته . وفي هذا كله منقبة
عظيمة له بجليل عمله . وبشرى صادقة بعظيم ثوابه عند ربه رضي
الله عنه .

سنه ووفاته :

مات بالشام في طاعون عمواس سنة عشرين وقد ناهز السبعين ،
ودفن بمقبرة دمشق وقيل بحلب فرحمه الله وجمعنا به في دار النعيم
آمين (١) .

(١) ش : ج ٩ ، م ١١ ، ص ٥٠١ - ٥٠٤
غرة رمضان ١٣٥٤ هـ - ديسمبر ١٩٣٥ م .

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتلاع من خلف
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

عكاشة بن محصن رضي الله عنه

اسمه ونسبه :

العكاشة ، بشد الكاف وتخفيفها ، العنكبوت وبه سمي وهو ابن
محصن من بني اسد بن خزيمة حليف لبني امية •

سابقته ومشاهدته :

من السابقين الأولين ، شهد بدرأً وأحدأً وسائر المشاهد ، واستشهد
في حروب الردة قدمه خالد بن الوليد هو وثابت بن أقرم العجلاني
طليعة يوم بزاخة لقتال طليحة الأسدي ، تعاون عليه طليحة وأخوه سلمة
فقتلاه بعد ما قتل سلمة ثابتاً ، فمات شهيداً رحمه الله •

اخبار تتعلق به :

١ - سبقك بها عكاشة : ثبت في الصحيح ان رسول الله — صلى الله
عليه وآله وسلم — قال : (يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا
تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر) فقام عكاشة بن محصن فقال :
ادع الله أن يجعلني منهم • فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر
فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله — صلى الله
عليه وآله وسلم — : سبقك بها عكاشة ، فجرت هذه الكلمة النبوية مثلاً
يضرب لمن أراد أمراً قد سبقه به غيره •

بيان :

كانت ساعة اجابة وانقضت فبردت الدعوة لصاحبها أو كان يستحق الدعوة من سبق اليها برغبته مبتدئاً دون من جاء ثانياً تابعا . وفضيلة السبق لها أثرها .

٢ — سيفه الذي يسمى العون : كان عكاشة قد أبلى البلاء الحسن يوم بدر فضرب بسيفه حتى انقطع في يده فناوله رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — جذلاً من حطب وقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه وهزه عاد في يده سيفاً صارماً طويلاً .

بيان :

ذكر هذا ابن اسحاق وغيره . وانقلاب الجذل سيفاً هو من جنس ما تواتر تواتراً معنوياً من تأثر المواد الجامدة بلمسه أو دعائه . والذي كمل الله روحه حتى تركت على يده نفوس تلك الأمة الأمية المنغمسة في حمأة الشرك ، والوثنية حتى كان منها في أقرب وقت هداة البشرية ليس بكثير في حقه أن تتأثر بلمسه الجمادات .

اقادة رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — له من نفسه :

روى أبو نعيم في « الحلية » حديثاً في وفاة رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — مطولاً وفيه ان رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — أعطى قضييماً لعكاشة ليقترض لنفسه من رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — بضربة كان ضربه رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — اياها بذلك القضيب، وهو حديث موضوع . قال السيوطي : آفته عبد المنعم . وقال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع لا محالة . كافاً الله من وضعه ، وقبح من شين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بالرسول ولا بالصحابة ، والمتهم عبد المنعم بن ادريس . قال أحمد بن حنبل : كان يكذب على

وهب ، وقال : يحيي كذاب خبيث ، وقال ابن حبان : كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره اه •

تنبيه وتحذير :

ذكرنا هذا الحديث الموضوع الذي رواه أبو نعيم في كتابه (حلية الاولياء) لئنبه على وضعه ولتحذر قرءاء « الحلية » وقد طبعت منها أجزاء ، من الاعتماد على كل ما فيها فان كثيراً من المنتسبين للعلم يغترون باسم الكتاب واسم المؤلف فيتناولون كل ما فيه من الاحاديث بالقبول والتسليم كأنه ثابت صحيح مع اتنا نجد فيه مثل هذا الحديث الموضوع الذي قد قال فيه ابن الجوزي ما قال •

القدوة :

هذا الصحابي البصري الجليل قد دل بسؤاله الدعاء أن يكون من السبعين على حرصه على الكمال ورغبته في الفوز بأعلى الدرجات ، وخوفه من الحساب ، ولم يكن سؤاله ذلك منافياً لاخلاصه لله في عبادته ولا حاطاً شيئاً من درجته ، بل كان سبباً لفوزته بتلك الدعوة ونيله تلك المنزلة ، فنعلم القدوة هو - رضي الله عنه - في العمل لله مع الرجاء في فضله وطلب المزيد منه ، والخوف من عقابه وطلب البعد عنه • هذه هي سنة عباد الله الصالحين وفيها أبلغ الرد على المتنطعين المتكلفين • رزقنا الله اتباعهم في هديهم هدي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ورضي عنهم وأرضاهم^(١) •

(١) ش : ج ١ ، م ١٣ ، ص ٩ - ١١ •

غرة محرم ١٣٥٦ هـ - ١٤ مارس ١٩٣٧ م •

الرَّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ

رضي الله عنها

اسمها ونسبها :

هي الربيع بنت معوذ من بني عدي بن النجار الانصارية •

سابقته ومشاهدها :

ممن حَضَرَ بيعة الرضوان وكانت ممن يغزون مع النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من النساء كن يخدمن الجيش ويسقين الماء ويقمن على الجرحى فيداوينهم ويحملنهم فيرددنهم الى المدينة •

قدرها ومنزلتها :

كان لها قدر عظيم ومنزلة رفيعة فقد كانت من بيت شهد عدة من رجاله بذكراً ومنهم من استشهد بها وهي من الغازيات كما تقدم • ومن قدرها هذا ان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — جاءها غداة عرسها فقعدها على فراشها وجعلت جواريات من الانصار يضربن بالدف ويذكرن من قتل من آبائها يوم بدر ، وهو — صلى الله عليه وآله وسلم — يسمع ويقرهن على ضربهن وغنائهن حتى قالت احداهن : « وفينا نبي يعلم ما في غد » فقال لها : (دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين) •

حكاية طريفة عنها :

كانت يوماً في نسوة فدخلت عليها أسماء بنت مخربة تباع العطر — وأسماء هذه ام ابي جهل — والربيع أبوها أحد من قتل أبا جهل —

الربيع بنت معوذ

فلما عرفتھا أسماء قالت لها : أنت ابنة قاتل سيده؟ قالت الربيع، بل قاتل عبده : فقالت أسماء : حرام علي أن أبيعك من عطري شيئاً ، قالت الربيع: حرام علي أن أشتري منه شيئاً ، وقالت - لتغضبها - : ما وجدت لعطرتنا غير عطرك ، وافترقتا على غضب وقطيعة •

الفوائد والاحكام

النساء في الحرب :

ما كانت تقوم به الربيع ومن معها من النسوة في الغزو أصل لتأسيس فرقة النسوة الممرضات في الجيش ، ويستتبع ذلك لزوم تهيئتهن لذلك بتعليمهن - غير مخلطات بالرجال - ما يحتجن اليه في الحرب من القيام بعملهن والدفاع عن أنفسهن واستعمال ما يقيهن من الهلاك مع تدريبهن على ذلك كله وتمرينهن عليه ، لأن الشارع قد أقر هذه المصلحة فكل ما تتوقف عليه في أصلها أو كمالها واتقانها فهو مشروع •

اقرار الحق وانكار الباطل :

الضرب بالدف والغناء في العرس وذكر الاموات بمحامدهم ومقاماتهم - كل هذا مشروع ، فأقر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الجويزات عليه • اما علم أحد من الخلق : الأنبياء فمن دونهم بما يكون في المستقبل فباطل ممنوع ، قوله واعتقاده ، ولهذا نهاهن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عنه وأمرهن أن يعدن الى ما كنَّ فيه، ولا ينافي هذا ان الله قد يطلع أنبياءه - عليهم الصلاة والسلام - على بعض ما يكون في المستقبل لأنه علم محدود في شيء مخصوص ، كان باعلام الله فلا يتجاوز علمهم الى ما عداه مما في أحشاء المستقبل من الغيب ، ولا لما في الحال منه مما لم يعلموا به ، وهكذا كانت سنته

— صلى الله عليه وآله وسلم — يقر الحق ويرتضيه وينكر الباطل وينفيه •

حزازات النفوس :

لم تستطع الايام ولا الدخول في الاسلام ، أن تمحو أثر حزن أسماء على قتل أبي جهل أييها فما عرفت ابنة أحد قاتليه حتى نفشت بما في صدرها ولم تستطع أن تعامل — بالبيع والشرء — من رأت في وجهه وجه قاتل أييها ، ولا يقدر هذا في اسلامها لأن ما كان منها كان عن طبع لا تقوى خلقة الانثى على مقاومته • ومن هنا نعلم ان مما تتحتم مراعاته في النساء هو هذه الناحية الضعيفة الحساسة فيتحرز دائماً من عدم اثاره ما يحرك ما تبقى آثاره كامنة في نفوسهن من فقد عزيز أو لحوق مكروه •

القدرة :

هؤلاء السيدات الصحايات رضي الله عنهن قد كن يشاركن الرجال في الحرب وهي أبعد الأشياء عن طبعهن ويقمن معهم بما يليق بهن فلنا فيهم وفيهن القدوة الحسنة أن نشرك معنا نساءنا فيما تقوم به من مهام مصالحننا ليقمن بقسطهن مما يليق بهن في الحياة — على ما يفرضه عليهن الاسلام من صون وعدم زينة وعدم اختلاط ، ولن تكمل حياة امة الا بحياة شطريها : الذكر والانثى •

نسئل الله أن ينهض بنا رجالاً ونساء في خدمة الاسلام وفي دائرة الاسلام انه القريب المجيب^(١) •

(١) ش : ج ٣ ، م ١٣ ، ص ٨١ — ٨٣
صفر ١٣٥٦ هـ — ١٣ افريل ١٩٣٧ م •

سمية بنت خباط

رضي الله عنها

بيتها :

هي أمة لأبي حذيفة بن المعيرة المخزومي ، زوجها لحليفه ياسر العنسي ، فولدت له عماراً فأعتقه أبو حذيفة ، فبيتها يرتبط — ولاء وحلفا — ببني مخزوم من قريش •

اسلامها وسابقتها :

من السابقين الاولين هي وزوجها وولدها •

تعذيبها واستشهادها :

كانت هي وزوجها وابنها يعذبون أشد العذاب في الله فيأمرهم النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وهم يعذبون بالأبطح في رمضان مكة فيقول : **صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة** • فقتل زوجها في العذاب وأعطى عمار بلسانه ما سأله منه المشركون وفيه وفي مثله نزل قوله تعالى : « **إِلَّا أَنْ تَسْقُوا مِنْهُمْ نَقَاءً** » وأما هي فان أبا جهل طعنها بالحربة في قتلها حتى قتلها ، وهي يوم ذاك عجوز كبيرة ضعيفة فكانت أول شهيد في الاسلام •

اوليات النساء في الاسلام :

لا تقوم الحياة الا على النوعين اللذين يتوقف العمران عليهما ، وهما الرجال والنساء ، وفي الاسلام كتابه وحياة رسوله — صلى الله

عليه وآله وسلم - وتاريخ بدايته - آيات وأنباء ووقائع تدل على ذلك وتدعو إلى اعتباره والعمل بموجبه • وانظر إلى حظ المرأة في السّبق إلى تأييد الاسلام بالنفس والمال ، والعطف والحنان ، فأول مال وجده رسول الاسلام - صلى الله عليه وآله وسلم - هو مال خديجة، وأول عطف لقيه ، وأول قلب انفتح لسماع كلمة النبوة - كما في حديث بدء الوحي - هو عطف خديجة وقلب خديجة ، وأول شهيدة في الاسلام - كما اتفق عليه علماء السيرة - هو سمية • فلن ينهض المسلمون نهضة حقيقية اسلامية الا اذا شاركهم المسلمات في نهضتهم في نطاق عملهن الذي حدده الاسلام وعلى ما فرضه عليهن من صون واحتشام •

الاسوة :

هي سنة الله عرفناها في تاريخ البشرية ، لا بد في سبيل الحق من ضحايا • ولقد كانت هذه العجوز الضعيفة مثلاً رائعاً في الصبر والثبات واليقين حتى فازت بتلك الأولوية • وكانت في ذلك أحسن قدوة - لا لخصوص النسوة - بل لأهل الرجولة والقوة •

فاللهم ايماناً كإيمان هذه العجوز وصبراً كصبرها ، وشهادة كشهادتها ، آمين يا رب العالمين^(١) •

(١) ش: ج ٢ م ١٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٦
غرة شعبان ١٣٥٦ هـ - ماي ١٩٣٧ م •

هند بنت عتبة رحمها الله

هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس وام معاوية بن أبي سفيان ، أسلمت يوم فتح مكة بعد اسلام زوجها •

كيف أسلمت :

بات المسلمون الليلة الموالية ليوم الفتح يصلون بالمسجد الحرام فرأت هند منهم ما لم تعهد ، فقالت والله ما رأيت الله عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة ، والله ان باتوا الا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً • وأرادت المجيء الى النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وخافت من ماضيها في الجاهلية فذهبت الى عمر فجاء معها فاستأذن لها فدخلت وهي متتعبة فأسلمت ولما بايع النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — النساء وهي معهن ومن الشرط فيها ، ان لا يسرقن ولا يزنین ، قالت هند: وهل تزني الحرة وتسرق يا رسول الله ؟ فلما قال : وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ ، قالت : قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم بيدركباراً • ثم رجعت الى بيتها فجعلت تضرب صنماً لها بالقدوم حتى فلذته فلذة فلذة وتقول : كنا معك في غرور •

صدق اسلامها :

أسلمت متأثرة بما رأت من حال المسلمين وبادرت الى كسر صنمها وأصبحت تريد أن تعرف ما يحل لها وما يحرم في الاسلام فشكت الى النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فقالت أن أباسفيان رجل مسيك بخيل وانه لا يعطيها من الطعام ما يكفيها وأولادها الا ما أخذت منه بغير

علمه فهل عليها من حرج ؟ فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك أنت وولدك ، فما كانت تفعله قبل اسلامها ولا تتحرج منه أصبحت بعده متحرجة تسأل عن حكم الله فيه وما ذلك الا من صدق إسلامها واخلصها فيما آمنت به .

اخلاقها :

كانت امرأة لها نفس وأنفة وفيها صراحة وجراءة واعتداد بنفسها وقصتها في الجاهلية مع أول أزواجها الفاكه بن المغيرة وقصة اختيارها للأزواج وغيرها مظهر من مظاهر هذه الأخلاق . وما في حديث اسلامها من مراجعتها للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من تلك الاخلاق ، وأهل هذه الأخلاق اذا كفروا كفروا واذا أسلموا أسلموا بصدق وكذلك كانت هند في جاهليتها واسلامها .

عبرة وقنوة :

انظر الى الاسلام الصادق كيف تظهر آثاره في الحين على أهله وكيف يقلب الشخص سريعاً من حال الى حال وبه تعرف اسلاماً من اسلام .

وانظر الى حلم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كيف قابل هذه المرأة التي كان منها ما كان في يوم احد من أقوال وأعمال فضرب عن ذلك كله صفحاً وكيف واجهته بما واجهته به عند قوله : ولا يقتلن أولادهن ، ثم أعرض عن ذلك كأنه لم يسمعه كل هذا حلماً وكرماً وحرصاً على هداية العباد فصلى الله عليه وآله وسلم من نبي كريم بالمؤمنين رؤوف رحيم خير قدوة للعالمين^(١) .

(١) ش : ج ٢ ، م ١٥ ، ص ٦٦ - ٦٧ .
غرة صفر ١٣٥٨ هـ - مارس ١٩٣٩ م .

نعيمان بن عمرو النجاري الانصاري

رضي الله عنه

سابقته ومشاهدته :

شهد العقبة الاخيرة ، وشهد بدرأ وأحداً والخندق والمشاهد كلها .

ظرفه ونوادره :

كان ظريفاً كثير الدعابة والمزاح حتى يبلغ به ذلك الى النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — كان لا يدخل المدينة طرفة الا جاء بها الى النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فيقول ها أهديته لك • فاذا جاء صاحبها يطلب الثمن أحضره الى النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وقال اعط هذا ثمن متاعه فيقول — صلى الله عليه وآله وسلم — أو لم تهده لي فيقول انه والله لم يكن عندي ثمنه ولقد أحبيت أن تأكله فيضحك — صلى الله عليه وآله وسلم — ويأمر لصاحبه بشمنه •

وخرج مرة مع أبي بكر في تجارة الى بصرى ومعهما سويييط ابن حرملة البصري وكان سويييط متولياً على الزاد فجاءه نعيمان فقال: أطعمني • فقال : لا ، حتى يجيء أبو بكر • فقال : لأغيظنك ، فذهب الى قوم ممن جلبوا ابلا الى السوق فقال لهم ألا تبتاعون مني غلاماً عربياً فارها وهو ذو لسان ، ولعله يقول لكم انا حر فان كنتم تتركونه لذلك فدعوه من الآن ولا تفسدوا علي غلامي فقالوا بل نبتاعه منك بعشر قلائص • فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا • فقال القوم لسويييط قد اشتريناك من سيدك فقال هو كاذب أنا رجل حر • قالوا قد أخبرنا خبرك ، وطرحوا الحبل في رقبته وذهبوا به ،

وجاء أبو بكر وأصحاب له فأدركوا القوم وردوا اليهم القلائص وعرفوهم الحقيقة • فضحك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأصحابه رضي الله عنهم من هذه النادرة مدة عندما يتذكرونها •

وقدم أعرابي فدخل على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأناخ ناقته بالفناء فقال بعض الصحابة للنعمان لو عقرتها فأكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم • ففعل ، فخرج الأعرابي فصاح : واعقره يا محمد ، فخرج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال من فعل هذا فقال النعمان فاتبعه يسأل عنه حتى وجده قد دخل دار ضباعة بنت الزبير واستخفي في سرب لها وجعل عليه السعف والجريد • فأشار اليه رجل ورفع صوته يقول ما رأيته يا رسول الله ويشير باصبعه حيث هو فأخرجه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه وقال له ما حملك على ما صنعت • قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين أمروني فجعل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرمها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - للأعرابي •

الاسلام دين السماحة والسجاجة :

هؤلاء هم خيار الأمة ، وهم أهل الصدق والجد ، وذوو القوة في الحق والصلابة في العقيدة ، وهكذا كانوا أهل سماحة وسهولة وسجاجة ولين في الحالة الاعتيادية • حتى ينفق بينهم مثل هذا الظرف والمزح والدعابة ، فاذا الجد فهمهم هم ، فالتزمت والعبوس خشونة ويبوسة في الخلقة ، أو تكلف ورياء ، وحسبك بهما من شرين • وقد كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يمزح ولا يقول إلا حقاً فلا يبلغ المزاح بكبار الناس الى ما بلغ اليه نعمان ولكن لا تضيق أخلاقهم بمثله •

نقص رجح به الكمال :

كان نعيان رجلاً صالحاً وكان يصيب من الشراب فيجاء به الى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيقيم عليه الحد فقال له رجل مرة : لعنه ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تفعل انه يحب الله ورسوله .

قد كان الحد له طهرة ، وكانت التوبة له مرجوة ، وكان عنده من محبة الله ورسوله ما رجح بذلك النقص والبلية ، ولعن المعين لا يجوز .

أقول كيف كان يحب الله ورسوله ويشرب الخمر؟ فنقول : قد برهن على صدق حبه لله ورسوله ببذله نفسه في تلك المشاهد العظيمة التي شهدها والجود بالنفس أقصى غاية الجود . وأي دليل أدل على صدق الحب من بذل النفس . وأين تقع عبادة ذلك المتعبد الجثامة المنزوي الحريص على الحياة ، من ذلك المسلم العادي الذي نصب نفسه هدفاً للبلايا والمحن ، واقتحم أسباب الهلاك في سبيل الله على هنات فيه ؟ هذا ، والله ، أنفع لعباد الله ، وأصدق حباً لله ، وأقرب الى رضوانه ، وأدنى الى المتاب عليه . لانه من الذين باعوا لله أنفسهم وأموالهم ، فاستبشروا ببيعهم الذي بايعوا به « ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (١) .

(١) ش : ج ٣ ، م ١٥ ، ص ١١٣ - ١١٥
غرة ربيع الاول ١٣٥٨ هـ - افريل ١٩٣٩ م .

الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية

رضي الله عنها

سابقتهـا :

أسلمت قبل الهجرة ، وكانت من المهاجرات الأول •

منزلتها الشخصية :

كانت من عاقلات النساء وفضلياتهن ، وكانت تحسن الكتابة ، وهي التي قال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — : « ألا تعلمين هذه — حفصة — رقية النملة كما علمتها الكتابة » •

منزلتها في المجتمع :

كان عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — يراها ويفضلها ويقدمها في الرأي • تقديرأ لسابقتهـا وعقلها ومعرفتهـا وفضائلها ، وكان ربما ولاها شيئاً من أمر السوق •

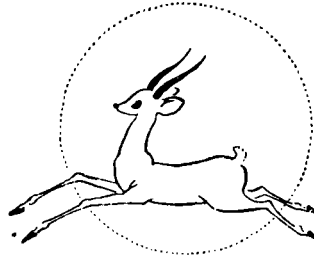
الاقتداء :

تتعلم المرأة الكتابة ، وتعلم غيرها ، وتتولى تدبير أملاكها وتجارتهـا، وما تستطيعه من عمل عام • كما تولت الشفاء أمر السوق في بعض الأحيان ، ولا شك ان مما أهّلها لذلك عند عمر معرفتهـا بالكتابة •

تحذير :

يجري على الألسنة ما رواه الطبراني عن الاوسط : عن عائشة مرفوعاً : « لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة ، وعلموهن الغزل

وسورة النور » قال الشوكاني : في سنده محمد بن ابراهيم الشامي ، قال الدارقطني : كذاب ، وكثيراً ما تكون هذه الاخبار الدائرة على الألسنة باطلة في نفسها معارضة لما صح في غيرها فيجب الحذر منها • وقد قدمنا في الجزء الماضي من أدلة تعلم النساء الكتابة ما فيه الكفاية (١) •



(١) ش : ج ٤ ، م ١٥ ، ص ١٦٨ - ١٦٩
غرة ربيع الثاني ١٣٥٨ هـ - ماي ١٩٣٩ م •

النعمان بن عدي العدوي

رضي الله عنه

نسبه :

النعمان بن عدي بن نضلة القرشي العدوي من قوم عمر بن الخطاب —
رضي الله عنه — •

سابقته :

هاجر هو وابوه عدي الى الحبشة ومات أبوه بها •

ولايته وعزله :

ولاه عمر ميسان — بين البصرة وواسط — ثم عزله فنزل البصرة
فلم يزل بها يغزو مع المسلمين حتى مات • وهكذا كانوا — رضي الله
عنهم — لا يؤثر عليهم العزل فهم يعملون للاسلام في سبيل الله في
أيام العزل مثل أيام الولاية •

خاصتان له :

الاولى : انه هو أول وارث في الاسلام وأبوه الذي مات في الحبشة
أول مورث • والثانية : انه هو الوحيد من بني عدي الذي ولاه عمر
ولم يول عمر رجلاً من قومه سواه قطعاً لكل قالة سوء وبعداً عن
« المحسوية » ومحابة الاقربين •

ادب وقبوة :

لما ولاه عمر ميسان أراد زوجته على الخروج معه فأبت عليه

فكتب اليها هذه الأبيات ليثير غيرتها فيحملها على اللحق به :

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسَنَاءُ أَنْ حَلِيلَهَا
بِمَيْسَانَ يَسْقِي فِي زُجَاجٍ وَحَتَمَ^(١)
إِذَا شِئْتُ غَسَنِي دَهَاقِينَ^(٢) قَرِيَّةٍ
وَصَنَاجَةٍ^(٣) تَجْذُو^(٤) عَلَى كُلِّ مَنَسِمٍ^(٥)
فَإِنْ كُنْتَ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي
وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَنَلِّمِ
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُهُ
تَنَادِمُنَا فِي الْجَوْسِقِ^(٦) الْمُتَهَدِّمِ

فلما بلغ ذلك عمر كتب اليه : بسم الله الرحمن الرحيم « حم
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذُّنُوبِ
وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
إِلَيْهِ الْمَصِيرُ » ، أما بعد فقد بلغني قولك : لعل أمير المؤمنين
البيت ، وإيم الله لقد ساءني ذلك وقد عزلتك .

فلما قدم على عمر وسأله قال والله ما كان من ذلك شيء ، وما كان

(١) جرار خضر .

(٢) النجار ورؤساء الاقليم .

(٣) مغنية تضرب بالصنج وهو قرصان من نحاس تضرب احدهما
بالاخرى .

(٤) تقعى على اطراف اصابعها منتصبه القدمين .

(٥) اصله احد ظفري البعير .

(٦) القصر .

إلا فصل من شعر وجدته ، وما شربتها قط ، فقال عمر : أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً .

برأ نعمان نفسه فصدقه عمر ولم يذكر له شأنه مع زوجته تكرماً وكانوا على مكاتتهم في الدين يتوسعون في الأدب ويقرضون الشعر على حكم الخيال والفن ، ولم ينكر عليه عمر ذلك ، وإنما كره أن يكون من أميره ما يكون من سائر الناس وللإمارة هيبتها اللازمة للظبط والتنفيذ ، أو أن يجد من أحد ولاته سيلاً للطعن ، ولو بشبهة والولاية يجب أن تكون بعيدة عن المطاعن والشبهات فما يسوغ لعموم الناس قد لا يحتمل لبعضهم بحكم المقام والمنصب . وقد قال الله تعالى : « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقَيْتُنَّ » وأمر رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — أن ينزل الناس منازلهم ^(١) .



(١) ش : ج ٥ ، م ١٥ ، ص ٢١١ — ٢١٣
غرة جمادى الاولى ١٣٥٨ هـ — جوان ١٩٣٩ م .

التعريف بكتاب العواصم من القواصم

للإمام ابن العربي

إن العالم لا يكون إماماً في الإسلام حتى يكون إماماً في فقه العربية ، إماماً في فقه القرآن ، إماماً في فقه السنة ، اذ بدون هذه لا يفقه الإسلام ، فتلك لغته التي بها أنزل ، وذلك كتابه الذي عليه يعول ، وتلك^(١) بيانه ممن به أرسل . وإن العلماء الذين بلغوا هذه الذروة في الثلاثة في كل عصر ومصر قليلون وفي درجات هاته المنزلة متفاوتون .

إذا نظرنا في آثار ابن العربي التي تركها لنا في كتاب احكام القرآن وقد نشر . وكتاب المسالك على موطأ مالك ومنه نسخة خطية في المكتبة العمومية بالعاصمة ، وكتاب القبس على موطأ مالك بن أنس ومنه نسخة عتيقة أندلسية في خزانتنا — وسنشرها ان شاء الله ، وعارضة الاحوذى على جامع الترمذي^(٢) وكتاب العواصم من القواصم الذي بين أيدينا — اذا نظرنا في هذه الآثار علمنا ان هذا الامام ممن بلغوا تلك الذروة وانه جمع الى الامامة في تلك الأصول الامامة في الأصلين ، وفي الفقه ، وفي علوم الحديث ، والتبحر في سائر العلوم الاسلامية المعروفة في عصره ومصره الراقيين المزهدين والبصر بأقوال الفرق الاسلامية بذلك العهد ، والخبرة بأحوال الناس والزمان . وانه كان في استقلاله العلمي كما قال عن نفسه في هذا الكتاب : « هل

(١) يقصد بذلك السنة .

(٢) طبع بمصر سنة ١٣٥٠ هـ .

أنا إلا ناظر من النظار أدين بالاختيار وأتصرف في الأصول بمقتضى
الدليل » .

قد كتب هذا الامام في علوم الاسلام الكتب الممتعة الواسعة وسار
فيها كلها على خطة البحث والتحقيق والنظر والاستدلال بعلم صحيح
وفكر ثاقب وعارضة واسعة وعبارة راقية في البلاغة وأسلوب حلو
جذاب في التعبير .

وهذا كتاب (العواصم من القواصم) من آخر ما ألف قد سار
فيه على تلك الخطة ، وجمع فيه على صغر حجمه بين سائر كتبه العلمية
فوائد جمة وعلوماً كثيرة ، فعرض فيه لآراء في العلم باطلية ، وعقائد
في الدين ضالة ، وسماها قواصم ، وأعقبها بالآراء الصحيحة والعقائد
الحقة مؤيدة بأدلتها النقلية ، وبراهينها العقلية المزينة لتلك الآراء
والمبطلات لتلك العقائد وسماها عواصم ، فانتظم ذلك مناظرة الفلاسفة
السفسطائيين والطبائعيين والإلاهيين ، ومناظرة الباطنية والحلولية ،
وأرباب الاشارات من غلاة الصوفية وظاهرية العقائد ، وظاهرية
الاحكام ، وغلاة الشيعة والفرقة المتعصبة للأشخاص باسم الاسلام
واستتبع ذلك ذكر ما وقع في الصدر الاول من الفتن ، والكلام
على الخلافة والامامة وبيان فضل الصحابة واندرج في أثناء ذلك كله
تحقيقات تاريخية ومباحث حديثة وتفسيرية ولغوية ونصائح علمية
وارشادات تذكيرية كلها في افادة وإيجاز حتى لا تخلو صفحة من
صفحات الكتاب مما تشد عليه يد الضنين .

سالكا في سبيل الاحتجاج لعقائد الاسلام ، وإبطال العقائد
المحدثثة عليه من المنتمين اليه السبيل الأقوم الأرشد ، سبيل الاستدلال
بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي هي أدلة عقلية في نصوصها
عقلية برهانية في مدلولها ، وهذه الطريقة التي أرادها بقوله في هذا

الكتاب (وهكذا هي حقيقة الملة من أراد أن يدخل فيها داخله رد عنها إليها بأدلتها) وهي طريقة القرآن الذي اتضح به كمال الشريعة في عقائدها وأدلتها •

وإذ لم يكن بد من الخطأ لغير المعصوم فليس تفاضل الناس في السلامة منه، وإنما تفاضلهم في قلته وكثرة الصواب التي تغمره • وللإمام ابن العربي في كتابه هذا مما ذكرناه في وصفه من كمال ما يذهب بما قد يكون فيه من بعض خطأ يسير لا يسلم منه بشر ، وحسب كتابه هذا أن يكون مورداً معيناً لطلاب العقائد الإسلامية الحقبة بأدلتها القاطعة ، وأصول الإسلام الخالية مما أحدثه المحدثون من خراب وتدجيل ، وأن يكون نموذجاً راقياً في التحقيق في البحث والتعمق في النظر والاستقلال في الفكر والرجوع الى الدليل والاعتضاد بانظار الأئمة الكبار • وأن يكون صفحة تاريخ صادق لما كانت عليه الحالة الفكرية للمسلمين بالشرق والغرب في عصر المؤلف وهو القرن الخامس الهجري ، وكفى بهذا كله باعثاً لنا على طبعه ونشره وتعميم فائدته •

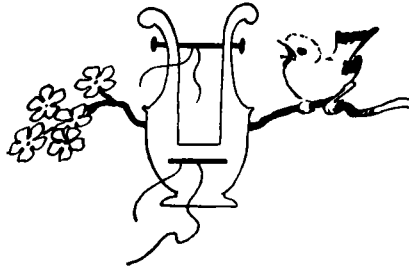
أول سماعي بهذا الكتاب وفضله كان من العلامة الكبير أستاذنا الشيخ محمد النخلي أحد أساطين جامع الزيتونة المعمور ، والنهضة الفكرية بتونس ، فاستعرت نسخة من خزانة الجامع وكانت هي النسخة الوحيدة للكتاب بها •

كتبت هذه النسخة بخط أندلسي قديم في القالب الربيعي وكتب في آخرها : (تمت العواصم من القواصم بحمد الله وعونه يوم الاربعاء في العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وستمائة) •

كانت هذه النسخة في خزانة الجامع كالكنز الدفين ، يمنع من الاستفادة التامة منها صعوبة خطها وتخليط أوراقها وأظن ان المسفر لما جمع أوراقها عند التفسير جمع كما اتفق ففككت سفرها وبذلت

الجهد في ترتيبها حتى كملت كما هي بدون أن تنقص منها ورقة ثم بعد سنوات عازمت على نشرها فاستعرت النسخة من خزانة الجامع المذكور واستنسخت منها بنفسي نسخة قدمتها للطبع بالمطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة وأبقيت النسخة الأصلية لأراجعها عند التصحيح وقد بذلت الجهد في النقل والتصحيح رغم صعوبة الخط ومواضع المحو والتخريج ثم راجعت الجزأين بعد تمام طبعهما فالحقت بكل واحد منهما^(١) جدول الخطأ والصواب وإذا بقيت بقايا قليلة فانها لا تخفى على اللبيب •

والله أسأل قبول العمل وغفران الزلل ونفع المستفيدين انه جواد كريم رؤوف رحيم •



(١) في الاصل : منها •

ترجمة الامام ابن العربي

بقلم الناشر

معتمدا على مافي الديباج لابن فرحون ونفع الطيب للمقري

نسبه وأوليته :

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن العربي المعافري الاشبيلي الاندلسي .
عرفنا من أوليته أباه ، فقد كان فيها من فقهاء بلدة اشبيلية ، ذا مكانة ورياسة وحظوة عند ملوكها بني عباد . قال عنه صاحب المطمح : (كان . . .
باشبيلية بدرأ في فلکها ، وصدرأ في مجلس ملکها . واصطفاه معتمد بني عباد ، اصطفاه المأمون لابن أبي ذؤاد ، وولاه الولايات الشريفة .
وبوأه المراتب المنيفة ، فلما أقفرت حمص من ملكهم وخلت ، وألقتهم منها وتحلت رحل به الى المشرق ، وحل فيه محل الخائف الفرق ، فجال في أكنافه ، وأجال قداح الرجاء في استقبال العز واستكنافه ، فلم يسترد ذاهبا ، ولم يجد كمعتمده باذلا له وواها ، ففاء الى الرواية والسماع ، وما استفاد من آمال تلك الاطماع .

وقال عنه ابن فرحون : (سمع ببلده من أبي عبد الله بن منظور وأبي محمد بن خزرج ، وبقرطبة من أبي عبد الله محمد بن عتاب وأبي مروان بن سراج ، وحصلت له عند العبادية أصحاب اشبيلية رئاسة ومكانة ، فلما انقضت دولتهم خرج الى الحج مع ابنه القاضي أبي بكر يوم الاحد مستهل ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة) .
وبعد ما مكث بالمشرق بضع عشرة سنة توفي بالاسكندرية أول سنة ثلاث وتسعين .

نشأته :

نشأ أبو بكر في كنف أبيه — وقد عرفت من هو — فأرضعه أخلاف الأدب وأحضره مجالس العلم فتأدب وقرأ القراءات وسمع من أبيه وخاله أبي القاسم الحسن الهوزني ، واستكمل العلم وحصل أسباب الامامة بعد رحلته الى المشرق مع أبيه •

وقال هو عن نفسه : حذقت القرآن ابن تسع سنين ثم ثلاثا لضبط القرآن والعربية والحساب فبلغت ست عشرة وقد قرأت من الأحرف نحواً من عشرة بما يتبعها من اظهار وادغام ونحوه وتمرت في الغريب والشعر واللغة ثم رحل بي أبي الى المشرق •

رحلته :

رحل مع أبيه في التاريخ المذكور وسنه اذ ذاك سبعة عشر عاما ، وقال صاحب المطمح عن سنه وحاله أيام الغربة مع أبيه : « وأبو بكر اذ ذاك في ثرى الذكاء قضيب مادّوح ، وفي روض الشباب زهر ماصوّح ، فألزمه مجالس العلم رائحاً وغادياً ، ولازمه سائقاً إليها وحادياً ، حتى استقرت به مجالسه • واطردت له مقاييسه فجذ في طلبه ، واستجد به أبوه متمزق اربه ، وبقي أبو بكر متفرداً ، وللطلب متجرداً ، حتى أصبح في العلم وحيداً ، ولم تجد عنه الرئاسة مجيداً » •

دخل الشام والعراق وبغداد وحج سنة تسع وثمانين وعاد الى بغداد ثم صدر عن بغداد وأقام بالاسكندرية ثم انصرف منها الى الاندلس سنة خمس وتسعين بعد عامين من وفاة أبيه فقدم بلده اشبيلية • وقال صاحب المطمح عن قفوله الى وطنه : « فكر الى الاندلس فحلها والنفوس اليه متطلعة ، ولانبائه متسعة فناهيك من حظوة لقي ، ومن عزة سقي ، ومن رفعة سما اليها ورقي ، وحسبك من مفاخر قلدها ومحاسن أنس اثبتها فيها وخلدها » •

واذا كان رحل سنة خمس وثمانين وسنه سبعة عشر عاما ورجع
سنة خمس وتسعين فقد قضى في الغربة عشرة أعوام وقفل الى وطنه
اماماً عظيماً وسنه سبعة وعشرون عاما •

اشيائه :

سمع بالاندلس أباه وخاله وأبا عبد الله السرقسطي وبيجاية أبا
عبد الله النكلاعي وبالمهدية أبا الحسن بن الحداد الخولاني وبالاسكندرية
من الانماطي وبمصر من ابي الحسن الخلعي ولقي بها أبا الحسن بن
مشرف ومهديا الوراق وأبا الحسن بن داوود الفارسي • ولقي بالشام
أبا نصر المقدسي وأبا سعد الزنجاني وأبا سعيد الرهاوي وأبا القاسم
ابن أبي الحسن القادسي والاكفاني وابن الفرات الدمشقي • وسمع
ببغداد من ابي الحسن الصيرفي والبزاز وابن طرخان ومن النقيب
أبي الفوارس الزينبي وجعفر بن احمد السراج زكريا التبريزي ببغداد
أيضا الشاشي والامام أبا بكر واما حامد الطوسي الغزالي والامام
أبا بكر الطرطوشي •

تلامذته :

أشهر من أخذ عنه القاضي عياض والامام السهيلي صاحب الروض
الانف والحافظ ابن بشكوال في كثيرين غيرهم •

منزلته في العلم والفضل :

ونريد أن نتعرفها ممن ترجموا له من تلامذته والقريبين من عصره •
قال الحافظ ابن بشكوال فيه : « الامام الحافظ ختام علماء الاندلس ،
كان موصوفا بالعلم والكمال » وقال ابن سعيد : « هو الامام العالم
القاضي الشهير فخر المغرب » ، وقال ابن الزبير : « قيد الحديث وضبط
ما روي واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف والاصول والكلام

على أئمة هذا الشأن وكان فصيحاً حافظاً أديباً شاعراً كثير الملح مليح المجلس» ثم قال ابن الزبير: «قال القاضي عياض بعد أن وصفه بما ذكرته : ولكثرة حديثه واخباره وغريب حكاياته ورواياته أكثر الناس الكلام وطعنوا في حديثه » •

من يعني القاضي عياض بالناس الذين أكثروا الكلام وطعنوا في حديث ابن العربي ؟ قطعاً لا يعني بهم العلماء لاننا سمعنا فيما تقدم ما وصفوه به ومنهم القاضي عياض نفسه • وانما عني بهم العامة وأشباه العامة ممن تضيق أذهانهم عن تصور ما لم تره أبصارهم من مثل ما شاهده ابن العربي في مدن الشرق ومدنيته الزاهرة في ذلك العهد ، وتقصر مداركهم عما تحيط به عقول العلماء المتوسعين في العلم الراسخين فيه مثل ابن العربي « خزنة العلم وقطب المغرب » •

وهاك واقعة دالة على سعة علم ابن العربي وتحامل أهل القصور عليه حتى جاء امام عظيم فبين صدقه وقصور أولئك المتحاملين :

قال الزرقاني في شرحه على المواهب في غزوة الفتح : وروى ابن مسدي أن أبا بكر بن العربي قال لابن جعفر بن المرخي حين ذكر أن مالكا تفرد به « حديث انس في دخول النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — مكة وعلى رأسه المغفر » قد رويته من ثلاثة عشر طريقاً غير طريق مالك فقالوا له أفدنا الفوائد فوعدهم ولم يخرج لهم شيئاً • وقال الحافظ في نكته : « استبعد أهل اشيلية قول ابن العربي حتى قال قائلهم :

يا أهل حمص ومن بها أوصيكم بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربي أسرار الدجى وخذوا الرواية عن امام متقي
ان الفتى ذرب اللسان مهذب ان لم يجد خبراً صحيحاً يخلق

وأراد بأهل حمص أهل اشيلية» قال الحافظ : « وقد تتبعت طرقة

فوجدته كما قال ابن العربي بل أزيد « فعد ستة عشر نفساً غير مالك روه عن الزهري وعزاها لمخرجها قال : « ولم ينفرد الزهري به بل تابعه يزيد الرقاشي عن أنس . أخرجه ابو الحسن الموصلي في فوائده وام ينفرد به أنس بل تابعه سعد بن أبي وقاص وابو برزة الاسلمي في سنن الدارقطني وعلي بن ابي طالب في المشيخة الكبرى لابي محمد الجوهري وسعيد بن يربوع والسائب بن يزيد في مستدرک الحاكم » قال : « فهذه طرق كثيرة غير طريق مالك عن الزهري عن أنس ، فكيف يحل لاحد أن يتهم اماماً من أئمة المسلمين بغير علم ولا اطلاع » انتهى .

لله در ابن العربي لما وعدهم ولم يخرج لهم شيئاً ، لقد ضن بعلمه على المعاندين ولم يعدم حقه من ينصره ولو كان ذلك بعد قرون ، وجزى الله الحافظ ابن حجر عن العلم وأئمة خير جزاء .

ولنعد الى نقل كلام مترجميه فيه ، قال ابن فرحون : « وقدم بلده اشبيلية بعلم كثير لم يأت به أحد قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق ، وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها متقدماً في المعارف كلها متكلماً في أنواعها نافذاً في جميعها حريصاً على أدائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها . ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود » .

ولايته للقضاء :

ولي قضاء قضاة كورة بلده اشبيلية فقام فيه بالعدل والقوة ولحقه من جراء ذلك بلاء ومحنة أبقت ثناء وذكرأ ثم صرف عنه .

قال ابن الزبير : « وولي القضاء مدة أولها سنة ثمان » نعله بعد الاربعمائة^(١) فنفع الله به لصرامته ونفوذ احكامه ، والتزام الامر

(١) الصواب انه ولي القضاء سنة ٥٠٨ هـ لان سفره الى الشرق كان سنة ٤٨٥ هـ .

بالمعروف والنهي عن المنكر حتى أوزي في ذلك بذهاب كتبه وماله فأحسن الصبر على ذلك كله ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وبثه » •

وقال القاضي عياض : « واستقضى ببلده فنفع الله به أهلها لصرامته وشدته ونفوذ أحكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة وتوثر عنه في قضائه احكام غريبة » •

وقال المقرئ في نفع الطيب : « وقام بأمر القضاء أحمد قيام مع الصرامة في الحق والقوة والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين ، وقد روي عنه انه أمر بثقب اشداق زامر » ولعل هذا من الاحكام الغريبة التي أشار اليها القاضي عياض •

محتته :

قد عرفنا مما تقدم ان ابن العربي أصابته محنة في قضائه بسبب شدته في الحق وصرامته في الاحكام • وقد ذكر هو هذه المحنة في كتاب العواصم وانها كانت بسبب الزامه الناس للصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر • وقال المقرئ : « وما برح معظما الى أن تولى خطة القضاء ووافق ذلك أن احتاج سور اشبيلية الى ببيان جهة منه ولم يكن بها مال متوفر ففرض على الناس جلود ضحاياهم وكان ذلك في عيد أضحى فأحضروها كارهين • ثم اجتمعت العامة العمياء وثاروا عليه ونهبوا داره » ولا منافاة بين هذا وما قبله فان أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر كان متكررا وعند هذه الواقعة — والامر فيها عام — قامت عليها العامة ولا شك انها لا تخلو من ايعاز من حساد ابن العربي من الخاصة • وهكذا من يريد ان يقوم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجه التنفيذ ، مقدر له ان يلقي هذه وأمثالها •

تصانيفه :

كان هذا الامام من المصنفين الكثيرين المجيدين قال ابن الزبير —

ونقله عنه ابن فرحون - : « وصنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة مفيدة . منها احكام القرآن كتاب حسن (مطبوع بمصر) وكتاب المسالك في شرح موطأ مالك (منه نسخة في مكتبة الجزائر بها نقص وعندنا منه جزء فيه ما يكمل ذلك النقص) وكتاب القبس (سنمثله للطبع ان شاء الله) وعارضة الاحوذى على كتاب الترمذي (منه نسخة بجامع الزيتونة)^(١) والعواصم من القواصم ، والمحصول في أصول الفقه ، وسراج المريدين ، وسراج المهتدين ، وكتاب المتوسط ، وكتاب المتكلمين (كذا في ابن فرحون وأراه المشككين مشكل الكتاب والسنة) وله تأليف في حديث أم زرع وكتاب الناسخ والمنسوخ وتخليص التلخيص وكتاب القانون في تفسير القرآن العزيز وله غير ذلك من التأليف . وقال في كتاب القبس انه ألف كتابه المسمى أنوار الفجر في تفسير القرآن في عشرين سنة ثمانين ألف ورقة وتفرقت بأيدي الناس (قلت) : - ابن فرحون - واخبرني الشيخ الصالح يوسف الحزام المغربي بالاسكندرية في سنة ستين وسبعمئة قال رأيت تأليف القاضي ابي بكر بن العربي في تفسير القرآن المسمى أنوار الفجر كاملا في خزانة السلطان الملك العادل امير المسلمين ابن عنان فارس ابن السلطان امير المسلمين أبي الحسن علي ابن السلطان امير المسلمين ابن سعيد عثمان بن يوسف بن عبد الحق .

وكان السلطان اذ ذاك بمدينة مراكش ، وكانت له خزانة كتب يحملها معه في الاسفار وكنت أخدمه مع جماعة في حزم الكتب ورفعها فعددت أسفار هذا الكتاب فبلغت عدتها ثمانين مجلدا ولم ينقص من الكتاب المذكور شيء . قال ابو الربيع : « وهذا المخبر يعني يوسف ثقة صدوق رجل صالح كان يأكل من كده » وذكر المقرئ من تصانيفه : كتاب مراقبي الزلف وكتاب الخلافات وكتاب نواهي الدواهي وكتاب

(١) مطبوع بمصر سنة ١٣٥٠ هـ .

النيرين في الصحيحين وكتاب الأمد الاقصى باسماء الله الحسنی وصفاته العلا وكتاب في الكلام على مشكل حديث السبجات والحجاب وكتاب العقد الاكبر للقلب الاصغر وتبيين الصحيح في تعيين الذبيح وتفصيل التفضيل بين التحميد والتهليل ورسالة الكافر في ان لا دليل على النافر ، وكتاب السباعيات وكتاب السلسلات وكتاب التوسط في معرفة صحة الاعتقاد ، والرد على من خالف السنة من ذوي البدع والالحاد وكتاب شرح غريب الرسالة وكتاب الانصار^(١) في مسائل الخلاف عشرون مجلدا وكتاب حديث الافك وكتاب شرح حديث جابر في الشفاعة وكتاب ستر العورة وكتاب أعيان الأعيان وكتاب ملجاة المتفقهين الى غوامض النحويين وكتاب ترتيب الرحلة وفيه من الفوائد ما لا يوصف •

مولده ووفاته :

ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة . وتوفي منصرفه من مراكش من الوجهة التي توجه فيها مع أهل بلده الى الحضرة (عاصمة مراكش) بعد دخول الموحدين مدينة اشبيلية فحبسوا بمراكش نحو عام ثم سرحوا فأدركته منيته فحمل ميتا الى مدينة فاس فدفن بتربة القائد مظفر خارج باب المحروق وصلى عليه صاحبه ابو الحكم بن حجاج ، وكانت وفاته في ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وخمسائة رحمه الله ونعمه (٢) •

(١) كذا في الاصل والصواب الانصاف .

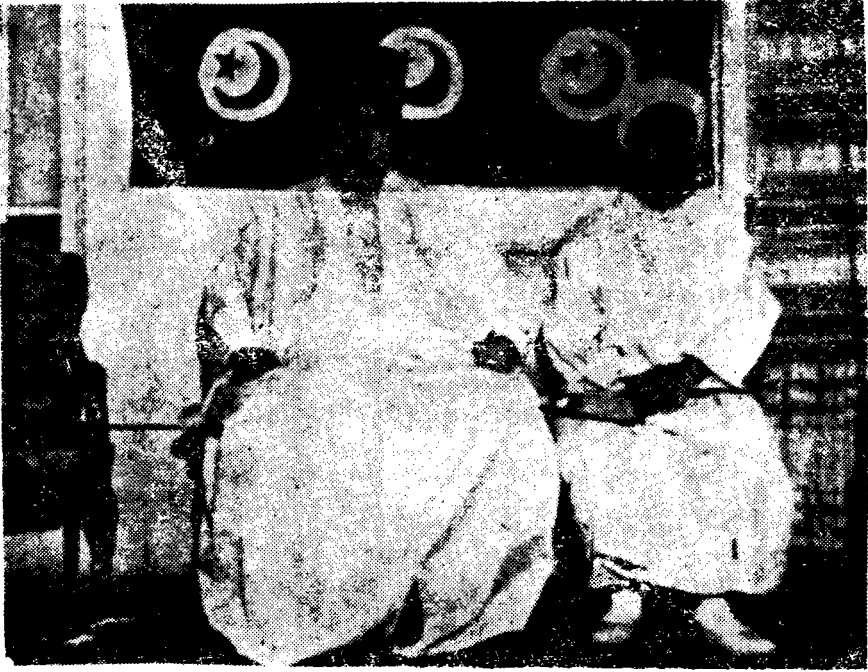
(٢) من كتاب العواصم من القواصم لابي بكر محمد بن عبد الله بن العربي رحمه الله تعالى ، ج ٢ من ١ الى ع . وهي المقدمة التي وضعها ابن باديس رحمه الله لهذا الكتاب واقتضاه الامر أن يجعلها في ذيل الجزء الثاني من الكتاب المذكور .

عبد العزيز الثعالبي

هكذا اذكره دون لقب او صفة فان هذا الاسم لم يبق علما على ذات مشخصه تحتاج الى صفاتها وألقابها ، بل صار في أذهان الناس علما على الرجولة والبطولة والزعامة ، وعلى التفكير والعمل والتضحية وعلى الاسلام والشرق والعروبة وعلى وحدة افريقيا . فاذا قلت عبد العزيز الثعالبي فقد قلت هذا كله . اسرة الثعالبي جزائرية ، وهو مولود بالجزائر وجده ممن شاهد بعضا من معارك الجزائر في رد الحملة الفرنسية وأصيب برصاص العدو ، وبقيت آثاره في صدره ، فكان يكشف عن ذلك الصدر لعبد العزيز في صغره ويذكر له الجزائر والاستيلاء عليها وهجرته هو وغيره من الجزائريين من ذلك الاستيلاء .

نشأ الثعالبي تونسيا ودرج للعلم زيتونيا وتعدت به عبقريته دائرة الكتب الزيتونية الدراسية الضيقة فأخذ يتناول كل ما تصل اليه يده من خزانة الجامع ومكتبة العبدلية وكانت مبادئه بضع سنوات عدة . وكان ذهنه الحاد وحافظته القوية ورغبته الملحة مواهب اكسبته مما درس وقرأ نبوغا في الفهم والخطابة والكتابة : فبرز من جامع الزيتونة نابغة عبقريا غريبا شادا بين أهل عصره شأن كل نابغة عبقرية .

لقي عبد العزيز من الجامدين والمستبدين — وما زال على الدهر متوالين — ما يلقاه مثله فعوكس وأوذى وسجن ولكنه لم يتزحزح قيد شعرة عما حبس نفسه عليه من اصلاح المجتمع من جميع نواحيه . رحل الثعالبي للازهر وحضر دروس البشري ، وعاد الى تونس وقد فتحت له الرحلة عالما آخر ا وابتدأ تكونه العالمي بعد الاقليمي ورحل الى



الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ عبد العزيز الثعالبي

الجزائر والمغرب فتم تكونه الافريقي • اعطى الثعالبي تونس حقها ووضع لها كل اسس نهضتها ثم فارقها في رحلته الاخيرة ليعطي حق الشرق والعروبة والاسلام فكان نظام العقد وعنوان الوحدة وروح الاتصال والعلم الافريقي الخفاق الذي لفت انظار الشرق الى الشمال الافريقي والى تونس عروس ذلك الشمال • وكان الثعالبي في الشرق من جهة اخرى برهانا ساطعا ودليلا منتقلا على ظلم الاستعمار واستبداده، وما يلاقه الافارقة من كيد وبلائه ، ويكذب كل ما يتظاهر به هنالك حيث لم ترسخ قدمه ولم يتم سلطانه • شعرت فرنسا — اخيرا — بعظيم ضرر ذلك على سياستها في الشرق العربي والاسلامي فأذنت للثعالبي في العودة لوطنه •

فالاستعمار هو انفى الثعالبي لمصلحته هنا والاستعمار هو رد
الثعالبي لمصلحته هنالك • وأبى الله الا أن يستفيد الشرق والعروبة
والاسلام من الثعالبي هناك ويستفيد الشرق والعروبة والاسلام من
الثعالبي هنا • فاعتبروا يا أولي الابصار !

عاد الثعالبي فاهتزت فرحا افريقيا الشمالية كلها وتونس وطنه
والجزائر مسقط رأسه ووطن اسلافه ورأت جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين في قدومه اعتزاز الاصلاح الاجتماعي الاسلامي من ناحية
الفكر والعلم والاخلاق والسلوك في الحياة - وهذا ما تعمل له
الجمعية - فأبرقت تهنئه وتهنيء الأمة التونسية الشقيقة به ، ثم رأت
ان تعرب عن سرورها بقدومه واعجابها بمواهبه وتعظيمها لجانبه بذهاب
رئيسها لتحيته وتهنئه بقدومه وابلاغه كل ما تحمله الجمعية والجزائر
العربية المسلمة من الحب والاحترام والتعظيم لشخصه •

ذهبت يوم الخميس ١٤ جمادى الأولى الى تونس وزرت الثعالبي
في داره وبلغته عن الجمعية رسالتها فقابلها بالشكر والثناء وتلقاها
بالفرح والسرور وأي سرور هو ؟ سرور من وقف نفسه على الاصلاح
وفارق الشمال الافريقي ولا دعوة للاصلاح فيه ، ثم جاءه بعد مدة من
الدهر فوجد للاصلاح جندا قويا وقيادة منظمة وصوتا عاليا وكلمة
نافذة وتقديرا لامثاله من الرجال المصلحين •

انتهت بهذه المقابلة مهمتي كرئيس للجمعية وموفد من طرفها •
وكانت بعد ذلك المجالس والاجتماعات والحفلات والزيارات في دار
الشيخ وغيرها مع الشيخ ودونه - كانت وكنت فيها كجندي بسيط
من جنود العروبة والاسلام • فما شئت من أنس ، ونعيم نفس ، وكل
ما يغذي الروح ويحيي الوجدان ويرضي العروبة والاسلام •

وَحَدِيثٍ أَلَذَّهُ هُوَ مِمَّا
تَمْتَتِيهِ الشُّفُوسُ يُوْزَنُ وَزَنًا
مَنْطِقٍ صَائِبٍ وَتَلَحُّنٍ أَحْيَا
نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنًا^(١)

عبد الحميد بن باديس



(١) ش: ج ٧ م ١٣، ص ٣١٦ - ٣١٨
رجب ١٣٥٦ هـ - سبتمبر ١٩٣٧ م

ابناء المغرب العربي

في الشرق العربي

حيثما توجهنا الى ناحية من نواحي التاريخ وجدنا هذا المغرب العربي - طرابلس ، تونس ، الجزائر ، مراكش - يرتبط بروابط متينة روحية ومادية تتجلى بها وحدته للعيان . ولسنا نريد هنا ان نتحدث عن التاريخ القديم وانما نريد ان نعرض صفحة من التاريخ الحديث الجاري .

مضت حقبة من الدهر كاد فيها الشرق العربي ان ينسى هذا المغرب العربي والى عهد قريب كانت صحافة الشرق - غالبا - لا تذكره الا كما تذكر قطعة من أواسط أفريقية ومجاهلها ، بل في هذه الايام يعمط حقه ويتجاهل وجوده في كتب لها قيمتها ك « ضحى الاسلام » وغيره . ولكن هذا المغرب العربي - رغم التجاهل والتناسي من اخوانه المشاركة - كان يبعث من ابنائه من رجال السيف والقلم من يذكرون به ، ويشيدون باسمه ، ويلفتون نظر اخوانه المشاركة الى ما فيه من معادن للعلم والفضيلة ، ومنابت للعز والرجولة ، ومعقل للعروبة والاسلام ، ناهيك بالامير عبد القادر المجاهد الجزائري وابناؤه الذين شاركوا في مشائق جمال وثورة الغوطة وبحفيدة الامير خالد زعيم الجزائر الذي مات بمنفاه بالشام - وبسليمان باشا الباروني الطرابلسي والشيخ السنوسي الطرابلسي الجزائري الاصل وبالشيخ طاهر الجزائري الاصل وبالشيخ عبد العزيز الثعالبي زعيم تونس الجزائري الاصل والشيخ الخضر حسين التونسي الجزائري الاصل



الشيخ ابراهيم اطفيش



الاستاذ الهلالي



الشيخ الخضر بن الحسين

والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي وغيرهم • فقد كان هؤلاء السادة الاعلام كما يرفعون اسم المغرب العربي في الشرق العربي يمثلون وحدة هذا المغرب ، وقد دعانا الى تحرير هذا والتنعم به ما رأيناه في عدد (الفتح) الممتاز من ذكر ورسم لبعض هؤلاء السادة الذين ذكرنا • فقد اصدر الاخ المجاهد الاستاذ محب الدين الخطيب عددا ممتازا من مجلته الراقية بمناسبة دخولها في السنة الثانية عشرة من سني جهادها وذكر عددا من الذين شاركوه في الجهاد او كان منهم تأييد له فيه ونشر رسومهم فكان من جملتهم خمسة يمثلون المغرب العربي هم الشيخ طاهر الجزائري وسليمان باشا الباروني الطرابلسي والشيخ الخضر بن الحسين التونسي والشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي • والشيخ ابراهيم اطفيش الجزائري • ونحن نحلي جيد هذا الجزء برسومهم ونشر ما كتبه الاخ الاستاذ محب الدين عنهم فيما يلي :



السيد سليمان باشا الباروني



الشيخ طاهر الجزائري

شيخى

هو الذى ربى عقلى ، وهو الذى حبب الى هذا الاتجاه الفكرى منذ كنت طفلا الى أن صرت رجلا ، ولا أعرف مؤلفا ولا حامل قلم نشأ فى ديار الشام الا وقد كانت له صلة بهذا المربى الاعظم واستفادة من عقله وسعة فضله اما مباشرة او بواسطة الذين استفادوا منه . وكل الذين جاهدوا هناك لاجل الحرية ، وفى سبيل المعارف ، ولاحياء علوم السلف ، ولإعادة مجد العروبة والاسلام ، انما كانوا من اخوانه وهو واسطة عقدهم ورأس مجالسهم او من طبقة تلاميذه ، وهو قدوتهم ومطمح أنظارهم أو من الذين أخذوا عن تلاميذه وهو مضرب المثل عندهم فى كمال العقل وسعة الاطلاع التى لا حد لها ، وبالأجمال هو جرثومة الخير الاولى من ايام ولاية مدحت باشا على سوريا الى ان هاجر الرجل العظيم الى مصر حوالى سنة ١٣٣٥ هـ فكان موضع حرمة كل من يعرف الفضل من اهلها كتيهور باشا واحمد بك الحسينى واحمد زكى باشا والشيخ على يوسف وامثالهم وأهم كتب السلف النافعة التى نشرها الناشرون انما نشروها بإشارته وتحريضه . وانا وكل ما نشرته لسنا الا قطرة من بحر الخير الذى كان يتدفق من صدر هذا العالم العامل الذى كانت الدنيا لا تساوي عنده جناح بعوضة ، وليس له فيها من امنية الا ان يرى عز الاسلام يعود كما كان فى ايام القوة والعدل والعلم وتقوى الله عز وجل . انى لأرمي نفسي بالعقوق وانكار الجميل كلما فكرت فى ابطائي حتى الآن عن القيام بحقه على التاريخ ولكن اذا عظم المطلوب خارت القوة دونه ، وحياة الشيخ طاهر الجزائرى حياة دور من ادوار الاصلاح بل هي تاريخ الامة فى حقبة

من حياتها • ولا بد ان اقوم بهذا الواجب في يوم من الأيام • رحمة الله عليه ومغفرته ورضاه •

السيد محمد الخضر حسين

العلامة الجليل الاستاذ السيد محمد الخضر حسين في مقدمة الافاضل الذين امدوا هذه الصحيفة بآثار فضلهم من سنتها الاولى الى الآن ، فما هوجم الاسلام في وقعة الا وكان للاستاذ حفظه الله دفاع امتن من الفولاذ ، وأرسخ من الجبال الراسيات •

والسيد حفظه الله محبوب من كل محب للاسلام ، معروف فضله لكل من اتصل به من ابناء المشرق والمغرب ، وقد تعود من صدر حياته ان يحمل دنياه على آخرته ، وأن يضحي بالاولى في سبيل الاخرى اذا تعارضا •

نرجو الله ان يمد في حياته ، وان يزيده قوة على الخير •

جانب عامر من جوانب القيادة

نحن نشكر دائما ضعف القيادة في العالم الاسلامي وللضعف مظاهر واعراض ذات ألوان مختلفة وكلما وجدنا جانبا من جوانب القيادة عامرا بالاستقامة والصلابة والاخلاص كان حقا علينا ان نحمده ونعلن اغتباطنا به • وصاحب السعادة سليمان باشا الباروني من اعيان هذه الامة الذين تحلوا بمزية الاستقامة والاخلاص الى ابعد حد • عرفنا ذلك فيه منذ كان نائبا عن طرابلس الغرب في مجلس المبعوثان العثماني ثم ازددنا بذلك علما عند ما رأينا جهاده المجيد في سبيل الله والوطن بعد حادث الاختطاف الذي كان من ايطاليا لطرابلس الغرب وبرقة ، وقد نشرنا في العدد ٥٢٥ من (الفتح) صورة شمسية لوثيقة صادرة

من دائرة حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسن تثبت اصرار سليمان باشا الباروني على اعادة ستة آلاف جنيه قدمت اليه من الاعانات الطرابلسية فردها وقال : « ان الاعانات للمجاهدين والآن لاجهاد » مثل هذه المنقبة الممتازة يحملنا على تزيين هذا العدد الممتاز بصورة القائد المجاهد سليمان باشا الباروني ، معتبين بما نشرناه له في العدد ٥٣٢ من كلمات الرضا عن الفتح وخطته .

مد الله في حياته وأدام المحبة بين المسلمين .

صديقنا

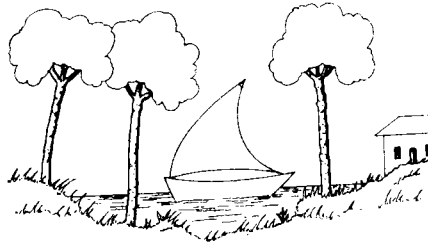
هبط صديقنا الاستاذ العلامة الشيخ ابراهيم اطفيش وادي النيل مهاجراً اليه من وطنه الجزائر من قبل أن يولد الفتح ، واكتسبنا صداقته من السنة الاولى التي اتخذ فيها الوطن المصري وطناً ثانياً له ، فكنا نحن وجميع أفاضل المصريين نعجب بصدقه وصلابة دينه واستعداده للمشاركة في كل خير ، فما قامت لخير الاسلام جماعة من ذلك الحين ، ولا أرسل المنادون الى الفلاح صوتهم في أمر ، الا كان الاستاذ ابو اسحاق الشيخ ابراهيم اطفيش في مقدمة المعينين على ذلك . ومقالاته المتعددة في هذه الصحيفة وفي اختها الزهراء شاهد على فضله ، ودليل على حسن بلائه في سبيل وحدة المسلمين . جزاه الله خيراً .

الاستاذ الهلالي

الفاضل فاضل حيثما كان ، كما ان الشمس شمس شرقت أم غربت . والاستاذ العلامة السيد محمد تقي الدين الهلالي - صاحب الفصول المتعة والبحوث الجليلة في صحيفة الفتح - من أفاضلنا الذين أجمع على الاعتراف بفضلهم الشرق والغرب ، والعرب والعجم ،

والمسلمون وغير المسلمين ، فهو في الحجاز ناز على علم شهرة وفضلا ،
وفي الهند تبوأ منصة التدريس في أرقى جامعاتها وفي العراق معروف
بدؤوبه على خدمة هذه الأمة وحرصه على خيرها ، وهو الآن في ألمانيا
موضع العرمة من أركان جامعة بن التي يتولى التدريس فيها •

فالاستاذ الهلالي رجل عالمي واسع النظر واقف على أحوال الشرق
والغرب ، لذلك كان ما يقرره في بحوثه من حقائق يأتي ناضجاً مفيداً
ممتعاً ، ومن حسن الحظ ان قراءنا يقدرون رجالهم كما تقدرهم وكل
ما يكتبه الاستاذ الهلالي واضرا به في الفتح يأتي بالفائدة المرجوة منه
والحمد لله (١) •



(١) ش: ج ٥ ، م ١٣ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٥
غرة جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ - جويلية ١٩٣٧ م •

فانقص القصص لعلمهم يتفكرون

الشيخ طاهر الجزائري

هذا الاستاذ العظيم من أبناء الجزائر الكثيرين الذين ظهر نبوغهم في غير وطنهم فدلوا على ان الطينة الجزائرية طينة علم وذكاء اذا واتها الظروف .

ألقى الاستاذ محمد كرد علي وزير المعارف بسورية محاضرة عن حياة هذا الاستاذ الكبير ونشرتها مجلة المجمع العلمي العربي فرأينا نقلها لقراء « الشهاب » لما فيها من فوائد علمية وعبر تاريخية للمتأملين^(١) .

- ١ -

أصله ونشأته :

هو طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري هاجر والده الشيخ صالح من الجزائر الى دمشق في سنة ١٢٦٣ هـ وكان من بيت علم وشرف معروف في بلاده ، ولما جاء دمشق تولى قضاء المالكية وولد له ولد في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٨ هـ دعاه « الطاهر » . قال والده في حاشية المجموع الفقهي للعلامة الامير المالكي « طهره الله من رجس دنياه ودينه وبارك في عمره ورزقه العلم والعمل به » واستجيب دعاء والده فنشأ ابنه طاهر على حب الفضائل والتناغي بالعلم والعمل .

(١) فضلنا كتابة هذه الترجمة لان الشيخ ابن باديس نشرها وعلق عليها.

دخل الشيخ طاهر المدرسة الجقماقية الاستعدادية فخرج باستاذة الشيخ عبد الرحمن البوشناقى ، وكان مريباً شديد الشكيمة ، وتعلم العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم ثم اتصل بعالم عصره الشيخ عبد الغنى الميداني الغنيبي الفقيه الاصولي النظار . وكان واسع المادة في العلوم الاسلامية بعيد النظر واسع العقل وهو الذي حال بارشاده في حادثة سنة ١٨٦٠ م بدمشق دون تعدي فتيان المسلمين على جيرانهم المسيحيين في محلته فأقذ بجميل وعظه وحسن تأثيره بضعة الوف من القتل في تلك المذابح المشؤومة . وكان الشيخ الميداني على جانب عظيم من التقوى والورع الحقيقي ، يمثل صورة من صور السلف الصالح فطبع الشيخ طاهر بطابعه وأنشأه على أصح المبادئ العلمية الدينية . وكانت دروسه دروساً صافية المشارب يرمي فيها الى الرجوع بالشريعة الى اصولها والأخذ من آدابها بلبابها ، ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين وانقاذ الدين من المبتدعين والوضايع . واذا جمع الشيخ طاهر الى سلامة الفطرة وسلامة البيئة جودة النظر وبعد الهمة جاء منه بالدرس والبحث عالم مصلح وفيلسوف إلهي أشبه الأوائل بهديه ، وتمثل بالأواخر في نظره ووفرة مادته .

ولم يغفل الاستاذ خلال سني الدراسة عن درس العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية ، أخذها عن علماء من الترك وغيرهم . فكان اذا رأى أعلم منه بفن أخذ عنه فنه وأفاده فيما لا يحسنه من فنون العلم . ومن مثل لعينيه كيف كان محيطه محيطاً أوائل النصف الاخير من القرن الماضي أيام كان يتهم بالمروق كل من تعاطى علماً لا يعرفه المتفقه يدرك ما عاناه الاستاذ لتلقف هذه العلوم المادية . ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى غدا يتقن العربية والفارسية والتركية وينظم بالفارسية كالعربية وكان نظمته بالعربية أرقى من شعر الفقهاء ودون شعر نبغاء الشعراء . وألف السجع لأول أمره ثم تخلى عنه

وأصبح يكتب مترسلا بلا كلفة ولا تعمل ، وتعلم الفرنسية والسريانية والعبرانية والحشية والقبائلية البربرية لغة بلاده الأصلية . ومما ساعده على فتح صدره الرحب لجماع المعارف البشرية غرامه منذ نشأته بجمع الكتب وهو لما يزل في المدرسة الابتدائية فقد أخذ يبتاع الدثوث والرسائل المخطوطة من دريهمات كان يرضخ بها له والده لخرجه . وكانت الكتب والرسائل تباع في الكلاسة شمالي الجامع الأموي على مقربة من ضريح صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكلما أحرز الشيخ شيئا من الأوراق والأسفار طالعه بامعان وخباء وحرص عليه فاستنار عقله وكثرت معلوماته واجتمعت له بطول الزمن خزانة مهمة من الأسفار قدرتها بستة آلاف مجلد فيها كثير من النوادر المخطوطة .

تولى التعليم لأول أمره في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق وأعيانها سنة ١٢٩٤ هـ دخل في عداد أعضائها وكان من أكبر العوامل فيها ثم استحالت هذه الجمعية « ديوان معارف » فعين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية التي أنشئت على عهد المصلح الكبير مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ هـ . وكان للشيخ الأثر العظيم في تأسيسها بمعاونة صديقه بهاء الدين بك أمين سر الولاية ، وهو أديب تركي كان يحب نهضة العرب كما يحب العلم والأدب . وفي هذه الحقبة ظهر نبوغ شيخنا وعبقريته في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبيها وحمل الآباء على تعليم أولادهم ووضع البرامج وتأليف الكتب اللازمة للمدارس ، كان يقوم بهذه الأعمال المهمة ولا يفتأ يزداد كل يوم علماً وتجربة وتقانياً في نهضة البلد وتحسين الملكات وصقل الأخلاق والعادات .

وأنشأ على ذلك العهد أيضاً بمعاونة بضعة من أصدقائه « دار الكتب الظاهرية » بدمشق وجمع فيها سنة ١٢٩٦ هـ ماتفرق من المخطوطات

العظيمة في عشر مدارس تحت قبة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولقي ممن استحلوا أكل الكتب والأوقاف مقاومة شديدة وهددوه بالقتل ان لم يرجع عن قصده فما زادوه الا مضاء وانكماشاً ، ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره في الشام وقد أنشأ مثلها في القدس باسم الشيخ راغب الخالدي وسماها « المكتبة الخالدية » وأضاف إليها بعد ذلك آل الخالدي خزائنهم الخاصة •

علمه وعمله :

رأينا منهاج الدروس الواسع الذي أخذ الشيخ نفسه بدراسته منذ حداثته وانه ليندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله وعى صدره من ضروب المعارف ما وعى وطبق مفصل الشريعة مع علوم المدنية فقد كان متضلعا من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل منقطع القرنين في تاريخ العرب والاسلام وتراجم رجاله ومناقشات علمائه ومناظراتهم وتأليفهم ومراميمهم ، ساعده على التبريز في هذا المضمار قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما يمر بها مهما طال العهد • وكان اماماً في علوم الأدب واللغة اذا سأله حل مسألة تظن الشيخ لا يعرف غير هذا العلم واذا استرشدته في الوقوف على مظان موضوع تريده أطلعك من ذلك في الحال على ما لا يتيسر لغيره الظفر به بعد الكشف عنه أياماً ، وهكذا هو في علوم الشريعة ولا سيما التفسير والحديث والاصول • وكان يعرف السياسة وما ينبغي لها وحالة الغرب واجتماعه والشرق وأمره وأمراضه معرفة لا تقل عن معارف عالم أخصائي من علماء الغرب لعهدنا ، ولا يكاد جليسه يصدق اذا انكفأ الشيخ يتكلم في هذه الموضوعات خصوصاً اذا كان غريباً ان محدثه شيخ من شيوخ المسلمين يعيش في أمة لا تقيم وزناً لهذه المعارف •

اتسع صدر الشيخ لجماع علوم المدنية الحديثة الا الموسيقى والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما وربما قاوم سراً المشتغلين بهما مخافة أن تكون سلماً الى التبذل وخلع ثوب الحياء والوقار ، وكان لا يرى فيهما الا مدرجة اللهو والصبوة . وهذا مما لم يدخله الشيخ في جريدة أعماله ولذلك لا يفتي بالتسامح مع القائمين عليهما مهما أوردوا له من الحجج على نفعهما . وصعب أن يتخلى المرء عن جميع ما أورثه آياه أهله وأساتذته ومحيطه ، وصعب على من حلف أن يعيش عيش جد وتبتل أن يتساهل في الصغائر لئلا تؤدي الى الكبائر . أما الرسم والتصوير والنقش فكانت مما يتسامح فيه لكنه يغمزه عرضاً ، وكثيراً ما يقول ان أجيال الفرنجة في هذا العصر أفرطوا في الغرام بالتصوير والتعويل عليه في كل أمر فأضعفوا بذلك قوة التفكير والتصوير .

وسياسة الشيخ في التعليم محصورة في تلقف المسلمين اصول دينهم والاحتفاظ بمقدساتهم وعاداتهم الطيبة وأخلاقهم القديمة القويمة وأن يفتحوا قلوبهم لعامة علوم الأوائل والأواخر من فلسفة وطبيعي واجتماعي على اختلاف ضروبها ويقاوم المتعصين على هذه العلوم المنكرين غناءها في المجتمع مقاومة حكيم عاقل وذلك بتكثير سواد الدارسين لها وارشادهم الى طرقها العملية المنتجة لا الوقوف بها عند حد الانظار فعمَّ المسلمين في الشام درس علوم نرى اليوم الأخذ بحظ منها من البديهييات اللهم الا عند بعض الجامدين من المشايخ ممن جهلوا ، ومن جهل شيئاً عاداه .

وكانت للشيخ طرق مبتكرة في معنى بث الأفكار التي تخالف معتقد الجمهور يبثها في العقول بدون جمعة ولا مظاهرة ويقرب منالها من المستعدين لأخذ النفس بها وذلك بتلقينهم امهات مسائلها أثناء الحديث على صورة لا ينفرون منها ولا يخطر لهم انها بالبدع المنكر . مثال ذلك انه اولع في صباه بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وكانت

جمهرة الفقهاء في عصره تكفر ابن تيمية تعصبا وتقليداً لمشايخهم فلم ير الشيخ لتحبيهم بابن تيمية الا نشر كتبه بينهم من حيث لا يدرون . فكان يستنسخ رسائله وكتبه ويرسلها مع من يبيعها في سوق الوراقين بأثمان معتدلة لتسقط في أيدي بعضهم فيطالعونها وبذلك وصل الى غرضه من نشر آراء شيخ الاسلام التي هي لباب الشريعة .

هذا وليس الشيخ في مذهبه على الحقيقة حنبلياً ولا مالكيّاً ولا حنفيّاً بل هو مسلم يأخذ من أصل الشريعة باجتهاده الخاص ويحسن ظنه بأئمة المذاهب المعروفة ، ويتجههم لمن يجرأ على النيل من أحدهم . يعمل بما صح له من الدليل في الكتاب والسنة ولطالما أعطى الحق لعلماء الشيعة أو الاباضية أو المعتزلة في مسائل تفردوا بها وضيق فيها أهل السنة . أما الفلسفة أو الحكمة القديمة والفلسفة الحديثة فكان يعطف فيها عليها وعلى المشتغلين بها وينحي باللائمة على المتأخرين الذين أوصدوا بابها فأظلمت العقول وضعف مستواها .

كان الشيخ ينكر على الظالمين سيرتهم ويقبح الظلم وان نال عدوه وينصف الناس من نفسه بعض الشيء وكان الحكم معه في بلية يعرفون انه ينزع الى القضاء على سلطتهم الفاشمة ولا يستطيعون أن يقلبوا له ظهر المجن ويظهروا العداء له . وكذلك كان المشايخ معه يبغضون أفكاره ولا يجرأون على مقاومته بسلاحه سلاح العلم والبرهان فكان كثيراً ما يقول ما لنا ولأناس ليس لهم من السلطان علينا غير سلاطة ألسنتهم وكلمات ينفسون عنهم بها وهي لا تخرج الى أبعد من سقوف بيوتهم وحجرهم ، وحدث لبعض أعمارهم أن استعانوا غير مرة بالسلطة الزمنية على توقيف تيار أفكاره وأفكار أنصاره فكان الشيخ يصدهم لما له من التأثير في أهل الحل والعقد ممن كانوا يمثل لهم عقل الرجل وضعف المبغضين له وكان يحسن مخاطبتهم بلسانهم والقائمون عليه لا يحسنون محاورتهم حتى ولا بلغتهم الاصلية ،

وسلاحهم دسائس يحوكونها وتعصبات ينفثونها • ولم يزل جهال الناس كما قال ابن المقفع يحدون علماءهم وجبناءهم ، شجعانهم ولثامهم كرماءهم وفجارهم ، أبرارهم وشرارهم خيارهم ، من أجل هذا كان الاستاذ يتفنن في بث أفكاره بين الخاصة والعامة على صور شتى ويتفانى في نشر العلم والتهذيب والأخذ من القديم والحديث ، وكم من عامي أصبح بتعاليمه وتلقيه بالعمل مسائل بسيطة من العلم معدوداً من المتعلمين في جلسات قليلة جلسها معه وسمع مذكراته ومن هذه الطبقة أناس ما فتىء على تنشيطهم حتى ألفوا وطبعوا ولم يكونوا قبله في العير ولا في النفير • وكم من جريدة أو مجلة أو كتاب أو رسالة نشرت في مصر والشام بارشاده وكان له اسلوب جرى عليه خصوصاً في تفتيش المدارس وهو ان يعلم المعلم ولا يشعره بأنه يعلمه بل يوهمه أنه يذاكره في مسائل التربية والتعليم أو انه يحاول أن يتعلم هو منه •

وكم من أديب أو عالم أرشده الى السبيل السوي في أدبه وعلمه وعلمه المظان وأساليب المراجعة ، وكثير عدد من اشتغلوا بالآداب أو تعلموا التعليم الثانوي أو العالي في القطر الشامي ان لم يكونوا استفادوا منه مباشرة فبالواسطة ، وتلاميذه ومريدوه يعدون بالعشرات من المسلمين وأكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكم وفي التجارة والزراعة • ولم يجد المترجم له عن الخطة التي اختطها لنفسه منذ نعومة أظفاره ودعا الناس الى اتباعها حتى آخر أيامه • وخطته الاخلاص والعمل على النهوض بالامة من طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في أهل الاسلام ، وثورته ثورة فكرية لا مادية ويقول ان هذا الطريق يطول أمرها ولكن يؤمن فيها العثار والسلامة محققة ثابتة • بحق ما قيل في الشيخ انه معلمة (انسيكلوبيديا) سيارة وكيف لا يكون كذلك من آتاه خالقه حافظه قوية وذهناً وقادراً وعقلاً

يستعمله على الدوام ، فقد قرأ جميع ما طالت يده اليه من الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب ، أما المخطوطات التي طالعها ولخصها في كنانيشه وجزازاته فتعد بالالوف ، وقل أن يدانيه أحد في علم الكتب ووصفها ومؤلفيها وحوادثها وأماكن وجودها ، ولطالما رحل من بلد الى بلد بعيد ليطلع على مخطوط حفظ في بعض الخزائن الخاصة ، وبالنظر لاحاطته بالمطان وتدوينه في الحال كل ما يقع استحسانه عليه من الفوائد ، كان يسهل عليه التأليف فيما تروح اليه نفسه من الموضوعات ، وقد يؤلف الكتاب في بضعة أسابيع على شرط أن يوقن انه سيطلع .

فهو واسع الرواية واسع الدراية ، أو كما قال صديقه العلامة أحمد زكي باشا في برقية أبرقها الى الشام بالتعزية به : « كنت أرى فيه الأثر الباقي والمثال الحي والصورة الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الاسلامية وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتحجيص واستشارة خباياها وابرار مفاخرها هذا الى التفاني في توسيع نطاقها بقبول ما تجدد عند الامم التي تلقت تراث العرب باليمن والدعوة الى الاقبال عليه مضموماً الى آثار الأبناء ومآثر الأجداد . وهكذا قضى الشيخ عمراً أولاً وثانياً وثالثاً في خدمة العلم والدعوة اليه بالقلم واللسان وبالقدوة الحسنة حتى تم له شيء كثير مما أراد بين الانداد والتلاميذ والمحبين والمريدين فهم مناط الأمل وفيهم خير خلف لذلك يغتبط قاسيون بضم رفاته والحنو عليها^(١) » .

(١) ش : ج ٥ ، م ٥ ، ص ٢٧ - ٣٣
غرة محرم ١٣٤٨ هـ - ماي ١٩٢٩ م .

أخلاقه وعاداته :

قلنا ان سيرة الشيخ طاهر كانت نمطاً واحداً طول حياته هكذا كان متعلماً ومعلماً وعالمًا يحب العمل ويدعو اليه قبل النظر ، جد في حركته لا يبالي بالعوائق أمامه مهما عظمت وكلما حاول أعداؤه أن يقفوا دون انبعاث دعواته يزداد قوة وعرامة شأن كل الدعوات ، وكلما حاربتهم زدت انتشاراً ونبتت الناس إليها . ألغت الحكومة وظيفة التفتيش بالمدارس عليها تخفف من شدته في بث أفكاره بين الاساتيد والتلاميذ فزاد نشاط الشيخ ، وكان مدرساً في المدرسة الاعدادية بدمشق وهو من جملة مؤسسيها فاستقال ثم عرضت عليه وظائف كبرى في غير السلك العلمي فأبى لأنه كان يعرف انه لا بد له من مشايعة الظلمة والجهالة على أعمالهم ، وجعل جل اعتماده في عيشه آخر أيامه على الكتب التي اقتناها طول حياته بأثمان بخسة ، وأخذ يبيع منها بالتدريج ولا سيما اذا تأكد انها تحفظ في معاهد عامة كدار الكتب المصرية والخزانتين التيمورية والزكية في القاهرة فان معظم نفائس خزائنه نقلت إليها وتمز الشيخ أثمانها نحو اربع عشرة سنة ، وكان اشتراها في صباه بأثمان بخسة فارتفعت أسعارها عشرة أضعاف أو أكثر .

كان الشيخ على ضيق ذات يده أحياناً يتصدق على الفقراء في السر وربما كزت يده عن لباسه وطعامه وأطعم جائعاً وعال معوزاً ، يصلي الصلوات لأوقاتها ويقيم شعائر الاسلام حتى في غير بلاده فقد زار مرة أحد معارض باريز فكان اذا أدركته الصلاة صلى في الحديقة العامة لا يبالي بانتقاد الناس هناك ولا استغرابهم حركاته وسكناته ، وحج مرة وطبق مناسك الحج على ما يفعل العلماء العاملون ، وكان مفطوراً على الرحمة يأرق لجاره أو صاحبه اذا علم انه اصاب ببائقة

في ماله أو أهله أو جاهه خصوصا اذا كان الرجل ممن ترضيه سيرته
في الجملة •

كان الشيخ يستنكف أن يأخذ شيئا من أحد بلا مقابل مهما كان
الواهب ، فقد عرض عليه صديقه الاستاذ أحمد زكي باشا أن يوقع
على طلب وهو يتعهد له براتب جيد من الأوقاف المصرية على عهد
الخديوي عباس الثاني فتنصل واعتذر ولما اشتد صديقه في تقاضيه
انتهره حتى لقد قال الاستاذ زكي باشا لو كنت أعتقد أن رجلا يعيش
من تحت السجادة لاعتقدت ذلك في الشيخ طاهر لأنه يقيم في بلد
كمصر يشكو فيه الأغنياء من الغلاء ولا يجب أن يأخذ من أحد شيئا
يستعين به •

وكانه يشير بحركته الى ما قاله القاضي علي بن عبد العزيز في
عزة نفس العالم :

يقولون لي فيك انقباض وانما	رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم	ومن أكرمه عزة النفس اكرا
ولم اقض حق العلم ان كان كلما	بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني	ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى	ولكن نفس الحر تحتمل الظما
أنهنيها عن بعض ما لا يشينها	مخافة أقوال العدا فيم أو لما ؟
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي	لأخدم من لاقيت لكن لا خدما
أشقى به غرسا وأجنيه ذلة	إذا فاتتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم	ولو عظموه في النفوس لعظما ،
ولكن أهانوه فهان ودنسوا	محياه بالأطماع حتى تجهما

لا أكون الى المبالغة اذا قلت ان عزة النفس وهو الخلق الذي ندر
في علماء المسلمين لهدنا كان مما تفرد به ، ففيه اباء الملوك وزهد الزهاد

والعباد ، لم يظهر - ظالماً لغنم يصيبه ، ولا صاحب غنياً للالتفاف بغناه ، وكان يؤثر الخمول وعدم الظهور ولا تهمة الشهرة استفاضت أم لم تستفض لأنه يهزأ في باطنه بمظاهر الأبهة والرفعة ويزهد في اعتبارات كثيرة يتفانى الناس في تحصيلها • يزهد حتى في نسبته الى الشرف ولم يذكر ذلك الا مرة واحدة ذكره فيه أحد صلحاء الجزائريين امامي وسألته بعد ذلك عن نسبة بيتهم الى الشرف فقال (هكذا يقولون) ولا عجب فشرف العلم أشرف نسبة • هاجر الشيخ من دمشق لما كثر ارهاق العلماء في العصر الحميدي فنزل القاهرة من سنة ١٢٢٥ هـ ١٩٠٧ م الى سنة ١٢٣٨ هـ ١٩٢٠ م وظل فيها طول هذه المدة على تقشفه والحرص على عاداته ، ولما نشر القانون الاساسي في المملكة العثمانية (١٩٠٨) رأى الشيخ بنظره الثاقب أن عهد الحرية الحقيقية بعيد وكان لا يغتر بقوانين الترك ولا بشرثرة السياسيين فانزوى في مصر حتى استحكم منه مرض (الربو) وقفل راجعاً الى مسقط رأسه قبيل وفاته بأشهر قليلة فعين مديراً لدار الكتب التي كان أنشأها في صباه وعضواً في المجمع العلمي العربي وناداه ربه الى جواره يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ هـ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠ م) فدفن حسب وصيته في سفح قاسيون جبل دمشق ، وقبيل وفاته برح به الألم فاقترح على الطبيب أن يعطيه دواء يميته حالاً قائلًا ان في الشرع ما يبيح ذلك وهذا من أغرب ما سمع من عاقل • أما الطبيب فركن الى الفرار وحلف أن لا يعود لتعريض الشيخ •

كان الشيخ فيلسوفاً بكل ما في الفلسفة من معنى شريف لا تلتوي أخلاقه ولا ينزل بحال عن عاداته متشدداً في دينه زاهداً في دنياه لم تبهره زخارف الحياة ولم يتزوج حتى لا يشغل ذهنه بزواج وأولاد وليكون أبداً مطلق العنان يسبح في الأرض متى أراد أو يقبع في كسر داره وسط كتبه ودفاتره ، ولئن خلا من هم نفسه فما خلا ساعة من

الاهتمام بأمر المسلمين وتحبيب العلم والعمل اليهم •

وعقد له صلات مستديمة مع علماء عصره على اختلاف أديانهم وأجناسهم ، صحب صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كما صحب صديقه العالم المجري (غيولد صهري) اليهودي • وكثيراً ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الاسلام ولو قليلاً ، وهذا جل ما كان يهتم له ثم يهيمه من أمر المستعمرين من المستشرقين توفرهم على خدمة آدابنا بنشرهم كتبنا النفيسة وكان يعاونهم فيما هم بسبيله اذا استطلعوه طلع رأيه ومتى استفتوه أفثاهم بما يتعذر وقوفهم عليه •

ومن عادة الشيخ أن يصحب الفرق المختلفة مهما كان لون طريقتهم ونحلتهم حتى الملاحدة وأرباب الطرق ، رأى ذات مرة جماعة يتألفون على طريقة لهم يحبونها وأذكاء مأثورة يقيمونها وشهد في بعض أفرادهم استعداداً للعلم ، فما زال بشيخهم ، وكان من أصحابه وتلاميذه حتى حمل الجماعة على أن يشغلوا الوقت في مطالعة كتاب من كتب القوم في التصوف وكان هذا الكتاب في الأدب العالي والاخلاق الفاضلة ، ورأيت الشيخ يحتمل كثيراً من تجهم بعض أولئك المتألفين فيدخل في مجلسهم متظاهراً بأنه طالب استفادة حريص على درس استاذهم وهو يحمل اليهم النسخ المخطوطة من الكتاب لمعارضتها بالمطبوع يحاول أن يعلم بعضهم صورة المراجعة في كتب اللغة حتى تسلم العبارة من الخطأ ، ويخدم الكتاب الخدمة اللائقة ، وبذلك تيسر له أن ينقل بعض أرباب الاستعداد منهم من كتب التصوف الى كتب العلم والأدب . وسمعت بعضهم يتبرمون بقراءة تفسير ابن جرير الطبري وتبسطه في شرح الكتاب العزيز فجاء من هذه الزمرة أدباء نافعون بعد أن كانت نفوسهم مشبعة بالكشف والخيالات والمنامات • وأدخل النور على كثير من أذكاء العلماء من أصحابه وكان منهم الذين ذرفوا على

الستين فما استطاعوا أن يؤثروا الاثر المطلوب في مريديهم ومنهم من ساعدهم الطالع ان كانوا في سن الشباب فعالجوا التأليف والوعظ والتعليم فانتفع بهم الناس كل النفع ومنهم من لم يتمرنوا على الكتابة والالقاء فبقيت لهم أفكارهم في دائرة القوة لم يتعد أثرها المحتفين بهم من الاصحاب والمريدين .

ولقد كانت له صداقة أكيدة بالعالم المطران يوسف داود السرياني يتسامران ويتحدثان ويتناقشان . وما أدري ان كان المطران أثر في الشيخ أو أثر الشيخ في المطران ؟ سمعت الشيخ يثني الثناء المستطاب على صديقه المطران ، وقد طالت به صحبته وعشرته . وهكذا كان له اتصال بالارمن واليهود واليسوعيين الكاثوليك والاميركان البروتستانت . وكان يغضي عن كثير من النقد على رجال الدين من غير المسلمين ويقول هم أقرب الناس إلينا يعتقدون بالله واليوم الآخر وخلود النفس . وكانت جميع الطوائف تستلطفه وتحب عشرته على ما بينها وبينه من التخالف الظاهر في الزي والعادة والخلق والمذهب ويطلعونه من سرائرهم على ما لا يبوحون به لأقرب الناس إليهم وسمعته غير مرة يقول : « الحمد لله لقد سالمنا كل الفرق » .

صحب بعض الزنادقة وما زال يصبر على ما ينبو عنه سمعه من تصريحهم وتعريضهم وما فتيء يلقنهم أفكاره بالتؤدة مدة حتى عاد بهم الى حظيرة الدين وهم لم يشعروا فيما أحسب بما دخل على عقولهم من التبدل وصحب كثيرا من غلاة الشيعة والطوائف الباطنية فما برح يلطف لهم حتى أضعف من غلوائهم وأبدلهم بعد الجفوة أنسا وغير من اقتباضهم واقتباض الناس عنهم ، ليعيشوا في هناء وسط المجتمع الانساني الاكبر .

وكان يتفنن في بث الأفكار الصحيحة واخراج قومه من الأمية

المميتة ويحمل خاصته ومن يصل صوته اليهم على تعليم أولادهم الممكن من ضروب العلم الذي يتناسب مع حالتهم الاجتماعية . وقال لي مراراً اذا أردت ادخال الاصلاح الى بيوت الاعيان وفيهم الجاه والمال فأجهد لأن يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تقلب به كيائها . وكثيراً ما قال لنخرجن من بيوت الأغنياء أولاداً يحاربونهم بسلاح التربية الصحيحة وقد وفق الى ذلك بعض الشيء ، وكان يقول لو طلب مني اليهود أن أعلمهم ما تأخرت ساعة عن اجابة طلبهم لان في تعليمهم تقريباً لهم منا مهما كانت المباينة والفوارق بيننا وبينهم .

ما رأيت الشيخ يبغيض انساناً بغضه لشقيقين دمشقيين جعلاً شعار العلم على رأسيهما وكان اذا ذكر أحدهما أو كلاهما في مجلسه يقول (دعونا) وتنقبض نفسه انقباضاً دونه كل انقباض ولو علمت ان بغضه لهما - وكانا بغيضين للناس - كان ناشئاً من كونهما أعطيا عهداً على أنفسهما أن يصدا الناس عن طلب العلم لبطل عجبك . وأكد الاستاذ ان الأخوين قد وقفا بدعايتهما الضارة الى أن قطعاً عن الدرس نحو أربعين طالباً ، كان يرجى أن يكون منهم متعلمون بل علماء عاملون وكان من عادة بعض أدعياء العلماء من الشيوخ أن يرغبوا الناس عن الدرس ليخلو لهم الجو ويستمتعوا وحدهم بالمناصب الدينية والأوقاف والمدارس والجوامع لا ينازعهم أحد في شؤونهم ما خلا أبناء بيوت محدودة معروفة ممن هم على شاكلتهم في غش الأمة والاستئثار بمرافقها . فكان شأن هؤلاء في الاستئثار المقوت شأن كهنة قدماء المصريين لا يسمحون لغير فئة خاصة بالتعلم أو شأن أصحاب الطبقات من الهنود أو اللاويين عند اليهود لا يدخل أهل طبقة في طبقة غيرها مهما تبدل من حالتها .

من أجل هذا كان من رأي الشيخ أن يتعلم كل طالب علم (العلم الاسلامي) صناعة أو تجارة أو نحو ذلك من أسباب المعاش مما يغنيه

عن الناس وعن تكفف العظماء لتعزف نفوسهم عن التناول من الاوقاف والتمرغ في حمأة القضاء والافتاء ، وينشأوا على استقلال النفس ، لأن هذا العلم يطلب لذاته وفائده في الدارين لا للتكسب به عند السلاطين والحكومات . وفي سيرة بعض علمائنا الأقدمين ممن كانوا يحترفون ويتجرون عبرة لأهل هذا الشأن وأي عبرة .

ولطالما تفرس الشيخ في انسان الشر وأعرض عنه وحذر أصحابه من الدنو منه فينال من فقد غير العارفين ما يناله ويقولون ان الشيخ صاحب أطوار وغرائب والشيخ ساكت يقول : « هم أحرار ونحن لا نكم أفواه الناس عن التحدث بما يروقهم » ولا تلبث الأيام بعد حين أن تكشف نفس ذاك الشرير على صورة مستغربة وكثيرا ما كنت أسأله عن الاشخاص من حيث علمهم أو أخلاقهم فيجيب (الامر مجهول) فأفهم بالتعريض أن في معلوماتهم أو سلوكهم نظراً ، فيظهرون بعد لأي بمظهر الجهل أو الخيانة وقد خدعوا السذج من أصحاب الصدور السليمة ومن قلت تجاربهم في المجتمع أعواما غير قليلة . ومن فرائسته الغربية يوم حدث الاعتداء على ولي عهد النمسا في مدينة سراجيفو سنة ١٩١٤ م ان حرباً أوربية طاحنة ستشب لا محالة فأبعد في تصوره خطورة الموقف الى ما لا يتعداه غير أعظم المفكرين العارفين بنتائج الحوادث . كان يصدع بالحق ولا يماري اذا دخل مجلساً ورأى فيه بعض الظالمين أو المخرفين غلب عليه الجلال فلا ينطق بكلمة ، واذا رأى من أحد الحاضرين تمويهاً في أمر وخروجاً عن الصدد جبهه واحتد فيخرج عن مألوف الناس في الملاينة والملاطفة وهذا سر من أسرار ازورار بعض الناس منه . واتفق ان أحد أترابه ارتقى في الدولة العثمانية حتى أصبح الحاكم المتحكم في العهد الحميدي فقاطعه الشيخ مقاطعة بلا سبب ظاهر فتوسط صاحبه أحد أقاربه ليعود الشيخ الى مراسلته ووعد الشيخ ومناه فأغضى الشيخ عن اجابته ثم ألح الوسيط

بعد مدة ليعرف الداعي الى اعراض الشيخ عن صاحبه فقال : « اكتبوا له اتنا لا نتعرف اليه ما دام لا يعرف أمته ومتى فكر في اسعادهها وتخفيف البلاء عنها عدنا اخوانه واخذانه » ، وحدث ان صديقه الاستاذ أحمد زكي باشا نال بواسطة المرحوم احمد حشمت باشا وزير معارف مصر اعتماداً بعشرة آلاف جنيه لطبع مجموعة من الكتب العربية القديمة النادرة تبلغ فيما أذكر سبعة وعشرين كتاباً ومنها ما يدخل في بضعة مجلدات فتباطأ زكي باشا في الطبع ومضت السنة فقيد المبلغ في نظارة المعارف على حساب السنة المقبلة ولم يخرج الباشا شيئاً وهكذا حتى ألغى الاعتماد باستقالة حشمت باشا فغضب الشيخ غضبة مضرية من عمل زكي باشا وصارحه بقوله : « لقد أسأت الى الامة العربية بابطائك في اخراج الكتب للناس واذا ادعيت انك كنت تقصد نشرها سالمة من الخطأ مشفوعة كلها باختلاف النسخ والتعاليق فالتأنق لا حد له ويكفي أن ينتفع الناس بالموجود » وظل الشيخ أشهراً لا يكلم صديقه الزكي الا متكلفاً كأنه عبث به وعمل الضرر الى مصلحته مباشرة . وأي مصلحة أعلق بقلبه من نشر آثار السلف وإذ كان الشيخ عصبي المزاج يحب اتمام كل عمل لساعته وكان يستشيط غضباً من رجل قال له ان لك عندي كتاباً ولكني أنسيته في داري أو حانوتي أو مدرستي وكثيراً ما كان يحمل من يشغله بكتاب جاءه على أن يفتح محله مهما كان بعيداً أو مهما كان الحديث في ساعة متأخرة من الليل . ويقصد الشيخ في ذلك ان يعلم الناس العناية بمصالح غيرهم أيضاً . وكان يقول في مثل هذه الأحوال ولعل في الكتاب أمراً مستعجلاً يستدعي أن يجاب عليه في الحال^(١) . .

(١) ش : ج ٦ م ٥ ص ٢٢ و ٢٩

غرة صفر ١٣١٨ هـ - جويلت ١٩٢٩ م .

غريب عاداته :

كان سمت الشيخ وهندامه سمت العوام وهندامهم وعمامته من الأغباني في جبة بسيطة وقفطان قطن وزنار مزدوج يخبأ فيه بعض الدراهم وألبسته من صنع الوطن الا النظارتين والطربوش ويختار من القمصان والسراويل ما خف ثمنه ليطرحه اذا اتسخ ولا يشغل ذهنه بغسله وكثيرا ما يلبس قميصين وسروالين وقفطانين وصدرتين وجبتين ليكون على اتم الاستعداد لما يطرأ على أحد الزوجين فيطرحه حالا ويستعويض عنه بأخيه دون انتظار شيء آخر ويقل استعماله للمناديل المتعارفة المعمولة من القطن فيعبد الى اتخاذ مناديل من الورق الغليظ يضم بعضه الى بعض ويخيطه فيكون دفترا يلقي به الشيخ بعد أن يتسخ كله • وكان يطهر جسمه ولا ينظف ثيابه كثيرا • أصيب بهذه الخلّة خصوصا بعد أن فقد والدته في صباه ولم يبق له من رحمه امرأة تتعهدة أبدا بنظافة ثيابه والعناية بظواهره وأنى له هوان يسد مسد أمه في ذلك وفكره مشغول بمطالب عالية أخرى قد لا يتسع لمثل هذه الجزئيات في رأيه •

ورأيت في بعض تعليقاته في ترجمة عبد الله بن الخشاب وكأنه بنقله لها ترجم نفسه فقال بلسان الحال ، وهذا رجل مثلي كان الى الخمول قال : « كان وسخ الثياب ما تأهل ولا تسرى له معرفة بالحديث والمنطق والفلسفة والهندسة بل بكل فن ، وكان يترك عمامته أشهرا ولا يغسلها ويلبسها كيف اتفق فاذا قيل له في ذلك يقول ما استوت العمة على رأس عاقل قط » وشيخنا رحمه الله كان من هذا الطراز • والعبقرية على ما يظهر تكمل من صاحبها ناحية واحدة وتنقص منه من الناحية الأخرى بقدرها • أراد الشيخ أحد أصحابه في القاهرة

خلال الحرب العامة على أن يغير جيبته لأنها بليت بعض أطرافها فسكت الشيخ عن اجابته ، فلما ألح عليه مرتين وثلاثا أجابه « يا فلان تريدني على اقتناء جبة جديدة وأهل الشام اليوم يموتون من الجوع » •

واضافه أحد أصدقائه في بيروت واخذ ذات يوم ثيابه بدون استئذانه ليغسلها وعوضه عنها ثياباً جديدة فحنق الشيخ وما زال بمضيفه حتى أعاد اليه ثيابه الوسخة وذلك لثلا يشغل فكره في ثيابه ريثما تغسل وتنشف ولثلا يلبس ثياباً غير ثيابه • وغضب مرة على أحد أصحابه ومساكنيه في القاهرة لانه افترض غيابه فنزع من غرفة الشيخ جميع الكتب والفراش المملوء بالبق وكس الغرفة ونقض الغبار عن الكتب والاولاني وغسلها ووضع سماً لقتل البق في السرير حتى لا يصل الى الشيخ فيقرصه وأعاد كل شيء الى مكانه فلما رأى الشيخ ذلك عرف ما دبر له ولم تطب نفسه بهذه التعزيلة وانحى على صاحبه باللوم والتفريع • ورأيته مراراً تتأ مسمار أو مسامير من حذائه فكان يخصف من ورق الشجر يجعله في الحذاء ليتقي ضغط المسمار على رجليه ولا تحدثه نفسه أن يذهب الى الحذاء يصلح له حذاءه واذا قلت له في ذلك أجابك ان الوقت لا يساعدني • وكان مداسه متسعاً في الشتاء يجرف من الارض طيناً كثيراً يعلق بجيبته فيصبح وجهها شكلاً وقفهاها شكلاً آخر • ولطالما تبرم بزيارته أيام المطر بعض ربات البيوت مخافة أن يعلق طين جيبته في المقعد الذي يقعد عليه • وكان اذا اشتد الحر استنقل الجوربين فنزعهما من رجليه وعوضهما أوراقاً هشة ملونة جعلها خفاً في نعله لتمتص العرق بزعمه • وأنت لا تملك نفسك من الضحك اذا رأيت رجليه وتستغرب من عظيم كهذا يهزأ بعبادات مجتمعه الى هذا الحد ولا ييالي النقد ولا الملام ولطالما قال أنا شاذ ولا أحب أن يقتدي بي أحد •

ومن عادة الشيخ أن يحمل في جيوبه وعبابه بعض الدفاتر والرسائل

بل أقلاما ودواة ومقراضا وسكينا وبرا وخيوطا وشيئا مما يحمل من النواشف والخبز والجبن والزبدة والتين والزبيب وفي بعضها مادة دهنية دسمة يخشى أن تسيخ كالشواء وما دخله سمن أو زيت من المأكّل يضع ذلك في مقوى أو ورق غليظ ويستعمله عندما يريد ويطعم منه أصحابه ان أحبوا ، أما الدخان والسكر والمربى فيحمل منه مؤونة أيام أحيانا ، وقد يطبخ القهوة في داره كمية وافرة ويعمل منها ما يكفيه اسبوعا حتى لا يضيع وقته بطبخها كلما أراد تناول فنجان منها وهكذا يشربها باردة بائنة أياما لثلا يشتغل بها كل ساعة عن مطالعته . وقال لي مرة انه ابتاع أرطالا من البرتقال وضعها في داره ومن الغد بدا له أن يسافر وتذكر وهو على أذرع قليلة من البيت انه يجب أن يستصحب في جقيته شيئا من البرتقال وتذكر ما اشتراه منه بالامس فأثر أن يبتاع برتقالا من الطريق لثلا يضيع وقته بالرجوع الى الدار بعد ازماعه الخروج منها ولم يعد الشيخ الى داره الا بعد ستة اشهر وفرح أن رأى برتقالاته تضر وتتشف .

وكان مغرما بالتدخين منعه الطبيب منه وأراده على ابطاله فتعذر عليه ذلك فقال الطبيب ان كان لا بد من التدخين فلف بنفسك لفائفك حتى يمضي جانب من الوقت في اللف وكان الشيخ لا يحسن صنع لفائفه فتجىء واحدة دقيقة واخرى غليظة وثالثة متوسطة وعندئذ يبدأ الشيخ بتجاربه ليضع اللفافة في البز (الفم) الذي يلائمها وكان في جيب الشيخ بضعة من هذه الابرار يتخيرها من القصب أو غيره من أنواع الخشب وهكذا كان يتلهم عن الاكثار من التدخين ولو بضع دقائق واذا قلت له باطل التدخين ينهرك ويعرض عن حديثك هذا وهو صاحب ارادة قدت من حديد أو صخر .

ومن عادة الشيخ خلال الاربعين السنة الاخيرة من حياته أن لا ينام الا اذا صلى الصبح يساهر بعض أصحابه هزيعا من الليل ثم يغشى

حجرته يطالع ويؤلف وكان لا يراعي أوقات بعض أحبابه فيوقظهم أحيانا بعد الهزيع الثاني من منامهم ليسمر عندهم اما من كان لهم مواعيد ويعرفون التوقيت لساعات الليل والنهار فكان يصونهم عن غشيان منازلهم موهنا ولا يطرق أبوابهم بعد الاوقات المعينة للسمر والسهر .

كان يحب السباحة والعموم وله مسبح خاص في بيروت وآخر في صيدا ومسابع في بعض أنهر دمشق وربما لبس سراويله مبللة بعد الخروج من سباحته ويهوى السير على الاقدام للتريض ولطالما قطع عشرات الاميال بين المدن والقرى والجبال والادوية سائرا على قدميه . وقد يراه في الطريق بعض أصحابه أو من لا يعرفه ويدعونه الى الركوب في مركباتهم أو على متون دوابهم فيأبى لانه لا يجب أن ينقض أمرا أبرمه ونفسه تتوق الى السير ماشيا فأبي معنى للركوب . ومن أغرب أطواره انه اذا استعدت نفسه للقلولة قال وهو وسط اخوانه يتذاكرون ويتدارسون . ثقيل وهو قاعد ويضع على وجهه منديلا وربما أتم اغفائه عند انجاز الدرس والمذاكرة ولم يكن يجب أن يطول الدرس أكثر من نصف ساعة لانه يتبرم بالجد في هذه المجالس وهو يقضي الساعات في مطالعته الخاصة (١) .

— ٤ —

كان الشيخ لا يعرف الهجر ولا يشتم شتما ينبو عن حد الأدب مع حدة فيه ظاهرة وألم من أكثر أحوال المجتمع وكان اذا صفا ذهنه تفصح عبارته في محاضراته والا فيعترئها شيء من اللهجة المغربية مزوجة بالعامية الدمشقية وله تعبيرات خاصة وأساليب في مصطلحاته

(١) ش : ج ٧ ، م ٥ ، ص ٢١ - ٢٤
غرة ربيع الاول ١٣٤٨ هـ ، أوت ١٩٢٩ م .

ونبراته لطيفة تحلو من فمه ، يمزج أحماضا من الجد وما أحصى عليه ان نطق يوماً بفحش أو هراء أو استعمل ما ينافي الأدب والمروءة وكان يميل الى بعض من فيهم البلاهة ممزوجة بالذكاء وتصدر عنهم غرائب الافكار والتصورات وربما قصدهم كل سنة من بلد الى بلد ليقطع بينهم أياما يخرج فيها من الجد ويدخل معهم في حديث قد يروقه للتسلية .

حدثني أحد لداته قال : كنا في دمر إحدى قرى دمشق تقضي فيها يوما للنزهة وكنا في نحو الثلاثين من العمر فاعتزل الشيخ طاهر في ناحية من الحديقة يطالع ويكتب في ظل شجرة وكنا حراسا على أن يكون معنا طول النهار وكانت في البستان فتاة اسرائيلية جميلة الطلعة فاقترحنا عليها أن تذهب الى الشيخ المستظل بالشجرة وتأتينا به ونحن نكرمها بالمال فصعدت بالامر ولما رفع رأسه من كتابه أخرج لها في الحال قطعة من قمرالدين (معجون المشمش) وقال لها : « ايه بارك الله أتاكلين قمرالدين يا قمر الدنيا » وصرف الفتاة بهذا التقرير وهذا كل ما أثر عن الشيخ في باب التصابي . وسأله أحد الطلبة عن حكم التقبيل وما اليه فأجابه هذا موضوع لا أعرفه سل غيري وتكلم أحد أصحابه بعيداً عن الحشمة في حضرته فأشاح بوجهه وتصام كأنه ما سمع ولا دهش لهذا الغريب من الحديث على حين كان مغرماً بالغرائب ولكن لا من هذا البحر والقافية .

سأله أحد الفقهاء ممن ألفوا كتباً دينية حشوها بما لا يقره الشرع الصحيح ولا العقل الصريح كيف تجد كتبي يا شيخ طاهر ؟ فأجابه في الحال متخلصاً أجمل تخلص « اشتغلوا ونحن نشتغل لنرى لمن تكون النتيجة » وكان يكره المتشدين من المؤلفين والكتابين خصوصا في الدين والسياسة بل يكره كل من يقول بغير علم ويحاسب الذين يرمون الكلام على عواهنه حسابا غير يسير ويسميه الحشوية كما

يكره الجلجلوتين والقبوريين والجامدين والمباحكين • وسمعه يقول ان فلاناً بردّه على الماديين وهو لا يحسن العلوم المادية فتح علينا أبوابا يصعب سدها وفلانا بمقالاته السياسية المطولة يفتح بقلبه كل حين مشاكل صعبة الحل •

وكان ينهر من يوردون أحاديث تفت في عضد السامعين وتلقي في قلوبهم الرعب والوهم لان من مذهبه تقوية القلوب وازالة غشاء الاوهام من الاحلام وأن يصمد المرء لمكافحة الحوادث ولا يجب الاستقراء والاستنتاج اذا كانا في غير محلها حتى لا يؤدي التزويد والتفلسف الى تزييف الوقائع والباس الحقائق غير صورها ولذلك كان يستلطف من الانكليز السكسونيين ايجازهم في أحاديثهم وكتبهم ويوحشه من اللاتينيين تبسطهم في أقوالهم ومكتوباتهم •

كان يرفق بالضعفاء ويرفع من قدر الصعاليك ويحمل على العظماء ويترفع عن ملاستهم وكثيرا ما كان يحدث العامة برفق وتؤدة ويخاطبهم خطاب اخوانهم لهم • ولطالما قال ان من الحكمة أن لا تجعلوا بينكم وبين العامة حجابا كثيفا اذا أحببتم هدايتهم والانتفاع بهم في المجتمع وعليكم أن توهموهم ان ليس بينكم وبينهم من الدرجات الا قليل يوشكون هم اذا اشتغلوا قليلا ان يساموكم أو يفوقوكم فهو بهذا كالطبيب الحاذق يعطي المريض الجرعة التي تناسبه ويتدرج به في المقويات درجة درجة وهكذا كان مع كل طالب ومستفيد ، تحقق لدى الشيخ أن ابن أخيه ، وكان من نوابغ الشبان ، ابتلي بآخرة بالشراب يتعاطاه ، فقطع مكاتبته مع شدة حبه له وظل لا يكلمه ولا يبحث عنه مدة اثنتي عشرة سنة وهو يكتنم السبب في اعراضه عن نجل شقيقه حتى أشار مرة لبعض خاصته بما يرتكبه المفضوب عليه من أخذ المسكر ، وعد عليه في جملة هناته انه أتعب نفسه في المدرسة زيادة على المطلوب فضعف بصره حتى ينال رتبة عليّة وكان عليه لو سمع

نصائح عمه أن لا يرهق نفسه ويكتفي من المنافسة مع أقرانه بما توصله
إليه الطبيعة بدون اعنات ولا انهاك بدن وهذا من قوة نفسه وصدق
حدسه •

كان يكره الاستعمار كرها شديدا ويجب المدنية ويحث على تعلم
لغات الغرب ويكره السياسة العثمانية ويقول ان استيلاء الترك على
بلاد العرب أضربها وأزال مدنياتها وغير أخلاقها ولم يكن ينكر على
الأتراك أدبهم في عسرتهم ونظامهم في بيوتهم وحسن معاملتهم
لكبرائهم • وكان يحب من أهل المدينيات الحديثة كل أمة ترفق بالمسلمين
في الجملة ويجب من الناس من يصرف في خدمة المسائل العامة
شيئا من وقته وماله • وكان يقول وهو على فراش الموت عدوا رجالكم
واغفروا لهم بعض زلاتهم وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد البلاد
منهم ولا تنفروهم لئلا يزهّدوا في خدمتكم يقول هذا رجل أخلص
كل الاخلاص في خدمة أمته وتفانى في حبها ومعالجة ادوائها الاجتماعية
وكان جماعا ما كافأته به في حياته عبوسا واقتباضا وتنغيصا وغصصا
ثم عصيانا على اصلاحه الناجع كالطبيب النطاسي يريد الخير بمرضه
المعربد وكلما ناوله الدواء عضه وأدماه وشتمه وآذاه « أريد حياته
ويريد قتلي » • وكان الشيخ كثيرا ما ينشد قول البهاء زهير :

يا أيها الباذل مجهوده	في خدمة أف لها خامة
الى متى في تعب ضائع	بدون هذا تاكل اللقمة
تشقى ومن تشقى له غافل	كأنك الراقص في الظلمة

ويشبه الشيخ من كثير من الوجوه غاندي الفيلسوف الهندي
المعاصر وان لم يكن له ما لهذا من الشجاعة وذلك ان الشيخ لا يحب
الأذى ولا العنف ويحاول احياء كل ما هو آسيوي من اللغات والتقاليد
وتعليم الناس الصنائع وعدم الغفلة عما عند الامم الغربية من مقومات

العلم . ولا عجب فالعقل واحد مهما اختلفت الاعصار وتباينت الافكار العقل السليم في هذا الشرق القريب وفي ذلك الشرق الاوسط وما وراءه من الشرق الاقصى لا يختلف في مظاهره الحقيقية عما هو عليه في أوروبا وأميركا وأفريقيا .

نعم لم يكن الشيخ طاهر كالمهاتما غاندي في حملاته حتى ولا في تصريحاته ، المبدآن متفقان الا قليلاً ، ولكن ابن الوثنية جسر على العمل بمداه أكثر من ابن الاسلام . شعار غاندي « هندوسا كنا أم بارسيين نصارى أم يهوداً أياً كنا يجب اذا تاقت نفوسنا الى أن نعيش أمة واحدة أن تكون مصلحة الفرد مصلحة الجماعة ولا عبء الا لعدل مطالبه » أما الشيخ الجزائري فكان يتوقع من القوم أن يقولوا هذا وهو لا يدعوهم اليه الا بالاشارة والمثال البعيد . والحكيم الهندي قال ما اعتقده غير مجبهم فتخلص من قيود كثيرة وأراد أمتة علنا أن تنهج سبيله فكانت شهرته شهرة عالمية وانحصرت شهرة الشيخ في بعض أصقاع العرب . وكان بعضهم يقول ان الشيخ ضنين بالافادة حتى ادعى بعضهم « ان الشيخ طاهر بئر علم ولكن لا ينتفع بها » والحقيقة انه يصعب على الشيخ مجاملة من يتشهى ولا مأرب له الا أن يقال عنه انه باحث وطالب فوائد فلا يرى أن يتعب نفسه في افهام فضولي يسأله في الفلسفة العليا أو في مسائل تعلو عن محيط عقله على حين هو في حاجة الى أن يتعلم القراءة والكتابة فكان في ضناته هذه حكيماً ايضاً لا يظلم الحكمة فيلقي دررها بين أرجل من لا يعرف قدرها ولا يتأتى له أن يحسن الانتفاع بها . أما المستعدون للتلقي والترقي فكان يجهد أن يختصر لهم طريق الوصول الى ما يريدون ويبعث كل حين عقليتهم ويفيض من واسع علمه^(١) على أذهانهم وكلما

رأهم يحرصون جد الحرص على التقاط فوائده جاد عليهم بما يعلم
الا اذا كان ثمة شيئا^(١) لا يعرفه فانه يقول « لا أدري » غير مبال
بنقد من يذهبون الى استقلال علمه وعدم احاطته • فكان الآخذون
عنه بالنظر لتحريره الصديق على ثقة من العلم الذي يسمعون ويستملونه
منه لان الشيخ الى التصريح بعدم معرفته أقرب منه الى إيهام الناس
انه يعلم كل شيء شأن الموهين والجامدين ولذلك لم يحسب عليه
ان بدت مقاتله لأنه مرة يقول بعد التحقيق ويكره التلفيق^(٢) •

— ٥ —

تأليفه ورسائله :

ليست تأليف الشيخ مما يتناسب كل التناسب مع علمه الواسع لان
بعضها مما ألفه في صباه لنفع المدارس وهو مفيد جدا في بابه وفي
حينه ومن تأليفه المطبوعة (الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية)
و (منية الاذكياء في قصص الانبياء) و (مد الراحة الى اخذ المساحة)
و (مدخل الطلاب الى فن الحساب) و (الفوائد الجسام في معرفة
خواص الاجسام) ورسالة في النحو واخرى في البديع وثالثة في
البيان ورابعة في العروض ، وكتاب (تسهيل المجاز الى فن المعنى
والالغاز) وشرح ديوان خطب ابن نباتة • ومن كتبه (ارشاد الالباء
الى طريق ألف باء) ورسالة وجداول جدارية في الخطوط القديمة
والحديثة • و (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) وهي المقدمة
الصغرى من مقدمتي تفسيره • ومقدمة سماها الكافي في اللغة وهي

(١) كذا في الاصل والصواب : شيء

(٢) ش : ج ٨ ، م ٥ ، ص ٢٠ - ٢٤ •

غرة ربيع الثاني ١٣٤٨ هـ سبتمبر ١٩٢٩ م •

مقدمة معجم ضاع اكثره • و (التقريب الى اصول التعريب) و (توجيه النظر الى علم الاثر) ومختصر أدب الكاتب لابن قتيبة ومختصر امثال الميداني ومختصر البيان والتبيين للجاحظ •

هذا هو المطبوع • اما المخطوط فتفسيره الكبير ويدخل في اربعة مجلدات مخطوطة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق مع جميع ما ظفرنا به^(١) من أوراقه •• ومن المحفوظ أيضاً كتابه كفايته وفيها خلاصة مما طالعه من الاسفار وعرض له من الافكار • وله من المخطوطات كتاب (الإمام بأصول سيرة النبي عليه الصلاة والسلام) و (مقاصد الشرع) وغير ذلك • وقد أحيا بالطبع عشرات من الكتب منها ارشاد المقاصد لا بد ساعد الانصاري وروضة العلماء لابن حيان البستي والادب والمروءة لصالح بن جناح والادب الصغير لابن المقفع وامنية الالمعي وتفصيل النشأتين الراغب الاصفهاني والفوز الاصغر لابن مسكوية الى غير ذلك من مقالاته في المجلات العلمية وإملاءات جمة كتبت بتواقيع مستعارة لو جمعت لجاءت في مجلدين أو ثلاثة •

والف الشيخ معظم هذه الكتب والرسائل بحسب الدواعي خصوصاً مبادئ العلوم ووضعها في زمن كانت فيه الكتب المدرسية في حكم المعدوم وذلك لينهض بالتعليم الابتدائي ويخلص الناشئة من غلطات المتأخرين المعروفة وحواشيهم وشروحهم المملة المضیعة لآوقات الطالب ومعنى هذا ان الشيخ اتبه قبل غيره الى فساد طريقة التعليم القديمة وادرك ان الزمان يتقاضى اهل العلم ان يخرجوا الناس من ربة القيود الثقيلة العائقة عن التحصيل كما اتبه الى كثرة سريان الحشو واللغو الى كتب الدين التي خلط فيها كثير من المتأخرين •

من اهم كتب الشيخ المطبوعة شرح خطب ابن نباتة وارشاد الالباء

(١) راجع وصف هذا التفسير والاوراق والكتايب في المجلد الثالث صفحة ١٧١ من مجلة المجمع •

والتبيان والتقريب وتوجيه النظر ففيها لباب علمه وأثر من آثار قريحته تجلت فيها روح بحثه وغوصه على مسائل دقيقة قل ان تسنى لغيره من المعاصرين الوصول اليها . وليس معنى هذا ان سائر ما طبعه الشيخ غير مفيد ، المقصود انه كتب لغرض خاص اريد به تثقيف الناشئة وهذه الكتب هي التي ظهرت فيها شخصية الشيخ وثقوب ذهنه وسعة مداركه وتلطفه في ابلاغ المعاني الى العقول وحرصه على ان يحيل في الاكثر على عالم تقدمه . لان الناس في العادة يقدسون الاموات اكثر من الاحياء .

والشيخ وان كان في مذهبه الديني الى الاجتهاد لكنه في مذهبه التأليني اقرب الى التقليد ينشئ على مذاهب القدماء ولكن بتسويق وتقسيم بدون ان يشوش القارئ . ولو تيسر للاستاذ ان يسير على نظام اكمل من الذي سار عليه في معيشته وساعده الزمان والمكان على تجويد مصنفاته والصبر عليها قبل نشرها لخلف كتباً وخصوصاً في العشرين سنة الاخيرة من عمره تقرأ فيها صورة عظيمة من جهاده ونبوغه . وبلغني انه دون بعض الوقائع التي شهدتها ولم نعثر عليها بين أوراقه الخاصة التي سرق بعضها وقت انتقاله من مصر الى الشام . ويقيني ان الرجل لو وفق الى طابعين أغنياء فضلاء يحملونه على العمل على ما خص به من النشاط وشدة الحركة لانتجت قريحته اكثر مما انتجت في الفروع المختلفة التي طرقها ووزع قواه فيها ولكن تفانيه في الاسراع بحمل النور الى العقول وفدح التبعة التي أخذها على نفسه في الاسراع بانهاض امته دعواه الى أن يكتفي بما تهيأ له وضعه وتأليفه ناظراً فيه الى مصلحة الناس لا الى مصلحته الخاصة وشهرته في حياته وبعد مماته .

كان محيط الشيخ الذي عمل فيه على عهد الشباب والكهولة ضيق المضطرب لا يتسع لانبعاث همته وكانت المطالب التي يتقاضاها منه حرصه على بث الاصلاح والتعليم كثيرة لا يقوى الفرد على حملها

كلها ، ولو قدر له ان عاش منذ نشأته في محيط أوسع كمحيط مصر وخلا من مدافعة المشاكسين والظالمين ورأى شيئا من الطمأنينة وسعة العيش لتضاعف عمله لا محالة وعم نفعه مصر وغير مصر وربما كان ظهوره في الشام والعهد عهد ظلمة وجهل ابرك عليها وانفع لها لان ما اضطلع به وحده لا يضطلع به عشرة علماء على شريطة ان يكونوا في درجته من الاخلاص وشدة الشكيمة وعزوف النفس عن المطامع والدنايا .

وبعد فهذه صورة صحيحة من صور الاستاذ الحكيم عجيبة في خطوطها وتقاطيعها ، جميلة بألوانها وأشكالها ، عرضتها لغرابتها لأنه ندر جدا في المعاصرين من الاحياء ظهور رجل يماثله في اطواره وحركته وسعة حيلته وبسطته في العلوم ، اللهم الا اذا كان ممن لم يبلغنا خبره في البلاد النائية والزمان بخيل بمثل هؤلاء النوابغ في كل عصر وقد لا ينبغ اضرابهم في قرون يفادون بكل ما يتفانى الناس من التهالك عليه من مال وجاه ورفاهية وتتحصر لذائذهم في بث افكارهم وآرائهم ويسعدون السعادة كلها اذا نهضوا بانارة عقول أهل جيلهم وقبيلهم .

رسائله الخاصة :

والى القارئ الآن جملا من كتب دارت بيني وبين استاذنا فيها شيء من مبادئه العلمية وروحه السامي ربما ترجمت عنه لقلتها مثل ترجمتنا وزيادة . وكتابة المراءى على علمه وعقل الكاتب في قلمه واختياره قطعة من عقله . وقد صدرت هذه الرسائل من القاهرة المعزية ومن اجل ما فيها كونها كتبت على البديهة لا كلفة فيها شأن الشيخ في كتبه ومفكراته . وربما كتب الى اصحابه كتابا وبعثه في البريد بدون أن يطالعه ثانية ، ولذلك رأينا بعض كتبه غفلا من التاريخ أيضاً . سأله مرة عن منشأ الشعوبية فأجاب : « واما الزمن الذي ظهرت

فيه الشعوبية فلا يحضرني فيه شيء والوقوف على اوائل الاشياء من اصعب المسائل وادقها الا أن الذي ظهر لي ان ذلك حدث بعيد عصر الخلفاء الراشدين لوجود الداعي الى ذلك وهو التفاخر بالجنس الذي هو من عادات الجاهلية التي اتى الدين بابطالها ومن نظر لمنزلة سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي في اوائل الامة زال عنه الشك في هذه المسألة .

ولا يدخل في هذا الامر بحث المؤرخ عن خصائص الاجناس مما يقصد به الوقوف على الحقائق فان هذا نوع آخر . الا ان من بحث عن أحوال الأمم ووفى النظر حقه تبين له ان العرب في الجملة لا تساميهم أمة البتة . واطن انه لا بد ان تؤلف بعد حين كتب في خصائص الامم وكتب في خصائص البلاد كما الفت كتب في خصائص اللغات تجعل من الفنون التي يعني بها وتميز عن غيرها ولا تذكر بطريق العرض الا ان فن خصائص الامم تيسر المشاغبة فيه والمغالطة اكثر من غيره . وكل فن وضعت مقدماته وتفتحت مسائله يبدو بسرعة عوار الغالط فيه .

هذا وكما حدث بعض عصر الخلفاء امر المفاضلة بين العرب والعجم حدث امر المفاضلة بين المدنانية والقحطانية وهما الفريقان اللذان يجمعهما اسم العرب . ونشأ بسبب ذلك من الفتن ما يعرفه المولع بالاخبار ولم يزل اثر ذلك باقيا في بعض الجهات الى ما قبيل عصرنا هذا وقد رأيت في بعض بلاد أناسا يقولون الى الآن نحن قيسية وآخرين يقولون نحن يمانية .

كنت لك ما كتبت والقلم لا يكاد يجري لما حدث لي من الفترة من نحو ثلاثة اسابيع . وسبب ذلك اني اختبرت احوال كثير من الولايات فوجدتها منقسمة الى حزبين كل منهما يباين الآخر في كل شيء ولم يظهر حزب ثالث يكون معتدلا ومعدلا لهما . واذا دام الحال هكذا

تأخرت البلاد عما كانت عليه من قبل • وقد نصحت كثيرا من المحدثين من الاحرار بان يعدلوا مشربهم وحذرتهم عواقب الامر غلبوا ام غلبوا فابوا الا الاصرار على فكرهم وما قلت لهم رأيي الا بعد ان الحوا علي في بيانه وحضر اناس منهم من مركز جمعيتهم وطلبوا مني التفصيل بعد ان بينت لهم ذلك اجمالا فرأيت انهم يوافقوني في البدء ويخالفوني في النهاية فامتنعت في اتمام البيان وتشاغلت عنهم •

فاني رأيتهم يظنون ان حلهم لبعض مسائل الجبر والمقابلة يحل لهم مسائل ادارة البلاد • ان كثيرا ممن كنا نزدرى برأيهم في السياسة من تلاميذ المدارس في مصر هم ارقى منهم في ذلك •

وقد اجتمع بنا في هذه الليلة أحد المرسلين منهم وسمع منا هذه العبارة وهي ملقاة على صورة تحتل الجد والهزل فدهش وعرف انها الى الجد اقرب منها الى الهزل وكان يتكتم فاضطر الى الانطلاق فيما يراه من الاخطار التي يصعب تداركها ••• اني متشوق لاجبار كثيرة من الولايات لعلنا نسمع بظهور الحزب الاوسط في واحدة منها فيسري ذلك في غيرها شيئا فشيئا • وهذا الحزب يلحقه في اول الامر اشد اضطهاد لان الحزبين المتطرفين يبغضانه اكثر مما يبغض احدهما الآخر لاعتقادهم بانه اقرب الى انضمام كثير من الحزبين اليه •

وقال من كتاب عن القاهرة في ١٩ صفر سنة ١٣٢٨ :

« وبعد فقد وصلني كتابكم الكريم منبئا بعودكم من بلاد اوربا فسررت بذلك سرورا شديدا وكنت اتمنى لكم هذه الرحلة من زمن قديم لما اتيقنه من الفائدة التامة العامة في ذلك فان الاقتباس من الامم المتقدمة دليل على النباهة لا كما يظن البله من ان في الاقتباس غضاضة ونريد بالاقتباس ما يشعر به هذا اللفظ من تلقي الامور النافعة لا كما يظنه المتكاسيون من ان الامم الراقية ينبغي ان يؤخذ منها كل شيء

حتى اداهم الامر الى ان يقلدوهم في الامور التي يودون هم ان يخلصوا منها •

وأما ما يتعلق بخزائن الكتب في الآستانة فقد خطر في بالي خاطر يرتفع به محذور الامتعاض في جمعها وذلك بأن تبقى كل مكتبة في موضعها لينتفع بها المجاورون لها غير انه يؤخذ منها الكتب النادرة وهي في الغالب لا تلزمهم ولا يهمهم امرها وتوضع في موضع معد لها يكون في وسط البلدة • ومن اطلع على دفاتر مكاتبها وجد امكان اجراء ذلك بدون اعتراض يعقل • ولما عملت برنامجا لكتبها النادرة رأيت ان بعض المكاتب قد يوجد فيها نسخ متعددة من كتاب نادر فلو أخذ أحد النسخ المكررة لم يكن في ذلك ما يقال • وقد كنت ذاكرت بهذا الامر بعض اعضاء الجمعية فاستحسنه جدا وذكر لي انه سيسعى في ارازه من القول الى الفعل • ثم عرضت شواغل عاقت عن ذلك •

واما مصر فقد دخلت في الدور المجهول وسيكون اما لها واما عليها • وهذا الدور لا بد منه لكل امة تريد النهوض بعد العثرة فان ساعدها الزمان والمكان والامكان نالت منها والا كان لها تعلق بسوء البخت بعد التشبث بالاسباب الظاهرة جعل الله سبحانه العاقبة خيرا •

وكتب ناصحا وواضعا خطة للاصلاح بتاريخ ١ جمادى الاول ١٣٣٧:

« ومما يهم الامر فيه اصلاح العادات فان في الشرق كثيرا من العادات التي ينبغي ابطالها كما ان فيه كثيرا من العادات التي ينبغي المحافظة عليها غير انه لا ينبغي ان يستعمل التنكيت في ذلك بل يستعمل مجرد البيان الدال على حسن الشيء او قبحه •

ولا يتيسر الاقدام على هذا الامر الا لمن لا يهمه امر المدح والذم العاجلين بل يهمه حسن الاثر •

ومن العادات الرديئة جدا ان الكاتب قد يمكنه ان يكتب في

اصلاح عادة لكنه يرى ان الكلام في ذلك يكفي فيه عشرة اسطر فيرى ان الناس يزدرون بذلك وينسبونه لقلة القدرة على الانشاء فيترك الكتابة فيه او يسهب اسهابا لا داعي له من سرد مقدمات معلومة مسلمة لو تركها لكان اقرب الى الفهم وابتعد من الوهم وما ذلك الا من تأثير الحشوية فيهم وقولهم ان الناس نسبوكم لعدم الاقتدار على الكتابة • فينبغي أن يكون في المجلة ولو مقدار صفحة تبحث في العادات على اختلاف انواعها وتعليم ذلك للبنين والبنات • هذا ومن جهة رأي الناس في حقكم فان النبهاء المنصفين منهم يجعلونكم ممن ثبت في حين الشدة ولا تعبأوا بمن يلوم عن جهل وغباوة فان ذم هؤلاء اقرب الى المدح من ثنائهم •

وكتب إليّ يقوي عزيمتي على العمل :

« وأرجو أن يكون ما حصل لكم من المروعات زائداً في نشاطكم في افادة الأمة ، فانها في احتياج شديد الى من يبين لها الطريق الأقوم من ارباب الوقوف والاخلاص واعظم ما تحتاج اليه هو امر الاخلاق وما يتعلق بها ومعرفة الامور العمرانية على وجه لا يكون فيه اخلال بمعاالي الامور وتسيبهم على عدم التعويل على المدنية التي كان الغرييون قديماً يفتخرون بها ويزدرون بمن لا يتابعهم عليها مما هو مبني على مجرد مراعاة الامور المادية دون غيرها وهي التي جلبت هذه المصائب الحاضرة وقد أشرتم بطرف خفي الى ذلك في محاضرتكم التي ألقيتها في مصر حين فراركم من دمشق اليها وقد صرحنا في ذلك في قصيدتنا البائية المطبوعة في الجزء الرابع من منتخبات الجوائب • وقد كان افاس يقرؤونها ويعدونها من آراء حشوية الشرق فما زالوا على ذلك حتى صرح فلاسفة الغرب بذلك • ومما ينبغي ان تحثوا عليه تعلم صنعة ما أي صنعة كانت ولا يكون احد خاليا عنها ويجعل هذا مبدءاً جديداً لهذا العصر والتعويل على الرياضة الجسمية » •

وكتب في غرض الاعراض عن المثبتين من رسالة :

« وقد عجبت من أولئك الذين يسعون في تشييط الهمم في هذا الوقت الذي تنبه فيه الغافل فضلا عن غيره موهمين الشفقة .

وكان الاجدر بهم ان يشفقوا على انفسهم ويشتغلوا بما يعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع . ولم ير احد من المثبتين قديما او حديثا اتى بامر مهم . وينبغي للجرائد المهمة ان تكثر من التنبيه على ضرر هذه العادة والتحذير منها ليخلص منها من لم تستحكم فيه وينبه الناس لاربابها ليخلصوا من ضررهم . وقد ذاكرني منذ ليلتين أحد نجباء الأبناء في هذه المسألة وشكا كثيرا منها وعجب لعدم اكتراث المصلحين ببيانها بيانا كافيا شافيا فقلت له : المأمول ان يكون الاوان قد آن لاصلاح هذه العادة التي تهبط بالامة الى الدرك الاسفل اصلح الله الاحوال » (١) .

- ٦ -

وقال من كتاب في غرض التربية :

واؤكد في هذا الكتاب بأمور :

١ - ادخال مبادئ الصنائع في المدارس الابتدائية ويمكن تجربة ذلك اولاً في مدرسة واحدة .

٢ - ادخال التربية العملية فيها وذلك بتعويد التلميذ على الصدق وان لا يتكلم في شيء الا بعد ان يختبره فان الشرقي اعتاد ان يدعي كل شيء وأن لا يقول في شيء لا أعلم وهذا جعله لا شيء عند العربي .

(١) ش : ج ٩ ، ص ٥٢ ، ٢ - ٢٩

غرة جمادى الاولى ١٣٤٨ هـ - اكتوبر ١٩٢٩ م .

٣ - السعي في مدرسة للقراءات السبع مثل ما كان من قبل .
ولا ينبغي أن توضع هذه الأشياء في المذاكرة وأن يخطب فيها ، فان مثل
ذلك ينبغي ان يخطب فيها بعد ان تصير .

وقال في موضوع التعليم وقد رجوته ارشادي برأيه فيها في
المدارس ورأيه في البحث في المخطوطات : « ومما زاد فيه سروري
شيئان أحدهما الاعتناء بتربية الأبناء ، فان أكثر الآباء يرجحون من حيث
يدرون ولا يدرون مصلحة أنفسهم وما ذكرتم فهو موافق . والأولى أن
يضم الى ذلك صناعة كالخياطة والتفصيل ونحو ذلك وعرفوني بعد
حين البروغرام الذي يظهر لكم . وينبغي ان تتولوا بنفسكم بعض
التعليم ولو مدة ربع ساعة على طريق احد المغاربة فانه كان يطلب من
ولده ان يفيد بعض مسائل بعد ان يشعره بطرف خفي بمطائنها فيلقاها
الابن على الأب كأنه يفيد .

واما الذين يريدون ان يخفضوا ما رفع الله شأنه ويرفعوا ما خفضه
فعما قليل ليصبحن نادمين والزمان يضحك منهم وكذلك الائمة الغريون
الذين يمتنون اليهم بوسيلة التقليد لهم فلا يكن في صدرك حرج منهم
فهم اغرار وينبغي ان تمحو من لوح الفكر لفظ اليأس فانه اضر شيء ،
وابت فقي الثبات جل الحكمة ان لم نقل كلها .

الثاني استفسارك عن وصف الكتب فانه دل على انك قوي حسن
الظن بنا حتى تكاد تعتقد اننا لا نقول شيئاً جزافاً كما ان اناساً يعتقدون
اننا لا نقول شيئاً الا جزافاً . وهنا اذكر لك حكاية سمعتها مراراً ممن
اثق بهم وهي ان احد^(١) من جمع له بين العلم وغيره من الصفات العالية
ارسل الى احد من يميل اليه من النبهاء وقال له اريد ان تنشر بين
جماعتنا العلم الفلاني فقال لا أعرفه وانما أعرف العلم الفلاني . فأعاد

(١) كذا في الاصل وصوابه : احداً .

عليه العبارة المسؤول قوله لا أعرفه . فأعاد عليه السائل ما قال أولا
فأراد المسؤول ان يجيبه فإشار اليه بعض الحاضرين اشارة خفية ان
يظهر الامتثال ثم قاموا من عنده فقال له المشير : ان فلانا لم يقل لك
ما قال الا وهو يعلم انه ممكن واذا تحقق الامكان فما عليك الا ان
تسعى في اخراج الأمر من القول الى الفعل فسعى وتم الأمر . وحصلت
فائدة عظيمة من احياء امر كان دارسا .

ونرجع الى اصل المسألة فنقول : من اراد وصف كتاب ينبغي له
ان ينظر فيما قاله مؤلفه في مقدمته او في خاتمته او فيهما معا ويأخذ
خلاصة ذلك والوصف عندهم ليس عبارة عن النقد بل بيان موضوع
الكتاب والداعي الى تأليفه . وما في الكتاب من الخصائص وعلى ذلك
يتيسر وصف الكتب بأسرها حتى كتب الطب فإذا زاد الواسف فصلا
من الفصول ليكون كالنموذج كان احسن وكثيرا ما يكون وصف
الكتاب على هذه الطريقة سبب نشره .

واكثر وصف المؤلفين لكتبهم اما مطابقة للواقع او قريب منه .
اما الموهون فقليل في الطبقات القديمة . ومن العجيب ان هذا الامر
لا يشعر به كثير من نبهاء هذا القطر ولفظ الكثير هنا مجاز وجربوا
نفسكم في غير التاريخ ونحوه ففي الحديث يمكنكم ان تصفوا هذه
الكتب .

« في دار الكتب الظاهرية بدمشق » .

نمره ٣٥٦ اللطائف في علوم المعارف للمديني .

« ٣٦٢ اسماء الضعفاء للعقيلي » .

« ٣٨٧ معرفة الرجال لابن معين » .

« ٣٩٠ المشتبه للغساني » .

« ٣٩٣ الكفاية في علم الرواية » .

وهذا امر يفيد الناس اكثر من كثير من المقالات التي حررها اناس ليس لهم تتبع ولا معرفة بجعل نتيجة للمقالة حتى صار المطالعون يضيق صدرهم من ذلك وقد سألتني منذ مدة ارباب المجلات عن احسن المجلات فقلت أصغرها حجماً •

« في ١٥ ذي القعدة ١٣٢٨ »

وقال من رسالة :

« مما يهم جدا ادخال مبادئ الصنائع في جميع المكاتب الابتدائية وقد جرب ذلك في بعض المدن فتبين ان ذلك مما يعين على التحصيل ايضا والفائدة في ذلك مهمة •

ومما يهم جدا ادخال التربية العملية في المدارس لا سيما المدارس الابتدائية • ومن ذلك ان يعود التلميذ على ان لا يتكلم بما لا يعلم وان يتفكر قليلا اذا سئل عن شيء لم يسبق له به اختبار • وهذا امر ممكن قريب المأخذ قد عمله أناس فنجحوا فيه — وأرجو أن لا تقرأ افكاري على اناس من الحشوية او الفلاسفة الخياليين فاني اربأ بها عنهم • نعم هؤلاء ينبغي ان يعرفوا ذلك بعد العمل به • ونصيحتي لكل محب ان لا يشتغل بمثل هؤلاء فانه انفع •

« في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ »

« هذا وقد سرتني كثيرا زوال المباينة بينكم وبين الذين نود عدم مباينتهم • وهذا ايضا من اثر النشاط فان النشاط اذا زال لحق المرء الملل من كل شيء واذا حصل قويت الهمة ورأى البعيد قريبا واقام للناس اعذارا ونفعهم وانتفع بهم •



قد جرى منذ اسبوعين مذاكرة سرية في طريقة ترجمة احدى دوائر المعارف الفرنسية فان الناس في احتياج لذلك • وقد تبين من

المذاكرة ان امر المال سهل فان احد الحاضرين تعهد بذلك وقال ان له أخواناً لا يتوقعون في الامداد ، ولكن المهم وجود مترجمين كافيين يتعهدون بالقيام بذلك الى النهاية فقلت ان هذه المسألة تحتاج الى تفكر وبحث شديد . وقد استقر الرأي على ان تدرس في نحو ثلاثة اشهر ووعدت بالكتابة لكم في ذلك فابحثوا في المسألة فيما بينكم وبين أنفسكم ثم فيما بينكم وبين اخوانكم الذين يناسب البحث معهم في ذلك على صفة خاطر قد خطر وكان معنا في المذاكرة الفاضل المقدم السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وهو يأمل ان يوجد بارشادك نحو سبعة مترجمين . وقد تشبث بهذا الامر منذ سنين اناس ظنوا ان المال يأتي بكل شيء فتبين لهم غلطهم واعرضوا عن الامر وهذا امر بعيد جدا ولكن هو في درجة الامكان القريب من الوقوع وانما يحتاج الى الهمة ومعرفة الطريق وقد كان بعض الحاضرين يريد ان يجعل زمام الأمر في يد الحكومة ، فطلبنا أن يكتب ذلك عنها ، فانه لا يؤمل أن تقدر عليه فان هذا الامر محتاج الى الحكمة اكثر من احتياجه الى الحكومة .

وقال في رسالة وقد سألته عن التاريخ الهجري وانتقاد بعضهم على استعمالنا له :

عجبت لمن يسعون في ان نهجر التاريخ الهجري ويفاتحونا في ذلك كأنهم لا يعلمون انا نعلم ما يرمون اليه عن بعد . لكل امة شعار اذا تركته طمع فيها واستضعف جانبها وربما صارت بعد مدمجة في غيرها . وقد سعى اناس منذ عهد بعيد في ان يضعفوا ما يقوي امر الاسلام عموماً والعرب خصوصاً فنجحوا بعض النجاح ، فطمعوا في أن يقضوا عليه فلم يجدوا اقرب الى ذلك من اضعاف امر اللغة العربية والسعي في تبديل خطها والتزهيد في الكتب التي كتبت به جعلوا ذلك دأبهم وديدنهم حتى اثروا في كثير من ابناء جلدتنا الذين يظنون انهم

على غاية من الذكاء والوقوف على اسرار الامم فكان ما كان مما هو معروف ثم زاد الامر فطمعوا في تبديل التاريخ الهجري وساعدهم على ذلك ، جبت مصر ففرحوا فرحاً لا مزيد عليه . وقال بعضهم : الآن شفينا الغليل من هذه الامة غير ان كثيراً ممن اتتبه لهذا الامر سعى في اعادته على قدر الامكان فامتعض اولئك القوم وصاروا يلمزون كل من يسعى في ذلك .

وهذه المسألة نظراً لتعلقها بتاريخ تأخر الشرق لا يتيسر أن يكتب فيها اقل من تاريخ نحو ثلاثين صفحة نحو ثلاثين يوماً . وليت شعري كيف يلام المسلم على ان يؤرخ كتابه بالتاريخ الهجري فهل انقرض التاريخ الهجري وهل يريدون ان ينقرض واصحابه احياء ؟ فان قالوا ان المقصود توحيد التاريخ في الامم وأوروبا هي القوة الآن قيل ان أوروبا لها تاريخان احدهما شرقي والآخر غربي وكل يؤرخ به قوم منهم فهل اوقف ذلك التجارة او اثر في المدنية شيئاً . ولم لا يكلفون تغيير مكاييلهم وموازينهم واذرعهم لتتحد المقاييس في الامم . وتغيير ذلك ليس فيه غشاة بخلاف التاريخ . وقد رأيتهم يعتذرون عنهم ويعدون ذلك متانة في الاخلاق فانظر ما وصلنا اليه .

وهذا الكتاب يدلنا على اشياء كثيرة من سيرة الشيخ ومروءة ونصاعة حجة وجميل مناقشته لخصوم مشربه .

وكتب : « كان كثير من الحشرية يلومونني في تنبيه المؤلفين والطابعين على ما يلزمهم ويقولون ان هذا لا يفيد غير العداوة وأنت تضرب في حديد بارد وما دروا اني ممن يقول بان العداوة في محلها اجدى عندي من ان اكسب المحبة من غير وجهها وان معاداة الفاشين لي مما يسرني كما أن محبتهم لي مما يسوءني غير ان الزمان ابان ان كل نصيحة لا تخلو من تأثير ولو بعد حين فان كثيراً ممن لحقتهم صدمة منا ومن

اخواننا الذين اعطوا هنا عهدا ان لا يغشوا الامة قد صاروا يراجعون بعض مراجعة غير ان التأثير في المطابع كان اكثر .

واما امر التصحيح فلم يهتد المصلحون الى طريقة في اصلاحه . بحيث ان بعض الناس طلب الينا ان نبث له عن مصحح لكتاب المحكم لابن سيده وهو اكبر من لسان العرب ليشرع في طبعه فبعد بحث كثير تبين انه لا يقوم بتصحيحه الا فلان وهو احد اخواتنا الذين لا يساعدهم نظرمهم في املاكهم الجمة على التفرغ لمثل هذا الامر . فأرجي الآن طبع الكتاب لهذا الامر . فانظر الى الحال التي وصلت اليه مصر . فما قولك في غيرها الا ان الذي يسر في مصر اتباعها لنقصها بخلاف الأقطار الأخرى والاتباه للنقص هو نوع من الكمال . ارانا الله سبحانه الكمال على حقيقته بمنه عليكم بالرياضة الجسمانية والرياضة الروحانية . ويدخل في الرياضة الروحانية التباعد عن سماع الاخبار التي اولع بها المرجفون . فانه لا قيمة للزمان عندهم وهو عند الحكيم أغلى من الجوهر .

« ١٧ رمضان سنة ١٣٢٦ »

وكتب من رسالة :

« قد سرنى في مصر في هذه المدة ان العقلاء بدأوا يجتمعون في الفكر والتعاون على صفة يقتضيها الموقع وهو عدم التظاهر من اول الامر كما يفعله طالبو الشهرة وهذا امر لا يشعر به الا من اطمأنوا اليه . وقد كانوا قبل ذلك يقول كل واحد منهم نفسي نفسي . واذا استتجده احد لامر نافع قال ولو بلسان الحال « عليك بخويصة نفسك » .

قد اجتمعت في هذا النهار بعالم اورباوي قد حل الخط الشودي الموجود في مدائن صالح واخبرني ان كتابه قد تم طبعا وهو الآن يسمى لجمع لغة أهل نجد فانه وجد أن أكثر الكلمات العربية لم تزل

باقية عندهم وكان قد ساح في تلك الجهات وهو ممن يتعصب للغة الكتاب العزيز اكثر مما يتعصب اهلها لها •

كان قد أسس في أميركا مدرسة يقرأ بها الطالب وهو في بلده ، وقد كنت رأيت في سورية احد طلبتها وهو يدرس فيها فنا دقيقا واظن انها تسمى المدرسة الكوتشوكية ، وقد كان ترجم قديماً الى العربية بعض قوانينها وطبعت ثم نفذت النسخ بحيث اني بحثت عنها فلم اجد نسخة بل لم اجد من يعرفها فان وجدتم كتابا بالفرنسوية يتعلق بها فترجبوا منه ما تيسر مما يوافق البلاد •

وقد سعى بعض الواقفين على ذلك من نحو عشر سنين في بث هذا المقصد الا انه على وجه خفي حيث كان نشر العلم اذ ذاك يعد من أعظم الاجرام ، والآن لم يبق مانع ومجرد نشر اسلوبها وقوانينها يفيد فضلا عن التشبث بشيء من ذلك •

وقال في كتاب :

« وقد وقفت على كثير من الجرائد الجديدة فوجدت جل مباحثها في بيان فوائد الحرية ورأيت الناس قد ملوا هذا البحث لأن الحرية ان كانت على المعنى الذي يقول به الحكماء فهي مما لا يختلف فيه اثنان من ذوي النباهة ، وان كانت على وجه آخر فربما كان ضررها أكثر من نفعها • ولست أعني بالحكماء هنا أمثال الحكيم الذي كان يقال لكم انه تعلم الحكمة في سويسرة في ثلاثة أشهر لأن مثل تلك الحكمة مما يزيد خبالاً • وما أرى أكثر الفتن التي وقعت في كثير من الولايات الا من مثل هؤلاء لا سيما ان ضم الى دعوى الحكمة دعوى الحرية وهو لا يملك نفسه • وقد كان أرباب الحسد يتصورون انها تكون أشد إلاءً أن الألفاظ الالهية حفت فخفت والله الحمد •

« ٢٣ شوال سنة ١٣٢٦ »

ذكر في جملة كتاب حوى مسائل كثيرة في نسخ الكتب وأخذها بالتصوير الشمسي والعناية بوضع فهرس لكتب رومية باللغة العربية ثم قال :

« من أغرب ما في القدس امتزاج المسلمين من النصارى على وجه غريب بحيث لم تؤثر فيهم الطريقة التي اتخذها المستبدون في تمشية أمرهم وان هلك الحرث والنسل . وقد رأى بعض الباحثين ان هذا أمر دبره صلاح الدين الايوبي برأيه الثاقب منعاً لما حدث من قبل بسبب سوء سياسة العبيدين الذين كانوا بمصر تغمد الله برضوانه .

خذوا على نفسكم عهداً بأن لا تؤخروا جواباً مكتوباً^(١) لأحد وخذوا العهد على من كان على شاكلتكم بذلك فان في ذلك فوائد جمة والمكتوب يسوغ أن لا يزيد على خمسة اسطر .

« ٤ شوال سنة ١٣٣٧ »

وقال أيضاً :

« وأرجو أن لا تقصروا في كتابة نذ تتعلق بالترية وتدير المنزل واصلاح العادات وما أشبه ذلك وأؤكد عليكم في أن لا تشتغلوا بشيء من الجدل فان الجدل يبطيء عن العمل ، وخذوا من عنان قلمكم لثلا يجري الى غير مدى والاعتدال أقرب لحصول ما يتغنى .

وذكر في رسالة ان الكتب التي يجب أن توصف :

١ - ارجوزة ابن سيده في الأدب وهي من قبيل الملح اللغوية في نمرة ١ من الأدبيات المنظومة مع ديوان أبي العتاهية تزداد فيها نثراً في الآخر صاحب وما يميل اليه من دواوين الشعر والكتب وما يتقنه من العلوم والصنائع أو ما يتجر به وما يؤثره من الاخلاق ونحو ذلك ويتيسر عمل ذلك في جدول في صفحتين أو أربع .

(١) في الاصل : جواب مكتوب .

- ٢ - المجمل في اللغة في الظاهرية نسخة منه ناقصة من الطرفين .
 - ٣ - المغرب للمطرزي .
 - ٤ - رد ابن السيد على رد ابن العربي على شرحه لديوان المعري .
 - ٥ - أعتاب الكتاب لابن الابار .
 - ٦ - عروض ابن معطي وبديعته .
 - ٧ - بغية المؤانس من بهيجة المجالس والاصل لابن عبد البر .
 - ٨ - قانون البلاغة لأبي طاهر محمد بن جبلة البغدادي في الظاهرية .
 - ٩ - مختصر اصلاح المنطق .
 - ١٠ - الاربعين السلفية وهي مرتبة على البلدان ، ومن سمعها على السلفي الملك الناصر صلاح الدين يوسف ووالده نجم الدين ايوب ابن شادي بقراءة القاضي سناء الملك هبة الله بن جعفر بن سناء الملك محمد بن هبة الله بن محمد الاسدي^(١) .
- ينقل صورة السماع فقط . ا ه .

محمد كرد علي

(١) ش : ج ١٠ ، م ٥ ، ص ٢٥ اسفل صفحة ٣٣ .
غرة جمادى الثانية ١٣٤٨ هـ تقامبر ١٩٢٩ م .

رزة الاسلام

وفاة مجتهد العصر الاستاذ رشيد رضا

نعت أخبار مصر وفاة هذا الامام وقد كانت وفاته اثر رجوعه من مشايعة الأمير سعود الى الاسكندرية فابتدأه الألم أثناء الطريق وما بلغ الى مصر حتى وافاه الأجل وقد شيعت جنازته في مشهد عظيم ودفن بجوار الاستاذ الامام محمد عبده ، لقد كان الاستاذ نسيج وحده في هذا العصر فقهاً في الدين وعلماً بأسرار التشريع واحاطة بعلوم الكتاب والسنة ذا منزلة كاملة في معرفة أحوال الزمان وسير العمران والاجتماع وكفى دليلاً على ذلك ما أصدره من أجزاء التفسير وما أودعه مجلة المنار في مجلداتها التي نُسِّفت على الثلاثين وما أصدره من غيرهما مثل (الوحي المحمدي) الذي كان أحب كتبه اليه ، وان ما كان يقوم به من عمل في تفسير القرآن لا تستطيع أن تقوم به من بعده الا لجنة من كبار العلماء ، فهل يكون من رجال الأزهر من يتقدمون لخدمة الاسلام بتنظيم هذا العمل الجليل ، اتنا نتمنى أن تتوجه عناية الاستاذ مصطفى المراغي الى هذا فيكون من أعظم أعماله .

اجر الله الاسلام والمسلمين في هذه المصيبة وخلف عليهما خيراً منها ورحم الله الاستاذ حجة الاسلام وجازاه خير ما جازى به عباده الصالحين^(١) .

(١) ش : ج ٦ ، م ١١ ، ص ٣٩٦ - ٣٩٧

غرة جمادى الثانية ١٣٥٤ هـ - سبتمبر ١٩٣٥ م .

حجة الاسلام

السيد محمد رشيد رضا

- ١ -

كتبنا كلمة عن وفاته في الجزء الماضي ونريد اليوم أن نكتب شيئاً من ترجمته معتمدين في ذلك على ما نشره هو منها مجموعاً ومنفرداً في كتاب تاريخ الاستاذ الامام وكتاب (المنار والازهر) •

مولده :

ولد في حدود ١٢٩١ هـ ١٨٦٥ م بقرية القلمون من قرى لبنان •

بيته :

بيت شرف ودين وعلم وفضل وصلاح يعرفون بالمشائخ من قريتهم واليهم يرجع أهلهم في الدين واصلاح الشؤون •

نشأته :

نشأ في هذا البيت الطاهر نشأة علم ودين وتقوى وشعور بواجبات القيام بحاجات الناس وايصال الخير اليهم •

تعلمه وشيوخه :

قرأ القرآن وتعلم الخط والحساب في كتاب قريتهم وحبب اليه من الكتب كتب الأدب والتصوف فكان يقرأ كتاب الاحياء لحجة الاسلام الغزالي فطبعه بطابع الزهد والتدين وأكسبه ملكة العربية

الفصيحة والاسلوب المرسل في البيان • ثم ادخل مدرسة ابتدائية جميع التدريس فيها باللغة التركية فلم يقيم فيها الا سنة ثم في سنة ١٣٠٢ هـ دخل مدرسة الاستاذ حسين الجبر وكان هذا العلامة أنشأ مدرسته لتعليم علوم الدين واللغة العربية واللغات الاجنبية والعلوم الدنيوية على الطريقة العصرية مع التربية الاسلامية الوطنية ، فتخرج في العلوم العربية والشرعية والعقلية على الاستاذ الجبر في مدة ثمان سنوات وكتب له شهادة العالمية •

وتشبع بروحه في ضرورة الجمع بين علوم الدين وعلوم الكون المادية والاجتماعية والعمرانية مع التربية الاسلامية لنهضة الامة ، وأخذ الحديث وفقه الشافعية عن شيخ الشيوخ العلامة محمود نشافة وحضر قليلاً من كتاب نيل الاوطار للشوكاني على العلامة الشيخ عبد الغني الرافعي واستفاد كثيراً من معاشرته في العلم والأدب والتصوف وتلقى بعض كتب الحديث على العالم المحدث الشيخ محمد القوقجي •

الكتب التي خرجته :

شغف بكتاب الاحياء فطالعه كله وأعاد مطالعته فكان له الأثر الصالح في زهده وأخلاقه وإخلاصه في العلم وتقواه في العمل وكان طريقه منه في فهم الدين انه دين روحاني اخروي فقط وان ارشاد المسلمين محصور في (تصحيح عقائدهم ونهيهم عن المحرمات ، وحثهم على الطاعات وتزهيدهم في الدنيا) • ثم اتفق له في أثناء مدة طلبه للعلم - وهو يقلب أوراقاً علمية لأبيه - أن وجد عدد من جريدة العروة الوثقى التي كان يصدرها حكيم الشرق جمال الدين الأفغاني والاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فقرأهما بشوق ولذة بعثاه على البحث عن بقية أعدادها فلما قرأ ما وجد منها المرة بعد المرة أحدثت فيه أثراً جديداً ونقلته من طور الى طور وصار طريقه في فهم الاسلام انه

(دين روحاني جسماني اخروي دنيوي من مقاصده هداية الانسان الى السيادة في الأرض بالحق ليكون خليفة الله في تقرير المحبة والعدل)
وان ارشاد المسلمين يجب أن يكون - مع تصحيح عقائدهم ونهيمهم عن المحرمات وحثهم على الطاعات - الى المدنية والمحافظة على ملكهم ومباراة الامم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات وجميع مقومات الحياة .

تنسكه :

حبب اليه كتاب الاحياء مجاهدة نفسه على طريقة الصوفية بترك أطيب الطعام والاكتفاء بقليله والنوم على الأرض وغير ذلك وأخذ أوراد الشاذلية عن شيخه ابي المحاسن القاوقجي أعبد عباد شيوخ الطريق في وقته ورغب منه أن يسلكه الطريق على الاصول العملية اذ لم يعجبه أن يسلك الطريق على وجه صوري من تلاوة الاوراد وحضور الاجتماعات فقال له الشيخ (يا بني انني لست أهلاً لما تطلب فهذا بساط قد طوي وانقرض أهله) ثم تلقى الطريقة النقشبندية وقطع مراتبها كلها فكان تنسكه - أولاً - تصوفاً طريقاً شاذلياً فنقشبندياً بما فيه من حق وباطل وهدى وضلال .

تخلص نسكه من الباطل والضلال :

دعاه شغفه بكتاب الاحياء الى اقتناء شرحه الجليل للامام المرتضى الحسيني فلما طالعه ورأى طريقته الأثرية في تخريج أحاديث الاحياء فتح له باب الاشتغال بعلوم الحديث وكتب السنة وتخلص مما في كتاب الاحياء من الخطأ الضار - وهو قليل - ولا سيما عقيدة الجبر والتأويلات الاشعرية والصوفية والغلو في الزهد وبعض العبادات المبتدعة ، وترك أوراد الشاذلية لما علم ان قراءتها (من البدع التي جعلت من قبيل الشعائر والشرائع التي شرعها الله تعالى على ما فيه) أي ورد

السحر وأمثاله) من الأمور والاقسام المنتقدة شرعاً ، واستبدل بها قراءة القرآن وورداً آخر في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - (ليس فيه شبهة بدعة من توقيت وجهر وصيغ منكرة ومضاهاة للشعائر الموهمة للمأثور عن الشارع) كما ترك أوراد النقشبندية وذكرها (غير المشروع المخالف لجميع ما ورد في الذكر المأثور) وبين ما في رابطتها من شرك أو بدعة •

فتخلص نسكه - بعد طرح ذلك كله للتنسك الاسلامي من تجريد التوحيد وتركية النفس وتقويم الاعمال وتصحيح النية ومحاسبة النفس ومراقبة الله في جميع الأعمال والزهد في الدنيا والعمل للأخرة والمبالغة في العبادات المشروعة والاعتصام بالورع موزوناً ذلك كله ومضبوطاً بالكتاب والسنة وما كان عليه أهل القرون الثلاثة الصحابة والتابعون واتباع التابعين رضي الله عنهم أجمعين • وهذا هو الذي يراد بالتصوف اذا جاء اسم التصوف في كلام علماء السنة والأثر ، وقد كان السيد محمد رشيد رضا رحمه الله من أكملهم ، فهذا هو تنسكه وهذا هو تصوفه •

تعليمه وارشاده :

تصدى للتدريس في مسجدهم ، حيث كان عمه - كأسلافه - يقوم بالأمامة والخطابة والتدريس فكان يقرئ للرجال دروساً في الفقه الشافعي ودروساً في التوحيد بالسنوسية ولما رأى صعوبتها عليهم وضع لهم عقيدة سهلة وكان يريهم في تعليمهم بما يحثهم عليه من القيام بالشعائر الدينية وكان يلقي عليهم المواعظ الدينية معتمداً فيها على آيات القرآن العظيم ، ثم لم يكتف بما يقوم به من التعليم والارشاد في المسجد فكان يذهب الى مقهى يجتمع فيه العوام فيعظهم ويرشدهم حتى هدى منهم من هدى الله ، ورأى أن على المرشد هداية النساء

مثل ما عليه هداية الرجال فكن يجتمعن في دار اسرته فيلقي عليهن العقائد والاحكام والآداب في عبارات سهلة بدون كتاب وكان يأمرهن بتغيير زينهن بما هو أستر وأظهر حتى تكون المرأة في الشارع كما تكون في الصلاة .

امره بالمعروف وتغييره للمنكر :

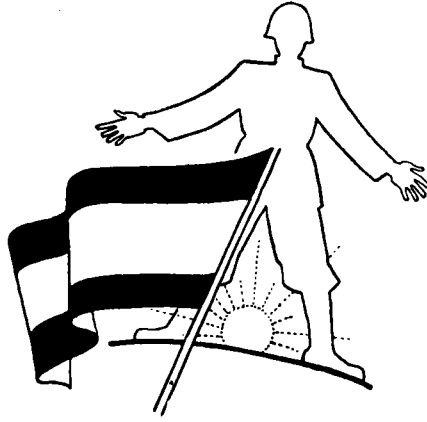
كان بعد ما قرأ كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب الاحياء يأمر وينهي لا يخاف لومة لائم وأول حادثة صدع فيها بالنهي عن المنكر في حفل عظيم من الناس - كانت يوم شهد حفلة للطريقة المولوية ورأى رقصهم وحلقة غلمانهم فصاح فيهم بما معناه (أيها المسلمون ان هذا منكر لا يجوز النظر اليه ، ولا السكوت عنه ، لأنه اقرار له وانه يصدق على مقترفيه قول الله تعالى : (اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا) واتني قد أدت الواجب فاخرجوا رحمكم الله) وخرج مفارقاً لهم .

ما وقع بينه وبين شيخه الجسر بسبب هذا الإنكار :

كان الشيخ الجسر على علمه بالعلوم الشرعية وإلمامه بالعلوم العصرية شيخاً في الطريقة الخلوية فكان ينصح لتلميذه بأن يكف عن أهل الطريق ولكن لا يأتيه على ما يفعلونه مما يبتدعونه في الاسلام ويشرعونه لأنفسهم مما لم يأذن به الله بدليل . وكان السيد يقول له (أقنعني بما تقول بالدليل ليصير عقيدة اي ارجع الى قولك) فكان يجيبه الشيخ بقوله (انت أهل علم وصاحب حجة وليس لك عندي غير ما قلته) وكما كان ينكر على العامة كان ينكر على الحكام والكبراء ما يراه منهم لا يخص بانكاره أحداً دون أحد وكذلك كل ما كان عن عقيدة ولوجه الله من الاعمال لا يتركه صاحبه على كل حال .

هذه ترجمة السيد قبل هجرته الى مصر وقد رأينا انه صار عالماً

معلماً مرشداً ذا منزلة رفيعة في العلم والتقوى والنصح للمسلمين وهو
بعد في أول العقد الثالث من عمره وسيعرض في الجزء الآتي - ان شاء
الله تعالى - لترجمته بعد رحلته (١) .



(١) ش: ج ٧، م ١١، ص ٤٠٩ - ٤١٣
غرة رجب ١٣٥٤ هـ - أكتوبر ١٩٣٥ م .

الاعتبار بما كنا نشرناه من القسم الاول من حياة

حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا

— ٢ —

لقد بلغ السيد رشيد من الفقه الديني ، والتمكن من علوم الكتاب والسنة والخبرة بأحوال الزمان منزلة ما نخال انها تتاح لأحد من بعده الا في دهر طويل ، لأن الأسباب التي يسرت له لا نراها اليوم مجتمعة في مكان غير ان هذا لا يمنعنا من الاعتبار بحياته والاسباب التي اتاحت له لناخذ بها ونحث على الأخذ بها وهذه أهم النواحي التي كان لها ذلك الأثر في مقامه العظيم .

البيئة المنزلية :

البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال . وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق . والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الاسلامية في البيوت بسبب جهل الامهات وقلة تدينهن ، والسيد رشيد كانت متانة خلقه وقوة دينه من أثر امه التي كانت — كما قال هو — على جانب عظيم من الدين مع العلم الكافي لمثلها ، وليئة بيته ، فاذا أردنا أن نكون رجالاً فعلينا أن نكون امهات دينيات ولا سبيل لذلك الا بتعليم البنات تعليماً دينياً وتربيتهن تربية اسلامية واذا تركناهن على ما هن عليه من الجهل بالدين فمحال أن نرجو منهن أن يكون لنا عظماء الرجال . وشر من تركهن جاهلات بالدين القاؤهن حيث يربين تربية تنفرهن من الدين أو تحقره

في أعينهم فيصبحن مسوخات لا يلدن الا مثلهن ولئن تكون الام جاهلة بالدين محبة له بالفطرة تلد للامة من يمكن تعليمه وتداركه خير بكثير من أن تكون محتقرة للدين تلد على الامة من يكون بلاء عليها وحرباً لدينها . فنوع تعليم البنات هو دليل من سيتكون من أجيال الامة في مستقبلها ، وقد تفتنت لهذا بعض الامم المالكه لزمام غيرها فأخذت تعلم بناتهم تعليماً يوافق غايتها ، فمن الواجب علينا - ولنا كل الحق في المحافظة على ديننا ومقوماتنا - أن نعني بتعليم بناتنا تعليماً يحفظ علينا مستقبلنا ويكون لنا الرجال العظماء والنساء العظيمات ، والا فالمستقبل ليس كالماضي فقط بل شر منه لا قدر الله .

أثر المعلم :

أغلب المعلمين في المعاهد الاسلامية الكبرى كالأزهر لا يتصلون بتلامذتهم الا اتصالاً عاماً لا يتجاوز أوقات التعليم فيتخرج التلامذة في العلوم والفنون ولكن بدون تلك الروح الخاصة التي ينفخها المعلم في تلميذه - اذا كانت للمعلم روح - ويكون لها الأثر البارز في أعماله العلمية في سائر حياته ، والسيد رشيد وفقه الله للتعليم على الشيخ حسين الجبر - كما قدمنا وكان لهذا الشيخ روح واتصل به السيد عزيزاً مثل تلك الروح في تلك الايام فكان لها أثرها في حياة السيد ومن آثارها تشوقه - وقد نال شهادة العالمية من شيخه - الى ملاقة الاستاذ الامام .

فعلى المعلم الذي يريد أن يكون من تلامذته رجالاً أن يشعرهم - واحداً واحداً - انه متصل بكل واحد منهم اتصالاً خاصاً زيادة على الاتصال العام وأن يصدق لهم هذا بعنايته خارج الدرس بكل واحد منهم عناية خاصة في سائر نواحي حياته حتى يشعر كل واحد منهم انه في طور تربية وتعليم في كفالة أب روي يعطف عليه ويعني به مثل أبيه أو أكثر .

التحصيل الدراسي والتحصيل النفسي :

فهم قواعد العلم وتطبيقها حتى تحصل ملكة استعمالها - هذا هو المقصود من الدرس على الشيوخ فأما توسيع دائرة الفهم والاطلاع فانما يتوصل اليها الطالب بنفسه بمطالعاته للكتب ومزاولته للتقرير والتحرير وعلى هذه الخطة سار السيد رشيد في تحصيله فانه حصل قواعد العلوم في ثمان سنوات ثم استمر على مطالعة الكتب حتى بلغ الى ما بلغ . يحسب كثير من الناس أن تحصيل العلم لا يكون الا بقراءة كتبه فتطول سنوات تعلمهم ثم لا يبقى عندهم الا امهات القواعد وتضيع عليهم تلك السنون ويكسبهم الاستمرار على كتاب واحد مطول جهودا في العلم وانحصارا في دائرة ذلك الكتاب . فلا تدعوهم أنفسهم الى مطالعة غيره .

ثم ان الدروس انما تحصل فيها قواعد بعض العلوم وتبقى فنون كثيرة من فنون العلم يصل اليها الطالب بمطالعاته بنفسه وحده أو مع بعض رفاقه فلا ينتهي من مدة دراسته العلمية في الدروس الا وقد اتسع نطاق معلوماته بفنون كثيرة كما كان السيد رشيد في مطالعاته لكتاب الاحياء وكتاب الأدب وكتاب العروة الوثقى ، ونرى الطلاب اليوم في أكبر المعاهد - كالزيتونة - لا يخرج الطالب عن كتبه الدراسية الى مطالعة شيء بنفسه مما يكسبه علما أو خبرة بالحياة فيخرج الطالب بعد تحصيل الشهادة وهو غريب عن الحياة .

فعلى الطلبة والمتولين أمر الطلبة أن يسيروا على خطة التحصيل الدراسي والتحصيل النفسي ليقترضوا في الوقت ويتسعوا في العلم ويوسعوا نطاق التفكير .

تعيين الغاية والاستعداد لها :

على كل ذي سعي في الحياة أن يعين غايته التي يقصد اليها ويستعد

بكل ما يساعده على الوصول اليها ، وغاية العالم المسلم أن يهتدي في نفسه وأن يهدي غيره وقد كان السيد رشيد وضع هذه الغاية نصب عينيه فكان في تحصيله الدراسي والنفسي يعمل لها فيزكي نفسه ويتزود بما يزكي به غيره .

أما أكثر الطلاب فمنهم من تكون غايتهم الوظيف فهم غفلة من أنفسهم وعن غيرهم ، ومنهم من تكون غايته أن ينال الشهادة بالعلم فهو مثل الأول فأما الغاية الحقيقية التي ذكرنا فما أقل أهلها لأنها لا ذكر لها في برامج التعليم ولا اهتمام بها من المعلمين . وحق على كل طالب أن تكون هي غايته وهو مع ذلك نائل العلم ونائل ما يؤهله للوظيف ان أبى الا أن يكون الوظيف من قصده ولكنه بالقصد الى تلك الغاية يكون عاملاً في أثناء تعلمه على تهذيب نفسه ويكون مصدر هداية للناس في مستقبل أيامه ولكن هذا انما يتم للطلاب اذا كان شيوخه يهتمون لهذه الغاية ويعملون لها ويوجهون تلامذتهم اليها . وما أعز هذا الصنف من الشيوخ .

التفكير والاستقلال فيه :

اذا كان التفكير لازماً للانسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به ادراكه فهو لطالب العلم الزم من كل انسان فعلى الطالب أن يفكر فيما يفهم من المسائل وفيما ينظر من الادلة تفكيراً صحيحاً مستقلاً عن تفكير غيره وانما يعرف تفكير غيره ليستعين به ثم لا بد له من استعماله فكره هو بنفسه .

بهذا التفكير الاستقلالي يصل الطالب الى ما يطمئن له قلبه ويسمى — حقيقة — علماً ، وبه يأمن الوقوع فيما أخطأ فيه غيره ، ويحسن التخلص منه ان وقع فيه ، وبهذا التفكير الاستقلالي استطاع السيد رشيد رضا أن يتخلص مما في كتاب الاحياء من الخطأ الضار — وهو قليل — كما قدمنا وبه استطاع أن يتفطن لما في الطريق التي دخلها من

ضرر فتخلص منها جميعها للزهد الاسلامي الصحيح والتنسك المشروع وبه استطاع أن يناظر شيخه حسين الجسر في البدع الطرقية ويسلم من تأثيره عليه بما له عليه من حق وفضل ، فالتفكير التفكير يا طلبة العلم فان القراءة بلا تفكير لا توصل الى شيء من العلم وانما تربط صاحبها في صخرة الجمود والتقليد وخير منهما الجاهل البسيط .

بعده من الوظيف :

كل مسلم عليه أن ينفع بما استطاع في أي حالة كان وما كان الوظيف من حيث هو وظيف بمانع لأحد يحترم نفسه من النفع والخير غير انه في أنواع من الحكومات والاصناف كثيرة من الناس صار الوظيف قيئاً في اليد وغلا في العنق ، ونحن نعلم ان الاصلاح الديني ما تأخر في القطر المصري والقطر التونسي الا لأن جميع المتسمين بالعلم متوظفون أو مرشحون للوظيفة أو طامعون فيه وكان مما مكن للسيد رشيد رضا في قيامه بما قام به بعده عن الوظيفة .

ونحن نرى حتماً لو اطلع على كل من كان يعد نفسه لخدمة الاسلام بنشره والدعوة اليه وبيان حقائقه لأبنائه وغير أبنائه أن يتعد عن كل وظيف . نعم كان الشيخ عبده موظفاً في الحكومة المصرية ولكنه قال هو عن نفسه (لولا ما أرجوه من اصلاح الازهر والمحاكم الشرعية ما قبلت الوظيفة) ومن أين لنا أن نجد مثل هذا القصد أو أن نستطيع أن ننفع بالوظيفة أو أن نتغلب عليه ؟

ان السلامة من سلمى وجارتها أن لا تحل على حال بواديها هذا ما عن لنا من الاعتبار في هذا القسم من حياة هذا الرجل العظيم وسننشر القسم الثاني في الجزء الآتي ان شاء الله (١) .

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ج ٨ ، م ١١ ، ص ٤٤٤ - ٤٥٣ .

حجة الاسلام

السيد محمد رشيد رضا بعد هجرته الى مصر

- ٣ -

سبب الهجرة الى مصر :

ما كانت البلاد العثمانية في عهد استبداد عبد الحميد لتتسع لمثل السيد رشيد فيما يريده من اصلاح عام وما كان هو ليستطيع الصبر على القعود عما اعتقد وجوبه وجوباً حتمياً من النهوض بالاصلاح فكان لزاماً عليه أن يفكر في الخروج ، ولم يكن يصلح لمقصده الا مصر . هذا الى ما كان له من الرغبة في الاتصال بالاستاذ محمد عبده والاخذ عنه والتكامل به .

سبب تعلقه بالاستاذ الامام واول تعرفه به :

كانت مطالعته لمجلة العروة الوثقى باعثاً لاجابه بالامام جمال الدين الافغاني وشغفه والشوق الى لقائه وكان كاتبه وهو بالاستانة في ذلك ولم يساعده القدر على لقائه وكان حبه للامام جمال الدين مستلزماً لحبه لتلميذه ومعينه ووارث علمه وحكمته ، ومحرر العروة الوثقى الشيخ محمد عبده . وكان السيد قد التقى به ببلدة طرابلس من أرض الشام وتعرف به وحضر مجلسه فازداد به شغفه وتعلقه ، فلما توفي السيد جمال الدين سنة ١٣١٤^(١) عزم على الهجرة الى مصر والاتصال بالاستاذ الامام .

(١) ١٨٩٧ م .

آثار اتصاله بالاستاذ الامام :

جاء السيد رشيد الى مصر وهو عالم مفكر وكاتب متبصر فصحب
الاستاذ الامام صحبة العالم الصغير للعالم الكبير فكان من أول آثار
ذلك اصداره للصحيفة الاصلاحية التي كان يستمد روحها من الاستاذ
الامام ثم رغبته منه في القاء دروس التفسير التي كانت أساساً لتفسير
المنار ورغبته اليه في اقرء علم البلاغة من كتابي أمامها (دلائل الاعجاز)
و (اسرار البلاغة) فكانت قراءتهما فتحاً جديداً في العربية كما كانت
دروس التفسير فتحاً جديداً في الدين .

وفاء السيد للاستاذ الامام في حياته وبعد وفاته :

كان السيد الساعد الأيمن والعضد الأشد للاستاذ الامام في جميع
ما قام به كما كان الترجمان الصادق عن أفكاره والمدره الصمصام
في الدفاع عنه . واستمر السيد على وفائه للاستاذ الامام بعد وفاته
كما كان له في حياته وما عرف المصريين وغير المصريين قدر الاستاذ
الامام وحفظ عليهم أمانته وخلد لهم آثاره الا السيد رشيد وكان الى
آخر حياته — قد فاق استاذه في نواح عديدة من العلم — لا يفتر
يلهج باستاذه حتى كاد ينسى الناس نفسه وأثره الخاص في الدين والعلم
والاصلاح .

مواقفه بعد الاستاذ الامام :

مضى السيد الرشيد بعد الاستاذ الامام مضطرباً باعباء خطته
الاصلاحية واتسعت آفاق أعماله الى العالم الاسلامي كله وكان لا بد
له من أن يصطدم بالحالة السياسية التي عليها العالم الاسلامي والتي
هي بطبيعتها العقبة الكؤود في سبيل كل اصلاح فاصبح السيد رشيد
من الفرسان المعلمين في ميدان الاصلاح الديني والاجتماعي وكان في
كليهما يصدر عن ايمان ويجالد بقوة ويناظر بحكمة ويفهم ببرهان .

غايته السياسية :

لقد كانت غايته السياسية الكبرى ايجاد دولة اسلامية كبرى مرهوبة الجانب تكون مركزاً للامم الاسلامية في العالم بصفة دينية اذا لم تكن بصفة سياسية ، وعلى هذه الفكرة ولهذه الغاية ناصر الدستور العثماني وجمعية الاتحاد والترقي فلما تبينت له منهم النعمة المالية الضيقة ناوهم وعمل على ايجاد مملكة عربية اسلامية مستقلة عن الدولة العثمانية التي كان يرى الاتحاديين سائرين بها الى الانهيار فانضم الى الجمعية العربية العاملة في مصر واوروبا لهذا الغرض . ولهذه الغاية كان مع الشريف حسين يوم أعلن الثورة العربية حتى اذا تبين غدر الحلفاء بما كان من معاهدة (سايس - بيكو) ورأى الشريف حسين لا يرجع عن اغتراره بهم نفض يده منه واقلب عليه وعلى البيت الهاشمي كله . ولغاياته التي ذكرنا كان ساير امام اليمن يوما حتى تبين له ان نطاق المذهب الزيدي لا يتسع لامم الاسلام ، وفي أثناء هذا أخذت لوامع الدولة السعودية تلوح في الافق حتى فاجأت العالم بازالة العرش الهاشمي المتداعي وانتصابها مكانه بمكة المكرمة ، فوجد فيها السيد رشيد ضالته من دولة اسلامية تنفذ الشرع الاسلامي وتقف عند حدوده وتحيي سنته وتقاوم كل ما ألصق به من بدع وضلالات وتنتمي الى أحد المذاهب الاربعة الكبرى فشرع عن ساق الجد لمؤازرتها وتأييدها وارشادها ووجد من ملكها الملك عبد العزيز آل سعود الرجل المسلم الذي يعمل للدين وينتصح لكل ناصح فيه فسار معه السيد رشيد الى غاية واحدة حتى قضى وهو في طريق رجوعه من تشيع ولي عهده . فاذا كان يظهر من السيد رشيد تبدل في سيره السياسي فانما هو تنقل من طريق الى طريق في سبيل الوصول الى غاية معينة فلما وجد الطريق اللاب المبين سلكه حتى مات رحمة الله عليه .

أثر السيد رشيد في العالم الاسلامي :

ان السيد رشيد بما نشر من تفسير القرآن الحكيم على صفحات المنار وما كتب في المنار وغير المنار ، هو الذي جلب الاسلام بصفاته الحقيقية للمسلمين وغير المسلمين وهو الذي لفت المسلمين الى هداية القرآن وهو الذي دحر خصوم الاسلام من المنتمين اليه وغير المنتمين اليه وهتك استارهم حتى صاروا لا يحرك أحد منهم أو من أشباههم يده الا أخذ بجنايته . فهذه الحركة الدينية الاسلامية الكبرى اليوم في العالم اصلاحا وهداية ، بيانا ودفاعا ، كلها من آثاره فرحمه الله وجزاه أفضل ما يجزى العاملين ^(١) .



(١) ش : ج ٩ ، م ١١ ، ص ٥٠٨ - ٥١٠
رمضان ١٣٥٤ هـ - ديسمبر ١٩٣٥ م .

العلامة الاستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعي

رحمه الله

ما كاد يندمل جرح العالم الاسلامي بوفاة حجة الاسلام السيد رشيد رضا حتى فجع بوفاة مفتي الاسلام الشيخ محمد بخيت المطيعي في رجب الماضي . ونحن نكتب اليوم كلمة عن فضيلته كما كتبنا من قبل عن السيد رشيد رضا وما كان قلنا القاصر ليوفي واحدا منهما حقه .

منزلته العلمية :

نال شهادة العالمية من الدرجة الاولى سنة ١٣٩٣ هـ وتصدى لخدمة العلم والازدياد منه بالتدريس بجد منقطع النظير ، ومداومة ليس فيها فتور فكان علما في سائر العلوم الازهرية . وكان ممتازا بين كبراء الازهر بتحقيق الاصلين : علم الكلام وأصول الفقه وكان بسعة علمه وقوة ادراكه وتمييزه يرفع الخلاف في كثير من أمهات المسائل ويبين ان الخلاف فيها لفظي وان أصل المسألة محل اتفاق .

منزلته في القضاء والفتوى :

دعى الى الاشتغال بالقضاء فتقلد وظائفه وتنقل بينه وبين الفتوى حتى بلغ اعلا درجاتهما فلما بلغ سن التقاعد تفرغ للافتاء العلمي فكانت ترد عليه الاسئلة من جميع أقطار العالم الاسلامي فيجيب عنها وكان له كتاب يتولون له كتابة ما يحرره ويبلّيه ويرسلونه الى السائلين وينفق هو على ذلك كله من خالص ماله .



الشيخ محمد بخيت المطيعي

موقفه من الاصلاح الديني :

كان زميلا للشيخ محمد عبده في الطلب وهو الوحيد من شيوخ
الازهر الذي كان يساميه وينال معه حظاً من الشهرة خارج مصر وكان -
على معارضته له في نواح - يؤيده في انكار البدع والمحدثات
في الدين •

انصافه للاستاذ الامام وشهادته له :

لما رمى بعض حساد الشيخ عبده أيام تصديه لأخذ شهادة العالمية بالتهاون بالصلاة شهد له الشيخ محمد بخيت عند مشيخة الازهر فقال^(١) : « اتنا دائماً تقدمه فيؤمننا في صلاة الجماعة لتقواه وصلاحه » . ولما عقدت أول حفلة لذكرى الشيخ محمد عبده وكانت يوم الثلاثاء ١٦ ذي القعدة ١٣٤٠ هـ بالجامعة المصرية^(٢) كانت تحت رئاسة الشيخ محمد بخيت فخطب في تلك الحفلة ومن جملة ما قال عن الاستاذ الإمام^(٣) : « ترك فراغاً عظيماً كان يشغله وحده ، لم يستطع أحد أن يشغله بعده » ، فرحم الله تلك الارواح الطاهرة والنفوس الكبيرة .

علاقتي به :

لما رجعت من المدينة المنورة على ساكنها وآله الصلاة والسلام سنة ١٣٣٢ هـ جئت من عند شيخنا العلامة الشيخ حمدان الويسي المهاجر الى طيبة والمدفون بها رحمه الله ، جئت من عنده بكتاب الى الشيخ بخيت وكان قد عرفه بالاسكندرية لما مر بها مهاجراً ، فخرجت على القاهرة وزرت الشيخ بخيت بداره بحلول مع صديقي الاستاذ اسماعيل جفر المدرس اليوم بالازهر فلما قدمت له كتاب شيخنا حمدان قال لي : « ذاك رجل عظيم » . وكتب لي اجازة في دفتر اجازاتي بخط يده . رحمه الله وجزاه عنا وعن العلم والدين خير ما يجزى العاملين الناصحين^(٤) .

عبد الحميد بن باديس

- (١) ج ١ ، ص ١٠٤٣ تاريخ الاستاذ الامام .
- (٢) بالجامعة المصرية ، ج ١ ص ١٠٥٢ .
- (٣) جريدة المقطم الصادرة في ١٨ ذي القعدة ١٣٤٠ .
- (٤) ش : ج ١١ ، م ١١ ، ص ٦٠٦ - ٦٠٧ .
- غرة ذي القعدة ١٣٥٤ هـ - فيفري ١٩٣٦ م .

مصطفى كمال

رحمه الله

في السابع عشر من رمضان المعظم ختمت أنفاس أعظم رجل عرفته البشرية في التاريخ الحديث ، وعبقري من أعظم عباقرة الشرق ، الذين يطلعون على العالم في مختلف الاحقاب ، فيحولون مجرى التاريخ ويخلقونه خلقاً جديداً ذلك هو مصطفى كمال بطل غاليبولي في الدردنيل وبطل سقاربا في الاناضول وباعث تركيا من شبه الموت الى حيث هي اليوم من الغنى والعز والسمو .

واذا قلنا بطل غاليبولي فقد قلنا قاهر الانكليز أعظم دولة بحرية الذي هزمها في الحرب الكبرى بشر هزيمة لم تعرفها في تاريخها الطويل واذا قلنا بطل سقاربا فقد قلنا قاهر الانجليز وحلفائهم من يونان وطليناف وفرنسيين بعد الحرب الكبرى ومجلبهم عن أرض تركيا بعد احتلال عاصمتها والتهام أطرافها وشواطئها .

واذا قلنا باعث تركيا فقد قلنا باعث الشرق الاسلامي كله فمنزلة تركيا التي تبوأتها من قلب العالم الاسلامي في قرون عديدة هي منزلتها فلا عجب أن يكون بعثه مرتبطا ببعثها . لقد كانت تركيا قبل الحرب الكبرى هي جبهة صراع الشرق ازاء هجمات الغرب ومرمى قذائف الشره الاستعماري والتعصب النصراني من دول الغرب . فلما انتهت الحرب وخرجت تركيا منها مهشمة مفككة تناولت الدول الغربية أمم الشرق الاسلامي تمتلكها تحت أسماء استعمارية ملطقة ، واحتلت تركيا نفسها واحتلت عاصمة الخلافة وأصبح الخليفة طوع يدها وتحت تصرفها وقال

المارشال اللبناني - وقد دخل القدس - (اليوم انتهت الحروب الصليبية) فلو لم يخلق الله المعجزة على يد كمال لذهبت تركيا وذهب الشرق الاسلامي معها ، لكن كمالا الذي جمع تلك الفلول المبعثرة فالتف به اخوانه من أبناء تركيا البررة • ونفخ من روحه في أرض الاناضول حيث الارومة التركية الكريمة وغيل ذلك الشعب النبل وقاوم ذلك الخليفة الاسير وحكومته المتداعية ، وشيوخه الدجالين من الداخل ، وقهر دول الغرب وفي مقدمتها انكلترا من الخارج ، لكن كمالا هذا أوقف الغرب المغير عند حده وكبح من جماحه وكسر من غلوائه ، وبعث في الشرق الاسلامي أملة وضرب له المثل العالي في المقاومة والتضحية فنهض يكافح ويجاهد • فلم يكن مصطفى محي تركيا وحدها بل محي الشرق الاسلامي كله • وبهذا غير مجرى التاريخ ووضع للشرق الاسلامي أساس تكوين جديد • فكان بحق - كما قلنا - من أعظم عباقرة الشرق العظام الذين أثروا في دين البشرية ودنياها من أقدم عصور التاريخ •

ان الاحاطة بنواحي البحث في شخصية أتاتورك (أبي الترك) مما يقصر عنه الباع ، ويضيق عنه المجال ، ولكنني أرى من المناسب أو من الواجب أن أقول كلمة في موقفه ازاء الاسلام • فهذه هي الناحية الوحيدة من نواحي عظمة مصطفى اتاتورك التي ينقبض لها قلب المسلم ويقف متأسفاً ويكاد يولي مصطفى في موقفه هذا الملامة كلها حتى يعرف المسؤولين الحقيقيين الذين أوقفوا مصطفى ذلك الموقف فمن هم هؤلاء المسؤولون ؟ ...

المسؤولون هم الذين كانوا يمثلون الاسلام وينطقون باسمه ، ويتولون أمر الناس بنفوذه ، ويعدون أنفسهم أهله وأولى الناس به • هؤلاء هم خليفة المسلمين شيخ اسلام المسلمين ومن معه من علماء

آثار ابن باديس

الدين ، شيوخ الطرق المتصوفين ، والأمم الاسلامية التي كانت تعد السلطان العثماني خليفة لها .

أما خليفة المسلمين فيجلس في قصره تحت سلطة الانجليز المحتلين لعاصمته ساكتا ساكتا . مستغفرا لله ، بل متحركا في يدهم تحرك الآلة لقتل حركة المجاهدين بالاناضول ، ناطقا باعلان الجهاد ضد مصطفى كمال ومن معه ، الخارجين عن طاعة أمير المؤمنين

وأما شيخ الاسلام وعلماءه فيكتبون للخليفة منشورا يضيئه باسمه ويوزع على الناس باذنه ، وتلقيه الطائرات اليونانية على القرى برضاه يبيع فيه دم مصطفى كمال ويعلن خيائته ويضمن السعادة لمن يقتله .

وأما شيوخ الطرق الضالون واتباعهم المنومون فقد كانوا أعوانا للانجليز وللخليفة الواقع تحت قبضتهم . يوزعون ذلك المنشور ويشيرون الناس ضد المجاهدين .

وأما الامم الاسلامية التي كانت تعد السلطان العثماني خليفة لها فمنها - الا قليلا - من كانوا في بيعته فانتقضوا عليه ثم كانوا في صف أعدائهم وأعدائه ، ومنها من جاءت من مستعبيها حاملة السلاح على المسلمين شاهرة له في وجه خليفتهم .

فأين هو الاسلام في هذه (الكليتيات) كلها ؟ وأين يبصره مصطفى الثائر المحروب ، والمجاهد الموتور منها ؟ .

لقد ثار مصطفى كمال حقيقة ثورة جامعة ولكنه لم يثر على الاسلام وانما ثار على هؤلاء الذين يسمون بالمسلمين . فألقى الخلافة الزائفة وقطع يد أولئك العلماء عن الحكم فرفض مجلة الاحكام واقتلع شجرة زقوم الطريقة من جذورها وقال للامم الاسلامية عليكم أنفسكم وعلى نفسي ، لا خير لي في الاتصال بكم ما دمت على ما أتم عليه ،

فكونوا أنفسكم ثم تعالوا تتعاهد وتتعاون كما تتعاهد وتتعاون الأمم
ذوات السيادة والسلطان •

أما الاسلام فقد ترجم القرآن لامته التركية بلغتها لتأخذ الاسلام
من معدنه ، وتستقيه من نبعه • ومكنها من اقامة شعائره فكانت مظاهر
الاسلام في مساجده ، ومواسمه تتزايد في الظهور عاما بعد عام حتى
كان المظهر الاسلامي العظيم يوم دفنه والصلاة عليه تعتمد برحمته •

لسنا نبرر صنيعه في رفض مجلة الاحكام ولكننا نريد أن يذكر
الناس ان تلك المجلة المبنية على مشهور وراجح مذهب الحنفية ما كانت
تسع حاجة أمة من الأمم في كل عصر لأن الذي يسع البشرية كلها
في جميع عصورها هو الاسلام بجميع مذاهبه لا مذهب واحد أو
جملة مذاهب محصورة كائنا ما كان وكائنة ما كانت ، ونريد ان يذكر
الناس أيضا ان اولئك العلماء الجامدين ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا
غير ما عرفوه من صغرهم من مذهبهم وما كانت حواصلهم الضيقة
لتتسع لأكثر من ذلك • كما يجب أن يذكروا ان مصر بلد الازهر
الشريف ما زالت الى اليوم الاحكام الشرعية - غير الشخصية - معطلة
فيها • وما زال (كود) نابليون مصدر أحكامها الى اليوم • وما زال
الانتفاع بالمذاهب الاسلامية في القضاء - غير المذهب الحنفي -
مهجورا كذلك الا قليلا جداً •

نعم ! ان مصطفى أتاتورك نزع عن الاتراك الاحكام الشرعية وليس
مسؤولا في ذلك وحده وفي امكانهم أن يسترجعوها متى شاءوا
وكيفما شاءوا ولكنه رجع لهم حريتهم واستقلالهم وسيادتهم وعظمتهم
بين أمم الارض • وذلك ما لا يسهل استرجاعه لو ضاع ، وهو وحده
كان مبعثه ومصدره • ثم اخوانه المخلصون • فأما الذين رفضوا
الاحكام الشرعية الى (كود) نابليون فماذا أعطوا أمتهم ؟ وماذا قال
علمائهم ؟ •

فرحم الله مصطفى ورجح ميزان حسناته في الموازين ، وتقبل
احسانه في المحسنين •

والى الامة التركية الشقيقة الكريمة الماجدة ، التي لنا فيها حفدة
وأخوال ، والتي تربطنا بها أواصر الدين والدم والتاريخ والجوار ،
والتي تذكر الجزائر أيامها بالجميل ، وترى شخصها دائما ماثلا فيما
تركت لها من مساجد ومعاهد للدين الشريف • والشرع الجليل ،
الى تركيا العزيزة نرفع تعازي الجزائر كلها مشاركين لها في مصابها
راجين لها الخلف الصالح من ابنائها ، ومزيد التقدم في حاضرها ومستقبلها •

والى هذا فنحن نهنيها برئيس جمهوريتها الجديد عصمت اينونو ،
بطل (اينونو) ومؤتمر لوزان وثني مصطفى كمال • وان في اجماعها
على انتخابه لدليلا على ما بلغت تركيا الكريمة من الرشد في الحياة
الذي تبلغ به - ان شاء الله - من السعادة والكمال • ما يناسب
مجدها القدموس ، وتاريخها الحافل بأعظم الرجال ، وجلائل الاعمال^(١) •

عبد الحميد بن باديس

(١) ش : ج ٩ ، ١٤ ، ص ١٣٠ - ١٣٤ .
غرة رمضان ١٣٥٧ هـ - نوفمبر ١٩٣٨ م

آثار ابن باديس

قسم القصص الديني والتاريخي^(١)

(١) كان يجعل عنوان هذه القصص تارة « القصص الديني » وأخرى « قصة الشهر » .

محاورة الرشيد

مع محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة

« نروي هذه القصة ليرى القارىء كيف كان علماء السلف يعتزون بعلمهم امام ذوي القوة والسلطان ، وكيف كان الخلفاء يستشيرون اهل العلم عملاً بأصل الشورى الذي قرره الاسلام . ونرى التسامح الديني في علماء المسلمين الذين يمتازون به في ايام دولتهم عن جميع علماء الملل ، فقد انقذ محمد بن الحسن نصارى بني تغلب بأشارته من بطش الرشيد وقرر لهم حريتهم الدينية في تعميم ابنائهم . هذا ايام كانت الامم الاخرى لا ترى لمخالفها - بتدبير احبارها ورهبانها - الا السيف والنار » .

قال أبو عبيد - يعني القاسم بن سلام - : كنا مع محمد بن الحسن إذ أقبل الرشيد فقام الناس كلهم إلا محمد بن الحسن فإنه لم يقم ، ودخل الخليفة ودخل الناس من أصحابه ، فأمهل الرشيد يسيراً ثم خرج الآذن ، فقام محمد بن الحسن فجزع أصحابه له ، فأدخل فأمهل ، ثم خرج طيب النفس مسروراً ثم قال لي : مالك لم تقم مع الناس ؟ فقلت : كرهت أن أخرج عن الطبقة التي جعلتني فيها ، أنك أهلتني للعلم ، فكرهت أن أخرج الى طبقة الخدمة التي هي خارجة منه ، وإن ابن عمك - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار ، وأنه إنما أراد بذلك العلماء . فمن قام بحق الخدمة واعزاز الملك فهو هبة للعدو ، ومن قعد اتباعاً للسنة التي عنكم أخذت فهو زين لكم ! قال : صدقت

يا محمد • ثم شاورني فقال : إن عمر بن الخطاب صالح بني تغلب على أن لا ينصروا أولادهم ، وقد نصروا أبناءهم وحلت بذلك دماءهم ، فما ترى ؟ قلت : ان عمر أمرهم بذلك ، وقد نصروا أولادهم بعد عمر ، واحتمل ذلك عثمان وابن عبيك — يعني علياً — ، وكان من العلم بما لا خفاء به عليك وجرت بذلك السنن • فهذا صلح من الخلفاء بعده ، ولا شيء يلحقك في ذلك • وقد كشفت لك العلم ورأيك أعلى • قال : لا — يعني لا تنقض صالحهم^(١) — ولكننا نجريه على ما أجروه ان شاء الله • إن الله جل اسمه أمر نبيه بالمشورة تماماً لما به من الأخلاق التي جعلها الله له ، فكان يشاور في أمره فيأتيه جبريل بتوفيق الله • ولكن عليك بالدعاء لمن ولاه الله أمرك ، ومر أصحابك بذلك ، وقد أمرت لك بشيء تفرقه على أصحابك • قال : فخرج له مال كثير ففرقه^(٢) •



(١) روى القصة مسندة الجصاص في الاحكام •

(٢) ش : ج ١ ، م ٥ ، ص ١٦/١٥ غرة رمضان ١٣٤٧ هـ فيفري

• م ١٩٢٩

الخنساء وبنوها

اثر الاسلام في النفوس

من يجهل بكاء الخنساء على صخرها ؟ فقد ضربت العرب بحزنها عليه الأمثال ، وشعرها الخالد من أبلغ ما قالته العرب في مرارة اللوعة البالغة ، وتحرق العاطفة الشديدة . وقد كانت الخنساء قبل أن تصاب تقول البيتين والثلاثة ، فلما أصيبت بفقد أخيها عمر ، ثم بفقد أخيها صخر ، الذي أنساها ما قبله ، اندفعت بعوامل الحزن فأكثرت من الشعر وأجادت .

هذه المرأة التي بلغ بها الحزن على فقد أخوتها في الجاهلية ما بلغ ، وانتهى بها الجزع الى ما انتهى ، عادت في اسلامها تقدم أبناءها ، أفلاذ كبدها ، الأربعة الى الموت ، وتحثهم على خوض غماره ، وتحمد الله ان قتلوا كلهم في مشهد واحد ، وتصدر محتسبة مصابها لله ، مصدقة بوعوده .

أين اخوان من أربعة أبناء ؟ وما ذلك الجزع عن ذينك وهذا الصبر عن هؤلاء ؟ وما الذي قاب طباع هذه النفس من جزوعة مضطربة الى مطمئنة راضية ؟ هو — والله — الاسلام ، الاسلام الصحيح كما جاء به محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — ديناً فطرياً ، فأثر في فطر معتنقيه من العرب الأميين . واذا لم يؤثر في أقوام مثل هذا التأثير فلأنهم فهموه فهماً معكوساً ، أو لبسوه لبساً مقلوباً . ولا وربك لا تتأثر به فطر معتنقيه في كل عهد إلا اذا تناولوه على فطرته في ذلك العهد كما تناولوه سلفهم الأولون .



قدمت الخنساء بنت عمرو بن الشريد على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مع قومها من بني سُلَيْم فأسلمت معهم ، فذكروا أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يستنشدُها فَيُعْجِبُهُ شعرها وكانت تنشده وهو يقول : هيه يا خنَّاس ، ويومئ يده . وهاك قصتها مع بنيتها ملخصة باختصار من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر^(١) :

« حضرت حرب القادسية ومعها بنوها ، أربعة رجال ، فجمعتهم ليلة الواقعة وقالت لهم : يا بني ، أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وانكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خُنت أباكم ، ولا فضحت خالكُم ، ولا هجَّنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وذكرتهم بآيات الوعد بجزيل الثواب ، للصابرين في مواطن الضراب . وقالت لهم : فإن أصبحتم غدا - ان شاء الله - سالمين ، فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، فاذا رأيتم الحرب شمَّرت عن ساقها ، واضطربت لظى على ساقها ، فتيموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خيمتها ، تظفروا بالخلد^(٢) والكرامة ، في دار الخلد والمقامة .

فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم وباشروا القتال واحداً بعد واحد ، حتى قتلوا كلهم ، وكل واحد أنشد قبل أن يستشهد رجزاً :
فأنشد الأول :

يا إخوتي إن العجوز الناصحة	قد نصحتنا إذ دَعَتْنَا البارحة
مقالة ذات بيان واضحة	فباكِروا الحرب الضروس الكالحة
وإنما تَلَقَّوْنا عند الصائحة	من آل ساسان الكلاب النابحة

(١) الاستيعاب ١٨٢٧/٤ ، وانظر خزنة الادب ٣٩٥/١ .

(٢) في الاستيعاب ١٨٢٨ : (بالغنم) .

قد أيقنوا منكم بوقع الجائحة وأتم بين حياةٍ صالحة
أو ميتة تورثُ غنما رابحة

وأنشد الثاني :

إنَّ العجوزَ ذاتَ حَزْمٍ وجلد
وقد أمرتَنَّا بالسداد والرشد
فباكروا الحرب حماة في العدد
أو ميتة تورثكم عزَّ الأبد
والنظر الأوفق والرأي السد
نصيحة منها وبرٌّ بالولد
إمَّا لِفَوْزٍ بارد على الكبد
في جنة الفردوس والعيش الرغد

وأنشد الثالث :

والله لا نَعصى العجوزَ حَرْفاً
نُصْحاً وبرّاً صادقاً ولطفاً
حتى تَلْثَمُوا آلَ كسرى لَفاً
إنا نرى التقصير منكم ضَعْفاً
قد أمرتَنَّا حرباً وعظفاً
فبادروا الحربَ الضروسَ زَحْفاً
أو يكشفوكم عن حِمَاكم كَشْفاً
والقتل فيكم نَجْدَةٌ وزلفى

وأنشد الرابع :

لستُ لخنساء ولا للأخرم
إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم
إمَّا لِفَوْزٍ عاجل ومغنم
ولا لعَمْرٍو ذي السناء الأقدم
ماض على الهول خِضَمٌ خُضم
أو لوفاةٍ في السبيل الأكرم

فلما بلغ الخبر الخنساء ، أمهم قالت : الحمد لله الذي شرفني
بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني في مستقر رحمة « (١) » .

(١) ش : ج ٢ ، م ٥٠ ، ص ٢٢ - ٢٤
غرة شوال ١٣٤٧ هـ - مارس ١٩٢٩ م .

كيف كان بناء الكعبة المشرفة

اليوم - وقد هوت أفئدة من استجيب فيهم دعوة
ابراهيم - عليه السلام - الى حج بيت الله الحرام - نشر
لقراء الشهاب قصة بناء البيت كما أخرجها أهل الصحيح عن
ابن عباس - رضي الله عنهما - كما تلقاه من النبي - صلى
الله عليه وآله وسلم :

وفي هذه القصة بيان ، أصل بناء البيت المحرم وحفر
زمزم ، وبيان ما يذكر به السعي من سعي هاجر ، وما يذكر
به الطواف من طواف ابراهيم واسماعيل - عليهما السلام -
لبناء البيت ورفع قواعده ، وتذكير بما كان من ابراهيم وزوجه
وابنه من سرعة الامتثال لأمر الله والصبر على البلاء في سبيله ،
وبما كان من حسن جزاء الله لهم على ذلك من البر المعجل
والأثر الخالد ، والذكر الباقي ، والثواب المدخر الجزيل .
وفي ذلك كله آيات لكل صبار شكور .

روي عن ابن عباس من طرق : ان أول من سعى بين الصفا والمروة
أم اسماعيل ، وان أول من جرّت الذيل أم اسماعيل ، وذلك أنه لما
فرّت هاجر من سارة أرخت ذيلها لتعفو أثرها على سارة ، ثم جاء
بها ابراهيم وبابنها اسماعيل ، وهي ترضعه ، حتى وضعها عند البيت ،
عند دوحة فوق زمزم ، في أعلى المسجد . وليس بمكة يومئذ أحد
وليس بها ماء . فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء
فيه ماء ، ثم قفل ابراهيم منطلقا . فتبعته أم اسماعيل فقالت : يا ابراهيم،
اين تذهب وتركننا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء ؟
قالت له ذلك مرارا ، وجعل لا يلتفت اليها . فقالت : الله أمرك بهذا ؟

قال : نعم ، قالت : اذن لا يضيعنا الله • ثم رجعت ، فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال : « رَبَّنَا إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ (حتى بلغ) يَشْكُرُونَ » • وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء ، حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى ، أو قال يتلظى ، فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل الى الوادي ، رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحد ! فعلت ذلك سبع مرات • قال ابن عباس : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : فلذلك سعى الناس بينهما • فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه ، تريد نفسها • ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث • فاذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال بجناحه ، حتى ظهر الماء فجعلت تخوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت من الماء في سقائها وهو يفور بقدر ما تعرف • قال ابن عباس : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : يرحم الله أم اسماعيل لو تركت ماء زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لكنت عينا معينا • قال : فشربت وأرضعت ولدها ، فقال الملك : لا تخافي الضيعة ، فان هاهنا بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه ، وان الله لا يضيع أهله • وكانت البيت مرتفعاً من الأرض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ، وكانت كذلك حتى مرت بهم رققة من جبرهم مقبلين من طريق كداء ، فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائراً عائفاً فقالوا : ان هذا الطائر ليدور على ماء ، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء • فأرسلوا جرياً أو جريين فاذا هم بالماء ، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا • قال : وأم اسماعيل عند الماء ، فقالوا : أتأذن لنا أن

كيف كان بناء الكعبة

نزل عندك ؟ قالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء • قالوا : نعم • قال ابن عباس : قال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ، فألفت ذلك أم اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم ، حتى اذا كان بها أهل أليات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم ، وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجوه امرأة فيهم • وماتت أم اسماعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل ، فسأل امرأته عنه فقالت : خرج يبتغي لنا • ثم سأله عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بشر في ضيق وشدة • وشكت إليه ، قال : أفإذا جاء زوجك أقرئي عليه السلام ، وقولي له يغير عتبة بابه • فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئاً فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا فأخبرته ، انا في جهد وشدة • قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك • قال : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك ، إلحقي بأهلك • فطلقها وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت : خرج يبتغي لنا • قال : كيف أنتم ، وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ، وأثنت على الله • فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم • قال : فما شربكم ؟ فقالت : الماء • قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء • قال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — : لم يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم دعا لهم فيه • قال : فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقاه • قال : فإذا جاء زوجك فأقرئي عليه السلام ومريه يشب عتبة بابه • فلما جاء اسماعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم ، أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا فأخبرته إننا بخير • قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ،

هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك • قال : ذلك أبي وأنت العتبة ، أمرني أن أمسكك • ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبكي نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم ، فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الولد بالوالد ، والوالد بالولد ، ثم قال : يا اسماعيل ، إن الله أمرني بأمر ، قال : فاصنع ما أمرك ربك ؟ قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك • قال : فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا ، وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها ، قال : فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت ، فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان : « رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » • قال : فجعلا يبنيان حتى تدور حول البيت وهما يقولان : ربنا تقبل منا (الآية) (١) •



(١) ش : ج ٣ ، م ٥ ، ص ٢٢ - ٢٤
غرة ذي القعدة ١٣٤٧ هـ ، ابريل ١٩٢٩ م •

ملك العرب

« كان لقصة بناء الكعبة التي نشرناها بالجزء الماضي بمناسبة اشهر الحج احسن موقع عند القراء ، فراينا ان نتبعها بقصة من نوعها لمثل مناسبتها ، هي صفحة من تاريخ الملك العربي السلفي عبد العزيز آل سعود ، الذي شرفه الله بخدمة ذلك البيت العظيم في هذا العهد ، ومد تعالى بملكه رواق الامن والعدل والتهذيب والدين الخالص عن ربوع الحجاز أرض الحرمين الشريفين . وان في نهضة هذا الملك العظيم وفي حياته وصفاته لدرسا عميقا ومجلا واسعا للعبرة والتفكير . »

كتب هذه المقالة التاريخية كاتب شهير في عالم الصحافة الالمانية ، وهو الاستاذ ليوبولد وايس الماني ، اسلم منذ أعوام وتسمي باسم محمد أسد الله ، وهو الآن يقيم بالحجاز ، ونشرتها له جريدة « الشورى » الفراء فنقلناها عنها . »

أدعو ملك العرب صديقي ، وإن كان ملكا وكنت مجرد صحافي ، وليس سبب ذلك أنه مثلاً أطلعني على مكنون فؤاده ، فهذا ما لا يفعله قط ، وليس سببه أيضا انه أراني قلبا كريما وأبدى نحوي ودأ صحيحا في مدى العامين الذين قضيتهما في بلاد العرب ، واللذين لم يخلوا من ألم ، فانه يبدي العطف والود نحو الجميع ، فليفهم القارئ ما أقوله تمام الفهم ، فاني لا أزعم إن عبد العزيز بن السعود يدعوني صديقه ، ولكنني أعدده صديقي ، ويغريني بذلك أمر بسيط وهو طيبة الرجل ، ولست أقصد أنه طيب القلب فهذا شيء رخيص ، ولكنه يوصف بالطيبة

كما يوصف بها مثلاً سلاح من صنع ولدف^(١) بانه طيب يعجب به ، لأنه جمع كل الصفات التي تشد في مثله • وعلى هذا المعنى أقول : إن ابن سعود رجل طيب • وهو عميق الغور يميل للوحدة ولا يتبع في أعماله سوى الدوافع المتبعة من أعماق نفسه ، وقد يخطيء فيما يفعله ولكنه لا يخطيء قط الرغبة في الشرف أمام ضميره ، فهو ملك على نفسه قبل أن يكون ملكاً على العرب •

ولد عبد العزيز بن سعود قبل خمسين سنة تقريباً في الرياض (وسط بلاد العرب) وهو وليد فرع من الأسرة المالكة التي أخضعت لحكمها جزءاً كبيراً من شبه جزيرة العرب ، ثم أخذت في الاضمحلال حتى اضطرت في آخر الأمر الى أن تنزل عن البقية الباقية من ملكها الى اسرة ابن رشيد التي كانت قديماً من اتباعها والتي نشأت في حائل (في شمال بلاد العرب) • وكان ابن سعود اذ ذاك في باكورة طفولته ونشأ في كبريائه وتحفظه ، وهو يرى أميراً اجنبياً يحكم الرياض مسقط رؤوس آبائه نائبا عن ابن رشيد ، ومكث عبد العزيز بن سعود وذووه يعيشون من راتب تفضل به ابن رشيد عليهم ، يحتملهم ولا يكاد يخشى من جانبهم ضراً • ولكن ذلك شق على عبد الرحمن والد عبد العزيز رغم ميله الى السكون ، فهاجر مع أولاده وما يملكه الى الكويت ليقضي بقية حياته في بيت سلطانها • وكانت بينهما مودة ولكنه لم يكن يدري شيئاً عن مستقبل ولده والميول التي تجيش في صدره •

ولعل أحداً من الناس لم يتبين قلب عبد العزيز في عاطفته وخفقه ، ولم يدرك شيئاً من طموح نفسه وعظمة مستقبله الا عمته العجوز ، والظاهر أنها كانت تحبه كثيراً وترعاه وهو صغير فاذا ألفت نفسها في

(١) بلدة بالاندلس مشهورة قديماً بصنع أجود السلاح وذلك في أيام العرب •

خلوة معه أحتضنته ، وأخذت تحدثه بعظائم الأمور التي يجدر به أن يقوم بها ذات يوم ، وكانت لا تفتأ تقول له وهي تدله « ينبغي لك أن تصير رجلا عظيما » . وقد مكثت هذه الكلمة في نفس الطفل في حياة ونماء حتى أمست كالنار في رأس العلم .

ثم بدأت وحدته وهو في الكويت ، فانه وهو لا يزال ولداً ، نما جسمه سريعا وسبق طوله سنه ، وهو مع ذلك رفيع القامة ، فجعل أولاد الناحية يسخرون منه ويهزأون منه ويهزأون به ، وكان يستحي من طول قامته الذي جعله هدف الانظار ، وكان يخفض من رأسه حتى يبدو أقصر من حقيقته حين يمشي في شوارع الكويت ، أو في غرف القصر المكتظة بالناس ، وكان يؤلمه أن يكون شاذا في الوسط المحيط به، ولكن لم يجد سيلا للتوفيق بينه وبين هذا الوسط ، لأن اختلافه عنه لم يكن في مظهره وحده ، ولقد غلبه القدر وخلق له قلقا واضطرابا .

ولكنه أدرك ذلك تدريجا بما لديه من شعور الشباب ، وانبتت كبرياؤه في نفسه ، وأخذ ينظر الى ما فوق ذلك الوسط ، وجاء الى أبيه يقول له : « كيف تصبر على تحكم آل ابن رشيد في وطنك ؟ احمل عليهم واجلهم عن ديارك فانك أنت وحدك صاحب الحق في الرياض » ولنذكر هنا أن ابن رشيد كان في ذلك الوقت أقوى أهل في شبه جزيرة العرب ، وكانت دولته تمتد من صحراء سوريا بادية الشام - حماه الى الربع الخالي : وكانت جميع قبائل البدو ترتعش خوفا من قبضته الحديدية . فلا عجب بعد ذلك اذا رد عبد الرحمن وهو في سنه المتقدمة به ، وفي منفاه وضعفه ، مطلب ابنه على انه خيال لا يمكن تحقيقه . وقد مضت أعوام على ذلك ، وكانت عاطفة الابن فيها أشد وأقوى من جمود الوالد . فرضخ عبد الرحمن في آخر الأمر واستعان بصديقه سلطان الكويت على جمع بعض قبائل بدوية باقية على الولاء له وخرج ، كعادة العرب في الغزوة بالهجن والاعلام والبنادق ، وهاجم

ابن رشيد . ولكنه لم يلبث حتى هزم وارتد الى الكويت . ولعله كان مرتاحا في قرار نفسه الى هذه النتيجة ، وانبا ابنه أنه لا فائدة من أمثال تلك المحاولة ، وانه يريد أن يقضي بقية حياته في سكون ولا يطلب حقه في عرش نجد .

يبد أن ابنه عبد العزيز لم ينزل عن حقه فدعا اصدقاءه اليه ، وجمع بعض البدو والذين يعول عليهم . ولما صارت جماعته أربعين رجلا خرجوا من الكويت خفية ، كأحدى عصابات اللصوص ، ودون اعلام أو أناشيد ، وجعلوا يسرون ليلا مسرعين متجنبين سبل القوافل المطروقة ، حتى بلغوا مقربة من الرياض فعسكروا في واد منعزل . وفي ذلك اليوم نفسه اختار ابن سعود خمسة من الاربعين وخطب الباقيين قائلا : « لقد وضعنا مصيرنا بين يدي الله ، وسنذهب نحن الستة الى الرياض ، فاما استحوذنا عليها واما فقدناها الى الأبد ، فاذا سمعتم صوب الحرب في المدينة فلتبادروا الى عوننا . اما اذا لم تسمعوا شيئا منا حتى مغرب الغد فاعلموا اننا متنا الى رحمة الله ، وعودوا الى الكويت سرا بالطريق الذي أتينا به » .

وكذلك سار الستة على أقدامهم حتى بلغوا الرياض عند ابتداء الليل ، ودخلوها من منفذ أسوارها كان ابن رشيد قد أمر بثقبه في نشوة انتصاره على المدينة ، ومشوا قدما وأسلحتهم مخبأة تحت ارديتهم الى ان وصلوا لبيت الامير من قبل آل الرشيد ^(١) ، وكان مغلقا لأن الأمير اعتاد على قضاء الليل في الحصن المقابل للبيت خوفا من أهالي المدينة التي دانت له ، فقرعوا الباب وفتحه أحد العبيد ، فتغلبوا عليه دون جلبة وشدوا وثاقه ، وكذلك فعلوا بغيره ممن كانوا في البيت إذ ذاك ، ولم يكونوا الا بعض الرقيق والنساء . ثم جعل الستة

(١) اسمه عجلان .

يتربون انبثاق الفجر وقضوا بقية الليل في قراءة القرآن لكي يبعث في قلوبهم قوة على أداء عملهم •

وفي الصباح فتحت أبواب الحصن وخرج الأمير يحيط به عدد من الخدم والارقاء مسلحين ، فاندفع ابن سعود ورفاقه الخمسة شاهرين سيوفهم هاتفين باسم ابن سعود وباغتوا الأمير وحراسه ، ورمى عبد الله بن جلوى ابن عم عبد العزيز (وهو الآن أمير الحسا) بحربته (شلفته) نحو الأمير ، ولكن هذا انحنى في اللحظة المناسبة وثقبت حائط الحصن في قوة هائلة ولا تزال عالقة به حتى اليوم • وقد فر الأمير الى باب الحصن ، وبينما يتبعه عبد الله الى داخله هجم ابن سعود ورفاقه بسيوفهم المشهورة على حاشية الأمير ، فلم تكد تدافع عن نفسها رغم تفوقها في العدد ، لفرط الذعر الذي استولى عليها من هذه المباغته • وهنا بدأ الأمير فوق سطح الحصن صارخا ، وقد سد عليه عبد الله بن جلوى المسالك ، وكان يطلب منه الرحمة حتى سقط أخيراً عند حافة السقف منهوك القوى ، وتلقى طعنة مميتة في عنقه • وكان ابن سعود يصيح في اللحظة نفسها : « اليّ يا رجال الرياض • ها أنا ذا عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود أميركم صاحب الحق عليكم » • وكان رجال الرياض يمتنون مرهقيهم من أهل الشمال من أعماق قلوبهم ، فلبوا النداء وجاءوا بأسلحتهم وركب رفاق ابن سعود الخمسة والثلاثون فاقتحموا أبواب المدينة يزحون كل شيء أمامهم كالرياح العاتية ، وبعد ساعة واحدة صار ابن سعود سيد المدينة دون منازع •

وكان ذلك في سنة ١٩٠١ م وبه ينتهي دور الشباب من حياة ابن سعود وبدأ الدور الثاني الخاص برجولته وامارته •

وبعد ذلك شرع ابن سعود في فتوحاته وفق خطة منظمة وقد برهن على أنه لا يشبه غزاة العرب في شيء ، فان اتساع ملكه كان يجري

تبعا لنظام محدود ، وكان ثمة أركان حرب وخريطة حربية كما في الغرب . ولكنه شخص ابن سعود كان وحده أركان الحرب ، ثم انه لم يكن قد رأى خريطة حربية من قبل له ، وقد اتخذت فتوحاته شكل حركة حلزونية تبدأ من مركز لا يتبدل وهو الرياض . وكان لا يخطو خطوة الى الامام الا بعد أن يؤمن ما سبق فتحه ويوطد فيه موقفه من الوجهة الحربية . وعلى ذلك احتل بالتدريج كل الأقاليم التي في شرق الرياض وشمالها . ثم استولى في سنة ١٩٠٤ على اقليم القصيم ، وبه غنيزة وبريدة ، وهو اقليم ذو ثروة وتجارة هامة . ثم أخضع منطقة الأحراش التي في الغرب ، والتي يسكن الجزء الأكبر منها قبائل عتيبة الكثيرة العدد . وفي سنة ١٩١٤ أقدم على مهاجمة اقليم الحسا على خليج العجم ، وكان في الايام الماضية تابعا لنجد ، ولكنه وقع في أيدي الأتراك منذ خمسين عاما حين اضحلت أسرة ابن سعود ، وقد استحوذ على قاعدته الهفوف بعد قتال قصير ، ووطد سلطته فيه . وأرادت الحكومة العثمانية أن تبعث اليه خطبة أدبية ولكن نشوب الحرب العالمية حال دون ذلك . وفي سنة ١٩٢١ م سقط في يده جبل شمر ومدينة حائل ، مهبط أسرة ابن رشيد . وبهذا فقدوا آخر عماد لملكهم ويئسوا من حكم بلاد العرب يأسا قد يكون الى الأبد . وبين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ م توج فتوحاته بالاستيلاء على الحجاز بما فيه مكة والمدينة وجدة وضمه الى مملكته الواسعة .

ان ابن سعود ما كان يكتفي باخضاع الشعوب مثل غزاة الشرق القدماء ، ولكنه في فتوحاته يكوّن (دولة) وينظر الى جميع أجزائها كأنها أخوة متساوية الحقوق ما دامت تخلص الرغبة في التعاون ، وهو يسعى دائما لان يكسب الود الخالص ممن يقهرهم وأن يرغمهم على محبته ، اذ يريهم أنه لا يهتم بمصالحهم أقل من اهتمامه بأهل موطنه . ولم يفعل ذلك حاكم عربي غيره منذ عهد الخليفة العظيم

عمر بن الخطاب • وهو منذ زمن بعيد لا يعد رجلا من الرياض بل تخطى روابط القبائل الضيقة المدى وصار رجل الجميع •

وقد عرف كيف ينمو في داخل نفسه مع نمو سلطانه • وهو لم يخرج قط من بلاد العرب ولا يعرف فوق وطنه غير البحرين والكويت والبصرة ، ولا يدري من اللغات غير اللغة العربية ، ولم يقرأ من الكتاب الا الدينية منها وبعض كتب التاريخ العربية • ولكنه رغم كل ذلك يمتد بصره الى مدى لم يماثله فيه ملك عربي من قبل فهو يعرف أحوال البلاد الاسلامية في العصر الحاضر خير معرفة ، يعرف مثلا الأحزاب السياسية في مصر أو جاوه أو الهند ، كما يقف على شؤونها والرجال المشتغلين بالسياسة في هذه البلاد • وهو يفهم المستحدثات الهندسية في الغرب كالطيران أو التلغراف اللاسلكي كما يفهمها الغربيون ويستحسنها كذلك وان كان كثير من العرب ومن المتعلمين فيهم يعدونها من السُّحَر •

ولا يزال ابن سعود مع ذلك مسلما قوي الايمان ، وأساس اعتقاده ان كل ما يحدث من الله ، ولذلك يمثل الرأي القائل بأن كل تقدم في الامور المادية لا فائدة منه اذا لم يصحبه التعمق في العقيدة • فمن الطبيعي أن يبنى حكمه على القواعد الدينية • وابن سعود يعتقد معتقدات (الوهابية) وهي حركة اصلاح في الاسلام ترجع الى العلامة النجدي العظيم (محمد بن عبد الوهاب) الذي عاش في بداءة القرن الثامن عشر •

وترمي الى تطهير الاسلام من جميع البدع والخرافات التي لصقت به مع مر الزمن والسمو به عن عبادة الأولياء • والوهابية أشد طوائف الاسلام ومبدؤها الأعلى أن على المؤمنين أن يتمثلوا في البساطة والنظام •

والواقع أن الغربيين يجهلون الاسلام لأنهم يحكمون عليه تبعا

لأحوال أكثر البلاد الاسلامية في العصر الحاضر كما تبدو لهم ، ولكن الاسلام في تلك البلاد تغير عن أصله ، منذ وقت طويل اذ غطته طبقة من الخرافات غير المعقولة ، ودخل فيه تقديس الأولياء والقبور الذي يناقض أصل الدين ، واعتوره الجمود وعدم الاكتراث للذات لا تقرهما تعاليم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - الاصلية الخالصة كما لا يعرفهما الغريون الآن . وليس الاسلام هو السبب في انحطاط البلاد الاسلامية بل الحقيقة عكس ذلك تماما ، فقد أفسد أهلها أصل الاسلام وهجروه دون أن يستطيعوا الاتيان بخير منه ، وهكذا لبسهم الروح الشرقي العتيق . فهو المسؤول عن تدهور الشرق ولايسأل الاسلام عن ذلك . ولونفذ الاسلام بتمامه في نظام عملي متبع لأتى بمجتمع انساني كامل لا احتكاك فيه ولا نقص مما لم يأت به أي نظام اجتماعي آخر . وفي الامكان تحقيق ذلك من الوجهة العلمية لان الاسلام يوافق على كل تقدم في المدنية والحضارة ، ولأن تعاليمه لاتناقض الحقائق التي دلت عليها العلوم الحديثة .

وهذه الفكرة التي ترمي الى تكوين دولة اسلامية صحيحة تكون الاولى في نوعها منذ عهد الصحابة ، هي الدافع لابن السعود في جميع أعماله ، وهو لا يخدم نفسه ولكن يخدم فكرته ولذلك لا ينظر الى نفسه الا خلف عمله وهو من هذه الوجهة حاكم عصري يختلف جد الاختلاف عن سلاطين الشرق الذين يعتبرون شعوبهم كلها مجرد خدم لأشخاصهم ، ولاشك أن الأجنيبي الذي يرى ابن سعود لأول مرة يتسم ببساطة هذا الملك وعدم تمدنه ، اذ يبصره في ثوب عادي في غرفة ذات أثاث غير أنيق ، واذ يشهده يقوم لكل قادم ويمد يده لتحيته ، وان كان بدويا من أفقر البدو ، وياكل طعامه في حضرة وزرائه وكتابه وسائق سياراته ولكن الابتساماة لا تلبث حتى تفارق ثغر الاجنبي حين يدرس رأس هذا الرجل ويدرك العظمة الحققة الماثلة في تلك البساطة .

بدأ ابن سعود عمله في تشديد الأمن العام في بلاده ، بواسطة القوانين الصارمة وحملات التأديب القاسية • ومن قبله كانت شبه جزيرة العرب كلها شبكة من اللصوص وكانت قبائل البدو يشن بعضها الغارة على بعض وتنهب القوافل وكانت الطرق غير آمنة ، فلما جاء ابن سعود حرم على البدو أن يتقاتلوا وأمر بأن تحل الخلافات بين القبائل بقضائه أو قضاء امرائه فيها وجعل المجرمين يشعرون بكل ما في الشريعة من شدة، فالقاتل يضرب عنقه والسارق تقطع يده اليمنى، والسارق الذي يستعين بسلاح تقطع يده اليمنى وقدمه اليسرى ، وقد أجدى ذلك بعض النفع ، غير أن ابن سعود لم يلبث حتى أيقن أن الاكراه وحده لا يكفي ليجعل من الوحوش بشرا ، فشرع يث في نفوس شعبه أخلاق الاسلام وفضائله ، وبعث بالمعلمين والوعاظ الى مختلف القبائل ليعلموا البدو القراءة والكتابة ويحثوهم على التمسك بالدين وآدابه في عزم وإخلاص وكانت ثمرة ذلك صغيرة في السنوات الأولى ، ولكنها نمت تدريجا وأينعت وأنت أكلها • وهكذا تمت في بلاد العرب إحدى الغرائب وأصبحت مملكة ابن سعود ومساحتها مثل مساحة المانيا وفرنسا وإيطاليا معا ، وفيها الأمن العام مستتب بشكل لا يوجد في أية دولة متمدنة من الدول الغربية ، والآن يستطيع كل شخص أن يسافر بمفرده في الصحراوات الواسعة وسط بلاد العرب دون أن يحمل سلاحا أصلا وإن كان يحمل الاثقال من الذهب فلا يصيبه ضرر أو أذى • وقد كان الناس قبلا لا يقطعون تلك الجهات الا جماعات مسلحين • وقد هدأت الحروب وامتنعت المعارك بين القبائل التي في مملكة ابن سعود مع انها كانت من قبل من الحوادث التي تحدث كل يوم ولكنها لم تنقطع في سوريا أو العراق اللذين تحكمهما دول غربية متمدنة •

بيد أن ابن سعود لم يقنع بكل ذلك بل وضع عمله لتحضير البلاد على أساس أكبر ، وكان منذ خمس عشرة سنة قد شرع يفكر في

استيطان البدو اذ اتضح له أن تنقل القبائل من جهة الى أخرى كل حين يمنع تقدم المدنية بينها ويحول دون ما هو أهم من ذلك عنده وهو تمكين الدين من نفوسها • وعلى ذلك أخذ يث هذه الفكرة في البدو ولم تكن بلاد العرب تعرفها من قبل • وقد نجح في هذا نجاحا أكبر مما ارتقبه ، بدأت القبائل واحدة اثر أخرى تدرك فائدة المعيشة المستقرة في ناحية معلومة ، ومنحت أراضي ثابتة الحدود لتسكنها وبنيت فيها البيوت وخططت القرى وزرعت النخل ، وقد أعانها الملك بكل أنواع العون في دور انتقالها من حياة القرى والرعاة الرحالة الى حياة الزراعة ، اذ أعطاها الأموال والغذاء والبذور ، ولا يزال يبذل هذا العون للقبائل الأخرى التي تختار الاستقرار • والآن وقد مضت خمس عشرة سنة على هذه الحركة تستطيع أن تقدر على وجه التقريب عدد البدو من أهل نجد الذين استوطنوا الاراضي وتركوا حياة الرحالة بثلاث مجموعهم • ولا تزال هذه الحركة سائرة في طريقها في جد وحزم •

ولا شك أن هذا العمل الذي يقوم به ابن سعود سوف تقدر أهميته من وجهة الحضارة وان التاريخ سوف يفرد لهذا الملك صفحة بين صفحات العظماء الذين خطوا بالانسانية خطوات الى الامام • وهؤلاء المستقرون الذين كانوا منذ جيل واحد لصوصا لا ضمائر لهم قد شعروا يحسون تدريجا أنهم حاملو علم تقدم عظيم ، وقد أثار التعليم الديني الذي أتاهم ابن سعود به عاطفة اطلاق الدين المتغلغلة في نفوس العرب ، وأدركوا أن دولة اسلامية في دور النشوء في بلادهم وان عليهم أن يضعوا لها الأعمدة والأسس ، وكذلك أصبحوا أصدق النصراء للإسلام بعد أن كانوا لا يعلمون الا قشورا منه ، وصاروا ينظرون الى نجد نظرتهم الى معقل الاسلام ، وانهم لمحقون في ذلك • وقد تركوا اعتبارات العصبية المحدودة وسموا أنفسهم (إخوانا) أي اخوان كل من يسلم قلبه لله دون قيد وشرط ، واتخذوا شارتهم العمامة

البيضاء متمثلين بالنبي بعد أن تركوا العقال العربي المتورث من قديم الأزمان .

وللأخوان أهمية عظيمة بالنسبة لدولة ابن سعود لأنهم في حالة الحرب يتطوع منهم كل رجل قادر على القتال ويدخل في جيش ملكهم وملء قلبه النخوة والحماسة . واذ انهم يعتبرون أنفسهم الممثلين الصادقين للدين الحق ولا يقاتلون الا في سبيله . فحربهم اذن هي حرب دينية ، ومن تعاليم الاسلام أن خير ميتة يموتها المسلم وسط الجهاد في سبيله ، ولذلك لا يهرب الأخوان الموت بل يرحبون به ، ولكن دون أن يزدروا الحياة . وهم أكثر جيوش العالم شجاعة وصبرا وسرعة في الحركة . ولو مدوا بالاسلحة الهندسية الحديثة لاستطاعوا أن يفتتحوا دولا عظيمة . وهم في وقت السلم مشغولون في أنحاء البلاد ولكن اذا دعاهم الملك لم ينقض شهر واحد حتى يجتمعوا كلهم في المكان المعين لهم ، وكل منهم آت على هجيته مسلحا بالاسلحة الحديثة التي غنمها ابن سعود في حروبه المختلفة وبالخناجر والسيوف . وكل مجاهد يحمل زاده معه وهو عبارة عن قليل من الأرز وحقية من البلح ، ولا يعطيهم الملك أجرا ولكن يمنحهم الهدايا بين وقت وآخر ، وانما يعتمدون على الغنائم التي يغنمونها من الأعداء ، وهذا الجيش المتطوع المتحمس القليل الكلفة يجعل ابن سعود أقوى من أي حاكم عربي قبله .

وهذا كله عمل رجل واحد هو عبد العزيز بن سعود ففي رأسه تنمو جميع الخطط وعلى كتفيه مهمة تنظيم مملكته الكبيرة وتنحصر مساعدة أمرائه — ومنهم رجال ذوو شخصيات كبيرة — في حسن تنفيذهم للخطط التي يضعها فهو وحده الذي يفكر ويعمل وكلهم أيد له وانه ليحمل عبئا عظيما من العمل .

وهو يشغل طوال اليوم من باكورة الصباح الى قسط من الليل ،

ما عدا فترات يقضيها في الصلاة وبرهات قصيرة يرتاح فيها بين أهله • وهو يتلقى كل يوم مئات الخطابات والتقارير ويقرأها بنفسه ويسلي مئات من أمثالها على كتابه • ويفد عليه كل يوم كثير من البدو والوفود من أنحاء الدولة يعرضون عليه شكواهم ورغباتهم ويتلقون منه أوامره وجميعهم ينزلون ضيوفا عليه طول مكثهم بالرياض ، وهو يولم الولائم لنحو ألف نفس كل يوم ، ويعطي كلا منهم عند رحيله ثوبا تبعا لعادة العرب وكذلك قطعة من النقود حسب مكاتته • ونفقات الملك الشخصية جد قليلة لأنه لا يعرف الترف في حياته الخاصة وإنما له عدد من السيارات لا بد منها لحسن القيام بشؤون الحكم في هذه المملكة المترامية الاطراف • وابن سعود طويل القامة جدا ذو جمال رجولي وله جبهة عالية وأنف قليل الانحناء وثر صغير عليه شفتان ممتلئتان تدلان على الحماسة والذكاء في آن واحد • وكل من يراه دون فكرة سابقة عنه ويشهد ابتسامته العذبة لا بد أن يحبه • وقليل جدا من الناس في مملكته الكبيرة لا يحبونه •

لقد قارن البعض هذا الملك بنايليون ذات مرة • أما أنا فأفضل أن أقارنه بكيروس^(١) كما وصفه لنا (كسينوفون)^(٢) في روايته « كيروبايديا » فانه مثله حاكما متبصرا حكيما يعمل لمصلحة شعبه لا لنفسه ويقدر الرجال حق قدرهم ويقرأ ما بقرار نفوسهم قبل أن ينطقوا ببنت شفة ويسعى دائما لارضاء من يعملون معه فيعطيهم أكثر مما يرتقبونه ، اذ يمنحهم الأمن على حياتهم ، والهدايا الخالصة من القلب والحب لمن يستحقه • ولكن رغم كل ذلك يبقى ابن سعود وحيدا بينهم لأن له نفسية عالية •

(١) هو كيروس الاكبر ملك العجم ومؤسسها •

(٢) مؤرخ يوناني قديم مشهور من تلاميذ سقراط •

ان ابن سعود في وحدة عميقة وان كان حوله اناس كثيرون لانه ليس منهم أحد يستطيع أن يستشف ما وراء ابتساماته الساحرة أو ما وراء حركات يديه حين يتحدث في شؤون الدولة أو في مسائل الدين • ولا يدري أحد ماذا سيفعل غدا بل يحيط الظلام والابهام بنواياه في المستقبل وان كان يومه وأمسه شفافين لا سر فيهما •
وتلك وحدة العظماء الذين لا يقودهم في سبيلهم غير اذهانهم المتوقدة (١) •



(١) ش: ج ٤ م ٥ ص ٢٥ - ٣٦ •
غرة ذي الحجة ١٣٤٧ هـ - ماي ١٩٢٩ م •
نقلنا هذا المقال نظرا لتعليق الاستاذ الامام عليه واهتمامه بالحركة الوهابية •

مناظرة بين سلفي ومعتزلي

في مجلس الواثق

ان اختلاف الافكار والطباع ، مع اختلاط الامم في الزمن الطويل - ادى بالفرق الاسلامية الى كثير من الاختلاف . وكان من بين ذلك - لا محالة - بدع دينية في الاعتقادات والاعمال . وكل ذي بدعة - لا بد - معتقدا فيها صوابا ، ومتلمسا لها دليلا .

ولا يقف بالجميع عند حد واحد ، الا دليل واحد . وهو التزام الصحيح الصريح مما كان عليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وكان عليه أصحابه . فكل قول يراد به اثبات معنى ديني لم نجده في كلام أهل ذلك العصر نكون في سعة من رده وطرحه واماتته واعدامه ، كما وسعهم عدمه . ولا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم . وكذلك كل فعل ديني لم نجده عندهم وكذلك كل عقيدة . فلا نقول في ديننا الا ما قالوا ، ولا نعتقد فيه الا ما اعتقدوا ولا نعمل فيه الا ما عملوا . ونسكت عما سكتوا . فهم - كما قال الشافعي في رسالته البغدادية - : « ادوا الينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وشاهدوه والوحي ينزل عليه فاعلموا ما اراد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عاما وخصوصا وعزما وارشادا ، وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استترك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من رأينا عند انفسنا » .

ونرى كل فتنة كانت بين الفرق الاسلامية ناشئة عن مخالفة هذا الاصل . ومنها فتنة القول بخلق القرآن التي

نقلنا في المناظرة عليها القصة التالية عن كتاب « الاعتصام »
للإمام الشاطبي . وقد كان الفلج فيها لمن التزم هذا الأصل
على من خالفه .

ذكر أبو اسحاق الشاطبي إن هذه القصة حكاها المسعودي ،
وحكاها الاجري — في كتاب الشريعة — بأبسط مما ذكره المسعودي .
ونقلها هو عن المسعودي — قال — مع إصلاح بعض الألفاظ . قال (١) :

« ذكر صالح بن علي الهاشمي قال : حضرت يوماً من الأيام جلوس
المهتدي للمظالم ، فرأيت من سهولة الوصول ونفوذ الكتب عنه الى
النواحي فيما يتظلم به اليه ما استحسنته ، فأقبلت أرمقه ببصري اذا
نظر في القصص ، فاذا رفع طرفه اليّ أطرقت ، فكأنه علم ما في نفسي .
فقال لي : يا صالح ، أحسب أن في نفسك شيئاً تحب أن تذكره
— قال — فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، فأمسك . فلما فرغ من جلوسه
أمر أن لا أبرح ، ونهض فجلست جلوساً طويلاً ، فقامت إليه وهو على
حصيرة الصلاة فقال لي : يا صالح ، أتحدثني بما في نفسك ؟ أم
أحدثك ؟ فقلت : بل هو من أمير المؤمنين أحسن .

فقال : كأنني بك وقد استحسنت من مجلسنا . فقلت : أي خليفة
خليفتنا ! إن لم يكن يقول بقول أبيه من القول بخلق القرآن . فقال
المهتدي : قد كنت على ذلك برهة من الدهر ، حتى أقدم عليّ الوراق
شيخاً من أهل الفقه والحديث من « أذنه » من الثغر الشامي ، مقيداً
طوالاً ، حسن الشبهة ، فسلم غير هائب ، ودعا فأوجز ، فرأيت الحياء
منه في حماليق عيني الوراق والرحمة عليه .

فقال (الوراق) : يا شيخ ، أجب أبا عبد الله أحمد بن دؤاد عما

يسألك عنه • فقال : يا أمير المؤمنين ، أحمد يصغر ويضعف ويقل عند المناظرة ؛ فرأيت الواثق وقد صار مكان الرحمة غضبا عليه • فقال : أبو عبد الله يصغر ويضعف ويقل عند مناظرتك ؟ فقال : هوّن عليك يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في كلامه ؟ فقال له الواثق : قد أذنت لك •

فأقبل الشيخ على أحمد فقال : يا أحمد إلام دعوت الناس ؟ فقال أحمد : الى القول بخلق القرآن ، فقال له الشيخ : مقاتلتك ^(١) هذه التي دعوت الناس إليها من القول بخلق القرآن أداخله في الدين فلا يكون الدين تاما الا بالقول بها ؟ قال : نعم • قال الشيخ : فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — دعا الناس إليها أم تركهم ؟ قال : لا • قال له : يعلمها أم لم يعلمها ؟ قال علمها • قال : فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — اليه وتركهم منه ؟ فأمسك • فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين هذه واحدة •

ثم قال له : أخبرني يا أحمد ، قال الله تعالى في كتابه العزيز : « الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » الآية • فقلت أنت : الدين لا يكون تاما الا بمقاتلتك بخلق القرآن ، فالله — تعالى عز وجل — صدق في تمامه وكماله أم أنت في نقصانك ؟ فامسك ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هذه ثانية •

ثم قال بعد ساعة : أخبرني يا أحمد ، قال الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » •

فمقاتلتك هذه التي دعوت الناس اليها فيما بلغه رسول الله

(١) « ش » : كلام الشيخ على مقالة ابن أبي دؤاد ينطبق على كل مقالة لم يدع اليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس • وقام لها من بعده دعاة •

— صلى الله عليه وآله وسلم — الى الأمة أم لا ؟ فأمسك . فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ! وهذه الثالثة .

ثم قال بعد ساعة : أخبرني يا أحمد لمّا علم رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — مقالاتك هذه التي دعوت الناس اليها : اتسع له عن أن أمسك عنهم أم لا ؟ قال أحمد : بل اتسع له ذلك . فقال الشيخ : وكذلك لأبي بكر ؟ وكذلك لعمر ؟ وكذلك لعثمان ؟ وكذلك لعلي ؟ رحمة الله عليهم . قال : نعم . فصرف (الشيخ) وجهه الى الواصل وقال : يا أمير المؤمنين ! اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ولأصحابه فلا وسع الله علينا . فقال الواصل : نعم ! لا وسع الله علينا إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ولأصحابه فلا وسع الله علينا .

ثم قال الواصل : اقطعوا قيوده ، فلما فكت جاذب^(١) عليها . فقال الواصل : دعوه . ثم قال يا شيخ لم جاذبت عليها ؟ قال : لأنني عقدت في نيتي أن أجاذب عليها ، فاذا أخذتها أوصيت أن تجعل بين يدي^(٢) وكفني ، ثم أقول : يا ربي ! سل عبدك : لم قيدني ظلما وارتاع^(٣) بي أهلي ؟ فبكى الواصل والشيخ وكل من حضر . ثم قال له الواصل : يا شيخ ! اجعلني في حل . فقال : يا أمير المؤمنين ! ما خرجت من منزلي حتى جعلتك في حلٍ إعظاما لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ولقرابتك منه . فتهلل وجه الواصل وسر . ثم قال له : أقم عندي آنس بك ، فقال له : مكاني في ذلك الثغر أنفع ، وأنا شيخ كبير ، ولي حاجة . قال : سل ما بدا لك . قال : يأذن أمير المؤمنين في رجوعي الى الموضع

(١) « ش » ابي ان يتركها .

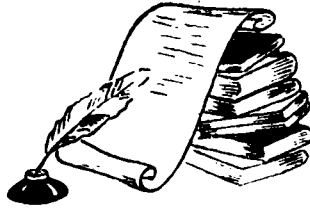
(٢) كذا بالاصل والظاهر بين بدني وكفني .

(٣) الصواب اراع او روع .

الذي أخرجني منه هذا الظالم ^(١) . قال : قد أذنت لك . وأمر له
بجائزة فلم يقبلها ^(٢) ، فرجعت من ذلك الوقت عن تلك المقالة .
وأحسب أيضا أن الواثق رجع عنها .

قال أبو اسحاق الشاطبي بعد نقل ما تقدم .

« فتأملوا هذه الحكاية ففيها عبرة لأولي الألباب . وانظروا كيف
مأخذ الخصوم في احجامهم ^(٣) لخصومهم بالرد عليهم بكتاب الله وسنة
نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - » ^(٤) .



(١) يعني ابن أبي دؤاد .

(٢) هذا قول المهتدي بعد تمام الحكاية .

(٣) كذا بالأصل والظاهر افحامهم .

(٤) ش : ج ١١ ، م ٥ ، ص ٢٤ - ٢٨
غرة رجب ١٣٤٨ هـ - ديسمبر ١٩٢٩ م .

هذه نعلي ونعل آبائي

محافظة الرشيد على زي قومه

« القومية والشخصية لهما مقومات ومميزات . والمحافظة عليهما والاعتزاز بهما مما جبل عليه الناس كما جبلوا على حب البقاء . لكن قد يطرأ على بعضهم سوء ظن فيهما لجهل أو ضعف ، فيتخطى عنهما فيكون ذلك التخطي نذير الفناء ، وفي القصة التالية نرى اعتزاز الرشيد بقوميته ومحافظته على مميزاتها حتى في أقل الأشياء كالنعل . وكان ذلك منه على قدر ما لديه من عظمة وقوة ، وما عنده من علم بمجد قومه العرب الاكرمين » .

قال الأصمعي : تصرفت بي الأسباب على باب الرشيد مؤملاً الظفر به والوصول اليه ، حتى صرت حديثاً لبعض حرسه ، فأني في بعض ليلة قد ثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد إذ خرج أحد الخدم فقال : أما بالحضرة أحد يحسن الشعر ؟ فقلت : الله أكبر ، رب قيد مضيق قد حله التيسير ، فقال لي الخادم : ادخل فلعلها أن تكون ليلة في صباحها الغنى ان فزت بالحظوة عند أمير المؤمنين . فدخلت فواجهت الرشيد في مجلسه ، والفضل بن يحيى الى جانبه ، فوقف بي الخادم حيث يسمع التسليم فسلمت فرد علي السلام ثم قال : يا غلام ، ارحه ليفرخ روعه إن كان وجد للروعة حساً . فدنوت قليلاً ثم قلت : يا أمير المؤمنين أضاءة مجدك وبهاء كرمك مجيران لمن نظر اليك من اعتراض أذية . فقال : ادن ، فدنوت . فقال : أشاعر أم راوية ؟ فقلت : راوية لكل ذي جد وهزل بعد أن يكون محسناً . فقال :

تالله ما رأيت ادعاء أعظم من هذا ؟ فقلت : أنا على الميدان فاطلق من
عناني يا أمير المؤمنين . فقال (قد انصف القارة من رامها) ثم قال :
ما المعنى بهذه الكلمة بديئا ؟ فقلت : فيها قولان : القارة هي الحرة
من الأرض ، وزعمت الرواة أن القارة كانت رماة للتبابعة والملك اذ ذاك
أبو حسان فوافق عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد
وضع سهمه في كبد قوسه ، فقال : أين رماة العرب ؟ فقال العرب : قد
أنصف القارة من رامها . فقال لي الرشيد : أصبت . ثم قال : أتروي
لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئا ؟ فقلت هما شاهدان لك بالقوافي ،
وان غيبا عن بصرك بالاشخاص فاخرج من ثني فرشه رقعة ثم قال :
انشدني :

أرقني طارق هم أرقا

فمضيت فيها مضي الجواد في سنن ميدانه ، تهدر بها أشدائي .
فلما صرت الى مديحه لبني أمية ثنيت لساني الى امتداحه لابي العباس
السفاح في قوله :

« قلت لوزير لم تصله مريمه »

فلما رأني عدلت من أرجوزة الى غيرها ، قال : أعن حيرة أم عن
عمد ؟ قلت : عن عمد تركت كذبه الى صدقه ، فيما وصف به جدك
من مجده . فقال الفضل : أحسنت بارك الله فيك ، مثلك يؤهل لمثل
هذا المجلس ، فلما اتيت على آخرها قال الرشيد : أتروي كلمة
عدي بن الرقاع :

عرف الديار توهما فاعتادها

من بعد ما شمل البلى أبلادها

قلت : نعم . قال : هات ، فمضيت فيها حتى اذا صرت الى وصف

الجميل قال لي الفضل : ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أمتعنا به من
السهر في ليلتنا هذه بصفة جميل أجرب ، فقال له الرشيد : اسكت
فالابل هي التي أخرجتك من دارك واستلبت تاج ملكك ثم ماتت
وعملت جلودها سياطا ضربت بها أنت وقومك . فقال الفضل : عوقبت
على غير ذنب ، فالحمد لله . فقال الرشيد : أخطأت ، الحمد لله على
النعم . ولو قلت : استغفر الله ، كنت مصيبا . ثم قال لي : امض في
أمرك فانشدته حتى اذا بلغت الى قول عدي :

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ ابْرَةَ رَوْقِهِ
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

استوى جالسا ثم قال : اتحفظ في هذا ذكرا ؟ قلت : نعم . ذكرت
الرواة أن الفرزدق قال : كنت في المجلس وجري الى جانبي ، فلما ابتدأ
عدي في قصيدته قلت لجري : مسرا إليه نسخر من هذا الشامي ؟ فلما
ذقنا كلامه يئسنا منه ، فلما قال :

تُرْجِي أَغْنَى كَأَنَّ ابْرَةَ رَوْقِهِ

وعدي كالمستريح قال جري : أما تراه يستلب بها مثلا ؟ فقال
الفرزدق يالكم ، انه يقول :

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

فقال عدي :

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

فقال جري : أكان سمعك مخبوءا في صدره . فقال له : اسكت
شغلني سبك عن جيد الكلام فلما بلغ الى قوله :

وَلَقَدْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَكْفِيَهُ
مِنْ أُمَّةٍ أَضْلَحَهَا وَرَشَادُهَا

قال الرشيد : ما تراه حين أنشده هذا البيت ؟ قلت : قال كذاك أراد الله فقال الرشيد : ما كان في جلالته ليقول هذا أحسبه ، قال ما شاء الله . قلت : وكذا جاءت الرواية فلما أتيت على آخرها قال : أتروي لذي الرمة شيئاً ؟ قلت الاكثر ، قال فماذا أراد بقوله :

مُرَّ أَمْرَتٌ فَتَلَّهْ أَسَدِيَّةً
ذَرَايَةَ حَلَالَةٍ بِالمصانع

قلت وصف حمار وحش اسمه بقل روضه ، تواشجت أصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الأسد ، ثم في الذراع من ذلك ، فقال الرشيد : ارح فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا . ثم قال : أجد ملالة ، ونهض وأخذ الخادم يصلح عقب النعل في رجله وكانت عربية ، فقال الرشيد : عقرتني يا غلام ، فقال الفضل : قاتل الله الاعاجم إما أنها لو كانت سنديّة لما احتاجت الى هذه الكلمة . فقال الرشيد : هذه نعلي ونعل آبائي ، كم تعارض فلا تترك من جواب مضى . ثم قال : يا غلام ، يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين ألف درهم على هذا الرجل في ليلته هذه ، ولا يحجب في المستأنف . فقال الفضل : لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره ، لأمرت لك بمثل ما أمر لك ، وقد أمرت لك به إلا ألف درهم ، فتلق الخادم صباحا . قال الاصمعي : فما صليت من غد إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم (١) .

(١) ش : ج ٢ ، م ٦ ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .
غرة شوال ١٣٤٨ هـ - مارس ١٩٣٠ م .

العامّة المتعلّمة

« اذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فان العامّة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة بصيرة بالدين فتكمل هي في نفوسها ولا تهمل - وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته - تعليم ابنائها . وهكذا ينتشر العلم في الامّة ويكثر طلابه من ابنائها وتنفق سوقه فيها . أما اذا خلت المساجد من الدروس كما هو حالنا اليوم - في الفالب - فان الامّة تعفى عن العلم والدين وتنقطع علاقتها به ، وتبرد حرارة شوقها اليه ، فتجسو نفسها وابناءها وتمسي والدين فيها غريب .

وقد عرف اسلافنا - رحمهم الله تعالى - هذه الحقيقة فحبسوا الاحباس الطائفة على التدريس في المساجد ، التدريس الديني الجامع بين العلم والتهذيب ولو دام ما أسسوه لكانت حالة عامتنا على غير ما نراها عليه اليوم .

وفيما يلي ننقل من (احكام) الامام ابن العربي قصة تبين ما كان عليه عامّة بغداد من العلم ايام كانت مساجدها معمورة بالدروس . وكان العلم منتشرا في جميع طبقاتها » .

« كان أبو الفضل المراغي يقرأ بمدينة السلام فكانت الكتب تأتي اليه من بلده فيضعها في صندوق ولا يقرأ منها واحداً مخافة أن يطلع فيها على ما يزعجه ويقطع به عن طلبه فلما كان بعد خمسة أعوام وقضى غرضاً من الطلب وعزم على الرحيل شد رحله وأبرز كتبه وأخرج تلك الرسائل وقرأ منها ما لو أن واحدة منها يقرأها في وقت وصولها

ما تكن^(١) بعدها من تحصيل حرف من العلم فحمد الله تعالى ، ورحل على دابته قماشه وخرج الى باب الحلبة طريق خراسان وتقدمه الكرى بالدابة وأقام هو على عامي يتنازع منه سفرته فبينما هو يحاول ذلك معه اذ سمعه يقول لعامي آخر أي قل ، أما سمعت العالم يقول يعني الواعظ أن ابن عباس يجوز الاستثناء ولو بعد سنة لقد اشتغل بالي بذلك منه منذ سمعته يقول ، وظللت فيه متفكرا ، ولو كان ذلك صحيحا لما قال الله تعالى لأيوب: «وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ» وما الذي كان يمنعه من أن يقول حينئذ قل إن شاء الله سمعته يقول ذلك قلت بلد يكون العاميون به من العلم في هذه المرتبة أخرج عنه الى المراغة لا أفعله أبداً واقتفى أثر الكرى وحلله من الكراء وصرف رحله وأقام بها حتى مات رحمه الله^(٢) .



(١) كذا في الاصل والصواب : ماتمكن .

(٢) ش : ج ١١ ، م ٦ ، ص ٦٩٢ - ٦٩٣
غرة رجب ١٣٤٩ هـ - ديسمبر ١٩٣٠ م .

النجاة من العطب بقليل من الأدب

خرج الامام ابن العربي في صفه الى المشرق مع ابيه
وكاد البحر يوما يفرقهم وكاد الجوع والبرد بعد خروجهم
من البحر ان يهلكهم لولا ان الله تعالى بسبب طريف انقذهم .
وقد قص الامام ذلك في كتابه : « ترتيب الرحلة » ونقله عنه
المقري في « نفع الطيب » ونقلناه عنه فيما يلي لما فيه من عجب
لطف الله ونفع المعرفة على كل حال في جميع المواطن قال
الامام :

« وقد سبق في علم الله أن يعظم علينا البحر بزوله^(١) ، ويفرقنا في
هوله ، فخرجنا خروج الميت من القبور ، واتتهينا بعد خطب طويل
الى بيوت بني كعب بن سليم . ونحن من السفب ، على عطب ، ومن
العري ، في أقبح زي ، قد قذف زقاق زيت مزقت الحجارة منيئتها^(٢) ،
ودسنت الأدهان وبرها وجلدتها . فاحترمناها ازرا ، واشتملناها
ألغافا^(٣) تمجنا الأنظار ، وتخذلنا الأنصار . فعطف أميرهم علينا فأوينا
اليه فأوانا ، وأطعنا الله على يديه وسقانا ، وأكرم مثوانا وكسانا
— بأمر حقير ضعيف ، وفن من العلم ظريف . وشرحه : انا لما وقفنا
على بابه ألقيناه يدير أعواد الشاه^(٤) فعل السامد^(٥) اللاه ، فدنوت منه

(١) الزول : العجب .

(٢) المنية : الجلد اول ما يدبغ .

(٣) الغاف : ج لف بمعنى الحزب والطائفة .

(٤) الشطرنج .

(٥) الغافل الساهي .

في تلك الأطمار ، وسمح لي بياذنته^(١) اذ كنت من الصغر في حد يسمح فيه للاعمار^(٢) ، ووقفت بازائهم ، أنظر الى تصرفهم من ورائهم - . اذ كان علق بنفسي بعض ذلك من بعض القرابة - في خلس البطالة مع غلبة الصبوة والجهالة فقلت للبياذقة : الأمير أعلم من صاحبه . فلمحوني شزرا وعظمت في أعينهم بعد أن كانت نورا . وتقدم الى الامير من نقل اليه الكلام فاستدناني فدنوت منه وسألني هل لي بما هم فيه خبر ، فقلت لي فيه بعض نظر ، سيدو لك ويظهر ، حرك تلك القطعة ففعل كما اشرت وعارضه صاحبه كذلك فأمرته أن يحرك اخرى ، وما زالت الحركات بينهم كذلك تترى ، حتى هزمهم الامير فقالوا ما أنت بصغير .

وكان في أثناء تلك الحركات قد ترنم ابن عم الأمير منشداً :

واحلى الهوى ماشك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

فقال لعن الله أبا الطيب اويشك الرب ، فقلت له في الحال : ليس كما ظن صاحبك أيها الأمير انما أراد بالرب ههنا صاحب . يقول : ألدّ الهوى ما كان المحب فيه من الوصال ، وبلوغ الغرض من الآمال ، على ريب ، فهو في وقته كله على رجاء لما يؤمله ، وثقة لما يقطع به . . . كما قال :

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتب

وأخذنا نضيف الى ذلك من الأغراض ، في طرفي ابرام وانتقاض ، ما حرك منهم الى جهتي دواعي الانتهاض واقبلوا يتعجبون مني ،

(١) البياذقة الرجالة والمراد خدمه واتباعه .

(٢) ج غمر غير المجرب .

ويسألونني كم سني ، ويستكشفونني عني ، فبقرت^(١) لهم حديثي ،
وذكرت لهم نجيتي^(٢) ، وأعلمت الأمير أن أبي معي فاستدعاه وأقمنا
الثلاثة^(٣) الى مشواه فخلع علينا خلعه وأسبل علينا أدمعه^(٤) ، وجاء
كل خوان ، بأفنان وألوان^(٥) ، فانظر الى هذا العلم^(٦) الذي هو الى
الجهل أقرب ، مع تلك الصباغة اليسيرة من الأدب ، كيف انقذا من
العطب ، وهذا الذكر يرشدكم - ان عقلتم - الى المطلب^(٧) ١ هـ .

(١) فتحتة ووسعته .

(٢) ما بطن من امري .

(٣) هو وابوه والامير .

(٤) اسال علينا خيراته .

(٥) ذكر هنا صاحب النفح ان الامام وصف ما نالهم من كرم الامير
ولم يذكره هو .

(٦) علم الشطرنج .

(٧) هو الرغبة في العلم والحرص على تحصيله .

ش : ج ٢ ، م ٧ ، ص ١١٢ - ١١٤
غرة شوال ١٣٤٩ هـ ، مارس ١٩٣١ م .

أبابة الضيم

يزيد بن المهلب

بيت المهلب من أكبر البيوت التي استقامت عليها دعائم ملك بني أمية ، والمهلب هو الذي قطع دابر الخوارج عليهم بالعراق بعد ما كان قد أعياهم أمرهم . حتى قال الحجاج للمهلب - لما قدم عليه بعد الظفر وقد اجلسه معه وبالف في إكرامه - : « يا أهل العراق انتم عبيد المهلب » . ولما قدم قدمته هذه ولي ابنه يزيد كرماني ، ثم كانت ولايته على خراسان وفتح في خلافة سليمان بن عبد الملك دهستان وجرجان وطبرستان . ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز سجنه وطالبه بأموال كان كاتب عليها سليمان فانكرها ومكث في السجن حتى هرب منه قبل وفاة عمر بقليل خوفاً من أن يقع في يد يزيد بن عبد الملك ولي عهد عمر وكان يزيد أيام ولايته قد عذب آل أبي عقيل اصهار يزيد لانه كان متزوجاً بينت أخى الحجاج . فقصد البصرة وبدأ فتنته منها وكان من نهاية أمره ما قصه ابن أبي الحديد فيما يلي :

ومن أبابة الضيم يزيد بن المهلب كان يزيد بن عبد الملك ينشؤه قبل خلافته لأسباب ليس هذا موضع ذكرها ، فلما أفضت إليه الخلافة وخلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم انه ان ظفر به قتله وناله من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدي بن اوطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها فصرح اليه يزيد بن عبد الملك جيشاً كثيفاً يشتمل على ثمانين ألفاً من أهل الشام والجزيرة

وبعث مع الجيش أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان أعرف الناس بقيادة
الجوش وتديرها وأمن الناس نقية في الحرب وضم إليه ابن أخيه
العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم
واسطا فأقام بها أياماً ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه
على مائة وعشرين ألفاً وقدم مسلمة بجوش الشام فلما تراءى العسكران
وشبت الحرب أمر مسلمة قائداً من قواده أن يحرق الجسور التي كان
عقدها يزيد بن المهلب فأحرقها فلما رأى أهل العراق الدخان قد علا
انهزموا فليل يزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل
كان قتال ينهزم الناس من مثله فليل له ان مسلمة أحرق الجسور فلم
يشتوا فقال قبهم الله يقال دخن عليه فطار ثم وقف ومعه أصحابه
فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله
منهم أمثال الجبال فقال دعوهم قبهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب
وكان لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان أناه يزيد بن الحكم بن أبي
العاص الثقفي بواسط فقال له :

فعرش ملكاً أو مت كريماً فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال ما شعرت فقال :

ان بني مروان قد بار ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال اما هذا فعسى فلما رأى يزيد انهزام أصحابه نزل عن فرسه
وكسر جفن سيفه واستقبل فأتاه آت فقال ان أخاك حبيباً قد قتل فزاده
ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل قال لا خير في العيش بعد حبيب
والله لقد كنت أبغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازدددت لها بغضاً امضوا
قدماً فعلم أصحابه أنه مستميت فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه
جماعة خشية فهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها وهو يقصد مسلمة بن
عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب وحالت

خيول أهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف
مصلتاً حتى قتل وحمل رأسه الى مسلمة وقتل معه أخوه محمد بن المهلب
وكان أخوهما المفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام في جهة أخرى ولا
يعلم بقتل أخويه يزيد ومحمد فأتاه أخوه عبد الملك بن المهلب وقال له
ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس
وقد روي انه لم يأت به بالخبر على وجهه وخاف أن يخبره بذلك فيستقتل
ويقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص أثره فانحدر
المفضل حينئذ فلما علم بقتل اخوته حلف أن لا يكلم أخاه عبد الملك
أبداً وكانت عين المفضل قد اصببت من قبل في حرب الخوارج فقال
فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري اذا رأيي الناس فقالوا شيخ
أعور مهزوم الا صدقني فقتلت ثم قال :

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد

فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة أخرجوا
عدي بن ارطاة أمير البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في
السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك
بعثاً عليه قائد من قواده فأدركهم في قنديل فحاربهم وحاربوه وتقدم
بنو المهلب بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهم المفضل ابن
المهلب وزيد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية
ابن يزيد بن المهلب والمنهال بن أبي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة
ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي
اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستأسر الباكون في الوقعة فحملوا
الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلاً فلما دخلوا عليه
قام كثير بن أبي جمعة فأنشد :

حليم اذا ما نال عاقب مجملاً أشد العقابِ أو غفالم يثرب

فعفوا أمير المؤمنين وحسبة فما تأتته من صالح لك يكتب
أسأؤوا فان تصفح فانك قادر وأفضل حلم حسبه حلم مغضب

فقال يزيد ائت بك الرحم يا أبا صخر لولا انهم قدحوا في الملك
لعفوت عنهم ثم أمر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلونني
فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا هل أنبت فقال أنا أعلم
بنفسي ، فقد احتلمت ووطئت النساء ، فاقتلونني فلا خير في العيش بعد
أهلي فأمر به فقتل ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : واسماء الأسارى
الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا المعارك وعبد الله والمغيرة
والمفضل والمنجاب بنو يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشيب
والفضل بن المفضل بن المهلب لصلبه والفضل بن قبيصة بن المهلب . قال:
لم يبق بعد هذه الواقعة الثانية لأهل المهلب باقية الا ابو عيينة بن المهلب
وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا
برتنيل ثم أمنوا بعد ذلك^(١) .



(١) ش : ج ٤ ، م ٧ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٨
غرة ذي الحجة ١٣٤٩ هـ - افريل ١٩٣١ م .

أعظم قائد

يرجع الى راي جندي (١)

ارتحل النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من مبيته صبيحة يوم بدر حتى نزل على أدنى ماء اليه وبقي الماء أمامه لو جاء العدو لنزل عليه فيكون الجيشان على ماء • وكان الصحابة يعلمون ان رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — يتصرف بالوحي فيكون تصرفه حتماً ويتصرف بالنظر في السياسة والحرب فيشاور ويراجع وهو المعصوم فلا يقر على الخطأ فانبرى الحباب بن المنذر بين الجموع يبدي رأيه وما يعتقده صواباً في مكان النزول فقال : (يا رسول الله أرأيت المنزل هذا أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة) ؟

فقال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « بل هو الرأي والحرب والمكيدة » فقال الحباب : « ان هذا ليس بالمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ، ثم نغور ما وراءه من القليب^(١) ثم نبني عليه حوضاً نملؤه ماء ثم تقاتل القوم فنشرب ولا يشربون » • أراد أن يستولي الجيش على الماء ويمنع منه العدو فيكون ذلك أنكى فيه وأعون عليه وهذا هو الرأي الموافق لما تقتضيه الحرب من تضعيف العدو ومكايده بالاسباب التي تسرع بقمه وظهر

(١) من سيرة ابن هشام وغيرها .

(٢) القليب ج قليب وهو بير غير مطوية اي مبنية وعور القليب اذ ردمه بالتراب .

هذا للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال له : « لقد أشرت بالرأي » ونهض بالناس حتى نزل المنزل الذي أشار به الحجاب وفعل ما أشار به ورجع أعظم قائد الى رأي جندي من جنوده لما ظهر له صواب اشارته •

قد عصم الله نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - فلا يستقر أمره في جميع سياسته وتديره الا على أحسن الوجوه بما يهدي اليه من نفسه - وهو الكثير - وما يرجع اليه مما يشير به أصحابه - وهو القليل - والحكمة في هذا القليل أن يسن لأئمة حرية ابداء الرأي في الشؤون العامة من الكبير والصغير ، والرجوع للصواب اذا ظهر من أي أحد كان •

هذا الاصلان : حرية ابداء الرأي من جميع أفراد الرعية والرجوع الى الصواب من رعاتها ، عليهما تنبني سعادة الأمة وعظمتها ، وبهما تشعر الأمة والوحدة بين الرعية ورعاتها ، ومنهما تستمد الأمة النظم اللازمة لها في حياتها ، وقد قررها الاسلام وبينهما النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تبيناً عملياً في هذه القصة (١) •



(١) ش : ج ١ ، م ١١ ، ص ١٧ - ١٨
غرة محرم ١٣٥٤ هـ - افريل ١٩٣٥ م •

ضلال شيخين واهتداء غلام

كانت مدينة الطائف — وما زالت — مصطاف أهل مكة وكان بين البلدين صلة وقرابة . حتى قرنتا في قول المشركين الذي حكاه الكتاب: « لَوْ أَنزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ » فخرج النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — إليها بعد وفاة أبي طالب واشتداد الأذى من قريش عليه . يدعو أهلها ثقيفاً ويلتمس عندهم النصرة والمنعة بهم من قومه فلقى من أذاهم أشد مما كان يلقي فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه الى حائط مصطاف لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة القرشيان الأمويان وهما فيه ينظران اليه ويريان مألقيه من سفهاء ثقيف لم يغيرا من ذلك شيئاً وكان ذلك الجمع من العبيد والسفهاء لما رأوه التجأ الى حائط فيه رجлан من قومه قريش ومن بني عبد مناف رجعوا عنه فعمد الى ظل حبله (كرمه) من عنب فجلس فيه .

رأى ابنا ربيعة ما لقي النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ، وهما من بني عبد مناف ، فتحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً اسمه عدءاس فقالا له خذ قطعاً (عنقوداً) من العنب فضعه في الطبق اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه .

جاء عدءاس بالقطع في الطبق فوضعه بين يدي النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ، فقال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — باسم الله وتناول منه ، فسمع عدءاس ما لم يكن يسمعه في تلك الأرض من المشركين فنظر في وجه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وقال

له : والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلاد ، فعرف النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — انه ليس من تلك الارض فسأله عن بلده وعن دينه فقال له انه نصراني وانه من أهل قرية نينوى من قرى الموصل فقال له النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فدهش عداس ، وقال له — صلى الله عليه وآله وسلم — : وما يدريك ما يونس بن متى وانتي فارقت نينوى وما يعرفه من أهلها إلا قليل فمن أين عرفت أنت هنا هذا وأنت أمي في أمة أمية فقال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي .

كان عداس على يقين بما خبر من أهل تلك الارض وعرف من جهلهم وأميتهم ، من انهم بعداء كل البعد عما شاهده من أدب النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — عند الأكل بذكر اسم الله ، وما سمعه منه من العلم بيونس وبلدته فتحقق ان هذا ما وصل اليه إلا بوحي من الله فلم يتردد في تصديقه والايمان به واكب على رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — يقبل رأسه ويديه وقدميه .

لم يكن عند عداس مال يطفيه ولا جاه ينفخه ولا رئاسة يتعالى ويتعاضم بها ولا سلطة كهنوتية تفسد عليه ادراكه وتغل فكره فلذلك نظر نظراً صحيحاً وفكر تفكيراً مستقيماً فاستنتج من علم النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — ما لم يعلمه الناس في أرض جهل وأميه انه نبي موحى اليه من الله وكل من سلم من تلك القواطع التي سلم منها عداس فهو أقرب الناس الى قبول الحق واتباعه وما يتباطأ من يتباطأ عن قبول الحق والاذعان لادلته الا من تلك الموانع ويكون تباطؤه بقدر ما عنده منها .

بينما كان الغلام الصحيح العقل النقي القلب السليم الصدر الحر الضمير يستعمل فكره فيشرح الله صدره فيهدي الى الاسلام — كان

ذاتك الشيخان الضالان اللذان أطفاهما المال ونفخهما الجاه وأعماهما
الحرص على الرياسة ، عتبه وشيبة — يقول أحدهما للآخر : (أما
غلامك فقد أفسده عليك) •

رجع عدّاس — وقد اهتدى — الى الشيخين الضالين فقالا له :
(ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل — يتجاهلانه — ويديه
وقدميه) فقال لهما : (يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا
لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي) فقالا له : (ويحك يا عداس
لا يصرفنك عن دينك — وقد كان عداس نصرانياً — فان دينك خير
من دينه) •

لا يسوءهما أن يكون عداس على أي ملة وانما يسوءهما أن يتبع
محمدًا — صلى الله عليه وآله وسلم — الذي يحسدانه ويخافان منه
على رياستهما فحاولا أن يصرفاه عنه ويصداه عن اتباعه بما قالاه له ،
لكن عدّاساً الذي عرف الحق بالدليل ، وذاق حلاوة الايمان وبرد
اليقين ، لم يقيم لكلامهما وزناً ، ولم يحر لهما جواباً ، وأعرض عنهما
كما يعرض عن الجاهلين وثبت على الدين الحق • وكذلك الايمان
إذا خالطت بشاشته القلوب (١) •



(١) ش : ج ٢ ، م ١١ ، ص ٧٩ — ٨١
غرة صفر ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م •

الراعي

من هذا الغلام العربي في عباءته ؟ من هذا الراعي الصغير في غنيمته ؟ من هذا الصبي الناشيء على العمل والرعاية من طفولته ؟ من هذا اليافع الذي يأبى الا أن يعيش من كد يمينه ، ويأكل خبزه الا بعرق جبينه ؟ .

هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يتيم الأبوين مكفول عمه أبي طالب ، الذي كان يرعى غنماً لاهل مكة لقومه وأهل بلده بالقراريط حتى لا يكون كلا على عمه . هذا هو المهيأ برعايته الغنم ، لرعاية الأمم ، هذا هو المنشأ على الكد في العمل الصغير ، اعداداً له للنهوض بأعباء العمل الكبير ، هذا هو المربي على العمل بالفلس ، ليشب على خلق الاعتماد على النفس ، هذا هو المعدلختم النبوة والرسالة واظهار أكمل مثال للبشرية ، يحمل أعظم آية من وحي الله ، ويدعو الى السعادة الدنيوية والأخروية وأقصى ما يمكن أن يصل اليه الناس من كمال .

شب محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — يتيماً في كفالة عمه ، وكان عمه مقترأ في شظف من العيش ، فأخذ محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — يعمل بأجرة ليخفف على عمه ولما شب ضرب في الأرض تاجراً كعادة قومه ، فلما ولد لأبي طالب علي³ كفه . وهو في الثلاثين ، جزاء على كفالته . فكان في طفولته وشبابه وكهولته كواحد من قومه في عيشته وكسبه وأميته . وان كان ممتازاً بينهم لخلقه وفضله حتى بعثه الله نبياً ورسولاً بما يستحيل — وقد عرفوا طفولته وشبابه وكهولته — أن يكون شيء منه من عنده ، ولذا أمره الله أن يحتج عليهم بقوله :

« قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » •

كان محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — ميسراً من طفولته لما كان عليه اخوانه من الأنبياء والمرسلين — صلوات الله عليهم — قبله محفوظاً مما حفظوا ملهياً ما ألهموا وقد ألهم الله الأنبياء قبله لرعي الغنم وهي حيوان ضعيف تمريناً على القيام على الضعاف بالحلم والرفق والشفقة وحسن الرعاية باختيار مسارحها ودفع العوادي عنها ودوام تمهدها وذلك كله تهيئة لهم الى ما يوكل اليهم من سياسة أمتهم •

وقد ذكر هو — صلى الله عليه وآله وسلم — هذا العهد من طفولته وهذه العادة الربانية في مثله من اخوانه اعترافاً بنعمة الله وتنبيهاً على ما في ذلك من الحكمة وما فيه من حسن القدوة فقال يوماً لاصحابه : « ما بعث الله نبياً إلا وعى الغنم ، فقال أصحابه : وأنت ؟ فقال : نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة » رواه البخاري من طريق أبي هريرة — رضي الله عنهم — (١) •



(١) ش : ج ٣ ، م ١١ ، ص ١٥٢ — ١٥٣
ربيع الاول ١٣٥٤ هـ — جوان ١٩٣٥ م •

خلوا بيني وبين ناقتي

كان الأعراب يحيئون للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يسألونه ويستجدونه في غلظة وجفوة من القول فكان يعطيهم ويتجاوز عن جفائهم ويعذرهم ببدائوتهم • فجاءه اعرابي يطلب منه شيئاً فأعطاه إياه ثم قال له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - « أحسنت إليك » ليعرف ما عنده من الاعتراف بالاحسان أو ليعرف اكتفائه بما أعطاه فقال له الاعرابي : (لا ولا أجملت) أي ما أتيت لا بحسن ولا بجميل • فغضب المسلمون وقاموا اليه ليقعوا به جزاء سوء أدبه فأشار اليهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن كفوا ثم قام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ودخل منزله وأرسل الى الاعرابي وزاده شيئاً ثم قال له : « أحسنت إليك » فقال الاعرابي : (نعم • فجازاك الله به من أهل وعشيرة خيراً) • هكذا توسل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الى تأديبه واستخراج الاعتراف بالجميل منه ليتربى عليه وحمله على النطق بالكلام الطيب بزيادة الاحسان اليه • فاعترف بالاحسان ودعا الله بالجزاء للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بسبب احسانه وشعر بأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان له أهلاً وعشيرة وهذه كلها معارف وآداب وشعور طيب جاء بها هذا الاعرابي الجافي بسبب تربيته بزيادة الاحسان اليه • وأراد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن لا يتركه يرى بين الصحابة - رضي الله عنهم - بالعين التي كانوا يرونه بها لجفائه وسوء أدبه وأن لا يترك في قلوبهم شيئاً عليه ، فقال له : « إنك قلت ما قلت وفي أنفس أصحابي شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في

صدورهم عليك » دعاه بالطف القول وألينه دون أمر ولا الزام فقال الاعرابي (نعم) فلما كان الغد أو العشي جاء الاعرابي لمجلس النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لأصحابه : « إن هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي • أكدك ، قال نعم ، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً » •

ثم أراد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يضرب مثلاً لأصحابه - رضي الله عنهم - يبين لهم به كيف يكون رد الشارد وجذب النفور وتأليف الجافي ، وان المتصدي لتربية الناس أعرف من غيره بما يصلحهم وان الرئيس المتبوع أعرف بطباع أتباعه وأحق بتأليفهم وثريتهم من الاتباع بعضهم في بعض ، فقال لهم - صلى الله عليه وآله وسلم - : « مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدها الا نفوراً فناداهم صاحبها : خلوا بيني وبين ناقتي فاني أوفق بها منكم وأعلم • فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت (بركت) وشد عليها رحلها واستوى عليها » ثم قال لهم : « واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار » فقد استحق النار لو مات على تلك الحال فأشفق عليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فعالجه بما أنقذه منها وهكذا تكون رعاية الافراد والأمم باللين والاحسان والانتقاد من مصارع السوء والحمل بالرفق والعلم على السير في أحسن السبل فصلى الله عليه وسلم من نبي حريص على الخير رفيق بالخلق عليم بطبهم ، « بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » (١) (٢) •

(١) ذكرها في الشفاء واصلها في البزار كما ذكره الشراح •

(٢) ش : ج ٤ ، م ١١ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨
غرة ربيع الثاني ١٣٥٤ هـ - جوان ١٩٣٥ م •

كن خير آخذ

قام قائم الظهيرة وأصهرت الأرض شمس الصحراء ، فنزل الجيش ليقيل ، وتفرق الصحابة تحت أشجار البادية يستظلون بها ، وانتبذ النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — عن أصحابه تحت ظل شجرة وانفرد بها فنزع سلاحه وعلق سيفه في غصن من أغصانها ونام .

كان غورث بن الحرث أحد شجعان العرب وقتاكمهم يتتبع الجيش متخفياً ، يتحين فرصة انفراد النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — للفتك به ، وقد واثته تلك الفرصة الآن ، فجاء حيث النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — نائم وسيفه معلق بالشجرة ، فاخترط السيف فانتبه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وغورث قائم على رأسه والسيف صلتا يده . فصاح الفاتك بالنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — : (أتخافني ؟) فقال له النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — : « لا » قال : (ومن يمنعك مني) فقال : « الله » .

الاسم الأعظم ينطق به الرسول الأعظم ، وهو أعزل من سلاحه إلا سلاح الايمان ، وقد شهر الباطل سيفه بيد ضال مغرور ، يريد أن يصيبه في سيد أنصاره وأعظم أبطاله . فلو كان هذا الفاتك جبلاً وقد صدعت كلمة « الله » سمعه لخشع وتصدع ولو كان قلبه من حديد لذاب وسال .

انخلع قلب الفاتك واضطربت يده وسقط السيف منها ، فتناول النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — السيف ورفع على رأسه وقال لغورث : من يمنعك عني ؟ فقال له غورث : كن خير آخذ .

التجأ الفاتك الى حُلم النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وعفوه

وكرمه ودعاه الى أن يكون خير آخذ لعدوه ، وخير الآخذين هو الذي يعفو بعد القدرة ، ويسمح بعد الغلب ، وما دعى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الى خير إلا أجاب ولا وقع بين أمرين الا اختار أفضلهما ، وما انتقم لنفسه قط ، فترك غورثا وعفا عنه فرجع الى قومه يقول لهم : جئكم من عند خير الناس •

في هذه القصة تجلت الثقة بالله في أجلى مظاهرها وانسحرت قوة السيف أمام قوة الايمان ايمان من لا يخاف الا الله ولا يخاف غيره • ولو كان السيف صلتا على رأسه وضرب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - المثل الكامل في العفو والتجاوز وحسن التألف للناس وجلبهم الى الايمان فلهذا العفو ولقول غورث لقومه : جئكم من عند خير الناس ، من الاثر في القلوب ما لا تفعله الجيوش من فتحها للاسلام أو كفها عن أذى المسلمين^(١) •

رزقنا الله الاقتداء بهذا النبي الكريم ذي القلب الرحيم والخلق العظيم^(٢) •



(١) أصل القصة في الصحيحين والشفاء ومسند أحمد وقد اختلف في اسلام غورث •

(٢) ش : ج ٥ ، م ١١ ، ص ٢٨٤ - ٢٨٥
غرة جمادى الاولى ١٣٥٤ هـ - اوت ١٩٣٥ م •

لا اثر للعبودية مع الأحرار

أغارَت خيل بني القين على أبيات بني معن فاحتملوا فيما غنموا زيد بن حارثة الكلبي ، وقد جاء مع أمه سعدى عند أخواله ، وهو غلام يفعة ، فسبوه وباعوه في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد فلما تزوجت بنحمد — صلى الله عليه وآله وسلم — وهبته له فصار عبداً لمحمد — صلى الله عليه وآله وسلم — بتلك الهبة .

قدم ناس من قوم حارثة مكة فرأوا زيدا فعرفوه فلما رجعوا . أخبروا أباه وكان قد وجد على فقدته وسيه وجدا شديدا وكان دائم البحث عنه فما أن بلغه نبأ وجوده بمكة حتى خرج هو وأخوه كعب قاصدين الى مكة ليفتديا زيدا من مالكه بما استطاعا من المال .

قدما لمكة وسألا عن محمد — صلى الله عليه وآله وسلم — الذي يملك ابنيهما فدلا عليه في المسجد بفناء الكعبة فدخلوا عليه فقالا : (ابن عبد المطلب يا بن سيد قومه أأنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطمعون الأسير، جئناك في ابنا عندك تمن علينا وتحسن الينا في فدائهم ، قال : من هو ؟ قال : زيد بن حارثة ، فقال : فهلا غير ذلك ، قال ما هو الا ذاك ، قال ادعوه فأخبراه فأن اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما أنا بالذي اختار على من اختارني أحداً ، قال قد رددتنا الى النصف وأحسنست ، فدعاه ، فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم هذا أبي وهذا عمي ، قال فأننا من قد علمت وقد رأيت محبتي فاخترني أو اخترهما ؟ قال : زيد : ما كنت بالذي اختار عليك أحداً أنت مني مكان الأب والعم ، فقالا ويحك يا زيد أنتختار العبودية على

الحرية وعلى أيك وعمك وأهل بيتك ، قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي اختار عليه أحداً أبداً •

كان زيد بحكم العادة عبداً مملوكاً ولكنه لم يشعر مع محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - سيد الاحرار - وهذا قبل نبوته - بشيء من آثار العبودية • انه لا يستبد بالناس ، ويمتنعهم ويدوس كرامتهم الا من لم يستكمل معنى الانسانية ولم يكن هو في نفسه حراً أما من كملت انسانيته وخلصت حرية فانه لا يستطيع أن يمتنح الانسانية ولا يذل كرامتها وان الوصايا التي أوصى بها الاسلام في شأن المملوك والخدم لا يشعر معها المملوك والخدم بشيء من العبودية وانحطاط المقام ومحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - المفطور على الرحمة والاحسان سيد الناس وسيد الاحرار لم يشعر معه زيد بشيء من أثر العبودية واختار البقاء معه على الاب والعم والاقارب •

جازى محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - زيدا على اختياره له على أبيه وعمه وأهله فأعلن بتبنيه فصار يدعى زيد بن محمد حتى أبطل الله التبني بقوله : « ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ » وزيد أحد السابقين للاسلام وما ظنك بمن ربي تحت جناح محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -^(١)

(١) ش : ج ٦ ، م ١١ ، ص ٣٥١ - ٣٥٢
غرة جمادى الاولى ١٣٥٤ هـ - اوت ١٩٣٥ م •

من خان قوما فليس منهم

ضربت الجيوش المحمدية نطاق الحصار على بني قريظة بعد ما كانت نقضت عهدها يوم الأحزاب ورأت قريظة انها مأخوذة وانه نازل بها من الله عقاب الخائنين •

بعثوا الى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر الاوسي ، وقد كانوا حلفاء الأوس ليستشيروهم في أمرهم فلما جاءهم أبو لبابة قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان بالبكاء وكانت عليهم منه رقة وبعث مشهدهم في قلبه رحمة أنسته ما كان منهم من خيانة لعهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والمسلمين ، ومؤازرة العدو عليهم حتى أحيط بالمسلمين من فوقهم ومن أسفل منهم وحتى زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر •

استشار بنو قريظة أبا لبابة في النزول من حصنهم على حكم محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال لهم نعم • وعلم انهم استحقوا بخيانتهم القتل وانهم مقتولون فأشار لهم بيده الى حلقه اشارة فهموا منها انهم يذبحون •

قال ابو لبابة : « فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله » وذهب على وجهه وقد عرف عظم الجرم الذي ارتكب فذهب الى المسجد النبوي وربط نفسه بسلسلة الى عمود من عمده وأقسم لا يبرح كذلك حتى يتوب الله عليه وأقام على ذلك لا يذوق طعاماً ولا شرباً حتى يخر مغشياً عليه ، وكانت تأتيه زوجته أو ابنته فتحله اذا حضرت الصلاة ثم يعود •

مضت عليه بضع عشرة ليلة أو سبعة أيام ورسول الله - صلى الله

عليه وآله وسلم — يراه فيقول لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه •
ففي سحر ليلة نزلت على رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — توبة الله التواب الرحيم على أبي لبابة وهو في بيت أم سلمة — رضي الله عنها — فبشر بالتوبة وثار الناس اليه ليطلقوه فأبى حتى يطلقه رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — بيده فلما مر به رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — عند خروجه لصلاة الصبح أطلقه •
فرح أبو لبابة بتوبة الله عليه وجعل من توبته أن عاهد الله ان لا يظأ أرض بني قريظة أبداً — وكانت له بها أموال — وأن لا يرى في بلد خان فيه الله ورسوله ، وقال لرسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ان من توبتي أن اهجر الدار التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي ، فقال له رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — يجزئك الثلث يا أبا لبابة •

العبرة :

اشارة خفيفة لقوم مغلوين فيها بيان ما يقصد بهم ، عدها هذا الصحابي البدري النقيب الجليل في هذه المنزلة من الخيانة حتى فزع لها هذا الفزع وخاف منها هذا الخوف وما اطمأن حتى تحقق توبة الله عليه فشكر ذلك بهجران موطن الخيانة وتصدق بثلاث ماله ، ذلك لانها خيانة في أمر عام وفي موقف حربي بين المسلمين وعدوهم وأعظم الخيانة ما كان في مثل ذلك وكأن أبا لبابة رأى نفسه بتلك الخيانة للمسلمين لم يبق كواحد منهم فربط نفسه منفرداً عنهم حتى يطهر بالتوبة وفي الحق ان من خان قوماً فليس منهم بل هو شر عليهم من أعدائهم •
فرضي الله عن أبي لبابة عدد سخطه ومقتته للخائنين^(١) •

(١) ش : ج ٩ ، م ١١ ، ص ٤٩٩ — ٥٠٠

غرة رمضان ١٣٥٤ هـ — ديسمبر ١٩٣٥ م •

حماس الشباب^(١)

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : « بينا أنا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنانهما ، تمنيت أن أكون بين أضلع^(٢) منهما • فغمزني^(٣) أحدهما فقال : يا عم ، هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ، وما حاجتك إليه يا ابن أخي ، قال : اخبرت انه يسب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده^(٤) حتى يموت الاعجل^(٥) منا فتعجبت لذلك • فغمزني الآخر فقال لي مثلها • فلم أنشب^(٦) أن نظرت الى أبي جهل يجول^(٧) في الناس قلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتما نبي ، فابتدراه^(٨) بسيفيهما يضربانه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأخبراه فقال : أيكما قتله ؟ قال كل واحد منهما أنا قتلته • فقال : هل مسحتما سيفيكما قال لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى

(١) القصة وهي في عيون الأثر ٢٦٢/١ رواها مسلم عن يحيى بن يحيى عن يوسف بن الماجشون .

(٢) أقوى وأشد .

(٣) أشار له بطرفه او وضع عليه يده .

(٤) شخصي شخصه .

(٥) الاقرب أجلا .

(٦) البت .

(٧) ينتقل بينهم لا يثبت في موضع يتفقدهم لانه كان رأسهم .

(٨) اسرعا اليه فناجزاه .

بسلبه^(١) لمعاد بن عمرو بن الجموح ، وهما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح » •

بيان وايضاح :

شابان ملأ الايمان قلوبهما ، وعظمت على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - غيرتهما ، واشتد على مؤذيه خنقهما فهانت عليهما في سبيل الانتصار له والانتقام من عدوه الظالم نفوسهما ، وكل واحد منهما يريد أن يفوز بهذا المقام من ارضاء الله ورسوله فيسأل الرجل الكهل الواقف بينهما ويكتنم سؤاله عن صاحبه ويقسم انه لو رأى عدو الله أبا جهل لما فارقه حتى يقتل أحدهما صاحبه • فيقف هذا الرجل الكهل الذي كان استصغرها واستضعفها وود لو كان بين رجلين أقوى منهما - متعجباً من أمرها وما ظهر له من قوة قلبها وتواردها في السؤال على غاية واحدة لا يبالي كل واحد منهما في سبيلها بالموت الزؤام • وأراد الله أن يبلغهما تلك الغاية وأن يرى ذلك السيد الكهل تصديق فعلهما لقولهما فرأى أبا جهل ينتقل في الناس فأراهما إياه اراءة واحدة فانقضا عليه كبازين على الفريسة فأعمدا فيه سيفيهما وشفيا - في الله - منه غيظهما وجاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يخبرانه بقتل رأس الكفر وأعظم الاعداء وأشدّهم أذى يدخلان الفرح عليه ويتغياض مرضاة الله ورسوله ، وكل واحد منهما يرى انه قد قتله لما علم من أثر سيفه فيه وصدق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دعوى كل واحد منهما لما رأى من أثر دم عدو الله على سيفيهما وأعطى السلب أحدهما ولم يكن السلب قصدهما فخص - باختياره - من شاء منهما فذهبا طيبة بما صنعا نفوسهما راضية برضى الله ورسوله عنهما •

(١) ما عليه من ثياب وسلاح .

حماس الشباب

هذا هو الشباب الحي وهذا هو حماسه الدال على قوة حيويته
وصدق عقيدته وهذا هو اندفاعه الذي ميزه الله به عن الكهول والشيخوخة
وهذه مظاهر حزمه ونشاطه في الإنجاز والتنفيذ ، فنعم الشباب أولئك
الشبان ، ينقضون كالصواعق ، ونعم الكهول أولئك الكهول ، يشتون
كالجبال^(١) .



(١٠) ش : ج ١١ ، م ١١ ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥
غرة ذي القعدة ١٣٥٤ هـ - فيفري ١٩٣٦ م .

بئس حامل القرآن أنا إذا

كان يوم اليمامة في حرب بني حنيفة - قوم مسيلمة الكذاب - من أشد أيام حروب الردة ، وكان للقراء حملة القرآن فيه المواقف المشهودة ، وكان القائد الأعلى سيف الله خالد بن الوليد - رضي الله عنه - يختار منهم من يعطيه على قسم من الجيش الراية ، وحامل الراية لا تسقط من يده حتى يسقط ميتا ، ولا تؤخذ منه حتى تؤخذ روحه دونها ، وكانت راية المهاجرين مع عبد الله بن حفص بن غانم القرشي فثبت معها حتى قتل فأعطيت الراية لسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه فقال لهم : ما اعلمني لأي شيء أعطيتمونها ؟ قلتم صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات ؟ قالوا : أجل فانظر كيف تكون أتخشى علينا من نفسك شيئا ؟ قال : بئس حامل القرآن أنا إذا . تناول سالم الراية وهو يرى تناولها عهدا بينه وبين الله والمسلمين أن لا يفر حتى يصرع دونها فصدق ما عاهد الله عليه وجرى على سنة حملة القرآن اخوانه من قبله ، فأمسكها بيمينه حتى قطعت يمينه ، فأخذها بيساره حتى قطعت يساره فاعتنقها حتى صرع ، فسأل أصحابه وهو صريع : ما فعل أبو حذيفة ؟ يعني مولاه ، فقالوا قتل فقال : أضجعوني بجنبه فجمعهما بطن الارض شهيدين كما عاشا على ظهرها على الاسلام والهجرة والنصرة مجتمعين رضي الله عنهما .

العبرة :

القرآن راية الاسلام ، فحامل القرآن حامل راية الاسلام ، فلذلك كان يتقدم حملته لحمل الرايات تحت بارقة السيوف، يجودون بأنفسهم،

والجود بالنفس أقصى غاية الجود ، ففي جميع مواطن البلاء ، والشدة ومواقف الفزع والمحنة ، هم أهل التقدم الى الأمام . هؤلاء هم حملة القرآن الذين حملوه حمل فهم وعلم وعمل ، فاعتزوا به وأعزوا به الاسلام فأعزهم الله . وخلفت من بعدهم خلوف اتخذوه حرفة وتجارة ، وجاءوا بقراءته على الأموات بوجوه من البشاعة والمهانة والحقارة فأذلوا أنفسهم وأذلوا اسم حامل القرآن بقييح أعمالهم فاذلهم الله : على أن الله — والله الحمد — لا يخلي الأرض من قائم لله بحجة ، ومستجيب لداعي الله في سلوك المحجة ، فقد أخذ كثير من حملة القرآن يعرفون قيمة ما حملوا . وينهضون بما حملوا ، ويعملون لعز الإسلام ورفع راية القرآن ، راية الحق والعدل والأخوة والاحسان لبني الانسان . أيدهم الله وأنقذ بهم الانسانية ومد بهم رواق السلام^(١) .



(١) ش : ج ١ ، م ١٣ ، ص ١٢ - ١٣
غرة محرم ١٣٥٦ هـ - ١٤ مارس ١٩٣٧ م .

هكذا تكون النزاهة

رضي الله عنك يا عمر

كان أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - أميراً بالبصرة من طرف عمر - رضي الله عنه - فمر به عبد الله وعبيد الله ابنا عمر قافلين من الغزو في جيش كان بالعراق فرحب بهما وسهل وقال وددت لو أقدر على شيء أنفعكما به . ثم اهتدى الى وجه نفعهما فقال : عندي مال من مال الله أريد أن أبعثه الى أمير المؤمنين فأسلفكماه فتبتاعان به متاعاً من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فيكون لكما الربح وتؤديان رأس المال لأمير المؤمنين فقبلاً ذلك منه وكتب لعمر يعلمه . فلما قدما المدينة باعا ما اشتريا من العراق وربحا وجاءا لأمير المؤمنين برأس المال وأمسكا ربحهما .

رأى عمر ان أبا موسى حاباهما وانه راعى جانب عمر أمير المؤمنين فيهما ولذا خصصهما بذلك دون غيرهما . وما كان عمر ليرضى أن يستغل مركزه في الأمة لنفعه بذلك الخاص ولا أن يستغله أحد من أهله فأراد أن يأخذ من ابنه رأس المال والربح ويعرفهما ان أبا موسى حاباهما فقال لهما : أكل الجيش أسلفه مثل ما أسلفكما ؟ قالوا : لا ، فقال : ابنا أمير المؤمنين فأسلفكما . ! ! أدّيا المال وربحه ، فأما عبد الله وهو أوفقه الابنين - فسكت وأما عبيد الله - وهو أشدهما - فقال : ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين هذا ، لو هلك هذا المال أو نقص لضمناه ، فقال عمر : أدياه فراجعه عبيد الله ورأى أحد جلساء عمر أن يقطع النزاع بوجه يرضي عمر ويبعده عن المحاباة ، فقال : يا أمير

هكذا تكون التزاهة

المؤمنين اجعله قراضا فقال عمر : قد جعلته قراضا فأخذ رأس المال وشرط الربح لبيت مال المسلمين ، وأخذ ابنه — كعاملين في القراض — الشرط الآخر •

الاسوة الحسنة :

كل ذي علم أو امارة أو منزلة عند الناس ، ترى الناس يسرعون في مرضاته فينجر اليه والى من اليه فوائده ما كانت لتتجر لولا مكانه الخاص • فعلى الذين لا يحبون أن يأخذوا من الناس أكثر مما يعطونهم، ولا يحبون أن يستغلوا مراكزهم ، أن يحتاطوا من هذه الناحية حتى لا ينالوا ولا ينال بأسهم شيء زائد على ما يناله كل أحد من الناس مثلما كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب — رضي الله تعالى عنه — وليس هذا من الورع الذي قد يكون المقصر فيه معذورا بعض العذر ، بل هو من الواجب الذي يتحتم على كل ذي منزلة وقدر بين الناس فإن استغلال المنزلة والاختصاص بالمنافع العامة دون سائر الناس من الأكل بالباطل نسأل الله أن يجعل فينا ما ينفع عباد الله وأن يجعل ما نعطي أكثر مما نأخذ وما نعمل أكثر مما نقول آمين يارب العالمين^(١) •



(١) ش : ج ٢ ، م ١٣ ، ص ٨٤ - ٨٥
صفر ١٣٥٦ هـ - افريل ١٩٣٧ م •

رقية الله

كان ضداد — وهو رجل من ازد شنؤة — من أطباء العرب في الجاهلية وكان يعالج بالطب والرقية . قدم مرة مكة ، وقد بلغه نبأ الدعوة الجديدة فلما قدمها سمع من سفهائها ما كانوا يرمون به صاحب هذه الدعوة من الجنون فود لو رآه فرقاه لعل الله يشفيه على يديه ، فعمل لذلك حتى لقيه ، فقال : يا محمد ، اني أرقى من هذه الريح — ريح الجنون — وان الله يشفي على يدي من شاء فهل لك ؟ فما أجابه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — بكلمة ترد عليه وما زاد على أن قال : « ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد » فما تركه ضداد يشرع فيما بعد أما بعد ، فقد عملت هذه الكلمات الجوامع عملها من نفسه وأثرت أثرها في قلبه فبادره بقوله : أعد عليّ كلماتك هؤلاء فأعادها عليه رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ثلاث مرات فتجلى لضداد من توحيد الله وتنزيهه والثقة به والاعتماد عليه والحمد له ما بهره منه المعنى الكبير الكثير ، في اللفظ البين القليل ، وعرفه ان هذا لا يخرج من قلب مجنون . وكيف ؟ وهو لم يطرق سمعه مثلن فيما سمع من كلام الناس فقال ، معلنا لإيمانه مبيناً لدليله وبرهانه : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء ، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ، ولقد بلغت قاعوس البحر (كقاموس عمق البحر ولجته) ثم قال : هات يدك أبايعك على الاسلام فبايعه ، فقال

له رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : وعلى قومك ؟ فقال :
وعلى قومي^(١) .

العبرة :

جاء الضماد لا يحمل في قلبه على محمد — صلى الله عليه وآله وسلم —
حقدًا ولا بغضًا ، بل كان ينظر اليه بعين الشفقة نظر الطبيب
الى المريض . فلما سمع الحق بلغ من قلبه ذلك المبلغ . فأعظم ما يحول
بين الحق وبين الناس وما تنطوي عليه قلوبهم من بغض أو حقد على
من دعاهم اليه . فعلى من يريد أن يعرف الحق أن يخلي قلبه —
ما استطاع — من كل احنة على من يريد أن يعرف ما عنده من الحق
عندما يريد أن يعرف ، وعلى كل داع الى الحق أن يبذل كل جهده
أن لا يظهر بمظهر العدو أو المبغض لمن يدعوه . فانه اذا سلم القلب ،
وحصل الفهم أثرت كلمة الحق أثرها لا محالة .

الأسوة :

كتاب الله ومثل هذا الكلام النبوي الوارد في هذه القصة المأخوذة،
من كتاب الله ، هو الدواء الناجع من أدواء النفوس وأمراض القلوب ،
وهو الرقية الشافية ، — رقية الله — من وساوس الالهواء وهواجس
الضلال ، فان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — لم يزد في استشفاء
ضماد على أسماعه ذلك الكلام الجامع المختصر . فعلى الدعاة الى الحق
أن تكون دعوتهم بكلام الله ومثل هذه الكلمات من حديث رسول
الله — صلى الله عليه وآله وسلم — فان في ذلك الاتباع والانتفاع ،
وحصول الهداية ان شاء الله آمين^(٢) .

(١) القصة في صحيح مسلم .

(٢) ش : ج ٣ ، م ١٣ ، ص ١٢٧ — ١٢٨

غرة شعبان ١٣٥٦ هـ — ٢ ماي ١٩٣٧ م .

نعوذ بالله من السلب بعد العطاء

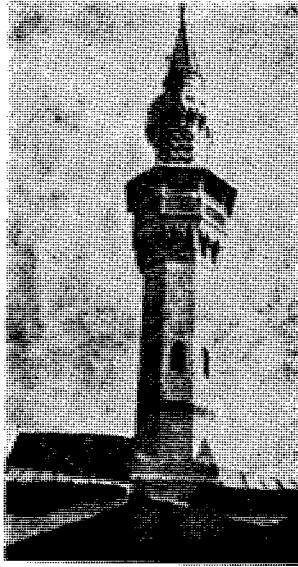
كان ممن قدم على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من بني حنيفة سنة الوفود الرَّجَّال بن عنفوة فأسلم وقرأ وفقه في الدين • وكان يرى عليه من الخشوع والخير وملازمة قراءة القرآن شيء عجيب • حتى بعثه معلماً لأهل اليمامة وبينما هو جالس يوماً من الأيام في رهط من الصحابة منهم أبو هريرة خرج عليهم رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — فقال : « لئرس أحدكم — أيها المجلس — في النار يوم القيامة أعظم من أحد » •

فلما ارتدت بنو حنيفة باليمامة وتبعث مسيلمة الكذاب أرسل أبو بكر الى الرَّجَّال فأوصاه بوصيته وبعثه يشغب على مسيلمة وهو يظن منه الصدق فلما لحق باليمامة لحق بمسيلمة وشهد له ان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — أشركه في الأمر وأن هذا نبي وهذا نبي فاستجاب له من كان أسلم من بني حنيفة وصدّقوه وكان أشد وأعظم فتنة عليهم من مسيلمة نفسه ، بما كانوا يعلمون من حاله وثبت على رده حتى قتل ، قتله زيد بن الخطاب •

قال ابو هريرة : « مضى أولئك الرهط لسيلهم وبقيت أنا والرجال فما زلت لها متخوفا حتى سمعت بمخرج الرجال فأمنت وعرفت ان ما قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — حق » •

هذا سلف الناكسين — وبئس السلف لبئس الخلف — وهذه عاقبتهم بحكمة الله وعدله فيهم : يسلبهم ما أعطاهم وهو أعلم بهم ،

ويجعلهم فتنة لمن عداهم ليميز الله الخبيث من الطيب ويعلم الصادقين
ويعلم الكاذبين ثم تكون العاقبة للمتقين^(١) .



(١) ش: ج ٢، م ٥٥، ص ٦٨ - ٦٩
غرة صفر ١٣٥٨ هـ - مارس ١٩٣٩ م .

وأنا أغتنمها . . .

المصلحة العمومية فوق الحزازات الشخصية

رجل عظيم له أثر جليل في فتح الجزائر « المغرب الوسط » فهو أول من وطئت معه خيول الاسلام هذه الأرض ، ولكنه مغمور في التاريخ ، لا يجرى ذكره على الألسنة ، ولا تعني بتفصيل حياته الكتب . ذلك هو أبو المهاجر دينار مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري رحمه الله . استعمله مولاه مسلمة بن مخلد - والي مصر من قبل معاوية - على فتح افريقيا وعزل عقبة بن نافع عنها . كان المغرب الأدنى قد تم فتحه فوجه أبو المهاجر همه الى فتح المغرب الأوسط ، بعد أن تولى الأمر من يد عقبة وأساء عزله ولكنه خلاه حراً طليقاً .

كان كسيلة من ملوك الامازيغ بالمغرب الأوسط قد جمع جموعاً كثيرة وزحف بها لقتال المسلمين فكانت بينه وبين أبي المهاجر معارك انتهت بانتصار المسلمين وانهزام كسيلة وجموعه وظفر أبي المهاجر به . أسلم كسيلة فاستبقاه أبو المهاجر وقربه ، وانتهى أبو المهاجر من غزوه الى تلمسان وقفل راجعاً الى القيروان العاصمة الاسلامية التي كان أسسها عقبة ، فبنى مدينة أخرى قربها نقل اليها مركز الجيش والامارة ، فصارت القيروان في حكم الخبرة .

أفضت الخلافة الى يزيد بن معاوية فأعاد عقبة الى اماره افريقيا فقدمها سنة ٦٢ فتناول الامارة من يد أبي المهاجر وعزله وزاد قاعته ونكب صاحبه كسيلة الذي كان اعتصم بالاسلام ورجع مركز الجيش والامارة الى القيروان .

سار عقبة في جيشه في المغرب الوسط وكانت له فيه حروب ،

اذ لم تكن غزوة أبي المهاجر الا تمهيداً للفتح ، ثم توجه الى المغرب الأقصى حتى انتهى الى المحيط الاطلانطيقي ، ولم يكن هذا الفتح السريع المدهش قد استأصل قوة جموع الوطن أيضاً ، ففي عودة عقبة الى القيروان من هذا الفتح هبطت اليه كاهنة جبل اوراس في جموع كثيرة وهو في قلة من أصحابه فكانت الوقعة الكبرى التي استشهد فيها عقبة وصاحبه وقال فيها أبو المهاجر كلمته الكبيرة الخالدة التي جعلناها عنواناً لهذه القصة .

كان عقبة في فتوحه مستصحباً معه أبا المهاجر وصاحبه كسيلة معتقلين ، وكان يذيق كسيلة أنواع الاهانة والاذلال وكان أبو المهاجر يحذره عاقبة تلك المعاملة المخالفة لما كان عليه النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — في معاملته للأسرى ولعظماء الناس .

لقد صدق ظن أبي المهاجر فان كسيلة لما رأى قلة جماعة عقبة لرجوع الجيوش قبله الى القيروان أرسل الى قومه يعلمهم بذلك فجرأهم ذلك على ملاقاته والنزول الى قتاله بعد ما كان الخوف والرعب قد ألجأهم الى شعاب الجبال ، فكانت تلك الوقعة .

علم عقبة انه مستشهد لا محالة فسرّح أبا المهاجر من معتقله وأمره بالحق بالقيروان ليتولى أمر الناس لعلمه بسهولة الوصول عليه لحسن علاقته مع كسيلة وحسن سمعته عند قومه ويفتتم عقبة الشهادة فنسي أبو المهاجر كل ما كان فيه وكل ما لحقه من عقبة وقال له : « وأنا أغتنيها أيضاً » ونزل المعترك كأصحابه واختاروا الموت الشريف على الأسر والهوان^(١) فاستشهدوا عن آخرهم وكانوا زهاء ثلاثمائة من الصحابة والتابعين رضي الله .

المبرة :

عندما تكمل في القادة أخلاق الرجولة ويتحدون في الايمان

(١) راجع « تاريخ الجزائر في القديم والحديث » للاستاذ الميلي .

بالمصلحة المشتركة العليا ، وفي السعي لغاية واحدة - لا يحول بينهم وبين القيام بجلائل أعمالهم والبلوغ الى غاياتهم ، ما تقل السلامة منه بين البشر من الحزازات الشخصية وان نالهم من ذلك ما لا بد منه من أثره السيء في طريق سعيهم وسرعة وصولهم •

فسوء معاملة أبي المهاجر لعقبة كانت نتيجة معاملة عقبة له التي تجاوزتها في الاهانة ، حتى ارتكب عقبة ذلك المركب القبيح الوخيم العاقبة في معاملة كسييلة ، لكن القائدين العظميين كانا يؤمنان ايمانا واحدا بالمصلحة المشتركة العليا ، ويعملان لغاية واحدة هي اعلاء كلمة الاسلام واغتنام الشهادة في سبيله ، فلم يأل أبو المهاجر في نصح عقبة وهو تحت قيود الاعتقال ولم يتوقف عقبة في سراح أبي المهاجر ليتولى الامارة بالقيروان ولكن الغاية الكبرى عند أبي المهاجر - كما هي عند مثله - هي الموت في سبيل الله والفوز بالشهادة فقال : « وأنا أغتنيها أيضاً » وما كانت تلك الواقعة التي خسر بها الجيش الاسلامي أولئك الأبطال الا أثراً لازماً لتلك الحزازات الشخصية والنقائص البشرية • ولكل شيء أثره في هذه الحياة •

القدوة :

ضرب أبو المهاجر القائد العظيم أسمى مثل في نسيان النفس ، والزهد التام في الحياة الدنيا ورئاستها ، والرغبة الصادقة في نيل الشهادة ، كما ضرب أسمى مثل في الشجاعة والاقدام والتضامن التام مع الاصحاب في وقت الشدة ، وطرح كل أمر شخصي ازاء الصالح المشترك العام • فرحمه الله وجازاه الله وجازى من معه عن الاسلام وعنا خير الجزاء (١) •

(١) ش : ج ٣ ، م ١٥ ، ص ١١٦ - ١١٨
غرة ربيع الاول ١٣٥٨ هـ - افريل ١٩٣٩ م •

مصرع ظالم

ولي يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف وكاتبه امارة أفريقية من قبل يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي ، فقدّمها سنة احدى ومائة ، فأراد أن يسير في الأمازيغ سيرة مولاه الحجاج فيمن أسلم من أهل سواد العراق ، فإن الحجاج ردهم من الأمصار الى قراهم ورساتيقهم ، ووضع الجزية على رقابهم كما كانت تؤخذ منهم قبل أن يسلموا ، فلما عزم يزيد على ذلك في أهل افريقية تأمروا على قتله فقتلوه ، ولولوا مكانه عليهم محمد بن يزيد مولى قریش الذي كان عاملاً عليهم قبل يزيد ، وكتبوا الى أهل يزيد بن عبد الملك : « انا لم نخلع أيدينا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك » .

إباء وعدالة :

سيم خطة خسف شنيعة هؤلاء الأفارقة فيما أرادهم به هذا العامل الظالم فأبوا وأوردوه مورد الظالمين أمثاله .

ورأى الخليفة صدق طاعتهم وعدل حكمهم فأقرهم على ما فعلوا ، في قتل من قتلوا وولاية من ولوا .

ولقي هذا الظالم من الافارقة ما لم يلقه مولاه وأستاذة الحجاج بالعراق .

عبرة في مقتله :

كان الواضح بن أبي خيثمة حاجب عمر بن عبد العزيز الخليفة

الأموي الراشد ، فلما مرض عمر أمره باخراج المحاييس فأخرجهم سوى يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج وكان اذ ذاك سجيناً ، فلما مات عمر هرب الوضاح الى افريقية خوفاً من يزيد بن عبد الملك الخليفة بعد عمر فينما هو بافريقية اذ قيل قدم يزيد بن أبي مسلم والياً فهرب منه الوضاح لما يعلم من حقه عليه من يوم تركه في السجن دون سائر المحاييس فطلبه يزيد حتى ظفر به فلما حمل اليه وراه قال له طالما سألت الله أن يمكنني منك فقال له الوضاح : وأنا والله لطالما سألت الله أن يعيذني منك ، فقال له يزيد : ما أعاذك الله والله لأقتلنك ، ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ، ثم دعا بالسيف والنطع فأثني بهما وأمر بالوضاح فأقيم بالنطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف وأقيمت الصلاة فخرج يزيد إليها فلما سجد أخذته السيوف سيوف أولئك الاباة من الافارقة فقتلوه جزاء ظلمه وخروجه فيهم عن حكم الاسلام ، ثم ادخل على الوضاح من قطع كتافه واطلق سراحه .

وهكذا جاء الفرج بعد الشدة ، وقلب الله أمر الرجلين في فترة قصيرة جداً ، فأمسى الأمير قتيلاً ، والمكتوف في النطع حراً طليقاً ، ونجى الله حاجب الامام العادل ، وأهلك الظالم مولى الظالم .

والحمد لله رب العالمين^(١) .

(١) ش : ج ٤ ، م ١٥٠ ، ص ١٦٩ - ١٧٠
غرة ربيع الثاني ١٣٥٨ هـ - ماي ١٩٣٩ م .

السر كل السر في الأرواح

قد ينبثق الفرعان من أصل واحد ويهبط الاخوان من صلب واحد
وتجمعهما رحم واحدة ويعيشان عيشة واحدة ثم يكون هذا في مستوى
وهذا في مستوى دونه بمنازل •

ما ذلك الاختلاف مع ذلك الاتفاق الا لسر في النفس هو خفي
كحقيقة النفس ••

وهذه القصة التي نقلها عن ابن أبي الحديد في الأخوين الكريمين
الشريفين العظيمين : أبي الحسن الرضي وأبي القاسم المرتضى - عبرة
بالغة في ذلك • قال : « حكى أبو حامد بن محمد الاسفرايني الفقيه
الشافعي ، قال : كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف
وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة « من بني بويه » فدخل عليه
الرضي أبو الحسن فأعظمه وأجله ورفع من منزلته وخلق ما كان بين
يديه من القصص والرقاع وأقبل عليه يحادثه الى أن انصرف ، ثم دخل
بعد ذلك المرتضى أبو القاسم - رضي الله عنه - فلم يعظمه ذلك التعظيم
ولا أكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقعات يوقع بها
فجلس قليلاً وسأله أمراً ففضاه ثم انصرف •

قال أبو حامد : فتقدمت اليه وقلت : أصلح الله الوزير ، هذا المرتضى
هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الأمل والأفضل منهما ، وانما
أبو الحسن شاعر • قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبك
عن هذه المسألة وكنت مجعاً على الانصراف فجاءني أمر لم يكن في
الحساب ، فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى أن انفض الناس

واحداً فواحداً فلما لم يبق الا غلماناه وحجابه دعا بالطعام فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلماناه ولم يبق عنده غيري قال لخدام له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وأمرتك أن تجعلهما في السفط الفلاني فأحضرهما فقال هذا كتاب الرضي ، اتصل بي انه قد ولد له ولد فنفذت اليه ألف دينار وقلت هذه للقبالة فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال ، فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقراه .

قال أبو حامد : فقرأته فاذا هو اعتذار عن الرد ومن جملة : « اتنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قبالة غريبة وانما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نساءنا ولسن ممن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة » .

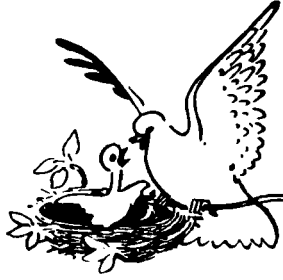
قال الوزير : فهذا هذا ، وأما المرتضى فاننا كنا قد وزعنا وقسطنا على الأملاك ببادوريا « بالجانب الغربي من بغداد » تقسيطة نصرته في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالدهرية من التقسيط عشرون درهماً ثمنها دينار واحد ، وقد كتب إليّ منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب ، فاقراه .

قال أبو حامد : فقرأته فاذا هو أكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم عن أملاكه المشار اليها ما يطول شرحه .

قال الوزير فخر الملك : فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل ، هذا العالم المتكلم الفقيه الأوحده ونفسه هذه النفس أم ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقاً ، والله ما وضع سيدنا الوزير الأمر الا في موضعه ، ولا أحله الا في محله ، وقمت فانصرفت .

وفي هذه القصة الى ما قصدناه منها نموذج من مجالس الوزراء

وآدابهم ومعاملتهم للناس على منازلهم وضبطهم لمكاتبتهم والعناية
بالري وحفر الأنهار مما ازدهر به عماران^(١) العراقي من الناحية في
تلك العصور أي ازدهار وآثار تلك العناية باقية على الزمان الى
اليوم^(٢) .



(١) كذا في الاصل ولعله : عمران العراق

(٢) ش : ج ٥ ، م ١٥ ، ص ٢١٣ - ٢١٥
غرة جمادى الاولى ١٣٥٨ هـ - جوان ١٩٣٩ م .

آثار ابن باديس

قسم الرحلات

للتعارف والتذكير

عرفتني تنقلاتي في بعض قرى ما في قلوب عامة المسلمين الجزائريين
من تعظيم للعلم واثقياد لأهله اذا ذكروهم بحكمة واخلاص .

ما حلت بقعة الا التف أهلها حولي يسألون ويستمعون في هدوء
وسكون وكلهم أو جلهم منتمون للطرق من مقدم وشاوش وخوني .

ما كنت أدعوهم في جميع مجالسي الا لتوحيد الله والتفقه في الدين
والرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله ورفع الأمية والجد في أسباب
الحياة من فلاحه وتجارة وصناعة والى اعتبار الاخوة الاسلامية فوق
كل مذهب وطريقة وجنس وبلد ، والى حسن المعاملة والبعد عن الظلم
والخيانة مع المسلم وغير المسلم ، والى التزام القوانين الدولية التي
لا بد منها لحفظ النظام .

كنت أذكرهم بهذا كله وأقرأ على وجوههم سمات القبول والاذعان
وأنا على يقين من بقاء أثر نافع لذلك بصدق وعد قوله تعالى « وَذَكِّرْ »
فإنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » .

الحروش :

بهاته القرية مسجد السيد لمعاوي علي ولكن القرية تقتضي
جامع جمعة فذكرناهم في شأنه واتفقت كلمة الجمع على ان الذي
يقدر على انهاض الناس لبنائه هو السيد أحمد بن حربي والسيد
بو قادوم فوعدا بالعمل وفقهم الله لانجازه .

زيادة على المجالس العامة كان التذكير في المسجد اثر الظهر بفقه

للتعارف والتذكير

تكبيرة الاحرام والسلام ، وبعد العصر بالاهتمام بالشؤون العظيمة وأخذ ذلك من قوله تعالى « وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ » واستطردنا الى تفسير سورة « أَلَمْ نَشْرَحْ » •

عزابة :

لقينا الى محطة السانشارل في سيارتين قاضيها العلامة الشيخ طالب علاوة بن الجودي وبعض النواب البلديين وأعيانها فيمنهاها الى حانوت الأديب السيد محمد جلواجي وحانوته مجمع أهل الفضل من القرية ونواحيها ولا نطيل بنفصيل ما لقيناه من اكرام وعناية نكل ثوابهم عليهما الى الله وانما نذكر ما يتعلق بالتذكير والارشاد •

كان الدرس العام بعد العشاء بالمسجد وهو — محل مكترى — في قوله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » واستطردنا الى مظاهر تلك الأخوة في الصلاة وحكمة بناء المساجد ، وذكرناهم باتمام ما كانوا وضعوا أساسه من بناء جامع الجمعة ، وقد علمنا بعد سفرنا انهم شرعوا في العمل وفقهم الله للتمام •

كنت أجب عندما أسأل عن المتقدمين بأن الذي يستحق التقديم هو من يكون عارفاً معرفاً داعياً الى التوحيد والاتحاد متمسكاً بالسنة وأشرح لهم ذلك ولقد لقيت من المتقدمين من هو موصوف بهذه الصفات أو عامل على أن يتصف بها فمنهم السيد حسن ابن سيدي حمادي ومنهم السيد معطي الله محمود وقد دعانا السيد حسن الى منازلهم خارج عزابة وكان التذكير بدرس في الاصول العشرة التي لا يكون المؤمن مؤمناً الا بها وهي مما لا تختلف فيه فرق الاسلام • وكان الشيخ قائماً بنفسه على خدمتنا داعياً أتباعه الى الاهتداء بما أمليناه عليهم من دلائل الكتاب والسنة •

ودعانا السيد بومعيزة بلقاسم قائد دوار الزاوية وهو من أعيان
بيت بومعيزة الشهيرة في تلك النواحي ، وهو رجل مرضي عليه من
جميع الناس هنالك في دينه واخلاقه ومخزنته .

سكينة :

كان غالب جلوسنا في حانوت السيد محمد قلمين النائب البلدي
وكان الناس من جميع طبقاتهم يترددون علينا للسؤال وسماع التذكير
وكان المكلف بدعوة الناس للمسجد وقع له شغل فلم يقدّم بما عهد اليه
فلم يكن درس عام .

سانطارنو (١) :

حللنا بالبنية التي أسسها الشاب الاديب السيد محمد بن الموفق
للتعليم والتهديب بتأييد فضلاء البلد وهنا هيئة بارزة منهم فيهم العلامة
الشيخ القاضي معيزة احمد والسيد البجاوي حسن والسيد حكيمي
أحمد والسيد ابن دالي مصطفى وغيرهم ينسى اسمائهم الذهن ولا
ينسى ودعهم القلب .

كان التذكير في مجلس عام بالسوق في اسمه تعالى « الصَّمَد »
وفي تفسير مختصر لسورة الفاتحة ، وكان التذكير ليلا في مجلس حافل
بالمدرسة الموقفية في لزوم التعلم ورفع الامية واستطردنا الى تفسير
صدر سورة العلق .

مجاز الدشيش - وسيدي مزريش :

لقينا في سيارة الى محطة الحروش آل بوصاع القائد عمار والسيد
بو لخراص والشيخ محمد بن دويذة ووصلنا الى مجاز الدشيش فنزلنا

(١) تسمى هذه البلدة الآن بالعلمة .

للتعارف والتذكير

عند السيد الزيتوني بوصاع وسألنا عن الاسلام الصحيح فأجبنا بأنه مافي القرآن والسنة بَيِّنَاتُ القرآن وَبَيِّنَاتُ أثر القرآن في العرب وكيف تطوروا به ذلك التطور الغريب السريع من انحطاط الجاهلية الى رقي الاسلام وما يناسب هذا من التذكير •

ثم امتطينا السيارة الى قرية سيدي مزريش فوجدنا الناس قد جاءوا من الجهات للقائنا فكانت مجالس عديدة للتذكير وكانت الصلاة في مسجد القرية الذي أسسه القائد عمار بوصاع من خالص ماله وحبس عليه ما يقوم بنفقته • وألقينا به أثر صلاة العصر درساً في فقه أعمال الصلاة وحكمها وسمعت هذا الرجل وهو قائد يخاطب الناس يا أولادي ورأيتمهم يعتبرونه كأب فتراه — مع شدة احترامهم له ونفوذ كلمته التامة لهم — كأنه واحد منهم يجلس في مجالس التذكير في أخريات الناس • حقاً ان الاحترام الحقيقي هو احترام القلوب التي لا تملك الا بالاحسان •

لقد كان الفضلاء الذين نحلّ عندهم يقومون بأنفسهم لجمع اشتراكات « المجلة » ممن له قدرة وعنده رغبة بدون ان تتحمل أدنى تعب في ذلك • منهم السيدان الواعر محمد وكربوش السعيد بالحروش والسيد جلواجي والشيخ حسن بمزابة والسيدان محمد بن عيسى وبلقاسم بن عبادة بالسكيكدة والسيدان محمد بن الموفق وبدور اسماعيل وغيرهما بسانطارنو والسيد محمد قرفي بسيدي مزريش فشكر الله لهم سعيهم (١) •

عين مليلة :

حلت لها يوم السباق فوجدتها تموج بالخلق موجاً وكان نزولي

(١) ش : ج ٧ ، ص ٥٤ ، ٣٧ - ٤١
غرة ربيع الاول ١٣٤٨ هـ - اوت ١٩٢٩ م •

بالمكتب القرآني الذي أسسه السيد احمد بن المولود في محل تبرع به للتعليم السيد المعراضي الميزابي الشهير فرأيت من تلامذة المكتب ذكاة واقبالا لو كان مثله عند جميع سكان البلدة لما كفى أبناءهم أكبر من ذلك المكتب أضعافا .

اجتمع عليّ بذلك المكتب أعيان البلدة وأهل العلم الذين صادفتهم بها فاقترح السيد أحمد بن المولود لقاء درس في قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «الدين النصيحة» فلما فرغت منه ألقى الشيخ عبد اللطيف القنطري المتطوع بجامع الزيتونة والشيخ الشريف حجازي والشيخ الحاج مسعود القسني والشيخ بلقاسم البسكري المقرئ السبعي والشيخ أحمد بن المولود خطابات بمقاصدي من هذه الرحلة والدعوة الى الاستفادة منها . وختم الحفلة السيد دنيا زيدان بأبيات في الحث على التعلم والاتحاد والتتويه رقيقة كان لها أجمل وقع في قلوب الحاضرين وهي هذه :

أزف قصيداً كاد أن يبلغ المدى	الى فائق الأنداد مجدداً وسودداً
يكون لديّ الشعر منه مؤيداً	أعزني بياناً - أيها الحبر - كافياً
(إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً)	فأربو على ذاك الفخور بقوله
نضا لخطوب الدهر سيفاً مجرداً	فيالك من شيخ حكيم مفضل
ينادي ألا يا قوم سيروا الى الهدى،	وقام بدين الله في كل موقف
بعلم كموج البحر فاض وأزبد	وحارب جيشاً للجهالة عاملاً،
تخرّ لها الأعداء في الأرض سجداً	وجيش من قول فضيح فيالقا
ولم يخش قول المفسدين من العدا	فصان حقوق الله من كل جائر
فضائل ذا الاسلام شرعة أحداً	واسكت « اشيلي رير » مينا
تنادى شجاعاً : ايه يا دهر بالردى	إذا ما رماه الدهر يوماً بريّة
تمد الى « عبد الحميد » يد النداء	فأهلاً بنسب حل بلدتنا التي

ورغب الجماعة مني القاء محاضرة في النادي فألقيتها من الغد في ضرورة الاجتماع للبشر وفوائده وتطبيق ذلك على قواعد الاسلام الخمس وكان لها - ان شاء الله - أثرها الحسن المقصود .

في عين مليلة جامع جمعة أسسه منذ سنوات السيد عمر بن شعلال دار حوله كلام لعدم تسجيل التحجيس تسجيلًا قانونيًا حتى عزم جماعة من أهل البلدة برئاسة السيد المعارض على تأسيس جامع آخر وعينوا الأرض وشرعوا بالفعل في جمع المال فلما اجتمع بنا السيد عمرو حادثناه في ذلك أكد لنا انه عازم على التسجيل الرسمي وانه فوض توفيق الرسم للعلامة الشيخ الصالح بن الموفق قاضي الخروب فقلنا لمن حضر من الجماعة اذا تم عمل السيد عمر كما أردتم فأتنا لا نرى وجهًا لتأسيس جامع آخر مستغنى عنه . وخير للبلدة لو أسسوا بدله مكتبا نظاميا للتعليم .

مكثت يومين في البلدة ضيفا على السيد احمد بن المولود ودعيت للغداء في اليوم الثاني عند السيدين بكير وسليمان أبناء السيد ابراهيم وهما من أصدق من رأيت في محبة التأخي والاتحاد .

ام لباقي :

قد رأيت في عدة بلدان سوء أثر الانتخابات بالفرقة التي تركتها بين المسلمين ولكن أقبح مظهر رأيته منها هو مظهر هاته البلدة فهي على حزينين متعادين متقاطعين وهما حراكتة بنو اصل واحد ، وقد شملت هذه الفرقة طلبة العلم الذين ينتظر منهم ازالتهما فكانوا من صلاتها . ويقول هؤلاء الطلبة انهم لو سعوا في الصلح وأظهروا تسامحا مع « العدو » لنبذهم قومهم وربما آذوهم . وهم لا يستطيعون تحمل الأذى في سبيل الله . ولو كان لهذه القرية جامع لامكن - باذن الله - تقريبهم من بعضهم بتذكيرهم بالله ، ولكن هذه القرية لا جامع لها ،

بلى لها جامع هو رمال وحجارة مكدسة على قطعة أرض منذ سنوات
حالت ادواء الفرقة بين القوم وبين المبادرة في بنائه • وهو اليوم في
عهدة رئيس جمعية الجامع السيد معمر بن غراب النائب المالي لقسم -
البيضاء تبسة خشلة - وفقه الله الى تنجيز بنائه فهو أفضل أعماله •

تلقاني للمحطة السيد بلقاسم الزغداني التلميذ بجامع الزيتونة ضيفا
في دار ابيه السيد محمد الطاهر أحد أعيان الحراكلة وفضلائهم وذوي
الدين ومحبة العلم والتعليم منهم • وتغذيت من الغد عند القائد السيد
الباشا من آل بني حسين اعيان « الخنقة » بيت مجد قديم يروون عن
اوائلهم اتصال نسبهم ببني امية والقائد يمثل باخلاقه وسيرته المجمع
على حسنها وامتيازها - ما يصدق ذلك المجد وينميه •

صادفت بهاته القرية افتنانا برجل جريدي ذى لباس وسخ مستقذر
زعموا أنه يحدثهم عن ماضيهم وسوابقهم وانه كان بقسنطينة معظما عند
اعيانها وحكامها وانه من الاولياء الصالحين وانه ••• وانه •••
فالقيت على من حضر العشاء في بيت السيد الزغداني من القياد والأعيان
درسا في بيان معنى الولي وانه لا يكون الا مؤمنا تقيا وان حظ كل
احد من ولاية الله على قدر حظه من الايمان والتقوى وان الاخبار عن
الماضي من عمل الكهان وهم ملعونون ملعون من يأتيهم • وفارقت القرية
والرجل فيها • فلما بلغت الى قرية أخرى كبيرة وجدت أخباره فيها
عما سلبه من اموالهم بالدجل عليهم وهم يعضون اصابع الندم على
ما كان من غفلتهم وغرورهم - حاشا بعضهم - به • وصفة هذا الدجال
انه اسمر اللون مربوع القامة عريض الاكتاف قذر الثياب لهجته
جريدية ، فليكن الناس منه ومن مثله على حذر •

عين البيضاء :

عاصمة الحراكلة ومركز تجارتهم • حلفتها ضيفا على الأديب السيد

العربي موسوى الصايغي الوكيل الشرعي بها وانزلني بيت الضيوف من جامعها الذي كانت توسعته وتأثيثها من آثار هذا الرجل ومن وازره من اهل الخير والدين كما ضفت عند فضيلة الشيخ القاضي سيدي عبود الونيسي آخ شيخني واستاذي العلامة الفقيه سيدي حمدان الونيسي دفين الطيبة عليه الرحمة والرضوان . وعند الشاب السري السيد عبد الرحمن بن الشيخ الكامل بن عزوز رحمه الله .

في هذه البلدة جماعة من اهل العلم والادب منهم الشيخ السعيد الزموشي المدرس - تطوعا - بجامعها ومنهم الشيخ حسن بولجبال ومنهم الشيخ الطاهر بن الامين ومنهم السيد العربي المذكور ومنهم الشيخ عبود الونيسي قاضيا والشيخ الزواوي بن معطي امام الجامع وغيرهم وبها نشر علمي متهيء لطلبه .

اقترح الاستاذ السعيد الزموشي عليّ القاء درس في قوله تعالى « لَهُ دَعْوَةٌ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ » فألقيت درساً بالجامع في الآية المذكورة فبينت دعوة الله عباده اليه ودعوة الخلق الى خالقهم ودعوتهم خالقهم وان الدعاء عبادة وان العبادة لا تكون الا لله فدعاء غير الله ضلال ودعاء غيره معه شرك وسأل الشيخ المدني الخنقي عن التوسل وهو قول الداعي « اللهم انني اتوسل اليك بفلان » فأجبنا بجواز ذلك في حق النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لحديث الاعمى وأما غيره فلا نقيسه عليه . وبينت ان المراد من دعاء الكافرين عبادتهم ودعائهم لطواغيتهم واما دعاء الكافر اذا كان مظلوماً فانها مستجابة كدعوة كل مظلوم لأن الله تعالى حرم الظلم من كل احد على أي احد .

بعد ما فرغ السيد موسوي العربي من اصلاح المسجد الجامع اخذ

في اصلاح مسجد آخر كان زاوية ، وهو من حبس السيد خليفة حمه علي ابي شاعر الشباب السيد محمد العيد فأزال منه الصناجق والاعلام التي كان وجودها ذريعة لتمسح العوام بها كما يتمسحون بتوايت المقابر واحجارها مما هو بدعة منكرة شبيهة باعمال الوثنيين سرت الينا من اليهود الذين يقبلون القبور والستور • ولولا العزم على السفر ولزوم تخفيف الإقامة لاتمام برنامج الرحلة لأتممت للسيد العربي رغبته في القاء درس بهذا المسجد ، ولينت للناس حسن صنيعه به •

مسيكينة :

أخذني من البيضاء الى مسكينة الشاب المذهب الماجد السيد السعيد بن زكري خوجة حاكمها ونزلت في بيت جامعها ولقيت مزيد العناية من امامه الشيخ مامي الشريف واطافنا قائدها السيد ابراهيم آل بن بو زيد بيت الحراكة من قديم والسيد أحمد بن فجني معين الطيب وبالغ اهلها في الاحتفاء والاعتناء وكانت لنا مجالس في عدد من محلاتهم التجارية لم تخل من تعليم وتذكير • والقيت بجامعها بعد العشاء الليلة الاولى درساً في قوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - إلى - فَاصْبِرْ » فذكرت حاجة الاعمال العظيمة الى الجد والتهوض والصبر والثبات وان اعظم محصل للصبر هو اخلاص العمل لله ، وما يجب لله من تكبير وما يجب للخلق من نفع وما يجب للنفس من تطهير حسي ومعنوي وما في الآية من بديع الترتيب • والقيت الليلة الثانية درساً في قوله تعالى « هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا » وذكرت شرف هذا الاسم وهذه التسمية وما تقتضيه من صفات السلم والسلامة والاسلام أي الانقياد بالاعمال الشرعية لله والاخلاص فيها له (١) •

(١) ش : ج ٩ ، ص ٥٠ ، ص ٤٠ - ٤٤

غرة جمادى الاولى ١٣٤٨ هـ - اكتوبر ١٩٢٩ م .

جولة صحافية

نقدنا رحلة بالشهر الماضي الى الناحية الغربية من العمالة لخدمة المجلة وكانت الرحلة على هذا الترتيب : سطيف • البرج • تازمالت • آقبو • زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بسيدي عيش^(١) • بجاية • عزازقة ، تيزيوزو • دلس • تافزيريت • آزفون • فورناسيونال • (الاربعاء) : ميشلي (عين الحمام) الى تازمالت • محطة القطار الى قسنطينة • ولقد لقينا في كل محل دخلناه ما عرف به شعبنا الجزائري العظيم من كرم واريحية • وخصوصا من اهل سيدي عيش بني وغليس الاكارم ومن اهل آقبو ومن اهل دلس • فلهم شكرنا وجميل دعائنا دعاء المؤمن لآخيه •

وما كان اشد اسف الناس في جميع هاته البلدان لما كنت ارد طلبهم من القاء بعض الدروس الدينية ، معتذرا بالمنع الحكومي الذي كنا نشرناه وقد كنا بالسنة الماضية نشر ما نلقيه من الدروس على صفحات المجلة تعميما للفائدة وليكون ما تقول معلوما عند الحكام اما هذه المرة فلم نشر شيئا لاننا لم نقل شيئا وهذا هو جوابنا لبعض المحبين الذين^(٢) رغبوا مني أن نشر لهم مثل السنة الماضية • وقد شرف الادارة عدد الأفاضل^(٣) في أيام غييتي فأسفت لعدم الاجتماع بهم منهم الشيخ محمد الثميني ومنهم السيد مدير رصيفتنا جريدة

(١) كذا في الاصل وهي واقعة في قمة جبال جرجرة بالقبائل الكبرى

(٢) في الاصل : الذي .

(٣) كذا في الاصل ولعله : عدد من الافاضل .



الشيخ الامام ابن باديس بين جمع من رجال الاصلاح
في بجاية بجبل ام قراية

البلاغ الجزائري الفراء • وتأخرنا عن رد مكاتبات واجابة اسئلة بسبب
هذه الغيبة فنعتذر لأصحابها (١) •

(١) ش : ج ٧ ، م ٦ ، ص ٤٤٤ •
غرة ربيع الاول ١٣٤٩ هـ - أوت ١٩٣٠ م •

في بعض جهات الوطن

تكرر الطلب علينا من أصدقائنا
ومريدنا أن ننشر لهم شيئاً
عن رحلاتنا الصيفية
فلخصناها فيما يلي :

— ١ —

بعد ما انتهينا من دروس السنة الماضية وقبل انعقاد مجلس ادارة جمعية العلماء في شهر ربيع الاول رأينا أن نعقد رحلة من العاصمة الجزائر الى وهران فما بينهما من البلدان فاخترت للرفقة من ابنائي التلامذة السيد الفضيل آل الشيخ الحسين الورتلاني والسيد محمد آل الصادق الجندلي فأمننا من قسنطينة العاصمة فأقنا بضعة أيام ثم شرعنا في رحلتنا فأتمناها في نحو عشرين يوماً ، وحللنا في مليانة ثم خميس مليانة ، ثم الاصنام ، ثم غيليزان ، ثم مستغانم ، ثم أززيو ، ثم ومصران وكان الحديث في مجالسنا حيثما حللنا يدور على جمعية العلماء ومقاصدها ومنافع الامة منها والتنويه بفضل الحكومة بالأذن بتأسيسها مع مايتخلل ذلك من تذكير بالله وتنبية على مصالح الدنيا والآخرة وتحريض على التأخي والتآزر وحسن الجوار والمعاملة مع جميع الاجناس المتساكنة في هذا الوطن ، وكنا نرى في جميع المجالس اقبالا وقبولا مما لا شك معه في بقاء الأثر الطيب في القلوب ان شاء الله .

بعض التفصيل :

مليانة : ممن عرفنا بها المفتي الشيخ وكال محمد عالم قرأ سنوات بالأزهر وأعجبني منه انني وجدته يطالع شرح تجريد أحاديث البخاري

فشكرت له عنايته بالسنة وقلت له انا نعرف عقلية الرجل من معرفتنا بالكتب التي يطالعها فمن لا نرى له عناية بكتب السنة فانا لا نثق بعلمه في الدين ، واجتمعنا بالعالم المفكر المثقف الثقافة الصحيحة الشيخ أحمد السبيع الباش عدل وبالعالم الزكي الخير الشيخ أحمد آل حاج حمو القاضي وبغيرهما من الفضلاء وأضافنا الشيخ السبيع والسيد عبد القادر بن عبد الوهاب وكان مجلس التذكير في بيت الشيخ المفتي أولا ثم كان قبيل المغرب بالمسجد . وقد ظهر لي ان عامة مليانة قليلة الرغبة في العلم فيها فتور وخمود قيض لهم من يوقظهم .

خميس مليانة : ممن عرفنا بها السيد عlish من طلبة العلم النشيطين وهو داعية من دعاة النهوض بالعلم في تلك النواحي بعقل صحيح وعقيدة سليمة ، والشيخ الفقيه ابن علي الامام بالمسجد وامنا المسجد ، فكان المجلس غالباً معموراً بالسامعين ، وكان الشيخ ابن علي متصدياً لالقاء الأسئلة العديدة المتنوعة بأسلوب هو غاية في الادب والالطف وعقدنا مجلساً عاماً للتذكير حضره جمع غفير من الناس فأزال عنا ما شاهدناه في الخميس من النشاط والرغبة والاقبال ما حملناه من الهم من فتور عامة مليانة وخمودهم ، وأضافنا بالخميس السيد عlish والسيد بن علي والسيد عمر بن خلادي والسيد بوكراع الحاج محمد النائب البلدي .

الاصنام : ممن عرفنا من فضلائها مفتيها العالم الماجد الشيخ الوانوشي بن الشيخ بو مزراق الزعيم المقراني المشهور والشيخ يثمل شهامة اسرته وكرمهم وهمتهم الى معارف أكسبته اياها الاسفار والتجارب وهو القائم بالخطبة والتدريس في جامعها ، والعلامة الألمي الشيخ طالب شعيب القاضي بها (والقاضي الآن بالعاصمة) فما شئت من علم وأخلاق وفصاحة واطلاع على شؤون الوقت وعدالة ونزاهة وعقدنا مجلس التذكير بساحة الجامع مساء بحضرة الشيخ المفتي

والعلامة الشيخ ابن عشيّط واغتنم الشيخ المفتي فرصة الاجتماع فذكر للشيخ ابن عشيّط مسائل شاذة جداً كان يقول بها وناقشه فيها فأبى الشيخ ابن عشيّط إلا التمسك بها فقلت له انني أعظمك واحبك ولتلك المحبة أرغب منك أن تسكت عن هذه المسائل فلا تذكرها ولا تتحمل مسؤوليتها فأريت من حضرته انعطافاً لقولي وقبولاً له . وبلدة الاصنام بلدة تجارية وفي أهلها ذكاء وفهم وقبول للتعليم ، وأضافنا فيها قاضيهام ومفتيها المعظمان ..

بغليزان : أول من اجتمعنا به من فضلائها الأخ الشيخ مولاي محمد أحد أهل العلم وشيخ الزاوية بها وهذا من شيوخ الزوايا الذين لهم رغبة في نشر العلم وهداية الناس وسعة صدر في سماع الحق وأدلته وذهب بنا الى دكان التاجر النشيط المذهب السيد ابن منصور مصطفى التلمساني ثم اجتمعنا بقاضي البلد العالم الماجد الهمام الشيخ بوخلوه آل بوعبد الله ، رجل شهامة وعمل وكرم ، واجتمعنا بالسيد المنور كلال رجل يتقد ذكاء ويفيض معرفة ويفوح أدباً ولطفاً ، وكنت مشتاقاً للاجتماع بالشيخ سيدي الحاج العربي التواتي وبلغني انه كان ببغليزان ثم بلغني انه سمع بنا ورائنا ولم يشأ أن يجتمع بنا فعجبنا لذلك وأسفنا ثم زال عجبنا لما بلغنا ان في قلبه شيئاً على جمعية العلماء ، وقاها الله شر كل ذي شر — وقلنا ليته تنازل فاجتمع بنا فكنا لا نفترق — باذن الله تعالى — الا على محبة وخير ورجوع للحق ، ولهذا الأخ الشيخ العربي كتاب عندنا يعاتبنا فيه على دعوتنا للتوحيد ويخطط فيه بين دعاء المخلوق وطلب المؤمن الدعاء من أخيه وعلنا نجد فرصة لنشر هذا الكتاب والتعليق عليه ، ووجدنا ببغليزان السيد مهدي بن الشيخ بوعبد الله آل بوعبد الله في انتظارنا وهو شاب نجيب تلميذ بجامع الزيتونة فرافقنا الى تمام الرحلة بوهران ورأينا منه آداباً وأخلاقاً شريفة .. وزارنا في المنزل الأخ العالم الفاضل الشيخ محمد آل سيدي عدة

فأكد علينا في القدوم الى تيارت وقد كنت عازماً على الذهاب اليها من قبل واستدعانا الى النزول ضيوفاً عندهم فشكرنا له كرمه ولطفه ووعدناه بالقدوم اليهم . واستدعانا اخواننا المزابيون الى محلهم وأقاموا لنا احتفالاً حضره جميع أفرادهم واستدعوا بعض أعيان البلد فشاهدنا من أدبهم وكرمهم وحسن اقبالهم لجمعية العلماء ما سرنا بهم كثير السرور وبلدة غليزان مثل بلدة الاصنام من ناحية التجارة بل أكثر ومثل مليانة من ناحية المعارف ، وقد اضافنا فيها فضيلة الشيخ القاضي والشيخ مولاي محمد .

مستفانم : قصدنا من المحطة الى مسجد الأخ الشيخ بلقاسم ابن حلوش لما بيننا من سابق المعرفة بالمكاتبة وروابط المودة المتأكدة ولأن ابنه الشيخ مصطفى أحد مريدينا ومن أعزهم علينا فتلقيانا بالحفاوة والسرور الزائدين وأنزلنا على الرحب والسعة ومن غده دعا للعشاء معنا أعيان البلد منهم فضيلة الشيخ المفتي سيدي عبد القادر بن قارة مصطفى وسماحة الشيخ سيدي أحمد بن عليوة شيخ الطريقة المشهورة وكان هذا أول تعرفنا بحضرتيها فكان اجتماعاً حافلاً بعدد كثير من الناس ، ولما انتهينا من العشاء القيت موعظة في المحبة والأخوة ولزوم التعاون والتفاهم على أساسهما وأن لا نجعل القليل مما يختلف فيه سبباً في قطع الكثير مما تتفق عليه ، وان الاختلاف بين العقلاء لا بد أن يكون ولكن الضار والمنوع المنع البات هو أن يؤدينا ذلك الاختلاف الى الافتراق وذكرنا الدواء الذي يقلل من الاختلاف ويعصم من الافتراق وهم تحكيم الصريح من كتاب الله والصحيح من سنة رسوله — صلى الله عليه وآله وسلم — . فاستحسن الشيوخ الحاضرون ذلك وحل من الجميع محل القبول ، والحق يقال ان أغلب الناس ممن رأينا صاروا يشعرون بألم الافتراق وينفرون منه ويصفون الى دعوة الوفاق والتحاب ، وما افترق المجلس حتى دعانا الشيخ سيدي أحمد بن عليوة

الى العشاء عنده والشيخ الحاج الاعرج بن الأحول شيخ الطريقة القادرية الى الغداء فليينا دعوتهما شاكرين ، فكانت حفلة الغداء في دار الشيخ سيدي الحاج الأعرج ثم كانت حفلة العشاء عند الشيخ سيدي أحمد بن عليوة حضرها من أعيان البلد ومن تلامذة الشيخ ما يناهز المائة وبالنسبة للشيخ في الحفاوة والاكرام وقام على خدمة ضيوفه بنفسه فملا القلوب والعيون وأطلق الألسنة بالشكر ، وبعد العشاء قرأ القارئ آيات ، ثم أخذ تلامذة الشيخ في انشاد قصائد من كلام الشيخ ابن الفارض بأصوات حسنة ترنحت لها الأجساد ، ودارت في أثناء ذلك مذكرات أدبية في معاني بعض الأبيات زادت المجلس رونقا . ومما شاهدته من أدب الشيخ مضيفنا واعجبت به انه لم يتعرض أصلاً لمسألة من محل الخلاف يوجب التعرض لها على أن أبدي رأيي وأدافع عنه فكانت محادثاتنا كلها في الكثير مما هو محل اتفاق دون القليل الذي هو محل خلاف . لكن السيد أحمد بن اسماعيل صاحب مخازن الاتاي - وكان جالساً على شمالي في المجلس - شاء أن يخرق هذا السياج ويدخل في موضوع ليس حضرته - وله الاحترام - من أهل الكلام فيه فقال : « هؤلاء المفسدون الذين يسمون أنفسهم مصلحين ينكرون الولاية » فرأيت في وجه الشيخ أحمد بن عليوة الانكار لهذا الكلام الخارج عن الدائرة ووجدت نفسي مضطراً للبيان فقلت له : « اسمع يا سيد أحمد الولاية الشرعية قد جاءت فيها آية صريحة قرآنية » وتلوت له قوله تعالى : « ألا انء أولياء الله » الآية وتكلمت على شيء من معناها فمن أنكر هذه الولاية . فلفظة مفسد قليل في حقه وحقه أن يقال فيه ملحد . وأما لفظة مصلح فهي أعلى من هذا وأشرف من هذا كله ، وان المسألة ليست هنا وانما المهم هو ان جميع علماء الاسلام من المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين وشيوخ الزهد المتقدمين تتسع صدورهم لأن يؤخذ

من كلامهم ويرد الا العامة المنتمين الى التصوف فانهم يأبون كل الالباء أن يسمعوا كلمة نقد أو رد في أحد من الشيوخ مع ان غير المعصوم معرض للخطأ دائماً في قوله وأفعاله فكأنهم بهذا يعتقدون فيهم العصمة . وقد سئل امام الطائفة الجنيـد : أوزني الولي ؟ فأطرق ثم قال : « وكانَ أمرُ الله قَدَرًا مَقْدُورًا » فهذا يدلنا على ما كان عليه شيوخ الزهد من تعليم الناس بأنهم غير معصومين دفعا لعلو الغالين وعلى أن فكرة العصمة أو ما يقرب منها موجودة في الأذهان وهي مثار مثل هذا السؤال ، فلو ان اخواتنا المنتمين للتصوف قبلوا أن يوزن كلام الشيوخ بميزان الكتاب والسنة مثل غيرهم من علماء الاسلام ورضوا بالرجوع الحقيقي لقوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا - لبطل الخلاف أو قل » فرضي أهل المجلس هذا الكلام وسكت السيد أحمد بن اسماعيل وقال الشيخ سيدي أحمد هذا مما لا يخالف فيه أحد فقلت له مثلكم من يقول هذا وتكلم الشيخ المفتي بما فيه تأييد لما قلناه ثم عاد المجلس الى الانشاد والمذكرات الأدبية حتى انتهت السهرة وانصرف المدعون ونحن من جملتهم شاكرين فضل حضرة الشيخ وأدبه ولطفه وعنايته كما شكرنا أدب تلامذته وعنايتهم بضيوف استاذهم وخصوصاً الشيخ عبده ابن تونس تلميذ الشيخ الخاص .

أهل مستغانم أهل ذكاء وحسن نية واقبال على العلم والشيخ مصطفى بن حلوش قائم في مسجده بالتعليم والارشاد للعامة بدروس ليلية وساع في تحصيل رخصة من الحكومة لتعليم الصغار . وقد أضافنا فيها الشيخ ابن حلوش ابو مثنوانا والشيخ الحاج بن الاعرج والشيخ أحمد بن عليوة والسيد الجيلاني التدلوتي عائلة دين وفضل وعمل ، ولو اتسعت المدة لكنا تشرفنا بكثير غيرهم منهم صاحب الفضيلة

الشيخ المفتي العالم المطلع المنصف الذي كاد أن لا يسامحنا بالسفر في اليوم الذي عيناه .

في اليوم الأول من وصولي قصدت الى دار الحكومة لزيارة السيد السوريفي م ماصلو الذي كان كاتباً عاماً بدار العمالة بقسنطينة فلقينا ببشر ولطف وسأل عن أهل قسنطينة مما يدل على ما يحمله لهم من الذكر الجميل فأبلغناهم كذلك عواطفهم ودار الحديث على سبب الرحلة ومقصود الجمعية فكان مما قلنا له اتنا نريد للمسلمين أن يلبغوا في المعارف والفلاحة والتجارة والصناعة الى مستوى اخوانهم الفرنسيين ليتعاون الجميع بقوى متكافئة على خدمة الجزائر تحت الراية الفرنسية ويكونوا مثل جيرانهم اوادم^(١) على الحقيقة وتكون حالتهم مناسبة لسعة فرنسا ام الرقي والمدنية ثم انصرفنا من عنده شاكرين له ما رأينا منه من اقتبال .

زاوية الشيخ ابن طكوك : لزاوية الشيخ ابن طكوك في مستغانم وكيل بلغه انني أرغب في الذهاب الى الزاوية للتعرف بأهلها وتعريفهم بالجمعية ومقاصدها فجاءنا بالسيارة الى المنزل فامتطيناها الى الزاوية في بوقرات فتلاقانا السيد الحاج مصطفى أحد الاخوة الثلاثة أصحاب الزاوية وشيخ الزاوية السيد عبد القادر كان غائباً وأخوه الشيخ محمد كان ممرضاً فأكرم نزلنا وبتنا ليلة وودعناهم في صبيحتنا ، وحدثناه عن الجمعية فأظهر ابتهاجه بها وقدم مائتي فرنك لإعانتها .

واحتفل بنا في مستغانم جماعة اخواننا الاباضية ولقينا منهم من الاكرام مثل ما كنا نلقاه دائماً منهم في رحلتنا^(٢) .

(١) كذا في الاصل .

(٢) ش : ج ١١ ، م ٧ ، ٦٦٣ - ٦٧١
غرة رجب ١٣٥٠ هـ - نوفمبر ١٩٣١ م .

في بعض جهات الوطن

- ٢ -

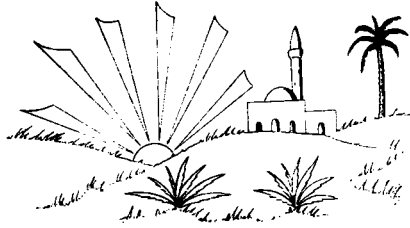
قرية آدزيو :

نزلنا ضيوفاً على العالم الأديب الشيخ أبو عبد الله آل أبي عبد الله ، عالم فصيح اللسان صحيح الإدراك مستقيم الفكر مهيب الطلعة معترف له بالعلم والفضل ، وصادف قدومنا يوم الجمعة فصليناها خلفه وألقينا درساً اثرها وتوافد الناس علينا مساء من تلك النواحي فوسعهم كلهم كرم الشيخ أبي عبد الله وباتوا في ضيافته وقدم الينا فضيلته قصيدة بليغة في ذكر جمعية العلماء سنحلي بها بعض الأجزاء القادمة .

وهران :

لما وصلنا وجدنا في انتظارنا جمعاً من أعيانها منهم فضيلة المفتي الشيخ الحبيب بوخالفة وفضيلة الشيخ الطيب المهاجي وغيرهما ، وكانت حفلة الفطور في بيت آل المهاجي الكريم وكانت حفلة العشاء عند الجمعية الخيرية الاسلامية بمحلها وكانت حفلة حفلى دعيت اليها طبقات الناس وكنا يومنا الثاني في ضيافة الشيخ المفتي ، وكنا في كل حفلة من هذه الحفلات نلقي ما يسر الله من الوعظ والتذكير وخصوصاً في حفلة الجمعية الخيرية وكان الذي افتتح الحفلة مرحباً بالضيوف بلسان الجمعية العالم الألمي السلفي الشيخ الطيب المهاجي . ولقد رأيت من أهل هذه العاصمة الغربية لقطرنا الجزائري تعطشاً للعلم واقبالاً على سماعه ولقيت فيها نخبة الفضلاء ذوي المعارف المتعلمين

بالفرنسية على جانب من الدين والقومية ، وما كان اليومان اللذان أقمناهما بتلك العاصمة الكبيرة ، ليكفيا في التعرف عليها وكمال الغرض من الاجتماع بفضلاء أهلها وقفلنا منها الى الجزائر العاصمة لنحضر اجتماع مجلس ادارة جمعية العلماء ، وقصصت على اخواني بالمجلس حديث رحلتي وما كان من نشر دعوة الجمعية وما كان من اقبال الناس عليها وما كان من شبه عرضت لبعض فيها فأزلناها لما سألونا عنها (١) .



(١) ش : ج ١٢ ، م ٧ ، ص ٧٧٣ - ٧٧٤
غرة شعبان ١٣٥٠ هـ - ديسمبر ١٩٣١ م .

رحلتنا الى العمالة الوهرانية

باسم الجمعية

تمهيد :

لما كان مقصود الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية وكانت طريقة الوعظ والارشاد بالهداية القرآنية هي أنجع دواء لذلك عند المسلمين قررت أن ترسل أفراداً من أهل العلم بنواحي القطر للقيام بهذه المهمة العظيمة ورأت أن تتدبىء بالعمالة الوهرانية ، فكلفت هذا العاجز أن يقوم بذلك وأن يستعين في رحلته بكل من يكون في طريقه من أهل العلم فقبلت بذلك واستغنت بالله •

تاريخ بداية الرحلة ونهايتها :

سافرت من العاصمة يوم الاربعاء ٢٧ محرم وحلت بها صبيحة الثلاثاء ١ ربيع الاول •

البلدان التي زرتها :

المدية البرواقية ، قصر البخاري ، الجلفة ، الأغواط ، آفلو ، سوقرتيات ، فرنده ، معسكر سعيدة البيض ، وهران ، سيدي بلعباس ، تموشنت ، تلمسان ، مغنية ، الغزوات ، ندرومه ، آرزيو ، بريقو ، مستغانم ، زاوية الشيخ ابن طكوك ، غليزان •

ماذا كنت أقوم به في كل بلدة :

كنت أزور في الاكثر قبل كل شيء المسجد لأن البداية به هي السنة ولألفت نظر الأمة الى حرمة المسجد وفضله وانه هو الأحق بأن يقصد

عند الملمات للوقوف بين يدي الله والحصول على أقرب أحوال العبد الى مولاه وهي السجود فان العامة فيما رأيت من كثير منهم يفرعون الى البناءات المضروبة على الأضرحة ويظهرون فيها من الخشوع والخضوع ما لا أراه منهم في بيوت الله ومن ذا الذي يسوي بيت الخالق بيت المخلوقين لولا انتشار الجهل وكثرة الغفلة والسكوت عن الحق وقعود من لا يجوز لهم القعود عن التعليم والتبيين ثم أزور ممثل الحكومة في البلدة من بريفي أو سوبريفي أو متصرف ثم أزور ممثل الامة الفرنسية والعربية وهو المير اذا كان بالبلدة مير ثم ألقى الدرس العام في المسجد .

موضوع الدرس ومادته :

كانت الدروس كلها حثاً على الفضائل وتنفيراً من الرذائل وبياناً لحقائق الدين التي بمعرفتها يكمل الانسان في اسلامه وفي انسانيته ودعوة للتوحيد والاتحاد والاحسان الى جميع العباد وحثاً على التألف والتعاون مع جميع السكان على اختلاف الاجناس والاديان ، وكانت مادة الدرس دائماً آية من كتاب الله مشفعة بحديث رسوله عليه وآله الصلاة والسلام ، وكنت بعد الدرس أعرف الناس بالجمعية ومقاصدها حسبما هو مبين في قانونها الأساسي ، وألخص لهم وصايا الجمعية في هذه الكلمات الثلاث : تعلموا - تحابوا - تسامحوا - وأشرحها لهم وأذكر لهم فوائدها ثم أبين لهم ان الجمعية للجميع وانها ليست ضداً لأحد لا للزوايا ولا لغيرها وان غرضها هو نشر العلم والفضيلة بين الجميع ثم أذكر لهم فضل الحكومة التي أذنت لهذه الجمعية وفضل رجالها الذين لا قينا منهم حسن المقابلة والتأييد .

الإشاعات الباطلة :

قد منيت هذه الجمعية بمن يحاربها بالباطل ويعرقلها بالافك ويستحل

في اذيتها العظام فاشاعوا عنها كل اشاعة شنيعة ورموها بكل نقيصة ورذيلة حتى قالوا انها جمعية تنكر البعث والنشور دع ما هو دون ذلك ، ولكننا كنا - والحمد لله - لا نفرغ من الدرس العام حتى تنحل عقد الشيطان كما يقول الناس بلسان قالهم أو حالهم : « جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » .

الاسئلة والاجوبة :

أكثر ما سئلنا عنه بوجه عام هو التصوف والولاية والكرامة والتوسل فكنا نجيب بأن ما كان من باب تزكية النفس وتقويم الأخلاق والتحقيق بالعبادة والاخلاص فيها فهو التصوف المقبول وكلام أئمتة فيه ككلام سائر أئمة الاسلام في علوم الاسلام لا بد من بنائه على الدلائل الصحيحة من الكتاب والسنة ولا بد من الرجوع عند التنازع فيه اليهما وكنت أذكر ما يوافق هذا من كلام أئمة الزهد المتقدمين كالجنيد واضرا به ، وكنا نجيب بأن الولاية من الايمان فأكمل الناس ايمانا أكملهم ولاية وان الكرامة حق بحقيقتها وشروطها المذكورة في كتب الأئمة وان تحققها هو المتوقف على وجود الصلاح الشرعي فيمن ظهرت على يده لا ان تحقيق الصلاح متوقف عليها وكنا نجيب بأن الدعاء هو العبادة وانه مخ العبادة كما جاء في الحديث الاول عند أصحاب السنن وأحمد من حديث النعمان بن بشير والثاني عند الترمذي من حديث أنس وكل عبادة لا تكون الا لله فالدعاء لا يكون الا لله فلا يدعى غير الله ولا يدعى أحد مع الله ولكن يجوز أن تدعو الله وتتوسل اليه برسول الله عليه وآله الصلاة والسلام كما في حديث الاعمى الذي كنا كتبنا عليه في جزء مضى من الشهاب .

طريقتان في الموضوع :

الاولى : من العجيب ان بعض أهل العلم أبى أن يسلم ان الدعاء

هو العبادة رغم انه صريح الحديث مع ان أهل المجلس من غير أهل العلم أدركوا بفطرتهم العربية ما في لفظ الحديث من البيان الصريح وان لم يعرفوا كيف يعبرون عن الحصر وطرقه فزادني هذا يقينا بما كنت أقوله كثيراً في دروسي ومجالسي : من نعمة الله عليكم أيها الجزائريون^(١) انكم تنطقون بالعربية وان أساليبها لا تزال مستعملة في ألسنتكم فهذا مما يقربكم من فهم كلام الله وكلام رسوله عليه وآله الصلاة والسلام ، فيسهل عليكم الاهتداء بالكتاب والسنة .

الثانية : ان أحد الشيوخ المنتمين الى الطريق لما سمعني استدل بكلام الجنيد على لزوم وزن الأعمال والاقوال والاحوال والفهوم بالكتاب والسنة قال لي : « وما الجنيد الا واحد من الناس » وما صار الجنيد واحداً من الناس الا يوم استدلت بكلامه ومن العجيب ان هذا الذي يقول هذا ليرد ما ذكرته من كلام الجنيد الذي هو ثابت في نفسه بأدلته من كلام الله وكلام رسوله — يريد أن يثبت التصوف في الكون للمخلوقات حتى في قفزة الهر على الفار مستنداً في ذلك الى كلام رجل لا مستند له من كتاب ولا سنة وينسى أن يقول فيه انه واحد من الناس ، وبعد هذا فأنا غير آيس من مثل الأخ الأول والأخ الثاني أن تكون مذاكرتنا معهما منبهة لهما على لزوم فهم الدين بفهم الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح من الأئمة وفهم كلام العرب وأساليب العربية فمثلهم من اعتنى بذلك واهتدى به ودعا اليه .

مظاهر الاتحاد :

كنا اذا حللنا بلدة فيها من اخواتنا الميزابيين يهرعون الينا مثل بقية اخوانهم من أهل البلدة وفي بعض البلدان تسبق ضيافتهم ضيافة غيرهم ثم تجد الضيافة عندهم تشمل أهل البلدة وأعيانها وتجد الضيافة عند

(١) في الاصل (الجزائريين) .

غيرهم تشملهم كذلك فتشاهد في مجامع الكرم أبناء الاسلام ترفرف على رؤوسهم روح الأخوة والاتحاد ، هذا بين المسلمين ، ثم اننا في أكثر البلدان أجد النواب المسلمين مع مير البلدة في غاية الوثام والمودة وكثيراً ما حضر معنا أفراد من الفرنسيين واليهود في مجالس القهوة والشاهي وبعض الضيافات فرى مصافاة واتحاداً ، ولا شك ان ما كنا نقوله في مجالسنا ودروسنا مما يزيد ذلك الاتحاد قوة ومتانة .

تعلق الامة بحكومتها :

ارتباط الجزائر بفرنسا اليوم صار من الامور الضرورية عند جميع الطبقات فلا يفكر الناس اليوم الا في الدائرة الفرنسية ولا يعلقون آمالهم الا على فرنسا مثل سائر أبنائها ورغبتهم الوحيدة كلهم هي أن يكونوا مثل جميع أبناء الراية المثلثة في الحقوق كما هم مثلهم في الواجبات وهم الى هذا كله يشعرون بما يأتيهم من دولتهم مما يشكرونه ومما قد ينتقدونه وقد كنا تؤكد لهم هذا التعلق ونبين لهم فوائده ونبين لهم في المناسبات ان فرنسا العظيمة لا بد أن تعطيهم يوماً — ولا يكون بعيداً — جميع ما لهم من حقوق وكنا لا نرى منهم لهذا الاقبولا حسناً وآمالاً طيبة .

كرم الامة واقبالها :

لقد كان تنازع الناس على ضيافتنا كتراحمهم على دروسنا ومجالسنا وكان تسارعهم الى اكرامنا يضاهي تسارعهم الى مقابلتنا وقد كان أكثر البلدان يتلقانا أهلها قبل الوصول اليها ويشيعونها^(١) الى البلدة التي تليها فلهذه الامة المسلمة العربية في تعظيمها للعلم واکرامها للضيف تراثاً جليلاً حافظت عليه أجيالاً وأحقاباً ، وان أمة تحافظ على

(١) كذا في الاصل والصحيح (وشيعوننا) .

رحلتنا الى العمالة الوهرانية

أخلاقها الكريمة وسجاياها الموروثة مثل هذه المحافظة لجذيرة بالمدح والثناء حقيقة بالخلود والبقاء خليفة بالخدمة والاعتناء .

فضل الحكومة ورجالها :

العلم والفضيلة هما كل ما يحتاج اليه الانسان في كماله وسعادته وهما كل ما ترمي اليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسعيها ، فللحكومة الفضل العظيم بفتحها السبل لهذه الجمعية حتى تتوصل الى نشرها باتصال رجالها من أهل العلم بالامة في مساجدهم ومجامعهم وحيثما كانوا فللحكومة في هذا من الفضل بقدر ما فيه للامة من النفع ولقد كان رجال الحكومة الذين لقيناهم في جميع البلدان يلاقونا بمزيد الاكرام ويزودونا بعبارات التأييد والتشجيع ويقول لنا الكثير منهم اننا مستعدون لمساعدتكم في كل ما تريدونه بدائرتنا ولا شك انهم يتكلمون بلسان الحكومة ويعربون عن نياتها ومقاصدها ، وأي مقصد أشرف وأي نية أنفع من تعاون الحكومة من العلماء لتهديب الامة وتعليمها هذا أعظم ما قامت به فرنسا في أول القرن الثاني نحو أبنائها المسلمين الجزائريين الذين كانوا معها في جميع المواقف مواقف الحياة ومواقف الموت .

فضل الصحافة العربية والفرنسية :

كانت الصحف الفرنسية تتبع رحلتنا وتنشر الفصول عنها وتذكر الجمعية بكل تعظيم وتبجيل مثل ما كانت تفعله مع أكبر جمعية فرنسية ورئيسها فبرهنت على ان الفكر العام الفرنسي يقدر للمسلمين مشاريعهم ويساعدهم عليها ويرد لهم الرقي والتقدم ، وقد كانت الصحافة العربية النجاح والنور والمرصاد قامت بواجبها نحو قومها وملتها فلجميع الرصيفات الفرنسية والعربية شكر الامة والوطن وشكر الجمعية والعلم . واذا كانت ثم صحيفة واحدة شدت عن الجميع فانتا تقابلها بالمسامحة

والتجاوز لأننا نرى واجباً على من وقف نفسه لخدمة أمة أن يتلقى بالقبول كل ما يأتيه منها من مدح أو قدح من حق أو باطل ، من عقل أو غيره ويستعمل ميزان عقله ويستعين بأهل الرأي من المخلصين معه في قبول ما يجب من أي ناحية جاء ورد ما يجب رده من أي شخص كان فللرصيفات كلها — إذا جيل الشكر والاكرام .

فصل الرفاق علينا :

رافقني من بداية الرحلة الى آخرها ابننا الشيخ محمد الصادق الجندلي ومن معسكر الى غليزان الشيخ عبد القادر آل زيان ومن معسكر الى أرزيو الأديب الكبير الشيخ السعيد الزاهري ومن وهران الى غليزان العالم النفاع الشيخ عبد القادر المهاجي ومن أرزيو الى باريقو العالم الجليل الشيخ أبو عبد الله البو عبدلي ومن سيق الى تموشنت ثم أرزيو الشيخ فرحات الليشاني ومن تلمسان الى أرزيو الشريف العطريف الشيخ مولاي علي الحسني وغيرهم ممن رافقنا في بعض الطريق وقد كانوا كلهم الرفقة الكريمة الموقفة نسينا بهم الاهل والمقر واستطبنا معهم عناء السفر فجازاهم الله أحسن ما جازى رفيقاً عن رفيقه وصديقاً عن صديقه .

خدماتنا بهذه الرحلة :

قد خدمنا الامة الاسلامية بما دعوناها اليه من علم وفضيلة ومحبة وتسامح وما عرضناه على اسماعها من علوم القرآن وهدايتة وما رغبناها فيه من قراءته وتفهمه والعمل به وخدمنا المسلمين وغيرهم بما دعونا اليه من اتحاد وتعاون وتراحم وتفاهم والتزام للأمن والنظام واحترام للقوانين الدولية وأوامر الحكام ، وخدمنا الحكومة بما نوهنا به من فضلها بفتح باب العلم بما أذنت به من تأسيس هذه الجمعية وما أذنت به من فتح مكاتب عربية وما سهلت من سبيل لاتصال علماء

رحلتنا الى العمالة الوهرانية

الامة ومرشديها بها لوعظها وارشادها وخدمنا الجمعية بما بينا من أغراضها وما دفعنا من الاشاعات الباطلة عنها وما قربنا من منزلتها وما رفعنا من قدرها في قلوب الامة وحكومتها •

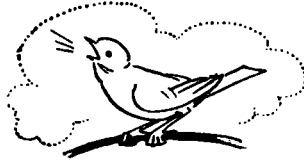
حاصل ما تيقنته من هذه الرحلة : أولا : استعداد الامة لكل خير •
ثانيا : مساعدة الحكومة عليه • ثالثا : تمركز الجمعية عندهما وثقتهما بها •

هذا كلام موجز على الرحلة على وجه العموم ، وسنتكلم - ان شاء الله تعالى - في الجزء الآتي على البلدان التي زرناها بالتفصيل •

دفع توهم :

الاسلام يدعو الى النظام وينهي عن الفوضى فلا بد للمسلمين من التزام القوانين الدولية التي بها حفظ النظام وصلاح المجتمع والضرب على أيدي المجرمين تقول هذا وندعو اليه دفعا لما توهم من بعض مائشر في جزء ماضي - على انه عند صادق التأمل لا يبقى وجه للتوهم^(١) •

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ٨ ، م ٨ ، ص ٤٠١ - ٤٠٩
غرة ربيع الاول ١٣٥١ هـ - اوت ١٩٣٢ م •

في تونس العزيزة

حقاً ان لتونس هوى روحياً بقلبي لا يضارعه الا هوى تلمسان
أعرف ذلك من انشراح في الصدر ، ونشاط في الفكر ، وغبطة في
القلب ، لا أجد مثلها الا في ربوعهما • ومن نعم الله عليّ في العهد
القريب أن يسر لي التردد بين الخضراء والبهجة مرتين ، وقد كانت
أخراهما في تونس ذات مظهر ممتاز ومغزى سام •

حلت بتونس في منتصف أشرف ربيعي العام لاضر حفلة الذكرى
التي أقيمت للرجل العظيم السيد البشير صفر رحمه الله ، وكنت ممن
تشفروا فيها بالخطابة ثم دعيتي جمعية التلامذة الجزائريين الزيتونيين
والجمعية الودادية الجزائرية بتونس الى الخطابة فما وسعني الا الإجابة
وحظيت بلقاء الكثيرين من رجال العلم والادب والسياسة ورجال الاعمال
والعمال ، من كل من كانت تونس بهم وبأمثالهم عروس الشمال
الافريقي وواسطة عقد وحدته وقد كانت من الأمة التونسية الكريمة
وصحافتها وبعض الصحافة الفرنسية عناية ظاهرة بما كان ظاهرا من
مقاصد الرحلة ، وقد رغب اليّ بعض الإخوان أن أنشر عليهم ما ألقيته
في الخطبة الأولى والثانية فاعتذرت عن نفس النص لأنني لم ألقهما الا
ارتجالا ولكنني رجعت الى ما نشرته منهما وعنهما بعض الرصيفات
الكريمة فأثبتته هنا تخليداً له — لما اشتمل عليه من مبدأ وغاية — في
هذه المجلة التي ما أسست الا على ذلك المبدأ ولتلك الغاية •

قالت (النهضة) الناهضة :

« ثم تلاه ضيف تونس الاستاذ ابن باديس الذي وفد خصيصاً



صورة منصة الاحتفال باحياء ذكرى البشير صفر بتونس

من القطر الجزائري الشقيق ليحضر هذه الحفلة وألقى خطاباً ارتجالياً بفصاحة نادرة وامتلاك لخاصية الموضوع أثر كثيراً على الحاضرين وهز مشاعرهم وذكرهم ببعض خصال الفقيه المحتفل بذكره لأن الخطيب هو من تلاميذه المعترفين بفضله والمقرين بجميله الذي لا يزول وبعد هذا الخطاب الذي قوبل بعاصفة من الهتاف الحار جاء دور شيخ الادباء الاستاذ الشيخ العربي الكبادي » •

قالت (الزهرة) الزاهرة :

« وأحيلت الكلمة الى حضرة الاستاذ الجليل والمصلح الكبير فضيلة الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس (مثل الجزائر) فتقدم وارتجل خطاباً فياضاً بالشعور الاسلامي الصميم والعاطفة الافريقية السامية •

افتتحه بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ومصطفاه وآله
وصحبه ومن والاه • ثم قال :

أيها الاخوان الكرام

أيتها الاخوات الكرائم :

أرجو أن تعتبروني جندياً من جنود الإسلام والعروبة في القطر
الجزائري لا أكثر ولا أقل واني أحمل تحيات الأمة الجزائرية الى
شقيقتها الأمة التونسية ومشاركة الجزائر لتونس في هذه الذكرى
الطيبة وهذا الحفل الكريم ، كما أقدم مشاركتي الخاصة •

وان الروابط عديدة بين تونس والجزائر ، بل بين المغرب العربي بصفة
عامة : طرابلس ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب الاقصى ، كالروابط
العلمية والروابط السياسية التي ذقت بها هذه الاقطار حلاوة الاستقلال
تحت ظل الإسلام والتاريخ يشهد بذلك •

وأنا شخصياً أصرح بأن كراريس البشير صفر الصغيرة الحجم
الغزيرة العلم هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي
وقومي والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأن
أكون جندياً من جنود الجزائر •

وهذه الذكرى التي تقام اليوم انما هي تقام لرجل واحد كان سبباً
في حياة أمة والقصد منها هو اعتراف بالجميل وهو من أعظم مظاهر
الكمال الانساني والشكر كما لا يخفاكم سبب في المزيد عند الله عز
وجل ، وعند عباده •

وطالما وصفت الأمم الشرقية بكفران النعم ، وعدم تقديرها لعظمائها •
وها نحن نقيم الدليل بهذه الذكرى وأمثالها على أننا من الشاكرين
للنعم لا الكافرين بها !

ثم أخذ الاستاذ ابن باديس بعد هذه المقدمة المفيدة في ذكر نواحي
الفقيد المحتفل بذكره فقال : ان لهذا السيد العظيم البشير صفر نواحي
ثلاثا جديرة بالتنويه أذكرها لكم فيما يلي :

أولا — انه رجل بنى ما أخذه من العلوم باللغات الاجنبية على
ثقافة اسلامية عربية ، وبذلك استطاع أن يخدم أمته وأن يحتل قلبها •

ثانياً — ان هذا الرجل لما تخرج من الصادقية ورجع بما رجع
به من الديار الباريسية من العلم عرض عليه الوظيفة فأباه
ولم يقبله حتى أشار عليه بقبوله الوزير المرحوم السيد العزيز بو عتور
فقبل اذ ذاك الوظيفة وجعله آلة لنفع امته لا آلة لاشباع معدته •

ثالثاً — انه دخل الوظيفة فلم يكن الوظيفة له سجنًا أو قفصًا أو
قيدًا — كما قد يقصد به — اذ الوظيفة لا يكون الا^(١) بمثابة السجن
والقيد الا للصغار من الناس لا لعظماء الرجال • فلقد أدى السيد البشير
صفر — وهو في الوظيفة — للصحافة والفلاحة والمعارف أجل الخدمات •

فهذه هي نواحي الكمال الثلاث التي يمجدها الرجل • لكنه لما
دخل العمل المخزني قصر في العمل ، ولعله كان معذورا وقد عذرتة الأمة •

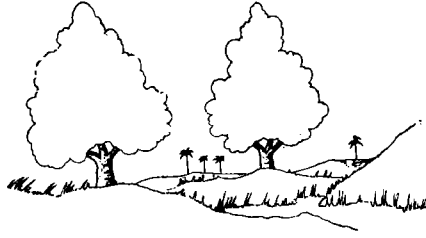
وختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس خطابه الارتجالي البليغ ببسطة
عن مشاركة المرحوم الشيخ النخلي للفقيد في تشييد النهضة العلمية
المباركة ومقاومة الركود والجمود وقال : هذان الرجلان العظيمان
تقدمهما لأبنائنا لينحوا نحوهم ويقتفوا أثرهم لنصل الى سعادة
البشرية كلها لا سعادة الشمال الافريقي أو تونس فقط •

والسلام عليكم ورحمة الله •

(١) كذا في الاصل ويمكن أن يكون التعبير : لا يكون بمثابة السجن
والقيد الا للصغار •

آثار ابن باديس

وبأثر انتهاء خطاب الشيخ السيد عبد الحميد بن باديس الذي قوبل
وقوطع بعواطف متوالية من تصفيق الاستحسان»^(١) .



(١) كذا في الاصل والجملة غير تامة .

ش : ج ٥ ، م ١٣ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٨
غرة جمادى الاولى ١٣٥٦ هـ - جولييت ١٩٣٧ م .

الحركة العلمية والسياسية

في القطر الجزائري الشقيق

لمندوبنا الخاص

(نقل عن جريدة (الزهرة)

الغراء عدد ٢١ و ٢٢ ربيع الاول)

عشية يوم السبت قام حضرة ضيف تونس الكريم الزعيم الاسلامي العظيم الاستاذ الكبير الشيخ السيد «عبد الحميد بن باديس» بمحاضرة فائقة بقصر الجمعيات الفرنسية تحت اشراف كل من جمعية الطلبة الجزائريين بتونس والجمعية الودادية الجزائرية الاسلامية بتونس .

وقد وقع اقبال عظيم جدا على سماع هذه المحاضرة الكبرى . وكان الاستاذ ابن باديس يتوسط المسرح وعن يمينه حضرة العالم الفاضل الشيخ السيد الشاذلي بن القاضي صاحب رصيفتنا (المجلة الزيتونية) الفيحاء والسري الامثل السيد حسان بو جدرة .

كما كان عن يسار الاستاذ المحاضر رئيسا الجمعيتين المذكورتين السيدان الشاذلي المكي ، وقلش الوين .

وقبل أن يشرع الاستاذ المحاضر في الكلام قام الاديب السيد الشاذلي المكي وارتجل كلمات لطيفة قال فيها : ان الشيخ ابن باديس لا يحتاج لتقديم اذ هو أشهر من أن يترجم له أو يقدم .

وقد افتتح الاستاذ محاضراته بحمد الله والصلاة على الرسول الكريم،

وذكر ان هاتين الجمعيتين قد طلبتا منه القيام بهذه المحاضرة — وهو يشعر بتعب — ولكنه لم يسعه الا تلبية دعوة الجمعيتين اذ هما لسان الشباب ومن الواجب تلبية نداء الشباب الذي هو نتيجة الماضي وزهرة الحاضر وآمال المستقبل وعدة الحياة •

ثم قال الاستاذ : ان الجمعيتين اختارتا أن يكون الكلام عن الجزائر، وأنا أحب أن يكون الحديث عن عموم المغرب العربي لانني أوّمن بأن هذا الشمال الافريقي لا ينهض الا بتضامنه مع بعضه بعضا • لكن اذا تحدثت عن الجزائر فانما أتحدث عن جزء من كل وأذكر عن الاخ ما يسر اخوانه •

وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لانهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة • مع انه لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم ، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض الا اذا نهضت السياسة بجده •

واني أحدثكم لا بصفتي رئيساً لجمعية العلماء الجزائريين تلك الجمعية الدينية المحضة التي لا دخل لها في السياسة ، وانما أحدثكم اليوم بصفتي شخصا خدم الصحافة ١٢ عاما وخدم العلم ٢٥ سنة فباسمي الخاص فقط أتكلم •

ثم بيّن الاستاذ المحاضر ان الجزائر لم تقصر عن اخواتها بلاد الشمال الافريقي وأشار الى أن عواصمها الزاهرة شاهدة بذلك ، كما أشار الى العهد القريب أيام كان أبناء الجزائر يتولون أعلى المناصب مع الاثراك وعرج على نبغاء الجزائر وبين انهم منتشرون — في الماضي والحاضر — في أرضها وفي الشمال الافريقي وفي بلاد الشرق •

وبعد أن أنهى الاستاذ بسط مقدمته المحكمة وعرج بالثناء الجزيل على الزعيم الكبير الاستاذ عبد العزيز الثعالبي وبين انه ليس بزعيم

تونسي فحسب بل هو زعيم عالمي • شرع في التحدث عن النقطة الاولى
من محاضراته فقال مرتجلا :

الحالة العلمية :

العلوم في الجزائر كما أظنها في غيرها ، منها علوم تؤخذ باللسان
العربي وهي علوم الدين واللسان ، ومنها علوم تؤخذ باللسان الاجنبي
وهي علوم الاكوان والعمران •

وقد كان الذين يزاولون العلوم الاولى على جمود تام كما كان
الذين يزاولون العلوم الثانية على تيه وضلال • فهؤلاء يعتبرون الآخرين
أحجاراً ••• وأولئك يعتبرون هؤلاء كفاراً •••

هكذا كانت الجزائر في الحركة العلمية الى ان مرت عليها مائة عام
وانشئت جمعية العلماء الجزائريين فتولت افهام كل طرف قيمة الطرف
الآخر وبينت للجميع انهم مهما نطقوا بأي لسان فهم من الجزائر والى
الجزائر ولا تنهض الجزائر الا بهم ولا ينهضون الا بها •

ولقد وضعت هذه الجمعية برنامجا صالحا لتعليم الصغار اللسان
العربي وتكميل معلومات من تعلموا باللسان الاجنبي كما خصصت
دروسا للكبار •

ولكن ما كادت هذه الجمعية تخطو خطواتها حتى تنكرت لها
الحكومة وأقيمت أمامها العراقيل حتى من طرف بعض المسلمين فأوذيت
وصودمت وأصبحت حديث الجرائد الكبرى الفرنسية حتى اليوم ولكن
الجمعية كانت تقابل هذه المقاومات بالثبات العظيم • وقد تأسست رغم
تلك المقاومات المدارس وفتحت الاندية لالقاء المحاضرات وزرعت نواة
الكلية وما زالت البعثات العلمية تتكون وتتوالى الى جامع الزيتونة
المعمور •

والخلاصة ان الحالة العلمية بالجزائر اليوم هي علم مبني على روح اسلامية عربية لا يمكن أن يقاومها مقاوم أو يعارضها معارض ولا يمكن للظلم أن يقف في طريقها !

الحالة السياسية :

كانت مطالب الجزائر قبل انعقاد المؤتمر الجزائري الشهير مطالب متفرقة يقوم بها أفراد موزعون •

ولما تأسس المؤتمر الجزائري في السنة الفارطة توجهت الامة بمطالب عامة — سياسية ، اقتصادية ، علمية ، عربية قومية — ومطالب الجزائر لا تزال في حيز الانتظار الى الان كما لا تزال مطالب تونس في حيز الانتظار • ورحم الله من قال :

ونحن في الشرق والفصحى ذوو رحم
ونحن في الجرح والآلام اخوان

وقد حدث شيء بعد ذلك وهو مشروع فيوليت الذي هو شيء واحد من المطالب التي قدمناها وهو يعطى حق الانتخاب لعشرين ألف وبضعة آلاف وحق التصوت في جملة الفرنسيين •

ولقد صعب تنفيذ هذا المشروع لما اشترطه المؤتمر من المحافظة على الصفة الشخصية الاسلامية العربية ، وها هو الآن في مهب الريح يمكن أن يتم ويمكن أن لا يتم •

ومسيو فيوليت رجل فرنسي قبل كل شيء ، رأى من مصلحة فرنسا أن يقرب اليها الجزائريين ووجد برنامجا للمعارضة من طرف الكولون المعمرين لانهم تأبى نفوسهم أن نجتمع معهم على مائدة واحدة فكيف يرضون أن نجتمع بهم في البرلمان ؟ كما انهم لما رأوا ان المؤتمر وضع

ثقتهم في الواجهة الشعبية خافوا أن يصير نواب الجزائر كلهم من أنصار الواجهة الشعبية .

وقد قبلت أكثرية الأمة مشروع فيوليت بالشرط المذكور وباعتباره أقل المطالب ، أما الأقلية فقد أثبت قبوله تماماً لأنها تخشى بعض الألاعيب التي لا تدري متى تكون .

ونحن نحترم رأي هذه الأقلية ونؤمل بقاءها على رأيها ، وهي تطالب بالاستقلال وأي إنسان يا سادة لا يجب الاستقلال ؟ ان البهيمية تنح الى الاستقلال الذي هو أمر طبيعي في وضعية الامم .

أما موقف الحكومة التي أعطيناها ثقتنا من أول يوم فهو موقف التريث والتردد ، تشاهد المعارضة من الرجعيين أصحاب المال الأقوياء ، ونشاهد مطالب الجزائريين الضعفاء فتارة تعد كما قال م. فيانو وتارة تتوعد كما قال م. أوبو الذي يقول اذا أردنا الاحتفاظ على الشمال الافريقي فلنحافظ على القوة وقد أخطأ في ذلك ، ولو كانت الحكومة تقبل نصيحتي كانسان لنصحتها باستعمال الاحسان ، الذي يمكنها به المحافظة على صداقة هذا الشمال الافريقي .

والخلاصة اننا قلنا نحن لنا ثقة في الواجهة الشعبية ولا زلنا نقول ذلك ، وقلنا ننتظر وها نحن ننتظر ، ولكن للانتظار حد محدود ، واذا خاب أمل الأمة الجزائرية فانها لا تخيب وحدها بل تخيب معها فرنسا أيضا .

وختم الاستاذ عبد الحميد بن باديس محاضراته الكبرى بقصيدة من شعره البليغ مطلعها :

شعب الجزائر مسلم	والى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله	أو قال مات لقد كذب
أو رام إدماجا له	رام المحال من الطلب

ومنها :

من كان يبغى ودنا فعلى الكرامة والرجب
أو كان يبغى ذلنا فله المهانة والعطب

وقد ختمها بهذا البيت الرائع :

فاذا هلكت فصيحتي : تحيا الجزائر والعرب !

وقد قوبلت المحاضرة والقصيدة بعواصف من التصفيق والهتاف .

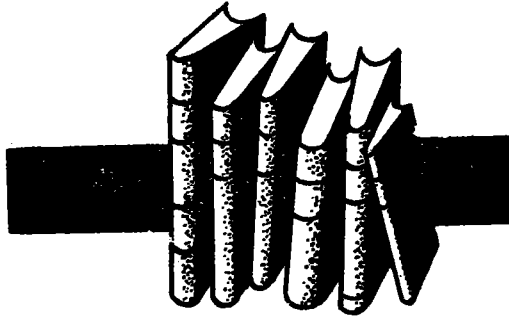
وما كاد الاستاذ المحاضر ينتهي من كلامه حتى وقف الشاب الاديب السيد الشاذلي المكي رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس وقال : لئن اعتاد الخطباء شكر المحاضرين بعد انتهائهم من محاضراتهم فانا قد اعتدت بأثر كل محاضرة لأستاذي العزيز الشيخ عبد الحميد بن باديس ان أضع على جبينه قبلة حارة .

ثم تقدم وقبله باسم الطلبة الجزائريين فقام الاستاذ الطيب بن عيسى وطلب منه أن يقبله مرة ثانية باسم التونسيين فكان ذلك ودوت القاعة بالتصفيق والهتاف المتواليين .

وبأثر ذلك وقف حضرة العالم الفاضل الاستاذ الشيخ السيد الشاذلي بن القاضي المدرس بالجامع الاعظم دام عمرانه وصاحب رصيفتنا (المجلة الزيتونية) الفراء وارتجل خطابا قيما قدم فيه خالص الشكر للاستاذ ابن باديس بالنيابة عن الزيتونيين وأثنى على هذا المصلح الكبير والزعيم الاسلامي العظيم الذي تتمثل فيه الناحيتان العلمية والسياسية ، وقال في هذا الصدد ان الجزائر اذا اعتمدت اليوم فانما تعتمد على هذا الشيخ الجليل . ثم قال الاستاذ بن القاضي :

ونحن ان شاء الله مقتفون خطوات هذا الاستاذ في خدمة العروبة

والاسلام ، واذا قال الاستاذ ان العلم يجب أن تراققه السياسة ، فاننا نقول ان لنا علماء ضربوا في الحركة السياسية بسهم مصيب •
وأذكركم بأن أول كلمة صدرت في بناء الدستور كان مصدرها العالم الكبير الاستاذ الشيخ السيد الصادق النيفر •
وختم خطابه بقوله : فتونس تحيا بحياة رجالها وحياة معيها
أدام الله لها رجالها وأدام لها معيها^(١) •



(١) البصائر : السنة الثانية العدد ٧١ الجمعة ٩ ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ
١٨ جوان ١٩٣٧ م . ص ٤٠ ، ع ١ و ٢ و ٣ و ٤ ، ص ٥٠ ، ع ١ و ٢ .

الشيخ عبد الحميد بن باديس في قلالة

يوم الخميس ٢٩/١/٥٧ و ٣١/٣/٣٨ على الساعة العاشرة صباحا نزل بقلالة فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قادما من قسنطينة الى قلالة بقطار الضحى اجابة لدعوة أهل المدينة .

وقد تلقاه بالمحطة عند النزول بعض أعيان المدينة وطلبتها ، وبعد التحية والترحيب بفضيلته توجه الجميع الى مركز شعبة الجمعية حيث تقرر على أثر الوصول برنامج أعمال الرئيس التي قدم خصيصا لها في ذلك اليوم وليلته المقبلة .

ونظراً لضيق حجم هذه الجريدة وكثرة موادها فاني أستسمح القراء الكرام ان أغفلت وصف مهرجانات الاحتفاء والاحتفال بقدم الرئيس العظيم الاستاذ ابن باديس الى قلالة واکرامهم مثواه فقد كان استقبال أهل قلالة له وسرورهم به بالغاً الغاية وكان لما أسدى اليهم اليوم من نصائح وارشادات قيمة في محاضراته ودرسه الجامعين المانعين الاثر الحميد في نفوسهم ، والى القراء الافاضل خلاصة المقصود من زيارته الاستاذ الى قلالة وما عمله بها .

ان القصد من زيارة الاستاذ ابن باديس قلالة اليوم - وفق رغبة سكانها المسلمين - هو حث عامة هذه النواحي على التآخي والتعاون على الخير ونصرة المشاريع الاسلامية النافعة والتضامن في كل ما يهم المسلمين ونبذ كل خلاف ينسيهم روابط الاخوة الاسلامية التي جمعهم الله بها على الهدى والحق وأن يعلموا حق العلم ان لا حزبية بينهم ازاء

القضايا العامة والمشاريع الهامة التي هم مسؤولون أمام الله ورسوله والناس أجمعين عن حقها عليهم وما حقها عليهم سوى تعاونهم على احيائها تعاوناً مستمداً من وحي الضمير !

بعد ظهر اليوم المذكور نادى مناد في المدينة ان الاستاذ ابن باديس يلقي محاضرة بفسحة السينما بعد صلاة العصر ، وما أزفت الساعة المعينة حتى اكتنظت ردهة المحل وشغلت جميع كراسيه بالوافدين الذين من بينهم من جاءوا من أماكن بعيدة لسماع محاضرة الاستاذ وعلى أثر ذلك صعد فضيلته منصة الخطابة وشرع يمتع السامعين بما تهفو اليه أرواحهم وتتجذب اليه عواطفهم وتستعذبه مشاعرهم من خالص النصيح وسديد الارشاد وبديع الخطاب .

بدأ الاستاذ محاضرته بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — ثم تطرق الى التحدث الى سامعيه عن محاسن الاسلام التي تجل عن الوصف فأبان لهم ما يجب عليهم للمحافظة على الاسلام الثمين وكتابه الإلهي ذي اللسان العربي المبين . بيانا هو الشمس وضوحا والحق نوراً فقال :

ان هذا الاسلام هو رحمة من الله لبني آدم فانظروا رحمكم الله قوله تعالى : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » كيف كرر الله عز وجل لفظ الرحمة أربع مرات في موطن واحد ولم يقل لنا « القهار الجبار » مع انه عز وجل قهار جبار كل ذلك لنستشعر سعة رحمة الله بخلقه ، فاذا كان رب الناس الذي هو المالك لهم على الحقيقة يعامل عباده بمقتضى هذه الرحمة التي وسعت كل شيء فأحرى أن يتخلق عباده باخلاقه وتظهر عليهم آثار هذه الاخلاق في معاملتهم بعضهم لبعض وقد قال رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم — : « من لا يرحم لا يرحم » .

ثم ان الاسلام بقدر ما فيه من رحمة للبشرية ورأفة واحترام لها فهو يمتكئ الظلم والجبروت والطغيان أشد المقت ويندد بالمتصفين بهذه الصفات من العباد أمر تنديد فهو لا ربوية فيه لاحد على أحد ، لا ربوية بالمال ولا ربوية بالعلم ولا ربوية باسم الدين بل الربوية الحقيقية هي لرب العالمين وحده على عباده ، وهذا هو السر في سرعة انتشار الاسلام في جل أقسام المعمورة في مدة ٢٥ عاما ، وبفضل هذا الاسلام ، أيها السادة اهتدى أوائلنا العظام واهتدينا نحن ! لما تضمنته مبادئه السامية من رحمة وسماحة وعدل يغبط عليه ، نعم بفضل هذه الخصال الكريمة ونظائرها في الاسلام تحول العرب من الجهل الى العلم ، والقسوة الى الدين ، ومن الهمجية الى المدنية التي مدنوا بها الامم يومئذ ، وكان للعرب بها الفضل على سواهم رغم أنف من جحد منهم وما يجحد بها الا كلُّ أَفْئَاكٍ أثيم . وفي ما كان للعرب من رحمة أكسبها اياهم الاسلام السمع ، قال قوستاف لوبون : (لم يعرف التاريخ فاتحاً أرحم من المسلمين) ! فهذا الاسلام أمانة عندنا وبه سعادتنا وعزنا فلنحافظ عليه وذلك بالمحافظة على كتابه الكريم ولسانه العربي المبين تعليماً وتعليماً ، أيها السادة كما تلقيناه من آبائنا وأجدادنا ، وكل من عارضنا في هذا التعليم رددنا معارضته رد الأداة الكرام وأولى الناس بالمحافظة على القرآن هم حفاظه الذين استحقوا به لقب « السیاد » ان عملوا ! •

ان قواعد الاسلام التي شرعها الله لعباده جعلت عواطفنا وشعورنا مطبوعة على أن لانحس الا احساساً متحداً « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً » ؟ فالصائمون - مثلاً - يحسون احساساً واحداً بما ينشأ لهم من الصوم من جوع وعطش وقس على ذلك فديننا دين الرحمة والاتحاد على الخير ونحن مسلمون لا نتحد على الشر أبداً ولا نضمره لأحد من الناس ، كما لا تقبله من أي أحد منهم كائناً من كان .

هذه محاضرة الاستاذ ابن باديس نقلناها نقلا اختزاليا أثناء القائها لها على المنصة وحافظنا على ألفاظها ومعانيها حتى لا يفلت من ذلك شيء وهي نفس الخطاب الذي ألقاه ليلا بنادي الشباب الاسلامي القالمي بعد أن أفرغها في قالب يناسب طبع الشباب ومزاجه الكهربائي الذي عبر عنه الاستاذ بالشمعة المقدسة وتفنن فيه ماشاء له البيان وأراد وزاد على ذلك مخاطبا الشبان ومرغبا في الاستزادة من العلم النافع بأي لغة كان ومن أي شخص وجد ، والاعتراف^(١) بجميل من يكون لهم واسطة في نيل العلم خالصا من شوائب المس والدس فقال :

ان طلاب العلم عندنا ثلاثة أقسام ، قسم طلبوا العلم من الغير فنالوه الا ان الغير طبعمهم بطبعه فهو عوض أن يأتونا به مطبوعا بطابعنا الفطري الذي هو حبل الاتصال بين أفراد أمتنا وبين جامعتهم القومية أصبحوا متأثرين بطابع الغير •

وقسم نالوا العلم ولم يحسنوا التصرف فيه لنفع مجتمعمهم ووسطهم •
وقسم نالوا العلم من الغير وأحسنوا التصرف فيه ونفعوا به بلادهم وقومهم فهذا الفريق هو الذي نحتاجه اليوم وعلى يديه يكون رقي البلاد وخيرها •

فأرجوكم أيها الشبان الحازمون أن تأخذوا العلم بأي لسان كان وعن أي شخص وجدتموه وأن تطبعوه بطابعنا لنتنفع به الانتفاع المطلوب كما أخذه الاروباويون من أجدادنا وطبعوه بطابعهم النصراني وانتفعوا به وهم اذا أنكر بعضهم اليوم فضلنا عليهم فذلك شأنهم اما نحن فلا ننكر فضل من أسدى إلينا الخير الخالص ونعترف له بالجميل الذي لا يراد به سوى الجميل ولا علينا فيمن « يَريدونَ أنْ يُطنِفِثُوا

(١) في الاصل : ولا اعتراف .

ثورَ اللهِ بأفْواهِهِمْ واللهُ مُتَمِّثٌ ثوره وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ «
ولا يكن في صدرنا من حالهم حرج فصدورنا بالايان بالله والثقة به
أوسع وعقولنا أرجح وديننا أرحم وأكمل^(١) .

(.....)^(٢)



(١) البصائر : عدد ١٠٩ السنة الثالثة . قسنطينة يوم الجمعة ٢١
صفر ١٣٥٧ هـ الموافق ليوم ٢٢ افريل ١٩٣٨ م الصفحة ٣ كلها .
(٢) لم يذكر الناقل لهذا الخطاب اسمه .

آثار ابن باديس

قسم تطور الشهاب

خاتمة المجلد الخامس

بهذا الجزء تمت أجزاء المجلد الخامس اثني عشر جزءاً • وانقضى عام على « الشهاب » مجلة شهرية ، وإذا لم يكن يجب أن يكون فقد كان على نهاية ما استطاع ، وقد كان قرر ان يشعر قراءه بروح الاخوة الايمانية التي تربط بينهم مهما اختلفت أفكارهم ، وقد نجح في هذا الى حد بعيد • فهو بهذه النعمة الربانية جد مغتبط ومسرور • معتزماً على شكرها باستمرار العمل حاسباً اياها أعظم جزاء على ما عمل ، وأكبر معز ومصبر عما يلقاه من مكاشحة « العدو » وتقصير الصديق • علم الله اننا لا نجني من هذه المجلة ثمرة مادية ، وانما نعود عليها بمالها • ولو كثر مالها لكبر حجمها وغزرت موادها ، ورغم ذلك فقد بلغت صفحاتها ستة وخمسين بعد ما كانت اثنتين وثلاثين في الجزء الأول ، وستصدر في سنتها الجديدة — ان شاء الله تعالى — في اربعة وستين ، وسنوسع في أبوابها حسبما نستطيع من التوسيع • ليس لنا — بعد عون الله تعالى — الا همم اخواننا المسلمين عموماً والمشاركين معنا في المجلة خصوصاً ، فنحن ندعوهم الى مؤازرتنا على ما تتوخاه للجميع من خير وصلاح ، ونستحث المقصّرين والمتخلفين الى أداء واجب اشتراكهم القليل • وقد رأينا — والحمد لله — من كثير من اخواننا مؤازرة ومساعدة، شكراً لله لهم ما عملوا وأثابهم عليه ووفق غيرهم الى الاقتداء بهم فيه ، والله ولي العون والتوفيق للجميع^(١) •

ش : ج ١٢ ، م ٥٦ ، ص ٥٦ .

غرة شعبان ١٣٤٨ هـ — جانفي ١٩٣٠ م .

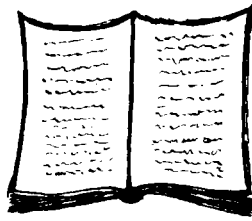
فاتحة المجلد السادس

بسم الله الرحمن الرحيم ،

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم •

نحمد الله الذي أمدنا بروح منه حتى قطعنا السنة الماضية ، وأبقى
فينا الثقة والرجاء لقطع السنة الحالية ، والسنوات التالية ، ثم نتقدم
لقراء « الشهاب » ومشتركيه ومناصريه الفضلاء الأكارم بالاشادة بحسن
الثناء ، والدعاء بجميل الجزاء ، واعددين حضرتهم بالمضي على ما عرفوا
من خطتنا : نشر هداية القرآن وندعو اليها ، ونعتصم برابطة الاخوة
ونحافظ عليها • داعين الى العلم والعمل والتقدم في نظام وسلام
قاصدين الخير وساعين فيه لصالح الجميع •

ثبت الله القصد ، وأيد العمل ، وقرب الغاية ، انه الولي النصير •



خاتمة المجلد السادس

قد انتهى بهذا الجزء المجلد السادس ، فالحمد لله على نعمته وتيسيره وما أمكن لنا انهاءه بعد ذلك الا بهمهم أولئك الأخوان الكرام المشتركين والمؤازرين الذين لولا مثلهم لما كان للمجلة علمية أن تعيش في الجزائر الى اليوم ، فهم أصحاب هذه المجلة وهم أصحاب الفضل بها .

واذا كان حقا علينا أن نذكر هؤلاء السادة الذين يعملون على حياة هذه المجلة فان حقا آخر علينا أن نذكر قوماً آخرين من الذين يعملون على قتلها من حيث لا يشعرون وأولئك هم الذين يتأخرون بدفع بدل الاشتراك الزهيد بعد مكاتبتهم وتذكيرهم السبع والثماني مرات فلا هم يدفعون ولا هم يعتذرون ولاهم يجيبون فيحملون الادارة بمصاريف المكاتبه مع بدل الاشتراك المتأخر ضغثا على ابالة وليست هذه الابالات ذوات الاضغاث بالشئ القليل الذي يتحمله كاهل الادارة على ضعفها بل هي بمجاوزتها للمائتين قد صارت عبئا ثقيلا لا تنوء به الادارة الا بجهد جهيد .

لقد كنا — لولا هؤلاء السادة المتأخرين — عازمين على زيادة توسعة وتحسين في نطاق المجلة ووضعها . ولكنهم تأخروا فتأخرنا ، وعسى الله أن يجعل بعد العسر يسرا وبعد الشح سخاءا وبعد الإهمال اعتناء فنبلغ بهذه المجلة حيث تأمله لها من رقي في خدمة الدين والعلم والوطن . والله يسدد خطى الأمة — ونحن في جملتها — الى ما فيه سعادتنا وفلاحها في الدنيا والآخرة بلطف منه وتيسيره انه اللطيف الخبير^(١) .

(١) ش : ج ١٢ م ٦ غرة شعبان ١٣٤٩ هـ — جانفي ١٩٣٠ م
ص ٧٨٢ .

تنبيه

ما ينشر في باب رسائل ومقالات هو على عهدة كاتبه فمن رأى فيه ما لا يوافق عليه فليباحث فيه صاحبه وباب المباحة والمناظرة في المجلة مفتوح لهما • لا تقول هذا تبريا من كتابنا أو فرارا من مسؤولياتهم وانما نقوله :

أولا - لثقتنا بكفائتهم في تحمل مسؤولية كتاباتهم والجواب عن أنفسهم بالعلم والادب والانصاف •

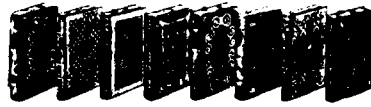
ثانيا - لفتح مجال البحث والمناقشة العلمية النزيهة بين الكتاب فنعم المشجذ للذهن والمظهر للحقيقة هي :

دعانا الى كتابة هذا ان بعض الناس اندهش مما كتبه صاحب مناظرة المصلح والمحافظ في مسألة الافعال النبوية ، ومسألة تقسيم البدعة ، ومسألة لزوم الحق لجانب الكثرة وعوض أن يوجه بحثه وسؤاله الى كاتب المناظرة وجهه الى صاحب « الشهاب » الذي وقف اسمه كالشجا في حلقه فلم يستطع أن يذكره • وصاحب « الشهاب » يرد لو ان هذا الباحث يوفق الى الاتيان الى قسنطينة فيفيده هذه المسائل من كتبها بدلائلها وأقوال الأئمة فيها ويعتقد انه لو وفق الى هذه السفرة لحمد غب سراه وعدها من خير أيامه ويعيذه بالله من أن ينفخ الشيطان في أوداجه فينكبر عن الرحلة للعلم وتحصيله • وأما الجواب في الصحيفة فانه يدعه لصاحب المناظرة لانه يرى ان الجواب على بحث يتعلق بمناظرته تعد عليه خارج عن سياق الادب •

والأمر المهم أكثر من هذا كله الذي يجب علي أن أنبهك عليه

ويحرم علي اقرارك عليه هو كذبك وافترائك - والله يغفر لك ان تبت -
في الحديث الشريف فانك قلت هكذا بالحرف : « وأخرج البخاري
ومسلم عن ابي هريرة : ان أمتي لم تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم
اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم » وهذا المتن لا وجود له في البخاري
ولا في مسلم البتة . فبأي شيء نسمي صنعك هذا وجرائك عليه ومن
كان قدوتك فيه ... أنت الذي سميت نفسك في امضائك (أحد
كتاب أهل السنة) ترتكب هذا الافتراء على السنة أهكذا كتاب السنة
يكونون ؟ أهذا هو القدر الذي عندك من السنة التي أضفت نفسك اليها؟

هناك الله أيها الاخ وعرفك قدرك ورزقك احترام السنة التي
ألصقت نفسك بها ثم بعد ما نبهتك فهل تعترف بالحق وتشره حيث
نشرت الباطل ؟ أم تسكت أنت الآخر . ويخفق الكبر عن لفظ الحقيقة
نصيحتي لك أيها الاخ ولا مثالك أن تقرأوا العلم وتلتزموا الصدق
وتتقدموا حينئذ للعمل فاما هذا الخبط وهذا الكذب وهذا التجري
فشيء نعوذ بالله منه ، ونسأل الله أن يقينا والمسلمين شر غائلته
وسوء عاقبته (١) .



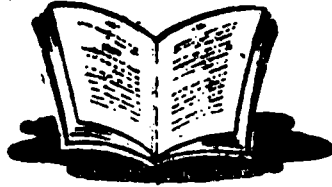
(١) ش : ج ١٢ ، م ٨ ، ص ٦٢٣ - ٦٢٤
غرة شعبان ١٣٥١ هـ - ديسمبر ١٩٣٢ م .

فاتحة المجلد التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم

يخطو الشهاب خطوته التاسعة ، نحو غايته الشريفة السامية ، بقدم ثابتة — ان شاء الله تعالى — وأمل كبير يذكر أنصاره ومؤازريه ، بالثناء الجميل ويرجو لهم ولغيرهم كل خير يدعو في مستقبله كما دعا في ماضيه — الى الله ، بكتاب الله وسنة رسول الله مهتديا — ان شاء الله — هدى السلف الصالحين والائمة الهادين المهديين ويعرض للمسائل الجزائية في حق ونزاهة وشيء كثير من الرفق واللين ، داعيا الى المساواة بين جميع المتساكين ، داعيا الى التعارف والتقارب والتفاهم بين سكان الجزائر اجمعين ، داعيا الى حفظ النظام ، ومراعاة الجوار واحترام القوانين سائلا من الله تعالى العون والتوفيق للعمل الخالص المثمر النافع للجميع^(١) .



(١) غرة رمضان ١٣٥١ هـ جانفي ١٩٣٣ م ، الجزء ١ ، المجلد ٩ ص ١

مجلة الشهاب والحركة الاصلاحية

الحمد لله على آلائه ، والصلاة والسلام على خير انبيائه

وعلى آله واصحابه وأزواجه وابنائهم

وبعد فان مجلة (الشهاب) تفخر بانها انشئت للحركة الاصلاحية ورافقتها في جميع مراحلها وانها هاجمت البدع في معاقبتها وواثبت الخرافات في أيام عزها واشتدادها ، وساورت الأباطيل على احتفالها واستعدادها لم تهن لها عزيمة في موقف من المواقف التي تخور فيها العزائم وترجف الأفئدة ، ولم يكتب لها قلم في ميدان من الميادين التي تنعقد فيها اللسنة وتجبل القرائح .

وهي اليوم تعلن فخرها واعتباطها بما وصلت اليه الحركة الاصلاحية من نتائج اتسع مداها وطبق الخافقين صداها ، مكتفية من الجزاء بهذه الغاية ومن الآيات على اثمار عملها بهذه الآية وقد كان من الاجتماع السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في هذه السنة ما اقام على ما ادعيناه الدليل - وقطع على المكابرين السبيل ، وعلى ذلك فمجلة الشهاب تعد من المساهمة لجمعية العلماء المسلمين الى الابتهاج بالنتائج الصالحة التي تجلت في اجتماعها الاخير ، ان تتقدم الى قرائها بهذا العدد خاصا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومخلدا لوصف ذلك الاجتماع الرهيب ، وما قيل فيه كما تقدمت اليهم بالعدد الذي قبله خاصا بالطلبة تشييطا لهم وتقوية لعزائمهم واستفزازا للهمم لاعانتهم في جهادهم العلمي (١) .

(١) ش : ج ٩ ، م ١٠ ، ص ٣٧٠

غرة جمادى الاولى ١٣٥٣ هـ - ١٢ اوت ١٩٣٤ م .

بعد عقد من السنين

في يوم النحر من ذي الحجة خاتمة شهور عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف برزت جريدة « المنتقد » تحمل فكرة الاصلاح الديني بتتزيه الاسلام عما أحدثه فيه المبتدعون وحرفه الجاهلون . وبيانه كما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة وعمل به السلف الصالحون معلنة ان المسلمين بذلك وحدة تصفو عقائدهم وتزكو نفوسهم وتستقيم أعمالهم وينبعثون عن قوة وبصيرة في الاخذ بأسباب الحياة الراقية والمدنية الطاهرة . مشاركين للأمم الدنيا في خدمة الانسانية وترقية وتوسيع العمران ، سالمين مما تشكو منه أمم الحضارة التي غلبت عليها المادية والانانية وتفشت فيها امراض ليست من التمدن الحقيقي في كثير ولا قليل .

برزت جريدة (المنتقد) تحمل هذا وتلفت الجزائريين المسلمين الى حقيقة وضعيتهم بين الامم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها فهي بذلك أمة تامة الأهمية لا ينقصها شيء من مقومات الأمم . وأنهم الى ذلك مرتبطون بأمة عظيمة ذات تاريخ مجيد ومدنية راقية وحكومة منظمة وان عليهم ان يراعوا هذا كله في حياتهم فيحترموا قوميتهم ولغتهم ودينهم وتاريخهم والامة التي هم مرتبطون بها والحكومة التي هم مسيرون بقوانينها .

ثم ماكاد يبرز العدد الثاني منها حتى ظهر في الجزائر كتاب لم يجدوا مجالا لأقلامهم قبلها فانضموا الى تحريرها وأوجدوا بهيتهم أول حزب المصلحين .

مضت الجريدة على خطتها حتى سقطت في الميدان بقرار التعطيل

بعد ما برز منها (١٨) ثمانية عشر عددا كانت في بيان النهضة ثمانية عشر سندا . صدرت جريدة (الشهاب) اثر تعطيل المنتقد على مبادئه وخطته فلاقت مالاقت في سبيلهما من العناء والبلاء فشبتت وصبرت وصابرت وثابرت على العمل تشتد مرة وتلين أخرى وصدمتها في سنتها الرابعة ازمة مالية كادت تقضي عليها فصدرت مجلة شهرية فوق ما كانت يوم ذلك تستطيع قوتها ثم تدرجت حسب تيسير الله حتى تمت اليوم العقد الاول من حياتها .

فالحمد لله وشكرا لمن عاشت هذه الصحيفة بايمانهم ومؤازرتهم واذا كان لها اثر فيما دعت اليه من اصلاح وما أعلنته وخدمته من حقيقة وضعية هذه الامة . فالفضل في ذلك لله ثم لهم واذا كان من شيء وراء ذلك الاثر تغتبط به فهو - اولاً - انها كانت تقصد الصواب عن نظر وصدق واخلاص فاذا ظهر لها خطأ رجعت وأعلنت عن خطئها واعترفت به . كان هذا بضع مرات مع أصحابها وخصومها و - ثانياً - أنها ماخطت حرفاً الا بوحى ضميرها واقتناع منها لا بوحى ناحية ولا لارضاءها وما انقفت فلسا الا من مالها وكيسها لا من مال ذى غاية ولا من كيس أية هيئة .

وها هي اليوم تخطو الى العقد الثاني من عمرها على خطتها ومبدئها مستعينة بالله مشكلة عليه معتضدة برجالها وانصارها العاملين الصادقين، والله ولي الجميع^(١) .

(١) ش : ج ١ ، م ١١ ، ص ١ - ٣
محرم ١٣٤٥ هـ - افريل ١٩٣٥ م .

ثناء كرام

(لا يجوز ان نعمل للثناء ، ولكن الثناء الذي يأتي عفوا من أهل الصدق والخبرة يسرنا ، اذ يشعرونا بأن معنا في طريق العمل من يرانا ويسمعنا ويتبع اعمالنا ، فيدعونا ذلك الى الجهد في العمل والالتقان ، وشدة التوقي للخطأ والزلل ، على ان ما يقال في المجلة ليس خاصا بفرد ولكنه يصيب كل المشاركين في النهوض بها . وعلى هذا الذي قلنا رأينا نشر ما قالته بعض الرصيفات الكريمات في هذه المجلة شاكرين للرفضاء الفضلاء عطفهم وتشجيعهم) •



ما جاء في « البلاغ » الدائع

نفحة من الجزائر :

وصل الى يدي عدد من مجلة الشهاب ، وهو العدد الخاص بالاجتماع السنوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهو عدد طريف يشتمل على فوائد كثيرة تصور الحياة العلمية في الجزائر ومن ادق ما فيه ما قرأته من اصرار العلماء هناك على القاء عظاتهم باللغة الفصيحة ، واحتجاجهم بان البلاغة تلقن عن طريق السماع كما تكتسب بالدرس ، ومعنى ذلك ان العامة يكتسبون الذوق الادبي بفضل الاكثار من سماع الكلام الفصيح ، كما يكتسبه المتعلمون بكثرة الاطلاع على الكلام الفصيح •

ذلك يقع في الجزائر ، والعامة هناك بعيدة بعدا شديدا من اللغة

آثار ابن باديس

الفصيحة ، فليعرف ذلك الواعظون في مصر ، وعامية اهل هذه البلاد
قريبة كل القرب من الكلام المعرب الفصيح .

وفي ذلك العدد من الشهاب قصائد تدل على ان هناك نهضة شعرية
منها هذه الانشودة التي ألقاها الاستاذ أبو اليقظان :

أهزار الروض غرد	بنشيد الوطنية
أحسام الأيك غن	بحياة العربية
بلبل الدوح تنغم	لي بألحان شجية
فوق لبات الفصون	اهد للجمع التحية

وهي انشودة طويلة ، ومنها قصيدة الاستاذ الهادي السنوسي في
خطاب اعضاء الجمعية :

حياك شعبك اقليما وسكانا	يا هيئة قد زكت علما وعرفانا
ادركت من روحه الطهرى حشاشته	من بعد ما قيل حين الشعب قدحانا
شعب اضاع كثيرا من مفاخره	لولاك اصبح في الايام نسيانا

وحرص اهل الجزائر على اللغة العربية هو من اظهر ما هم عليه من
الشهامة والرجولة والاباء . فاليهم ، على بعد الدار ، أطيبت التحيات .
- زكي مبارك -



ما جاء في « القلم » البليغ

وصلنا عدد خاص من مجلة الشهاب الغراء التي تصدر في قسنطينة
بالجزائر وقد زين العدد المذكور بصور طلبة صديقنا الاستاذ الفاضل
الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد تصدر حضرته الصورة الاولى من
من تلك الصور فاذا بنا نرى جلالة ومهابة في وجه الشيخ ذي الأيادي

اليضاء على العلم واللغة في تلك البلاد المنكودة الحظ التي لولا حضرة الشيخ وأمثاله لماتت اللغة العربية في الجزائر لا محالة .
فالى حضرة الشيخ الفاضل الكريم تحيتنا القلبية وتمنياتنا الطيبة .



ما جاء في « الزهرة » الزاهرة

الشهاب النير

في عقده الثاني الحفيل

استقبلت رصيفتنا « الشهاب » الزاهرة التي تصدر عن قسنطينة من القطر الجزائري الشقيق عامها الحادي عشر او عقدها الثاني بعدد حافل بالمواضيع المهمة والبحوث المفيدة في تحرير نفيس واسلوب ممتع كثيرا ما الف لها ولحضرات السادة محرريها وبالمقدمة حضرة العالم الجليل صديقنا الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفي الصميم .

والعدد على ورق صقيل في ٦٤ صفحة متقن الطبع جميع التنسيق طيه صور شمسية للاستاذ ابن باديس تمثله مسكاً لمصحف ايماءة لطيفة الى لزوم التمسك بالقرآن الكريم وتعاليمه الحكيمة وتتقدم ذلك كلمة المجلة وما تضمنته : (فالحمد لله وشكرا لمن عاشت هذه الصحيفة بايمانهم ومؤازرتهم واذا كان لها اثر فيما دعت اليه من اصلاح وما اعلنته وخدمته من حقيقة وضعية هذه الامة فالفضل في ذلك لله ثم لهم) .

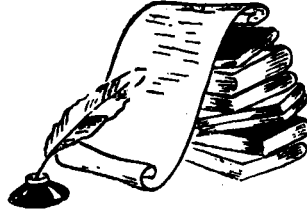
تهنئة حارة للزميلة فيما توفقت لانتهاجه نحو اشاعة الاسلام وبث تعاليمه وما غنمته الجزائر بآثارها البارزة في ميادين العرفان المنبثقة عن اشعة ذلك (الشهاب النير ومشكاته الوضيئة وفي الوقت تؤمل له مزيد التقدم واطراد الرواج حتى يثمر الامل المرغوب) .



ما جاء في « الزهو » العنبة

مجلة « الشهاب » الفراء

استأنفت الصدور هذه المجلة الراقية بعد ان ادخلت عليها ادارتها تحسينات جمة وترقيات صيرتها من ارقى المجلات في العالم العربي وقد قررت طبع هدايا مع كل عدد بمناسبة دخولها لعامها (١١) لاشهر مشاهير القطر الشقيق الجزائري وجاء فعلا مع الجزء المتحدث عنه رسم جميل للاستاذ العلامة المصلح الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس تحرير (الشهاب) فنهني الزميلة الكريمة بعامها ونرجو لها طول العمر وعظيم الرواج والانتشار في كافة الاقطار (١) .



(١) ش: ج ٢، م ١١، ص ١٠٣ - ١٠٦
غرة صفر ١٣٥٤ هـ - ماي ١٩٣٥ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

فاتحة العام الثاني من العقد الثاني

على اسم الله نخطو هذه الخطوة نحو الغاية التي نعمل اليها من ترقية المسلم الجزائري في حدود اسلاميته التي هي حدود الكمال الانساني ، وحدود جزائريته التي بها يكون عضوا حيا عاملا في حقل العمران البشري .

وليس ما ندعو اليه ونسير على مبادئه من الاصلاح بالامر يخص المسلم الجزائري ولا ينتفع به سواء ، كلا ، فان صحة العقيدة ، واستنارة الفكر ، وطهارة النفس ، وكمال الخلق ، واستقامة العمل — وهذا هو الاصلاح كله — مما يشترك في الانتفاع به جميع المسلمين بل جميع بني الانسان . وانما نذكر المسلم الجزائري لانه هو الذي قدر ان يكون منا ونكون منه كما يكون الجزء من كله والكل من جزئه فحاجته اشد وحقه اوجب ، فكان المقصود بالقصد الاول . على انه لم يذكر لتخصيصه وانما ذكر ليشعر بنفسه فيعمل لاسلامه وجزائريته فيكون ذا قيمة ومنزلة في المجموع .

عمل الماضي :

ونحن — بحمد الله — ما عزمنا على مد خطوة الى الامام والتفتنا الى ما كان من اثر سيرنا وما مضى من خطواتنا — الا وجدنا ذلك الشعور قد نما وألفينا العمل بمقتضاه قد زاد . وها نحن نعرض صورة السنة الماضية نرى فيها مصداق ما قلناه :

التعليم :

ولا ادل على وجود روح الحياة في الامة وشعورها بنفسها ورغبتها في التقدم من أخذها بأسباب التعليم : التعليم الذي ينشر فيها الحياة ويبعثها على العمل ويسمو بشخصيتها في سلم الرقي الانساني ويظهر كيانها بين الأمم . وقد تأسست في السنة الماضية جمعيات وفتحت مكاتب وتأسست نوادي ونهض المصلحون في العاصمة بابي النوادي كلها ، نادي الترقى ، نهضة جديدة اصلاحية خالصة . وطلبت عدة جهات معلمين للمساجد غير الحكومية واشترت بتلمسان وقسنطينة وميلة دور للتعليم وتزايد عدد الوافدين من الطلاب على الجامع الاخضر وعلى جامع الزيتونة وعلى الجهات التي فيها دروس منتظمة .

وهذا والمساجد ما تزال مغلقة في وجوه العلماء ورخص التعليم الحر ما تزال غير معطاة لهم ولولا ذلك لكانت النهضة العلمية اكثر بكثير مما كانت .

الاصلاح :

بقدر ما كان تمسك الامة باسباب العلم كان رفضها للجمود والخبود والخرافات والاضاع الطرقية المتحدرة للفناء والزوال حتى اصبح القطر الجزائري كله يكاد لا تخلو بيت من بيوته ممن يدعو الى الاصلاح وينكر الجمود والخرافة ومظاهر الشرك القولي والعملي واصبحت البدع والضلالات تجد في عامة الناس من يقاومها وينتصر عليها .

ومن اجمل مظاهر انتشار الاصلاح وانتصاره ان خصومه بعد ما كانوا يقاومون ما يدعو اليه من نشر التعليم بالعرقلة والتزهد أصبحوا لا يستطيعون ان يظهروا للامة الا بمظهر المعلمين . فهم لأجل

فاتحة العام الثاني من العقد الثاني

حفظ مراكزهم اليوم مضطرون لتأييد العلم — ولو ظاهرا — العلم الذي يقضي عليهم في المستقبل باذن الله •

نعم هنالك طائفة من المنتسبين للعلم ومن طلبة القرآن معروفون عندنا باسمائهم يستترون باسم العلم والقرآن ، وييثون في الناس ما يتبرأ منه العلم والقرآن ولعل هذه السنة تكون سنتهم فيستزلهم المصلحون للميدان ليعرفوا الحق فيكونوا من انصاره او يكابروا فيه فيعرفهم الناس فيحذروهم ويتقوا شرهم •

امل المستقبل :

اذا نظرنا في عمل الماضي الذي قدمنا انبعث فينا الرجاء والامل فيما نستقبل ، وأصدق الامل ما انبنى على عمل ، فننتقدم — باذن الله — للعمل في سبيل ترقية المسلم الجزائري داعين الى العدل والاحسان والالفة والرحمة بين جميع المتساكنين بهذا القطر والى التفاهم والتعاون على ما فيه هناء وسعادة الجميع^(١) •



(١) ش : ج ١ ، م ١٢ ، ص ١ — ٤
غرة محرم ١٣٥٥ هـ — ابريل ١٩٣٦ م •

فاتحة السنة (١٣)

بسم الله الرحمن الرحيم - صلى الله على محمد وآله وسلم

بهذا الجزء نستفتح السنة الثالثة عشرة من سنوات هذه المجلة ،
حامدين الله تعالى على ما يسر من عمل للإسلام والجزائر ، شاكرين لكل
من اعان على هذه الخطوات في هذه السبيل .

وسنخطو هذه الخطوة - ان شاء الله تعالى - على ما عرفه الناس
من مبدئنا في الاصلاح الديني من ناحية العقائد والاخلاق والافكار
والاعمال ، تصحيحا وتهذيبا وتنويرا وتقويما . كل ذلك في دائرة
الاسلام كما نزل به القرآن وبينته السنة ومضى عليه - علما وعملا -
السلف الصالح من هذه الامة . وعلى ما عرفوه من مبدئنا في الاصلاح
السياسي ، وهو المحافظة التامة على جميع مقوماتنا ومميزاتنا كأمة لها
مقوماتها ومميزاتها ، والمطالبة بجميع حقوقنا السياسية والاجتماعية
لجميع طبقاتنا دون الرضى بأي تنقيص او أي تمييز كما قمنا بما اوجب
علينا . والتعاون على هذين الاساسين مع كل احد من أي جنس وأي
دين مدَّة يدَه للتعاون معنا .

وقد بلغنا - والحمد لله - من النجاح في الاصلاح الديني ان
اصبح الذين كانوا يعارضوننا لا يستطيعون أن يروجوا لأنفسهم الا باسم
العلم والكتاب والسنة . وفقهم الله الى ما يصدقهم . وبلغنا - والحمد
لله - من النجاح في الاصلاح السياسي ان اصبح امر المحافظة على
شخصيتنا امرا اجماعيا حتى ممن كان لا يباليه او لا يشعر به ، ومعترفا
به - رسميا - شيئا ضروريا في كل برنامج يوضح للجزائر .

هذا واذا كان شيء يؤلمنا حقا ويوجب شكوانا لمن يهمهم بقاء هذه المجلة - فهو تأخر نحو شطر المشتركين عن اداء اشتراكهم أكثر من سنة مع علمهم بأن هذه المجلة لا مورد لها الا منهم فقط ، وقد عزمنا على قطعها - مع الاسف - عن جميع المتخلفين الا المعتذرين •

والى هذا فنحن نجدد شكرنا لاولئك الذين وازرونا - ماديا وادبيا - حتى امكننا - باذن الله - البقاء الى اليوم • واننا عندما نشعر بثقتنا بالله ثم بهم نجد في انفسنا القوة التي ندفع بها الى الامام في جميع الاعمال • والله المستعان ، وعليه التكلان^(١) •



بيان واعتذار

وردت علينا رسائل من قراء الشهاب الافاضل المعتنين بجمع مجلداته طالبين للاجزاء المتأخرة فوجب علينا أن نبين ما صدر من الاجزاء في المجلد الرابع عشر .

صدر الاول في ١٩ صفر ١٣٥٧

صدر الثاني في ٢٨ ربيع الاول ٥٧

صدر الثالث في ٧ جمادى الاولى ٥٧

صدر الرابع والخامس خصصا لما قيل وما كتب بمناسبة ختم التفسير وقد تم طبعه وهو الآن بين يدي الاستاذ الابراهيمي للمراجعة .

وصدر الجزء السادس في ٥ رجب ٥٧

وصدر الجزء السابع في ١٧ شعبان ٥٧

وصدر الجزء الثامن في ١٩ رمضان ٥٧

وصدر الجزء التاسع في ٨ ذي القعدة ٥٧

وبه أنهينا المجلد الرابع عشر ودخلنا المجلد الخامس عشر عازمين على اصدار كل جزء في وقته وستكون أجزاءه عامرة — ان شاء الله — تعوض على القراء وترضي ضميرنا بما لهم من الحق علينا^(١) .

(١) ش : ج ٩ ، م ١٤ ، ص ١٧٤

غرة رمضان ١٣٥٧ هـ — نوفمبر ١٩٣٨ م .

فاتحة السنة الرابعة عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم - وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

بحمد الله وتوفيقه واعانتة ثم بشكر المشتركين بعقولهم أو مالهم وتأيدهم - نخطو خطوة جديدة بهذه المجلة في ميدان الحياة ، على ما عرفه القراء منا من صراحة في الرأي ، وصلابة في الحق ، ورغبة في الخير نعمل لصالح الامة في دينها ودنياها على نور الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح فنتمسك الامة باسلامها وعروبته وتحافظ على قوميتها وتاريخها وتتناول أسباب الحياة والتقدم من كل جنس وكل لغة ، وتعمل مع كل عامل لخير البشرية وسعادة الانسان .

على هذه الأصول وفروعها مضت الثلاث عشرة سنة من حياة هذه المجلة وقد شاهدت من آثار تلك الاصول في الامة - بحمد الله - ما زادها ايماناً بهذه الاصول وفروعها وثباتاً فيها وصبراً على ما تلقاه في سبيلها . ولأجل أن يشاركنا الجدد من قرائنا في هذا الايمان نعرض شيئاً من تلك الآثار نقتطفها من الماضي بنظرة مختصرة .

الشباب :

أعلن « الشهاب » من أول يومه - و « المنتقد » الشهيد قبله - انه « لسان الشباب الناهض في القطر الجزائري » ولم يكن يوم ذاك من شباب الا شباب أنساه التعليم الاستعماري لفته وتاريخه ومجده وقبح له دينه وقومه ، وقطع له من كل شيء - الا منه - أمله ، وحقره في نفسه تحقيراً ، والا شباب جاهل أكلته الحانات والمقاهي والشوارع ، ومن وجد العمل منه لا يرى نفسه الا آلة متحركة في ذلك العمل

لا هم له من ورائه في نفسه فضلاً عن شعوره بأمر عام . والا شباب حفظه الله للاسلام والعروبة فأقبل على تعلمها لكنه تعلم سطحي لفظي خال من الروح لا يعتز بماض ، ولا يآلم بحاضر ، ولا يطمح لمستقبل اللهم الا أفراداً قلائل جداً هنا وهناك .

أما اليوم فقد تأسست في الوطن كله جمعيات ومدارس ونواد باسم الشباب والشبيبة والشبان ولا تجد شاباً - الا نادراً - الا وهو منخرط في مؤسسة من تلك المؤسسات وشعار الجميع : الاسلام ، العروبة ، الجزائر .

الوطن :

وأعلن (الشهاب) من أول يومه - و (المنتقد) الشهيد من قبله - ان (الوطن قبل كل شيء) وما كانت هذه اللفظة يومئذ تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي الاجتماعي العام لجهل أكثر الأمة بمعناها هذا وعدم الشعور به ، ولخوف أقلها من التصريح به . أما اليوم فقد شعرت الأمة بذاتيتها وعرفت هذه القطعة من الارض التي خلقها الله منها ومنحها لها ، وانها هي ربته وصاحبة الحق الشرعي والطبيعي فيها ، سواء اعترف لها به من اعترف أم جحد من جحد ، وأصبحت كلمة (الوطن) اذا رنت في الآذان حركت أوتار القلوب ، وهزت النفس هزاً .

فرنسا :

أعلن (الشهاب) من أول يومه - و (المنتقد) الشهيد من قبله - انه (يعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرانس الديموقراطية) فصور بكلمته هذه الحقيقة الواقعة عارية من براقش الخيال وحجب التليس والتضليل ، فوضع الأمة الجزائرية بازاء الأمة الفرنسية ، إذ كل منهما لها ذاتيتها ومقوماتها ومميزاتها القلبية والعقلية والنفسية

والتاريخية ، التي يستحيل معها أن تندمج في أمة أخرى ، وضعها بازائها على انها تابعة لها مرتبطة بها محتاجة الى مساعدتها •

على هذه الحقيقة ناهض (الشهاب) التجنس والاندماج وناضل عن الشخصية الاسلامية غير مبال بما يعترضه من غلاة الاستعمار اكلة الامم ، ولا من صرعاهم من ضعاف النفوس ، ولا من صنعايم خربي الذمم ، حتى أصبحت الأمة اليوم وهي مجمعة بجميع طبقاتها على لزوم المحافظة على شخصيتها وعدم التنازل عن شيء منها ولو حرمت كل حق بيد الظلم والعدوان ، مع بقائها على فكرة الارتباط بفرنسا ومطالبتها بانصافها قبل أن تنصفها الايام وقبل أن تحل نقمة الله الذي جرت سنته بالانتقام من الظالم للمظلوم ولو طال الزمان •

الادارة :

عانى (الشهاب) من الادارة بسبب صراخه وجرأته ما عانى ، ولكنه صبر حتى ألفت الادارة تلك الصراحة وتلك الجرأة ، وقد عرفتھا الايام ان صراحة (الشهاب) صراحة الحق والصدق وان لا غرض وراءها الا خدمة الصالح العام ، وان جرأته جرأة الواثق بصدق قوله وحسن قصده لا المغتر بنفسه ولا المستهين بمقام غيره ، وهي اليوم تعتنى بالشهاب عناية خاصة ، وتتولاه أقلام للترجمة عديدة ، أعلاها قلم الاستاذ ماسينيون في وزارة الداخلية ، وقد اشترك فيه م سارو لما انيطت به ادارة افريقيا الشمالية ونحن نعلم انه يعتبر في الدوائر الحكومية المعبر الحقيقي عن الجزائر العربية المسلمة ، الذي لا يشنيه عن تصوير الحقيقة خوف ولا طمع ، ولا يحجبها عنه غرض ، ولا يبعده عنها خيال • وان (الشهاب) ليغتنب بهذا ويرجو من الله تعالى أن يشته عليه حتى يخدم أمتة من هذه الناحية لدى الحكومة ويكون اداة تعريف صحيح وواسطة خير للجميع •

الامة :

برغم ما في الامة الجزائرية من اصول الحيوية القومية ، فقد عركتها البلايا والمحن حتى استخذت وذلت ، وسكتت على الضيم ، ورئمت للهوان ، وبرغم ما بينها من روابط الوحدة المتينة - فقد عملت فيها يد الطريقة المحركة تفريقاً وتشتيتاً ، حتى تركتها أشلاء لا شعور لها ببعضها ولا نفع ، تتخطفها وحوش البشرية من هنا ومن هنالك بسلطان القوة على الابدان ، أو شيطان الدجل على العقول والقلوب .

أما اليوم فقد نفضت الامة عن رأسها غبار الذل وأخذت تنازل وتناضل ، وتدافع وتعارض ، وشعرت بوحدتها فأخذت تطرح تلك الفوارق الباطلة ، وتتحدى بحلل الاخوة الحققة ، وتنضوي أفواجا أفواجا تحت راية الاسلام والعروبة والجزائر .

العلماء :

كان الذين يتسمون بالعلم - الاقليلا - بين جامد خرافي تستخدمه الطريقة وما يحرك الطريقة في التخدير والتضليل ، وقد لا يدري المسكين ما يدس به للامة من كيد ، وحاذق دينوي قد غلبه الوظيف واستولى حبه على قلبه فأنساه نفسه وأنساه ذكر الله . وكان العلماء الأحرار المفكرون - على قلتهم - مغمورين مشتتين ، فلما برز (المنتقد) الشهيد ف (الشهاب) هب اولئك العلماء الاحرار المفكرون للعمل ، وتكونت النواة الاولى لجمعية العلماء ، وأصبح اليوم اسم العلماء يحمل في أثنائه كل معاني الجدى والتضحية في سبيل الحياة الحقيقية دنيا وأخرى .

النواب :

مجلدات (الشهاب) الماضية سجل يحفظ اسم كل نائب وقف موقفاً مشرفاً ، يطلب حقاً أو يدافع باطلاً ف (الشهاب) ينوه بكل عامل

ويشيد بذكره ويهيب دائماً بلزوم المحافظة على شخصية الامة وعدم التساهل في شيء منها والمصارحة في كل موقف بأنها أمة لها لغتها ولها دينها ولقد كان من يرى السكوت عن هذه الناحية أقرب للمجاملة ، وكان من يرى التسامح فيها والمساهلة ، وكان من يصارح ويتصلب في هذه الناحية وان تساهل في ناحية أخرى .

أما اليوم فقد أصبحت الامة ولا يستطيع أحد أن يتقدم للنياحة عنها الا اذا أقنعها بالمحافظة على شخصيتها والدفاع عن دينها ولغتها .

واننا لنغضب جد الاغتياب أن نرى نواب الامة - الا قليلا - قد أخذوا يشعرون بما عليهم من المسؤولية في الدفاع عن الاسلام والعربية ، وأن نسمعهم - وقد سمعنا بعضهم - يرصعون خطبهم العامة بكلمات : اسلام ، عربية ، تاريخ ، وطن ، أمة وانا لنرجو أن تكون لهم مواقف في هذه الناحية كما كانت لهم مواقف في النواحي الاخرى هذه الناحية في نظر الامة ، وفي الواقع أجل وأعز منها .

المصلحون :

ليس المصلحون حزبا - وربما يكونونه يوما من الايام - وانما هم العاملون على الاصول التي ذكرناها آنفا ، وتحديثنا عن آثارها . كانوا يوم رفع (الشهاب) وقبله (المنتقد) الشهيد دعوة الاصلاح قليلا ، وهم اليوم لا يأخذهم العدو لا تخلو بقعة من نواحي القطر منهم ، قد ملأوه من أقصاه الى أقصاه ، وقد تجلت قوتهم في الانتخابات الكثيرة بعمالة قسنطينة وعمالة وهران وهم لم ينتظموا انتظام الاحزاب فكيف لو انتظموا ؟

الطرقية :

كان الناس كأنهم لا يرون الاسلام الا الطرقية ، وقد زاد ضلالهم

ما كانوا يرون من الجامدين والمغرورين من المنتسبين للعلم من التمسك بها والتأييد لشيوخها ، فلما ارتفعت دعوة الاصلاح في (المنتقد) و (الشهاب) حسب الناس ان هدم تلك الاضاليل التي طال عليها الزمان ، ورسخها الجهل ، وأيدها السلطان ، محال . ولقد صمد (الشهاب) للطريقة يحارب ما أدخلته على القلوب من فساد عقائد وعلى العقول من باطل أوهام ، وعلى الاسلام من زور وتحريف وتشويه ، الى ما صرفت من الامة عن خالقها بما نصبت من أنصاب ، وشتت من كلمتها ، بما اختلقت من القاب ، وقتلت من عزتها ، بما اصطنعت من ارهاب ، حتى حقت للحق على باطلها الغلبة ، فهي اليوم معروفة عند أكثر الامة حقيقتها ، معلومة غايتها ، مفضوحة دوافعها . . . اذا دعاها داعي السلطان لبث خاضعة مندفعة ، واذا دعاها داعي الامة ولت على أعقابها مدبرة . ومن نكاية الله بها ان جعل أكبر فضيحتها على يد من يريد ممن توالتهم من دون الامة مددها بما لها من مزايا عليه .

لا يهمننا اليوم ان تجهز على الجريح المشخن الذي لم يبق منه الا ذماء ، وانما يهمننا أن نبين موقفنا مع البقية من شيوخها ونسمعهم صريح كلمتنا .

حاربنا الطريقة لما عرفنا فيها — علم الله — من بلاء على الامة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب ، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله وقد عزمنا على أن نترك أمرها للامة هي التي تتولى القضاء عليها ثم نمد يدنا لمن كان على بقية من نسبته اليها لنعمل معاً في ميادين الحياة على شريطة واحدة وهي : أن لا يكونوا آلة مسخرة في يد نواح اعتادت تسخيرهم ، فكل طرفي مستقل في نفسه عن التسخير فنحن نمد يدنا له للعمل في الصالح العام . وله عقليته لا يسمع منا فيها كلمة وكل طرفي — أو غير طرفي — يكون اذا سماعة ، وآلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب الى الله .

قد نبذنا اليكم على سواء . . . « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » .
هذا عرض سريع لصور من الماضي والحاضر ، لنواح عديدة من
الامة والوطن وما يتصل بهما ، يبين ما كان من تأثير تلك الاصول
الاسلامية التي تمسك بها « الشهاب » فيها . فالله نرجو أن يشبثنا على
الحق ويعيننا على الصدع به ، وصدق تنفيذه ، وحسن تبليغه ، حتى
يلفح المسلمون كل خير وسعادة وكمال (١) .

عبد الحميد بن باديس



(١) ش : ج ٢ ، م ١٤ ، ص ١ - ٧
غرة محرم ١٣٥٧ هـ - مارس ١٩٣٨ م .

فاتحة السنة الخامسة عشرة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على الرسول وآله .
وهذه أول خطوة نخطوها - ان شاء الله تعالى - الى العام الخامس
عشر من حياة هذه المجلة حامدين الله على عونهِ وتوفيقهِ وتيسيره ،
شاكرين لاسرة المجلة - من مشتركها ومحريها وطابعيها وناشريها -
أعمالهم التي هي أعمال في سبيل الاسلام والعروبة والجزائر ، ذاكرين
كل ذي خير بكل خير .

هذا واننا نجدد العهد بيننا وبين قرائنا على السير على ما عرفوه
فيينا من صدق وصراحة وقصد للخير ، غير متعلقين لأحد ولا متحاملين
عليه ، مع المحافظة التامة على شخصيتنا وكل مقوماتنا الكريمة مما به
كنا ، وبه بقينا ، وبه نكون ، دون تفريق في العدل والاحسان بين
الأجناس والأديان .

والمجد للاسلام والعروبة والجزائر ، والسعادة للعاملين من الأفراد
والامم لخير الانسان^(١) .

(١) ش : ج ١ ، م ١٥ ، ص ١
غرة محرم ١٣٥٨ هـ - فيفري ١٩٣٩ م .

آثار ابن باديس

قسم الصلاة على النبي

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

— ١ —

تمهيد ، مكانتها ، ثمرتها . القسم العلمي ، معناها لغة ، معناها شرعا ، مزية لفظها ، من تكون منه ، من تكون عليه ، نفي الاشتراك عنها ، تفسيرها باللائم .

تمهيد :

الصلاة على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من أصول الأذكار في الاسلام ومن أعظمها ، فان الله — تعالى — أمر بها المؤمنين على أبلغ أسلوب في التأكيد ، وأكمل وجه في الترغيب ، وجعلها من الأذكار اليومية المتكررة في الصلوات ، وهي ذكر لساني بتلاوة لفظها ، وقلبي بتدبر معانيها ، ومثمرة لرسوخ الايمان وشدة المحبة وتسام التعظيم له — صلى الله عليه وآله وسلم — المثمرين لاتباعه ، المحصل لمحبة الله عبده ، وتلك غاية سعادة المخلوق ونهاية كماله « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

فما يتأكد على كل مسلم أن يكون على شيء من العلم بهذا الكنز العظيم ، وسنأتي من ذلك بما يفتح الله تعالى به في هذا المقال .

القسم العلمي :

الصلاة في لسان العرب قبل الاسلام وردت بمعنى الدعاء ، قال الأعشى :

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيَّهَا وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْنَهَا خُتْمٌ
وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنَّتْهَا وَصَلَّى عَلَى دَنَّتْهَا وَارْتَسَمَ
قال صاحب اللسان : دعا لها أن لا تحمض ولا تفسد .

وقال الأعشى أيضاً :

عَلَيْكَ مِثْلُ الْكَذِي صَلَّيْتُ فَاعْتَمِضِي
يَوْمًا فَإِنْ لَجَنِبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعًا

أي دعوت ، فالدعاء هو معناها اللغوي الأصلي وعليه جاءت كلمات
كثيرة في الكتاب والسنة فمنها « وصلوات الرسول » أي دعواته
« وصل عليهم » أي ادع لهم وحديث « اذا دعى أحدكم لطعام
فليجب فان كان مفطرا فليطعم وان كان صائما فليصل » أي فليدع
لأرباب الطعام و « الصلوات لله » أي الأدعية التي يراد بها تعظيم الله
هو مستحقها لا تليق بأحد سواه كما في « اللسان » .

جاءت هذه الكلمات وأمثالها على المعنى اللغوي الأصلي ، وجاء
مثل قوله تعالى « إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا
مَوْقُوتًا » وقوله — صلى الله عليه وسلم — « لا صلاة لجار المسجد
في غير المسجد » مراداً به عبادة مخصوصة ذات أقوال وأفعال وتروك
على هيئة خاصة من جملة أجزائها الدعاء ، ولا شك ان اطلاقها على هذا
المعنى انما هو اطلاق شرعي ولكنه غير خارج عن أساليب كلام العرب
فانه من باب تسمية الشيء باسم جزئه فاطلاق هذا اللفظ على هذه
العبادة المخصوصة حقيقة شرعية مجاز لغوي وليس هذا هو مرادنا هنا .
وقد كان الظاهر لما كانت بمعنى الدعاء أن تتعدى بالكلام ولكنها
تعدت بعلی لما فيها من معنى العطف فصلى عليه يؤدي معنى قولنا :
دعا له عاطفاً عليه وهذا هو السر في اختيار لفظها على لفظه لتؤدي

المعنيين : الدعاء والعطف ، وان كان لفظ الدعاء يقتضي عطفاً فذلك بطريق الاستلزام ، وهو دون دلالة التضمن .

تكون هذه الصلاة من المخلوق على المخلوق ومن الخالق على المخلوق . فمن الاول صلاة النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — على المؤمنين كما في آيتي سورة التوبة المتقدمتين ومنها قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — « اللهم صل على آل ابي اوفى » فقد دعا لهم وسأل الله تعالى أن يصلي عليهم . وصلاته على نفسه في تشهده في الصلاة ، ومنه صلاة الملائكة على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — كما في آية الصلاة من سورة الأحزاب ، وصلاتهم على المؤمنين كما في قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ » ويفسر هذه الآية قوله تعالى « وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ » وهذا منهم دعاء عام . وقوله تعالى « الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا » .

وهذا دعاء خاص . وكما في حديث « من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة عشراً » وحديث « اذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل الملائكة تصلي عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه » . ومنه صلاة المؤمنين على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — وعلى الأنبياء وعلى الملائكة وعلى عامة المؤمنين بطريق التبعية فهي سؤالهم من الله تعالى ودعائهم إياه أن يصلي على نبيه ومن ذكر قبل معه فهذه كلها من القسم الاول وهو صلاة المخلوق على المخلوق وكلها لم تخرج عن معنى الدعاء .

وأما القسم الثاني وهو صلاة الخالق على المخلوق فمنها صلاته

على المؤمنين في قوله تعالى : « هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » • وصلاته على الصابرين في قوله تعالى : « أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » •

وعلى نبيه محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » •

قد تنوعت عبارات العلماء سلفاً وخلفاً في تفسير صلاته تعالى على من ذكر من خلقه ففسرت بالرحمة - والجمع في قوله « صَلَوَاتٌ » باعتبار أنواع آثارها ومواقعها وقوله بعدها « وَرَحْمَةٌ » نوع منها خاص - وفسرت بالمغفرة ، وفسرت بثنائه عند ملائكته على المصلي عليه - من باب ذكرته في ملاء خير منه - وفسرت باعطائه واحسانه ، وفسرت بتعظيمه ، ولا خلاف في الحقيقة بين هذه التفاسير ، فان مغفرته من رحمته وان ثنائه من رحمته وان اعطاءه واحسانه من رحمته وان تعظيمه من رحمته • فرجعت كلها الى تفسيرها بالرحمة •

لو قلنا بعد هذا ان الصلاة لها معنيان الدعاء والرحمة لكانت من باب المشترك ، والاشتراك خلاف الاصل فلذا نقول - كما قال جماعة من المحققين - ان الصلاة معناها واحدة وهو الدعاء فاما من المخلوق فبدعائه الخالق وهو ظاهر ، واما من الخالق فبدعائه ذاته لا يصال الغير والنعمة للمصلي عليه على تفاوت المراتب ، ومن لازم هذا رحمته له بالمغفرة والثناء والتعظيم وأنواع العطاء والإحسان • فالذين فسروا الصلاة من الله بالرحمة فسروها باللازم والذين فسروا بغير الرحمة ،

فسروا بمقتضيات ذلك اللازم فلها اذن معنى واحد وهو الدعاء ولكنه
يحمل في كل واحد من الجانبين على ما يليق به^(١) .



(١) ش: ج ٥ م ٥٥ ص ١ - ٥ .
غرة محرم ١٣٤٨ هـ - جوان ١٩٢٩ م .

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

— ٢ —

تاريخ مشروعيتها ، آية مشروعيتها ، شيء من تفسير الآية .

الصلاة على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — من اذكار الصلاة ولكنها لم تشرع يوم شرعت الصلاة بمكة بل كانت مشروعيتها بعد بضع سنوات من الهجرة ، وذلك يوم نزلت آية الأمر بها من سورة الأحزاب وهي سورة مدنية ، ففي الترمذي وغيره — عن كعب بن عجرة — : لما نزلت « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ ... الْآيَةَ » قلنا يارسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة ، فعلمهم حينئذ كيفيتها كما يأتي بيانه .

قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » ، هو آية الأمر بالصلاة على أبلغ أسلوب في التأكيد ، وأكمل وجه في الترغيب . فمن التأكيد للأمر التوطئة له بجملتين : الجملة الأسمية المصدرة بحرف التأكيد ، والجملة الفعلية الندائية ، ومن أعظم الترغيب في امتثال هذا الأمر جعل امتثاله اقتداء بالله وملائكته .

وفي عطف الملائكة عليه تعالى تنبيه على ثمرة الامتثال والاقتداء ، وهي نيل أشرف المنازل العليا ، فإن الملائكة — عليهم السلام — يامتثلهم أمر ربهم واقتدائهم به — جل اسمه — في الصلاة على أكرم خلقه —

صلى الله عليه وآله وسلم — نالوا شرف اقتران اسمهم باسمه ، وفي هذا ووراءه من الشرف والسعادة ما فيه •

وقوله — تعالى — : « يٰصَلُّوْنَ » ، على معناه اللغوي والأصلي وهو الدعاء ، غير ان الملائكة يدعون ربهم له — صلى الله عليه وآله وسلم — والله تعالى يدعو نفسه ، والمراد — وتذكر ما قدمنا — لازم ذلك وهو انعامه الخاص الذي يرضاه لآكرم خلقه ، وتقتصر عقولنا عن الاحاطة به وقد عبر الناس عنه بعبارات نقلنا بعضها في القسم الاول •

وفي صيغة الفعل المضارع دليل على تجدد هذه الصلاة • فالملائكة — عليهم السلام — لا يفتنون يصلون ويدعون ، والله — تعالى — لا تنقطع انعاماته على النبي الكريم ، وهو — صلى الله عليه وآله وسلم — بتلك الانعامات الربانية لا يزال أبدا مترقيا في درجات الكمال ، ويؤيد هذا عموم قوله تعالى : « وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاُولٰى » • وفي هذا ترغيب للمؤمنين في مداومة الصلاة عليه حسب الجهد والطاقة في الصلاة وغيرها •

وقيل هنا « على النبي » ولم يقل على الرسول • وهو — صلى الله عليه وآله وسلم — نبي ورسول • ذلك لان الرسول هو المبعوث لاداء الرسالة من الخالق الى الخلق فالجانب الاول الاساسي لمعناه يرجع الى معنى التلقي والأخذ عن الذي أرسله ، والنبي هو المخبر المبلغ للرسالة الى الخلق من الخالق ، والجانب الاول الاساسي لمعناه يرجع الى معنى اعلام الخلق وارشادهم وهدايتهم بما جاء به من عند خالقهم • فاختير اسم النبي هنا على اسم الرسول لوجهين •

الاول : التنبيه على انه قام باعباء الرسالة وبلغ الأمانة وتصح الخلق ونفعهم فجازاه الله على هذا العمل العظيم بهذا الجزاء العظيم وكما كان هو — صلى الله عليه وآله وسلم — معلنا بتوحيد الله

الصلاة على النبي

وتسبيحه وتقديسه وحمده أمام العالم بأسره ، كذلك أعلن الله فضله ومكاته بصلاته عليه أمام جميع خلقه ، وفي هذا تنبيه للمؤمنين على عظم الجزاء عند عظم العمل ، وعلى اعلائه - تعالى - شأن العاملين على اعلاء كلمته على قدر جهادهم في سبيله واخلاصهم في ابتغاء مرضاته .

الثاني : انه بذلك التبليغ قد جلب للمؤمنين أعظم النفع وأكمل الخير وهو سعادة الايمان في العاجل والآجل . فمن بعض حقه عليهم أن يقوموا - لتعظيمه وتكريمه - بالصلاة عليه . فتكون صلاتهم عليه - وهي سبب أجر عظيم ونفع كبير لهم - كالجزاء لعظيم احسانه ، والاعتراف بجزيل جميله .

فاسم « النبي » بهذين الوجهين ، أنسب بالمقام ، وأدخل في التأكيد والترغيب ولهذا اختير .

وقوله - تعالى - : « وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » أمر ثان معطوف على الأمر الأول فيفيد النسق طلب الجمع بين مدلوليهما في الامثال . ولذا كره العلماء أفراد الصلاة عن السلام .

وسلم : يأتي بمعنى الاقياد ويتعدى باللام ، ومنه قوله تعالى : « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » . ويأتي بمعنى قال له السلام عليكم ويتعدى بعلی ومنه قوله - تعالى - : « فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ » ، ومنه هنا « وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » أي حيوه بتحية الاسلام . وقد ثبت عن الصحابة - رضي الله عنهم - انهم لما سألوه عن كيفية الصلاة،

قالوا له السلام قد علمنا فين لهم كيفيتها وقال لهم والسلام كما قد علمتم ، وقد كان علمهم كيفية السلام في التشهد وهي : « السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته » ، كما في حديث ابن مسعود الثابت في الصحيح . وبعد هذا لا يبقى وجه لتجويز حمل التسليم هنا على معنى الاقياد كما زعمه الجصاص وغيره ، ويا لله من الجري وراء الاحتمالات ، والغفلة عن التفسير النبوي الصحيح الثابت المأثور . وقوله تعالى : « تَسْلِيْمًا » مصدر مؤكد ، والتأكيد بالمصدر يكون لرفع احتمال المجاز كما في « قتلته قتلا » دفعاً لتوهم المجاز عن الضرب الشديد ، ويكون لتثبيت معنى الفعل من جهة الحدث ببيان انه فرد كامل من نوعه لا نقص فيه كما في « أكرمت زيدا اكراماً » بمعنى ان الذي كان منك له هو اكرام لا شبهة فيه - والتأكيد هنا من هذا النوع - فان المسلم على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يكمل سلامه الا اذا طابق قلبه ولسانه وجرى على مقتضاها عمله ، فلم تكن منه للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الا السلامة في دينه وكتابه وأمنه ، وهذا هو الذي يقال فيه انه سلم تسليماً .

ونظير هذا ما في الآية الأخرى : « وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا » فيكون منهم الاقياد التام لحكمه في الظاهر والباطن بلا أدنى شبهة في العقل ولا أدنى حزازة في القلب ولا ادنى توقف في العمل .

فقد أمرنا بالآيتين بالتسليم الكامل بمعنييه ، ليكون هو الغاية التي نرمي اليها ، ونسعى في تحصيلها ، وحتى اذا أخطأنا مرة أصبنا مرات واذا انحرفنا رجعنا الى الجادة من قريب ومن داوم على القصد أعين على الوصول « وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ » . ومن لازم التوبة أتخف بالقبول ، « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ » .

وفي قول المربي الأكبر ، عليه وآله الصلاة والسلام : « استقيموا ولن تحصوا » ، وقوله : « سندوا وقاربوا » ، جماع السلوك الاسلامي كله الى غايات الكمال ، والله المستعان^(١) .



(١) ج ٦ ، م ٥٥ ، ص ١ - ٥
غرة صفر ١٣٤٨ هـ - جويلية ١٩٢٩ م .

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

— ٣ —

توقف الصحابة — رضي الله عنهم — ، وجوه توقفهم ، سؤالهم ،
اول من سال منهم ، ما يستفاد من هديهم في هذا المقام ، لزوم الاقتداء
بهم ، حديث بيان الكيفية ، رواه ، الفاظه ، الجمع بينها ، الاختصار
على الصحيح من الروايات ، كلام الحافظ ابن العربي .

لما سمع الصحابة — رضي الله عنهم — الامر بالصلاة على النبي
— صلى الله عليه وآله وسلم — من الآية المتقدمة فهموا أنهم أمروا
بالدعاء له لان الدعاء هو معنى الصلاة لغة كما قدمنا .

وانما الذي اشكل عليهم هو كيفية هذا الدعاء ، ووجه هذا
الاشكال امور :

الاول : — علمهم بكمال النبي — صلى الله عليه وآله وسلم —
ورفعة مقامه عند ربه ، وجزيل انعامه لديه فلم يدروا ما هو النوع
الاكمل من الانعام اللائق بمنصبه الرفيع ليدعوا له به .

الثاني : — ان ألفاظ الدعاء كثيرة وصفاتها مختلفة فما هو أنسبها
بمقامه الشريف ؟

الثالث : — ان الصلاة عليه — صلى الله عليه وآله وسلم — امر
تعبدى والعبادات لا سبيل اليها الا التوقف . واكد لهم هذا ان
الصلاة قد قرنت بالسلام وقد تقدم لهم التوقيف في السلام فتوقعوا
مثله في الصلاة .

فلما اشكل عليهم الامر طلبوا منه - صلى الله عليه وآله وسلم -
البيان . ففي الترمذي عن كعب بن عجرة لما نزلت « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ »
الآية ، قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام فكيف الصلاة ، وقوله « لما »
يفيد ان سؤالهم كان عند النزول وقوله « قلنا » يفيد ان السؤال كان
من جميعهم ولو كان السائل المتكلم واحد فانه يتكلم بلسان الجميع
لانهم له موافقون . ومثل هذا قول ابي حميد « انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلي عليك » وقول ابي سعيد « قلنا يا رسول الله هذا السلام
عليك فكيف نصلي » وأول من سأله - فيما أرى - بشير بن سعد
الانصاري - لانه لما سأله - صلى الله عليه وآله وسلم - كيف نصلي
عليك « - سكت ثم اجابه بالبيان . والظاهر ان سكوته كان لانتظار
الوحي اليه فلما اوحى اليه بالبيان ، بين . وجاء البيان متأخرا عن نزول
الآية واقعا بعد سؤالهم لانه من البيان التفسيري وجائز تأخره على
الصحيح وهذا من امثله .

وهنا نكت من هدى الصحابة - رضوان الله عليهم - في هذا
المقام ينبغي التنبه لها والتدبر فيها ، فمنها شدة تعظيمهم للنبي - صلى
الله عليه وآله وسلم - وتام تحريمهم في اجلال ذكره واحترام كل
ما يتصل بجنابه . ومنها حرصهم على الاتيان بعين ما يختاره الله لهم
ويرضاه منهم من اللفظ الاكمل الافضل الذي يتقربون به اليه في تعظيم
حبيبه ومصطفاه - صلى الله عليه وآله وسلم - . ومنها شدة تحريمهم
لدينهم بتوقعهم فيما كان عندهم محتملا ولم يقطعوا فيه بشيء . ومنها
شدة عنايتهم بالعلم ، فبادروا الى طلب البيان ومنها وقوفهم في باب
العبادة عند حد التوقيف لانه لا مجال فيها للرأي ولا مدخل فيها
للقياس .

كل هذا من هديهم - رضوان الله عليهم - حق على المسلمين ان
يتدبروه ويتبعوهم فيه وينظروا في امورهم ما هو منها موافق لهديهم

او قريب منه وما هو مبين له بعيد عنه فلا وربك لا يكون الخير الا في موافقتهم ولا غيره الا في مخالفتهم • وكل امرئ - بعد هذا - بنفسه بصير •

عدنا الى حديث بيان كيفية الصلاة • وتقتصر من متونه على الصحيح الثابت المتفق عليه مما في الموطأ والصحيحين • وقد جاء فيها عن اربعة من الصحابة - رضوان الله عليهم - •

الاول : أبو حميد الساعدي عند الثلاثة والشيخان خرجاه عنه من طريق مالك ، قال - رضي الله عنه - « انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال : قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم ، انك حميد مجيد » وفي رواية مسلم « وعلى أزواجه » بزيادة « على » في الموضعين •

الثاني : أبو مسعود الأنصاري في الموطأ وصحيح مسلم ومن طريق مالك رواه مسلم قال : « اتانا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد « ابن ثعلبة » امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى تمنينا انه لم يسأله « لأنهم كانوا يكرهون كل ما يرونه انه يكرهه او يشق عليه » ثم قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم » • وفي بعض روايات الموطأ « كما صليت على ابراهيم » و « كما باركت على ابراهيم » بدون لفظة « آل » في الموضعين وفي بعضها بدونها في الاول •

الثالث : كعب بن عجرة في الصحيحين قال - رضي الله عنه -

« سألنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقلنا : يا رسول الله ، كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد » هكذا أخرجه البخاري في احاديث الأنبياء من كتاب بدع الخلق • وخرجه في سورة الأحزاب من كتاب التفسير وفي كتاب الدعوات هكذا : كما صليت على آل إبراهيم » و « كما باركت على آل إبراهيم » بدون « على إبراهيم » في الموضعين وعلى هذا الوجه خرجه مسلم •

الرابع : - ابو سعيد الخدري عند البخاري في احاديث الانبياء والتفسير قال - رضي الله عنه - : « قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي قال قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » وفي رواية اخرى للبخاري « كما صليت على آل إبراهيم » بزيادة لفظة « آل » وليس في آخرها وعلى آل إبراهيم •

وهذه المتون الصحيحة كلها قد اتفقت واختلفت اتفقت في عمود الكلام وصلب المعنى ومعظم الكلمات واختلفت في كلمات قليلة • فمنها لفظة « على » كما في حديث ابو حميد وهي كلمة ذكرها كحذفها من جهة المعنى لان حرف العطف مغم عنها فقد تكون في الاصل واسقطها الراوي نسيانا او اختصارا وقد لا تكون وزادها من زادها نسيانا او بيانا ومنها لفظة « الآل » في حديث ابي مسعود فهي ثابتة في رواية من اثبتها وتحتمل السقوط على وجه النسيان في رواية من اسقطها ويحتمل انه كذلك سمع بدونها وان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مرة ذكرها ومرة حذفها • ومنها زيادة عبدك ورسولك

في حديث ابي سعيد وزايدة في العالمين في حديث ابن مسعود وذكر الأزواج والذرية ، بدون الآل في حديث أبي حميد . والظاهر في هذه ان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — تنوع بيانه في المقامات فاختلقت الروايات وهي مختلفة غير متناقضة فتنفذ المعاني المتغيرة غير المتضاربة . وهي بهذا نظير اختلاف القراءات في صحيح الروايات .

هذا الذي ذكرناه من الروايات هو الصحيح المتفق على صحته وثبوته ووراءها روايات ليست في درجتها رأينا الاكتفاء بالصحيح عنها . وقد قال الامام الحافظ ابن العربي في تفسير سورة الاحزاب من أحكامه ، بعدما ذكر ثمانى روايات — من هذه الروايات صحيح ومنها سقيم ، وأصحها ما روى مالك « حديث أبي حميد وحديث أبي مسعود فاعتمدوه » . ورواية من روى غير مالك من زيادة الرحمة مع الصلاة وغيرها « غير الرحمة » لا يقوى . وانما على الناس ان ينظروا في اديانهم نظرهم في اموالهم وهم لا يأخذون في البيع ديثارا معينا وانما يختارون السالم الطيب . كذلك في الدين لا يؤخذ من الروايات عن النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — الا ما صح سنده لثلا يدخل في خبر الكذب على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — فينبما هو يطلب الفضل اذا به قد أصاب النقص ، بل ربما أصاب الخسران المبين » .

وستكلم على كيفية استعمال هذه الروايات المتقدمة عند الذكر والصلاة على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — في القسم العملي ، ان شاء الله تعالى وبه المستعان^(١) .

(١) ج ٧ ، م ٥٠ ، ص ١ - ٦

غرة ربيع الاول ١٣٤٨ هـ - اوت ١٩٢٩ م .

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

— ٤ —

صيغ الصلاة الثابتة ، تفسير الصيغ ، لفظ البركة ، الأزواج ،
الذرية ، الآل ، معناه ، اشتقاقه ، موارد استعماله ، توجيه الخلاف في
تفسيره ، الراجح منها ، آل ابراهيم ، تفسيره ، دخول ابراهيم فيه ،
توجيه ذلك .

قد حصل لنا مما تقدم في روايات حديث بيان الصلاة اربع
صيغ لها :

الاولى : « اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على
آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

الثانية : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل
ابراهيم في العالمين . انك حميد مجيد » .

الثالثة : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد » .

الرابعة : « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على

ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وآل ابراهيم » •

فأما الصلاة المطلوبة من الله تعالى في جميع هذه الصيغ فهي مغفرته
وثناؤه وتعظيمه واحسانه واعطاؤه وكلها ترجع الى رحمته — كما
تقدم •

وأما البركة المطلوبة في جميعها ايضا فهي — لغة — النماء والزيادة
والمقصود هنا زيادة الخير والكرامة وتكثير الاجر والثوبة • وفسرت
بدوام ذلك وثباته لأن أصل مادة برك يدل على الثبوت ومنها برك
الابل وثبوتها على الارض • وقد يعتبر في الشيء الثابت قوته وزكاوة
أصله فيستلزم ذلك كثرتة ونماؤه • وعلى هذا الاعتبار جاء لفظ البرك
(كجبل) اسما للابل الكثيرة ، في قول متمم بن نويرة :

إذا شارف منهن قامت ورجعت حنينا فابكى شجوها البرك اجمعا
فتفسيرها بالنماء والزيادة مأخوذة فيه ثباتها ورسوخها فلا يكون
خارجا عن المعنى الاصلي للمادة •

وأما أزواجه في الصيغة الأولى فهن أمهات المؤمنين الطيبات
الطاهرات عليهن الرضوان •

وأما ذريته فيها أيضا فهم من كان للنبي — صلى الله عليه وآله
وسلم — ، ولادة عليه من ولده وولد ولده ممن آمن به •

وأما الآل في جميعها فهو — لغة — اهل الرجل وعياله ، وهو ايضا
الاتباع ومن الاول قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — « ان الصدقة لاتحل
لآل محمد ، انما هي اوساخ الناس » ولا خلاف ان المراد بالآل هنا ذوو
قربته من بني هاشم والمطلب او من بني هاشم فقط او من بني قصي أو
قريش كلها على اختلاف بين الفقهاء في تحديد القرابة المرادة • ومن

الثاني قوله تعالى : « أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ »
والمراد هنا اتباعه في ملته وملكه وسلطانه • ومنه قول الاعشي :

فَكَذَّبُوها بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
ذُو آلِ حَسَّانَ يَرْزُقِي السَّمَّ وَالسَّلْعَا

قال في « اللسان » يعنى جيش تبع •

وفسر هنا بجميع أمته ممن آمن به ، واليه ذهب مالك ، قال النووي:
وهو اختيار الازهري وغيره من المحققين •

وفسر بقرابته :

وفسر بأهل بيته — صلى الله عليه وآله وسلم — أزواجه وذريته • وتحقيق
هذه المسألة ان لفظة « آل » اصله اول من مادة — ا — و — ل — وقد
ثبت تصغيره على اويل فرد التصغير الفه الى الواو اصلها فعرفت بذلك
مادته المذكورة •

وزعم بعضهم ان اصله اهل وادعوا أنه صغر على أهيل • ولا حجة
لهم في ذلك لاننا نسلم مجيء أهيل عن العرب وتمنع ان يكون تصغيرا
لآل بل هو تصغير لاهل • وكونه تصغيرا لاهل ظاهر ملفوظ وكونه
تصغيرا لآل دعوى لا دليل عليها • وما كان في نفسه دعوى بلا دليل
لا يصلح ان يكون دليلا لدعوى اخرى فلم يقم حينذ دليل على ان
آل اصله اهل يعارض الدليل الذي قام على ان اصله اول •

واذا ثبت ان آل من مادة — ا — و — ل — ، وهي بمعنى الرجوع —
تقول آل الى خير بمعنى رجع الى خير — فقال الشيء هو ما يرجع الى
ذلك الشيء وينتهي اليه بوجه من الوجوه • وعلى هذا جاء استعماله
في كلام العرب •

قال الفرزدق :

نجوت ولم يمنن عليك طلاقه سوى ربة التقريب من آل أعوجا
عني فرسا من نسل اعوج وهو فحل مشهور في خيل العرب تنسب
اليه الاعوجيات فثاله نسله لانه يرجع اليه بالنسب •

وقال عبد المطلب بن هاشم - في قصة أبرهة الحبشي لما جاء
لهدم البيت داعيا ومستنصرا الله على أبرهة وجنده :

لا هم ان العبد يم	نع رحله فامنع رحالك
لا يفلبن صليهم	ومحالهم غدوا محالك
وانصر على آل الصليب	وعابديه اليوم آلك

فثال الصليب هم الحبشة النصارى عباد الصليب فرجعوا اليه
بوجه العبادة والتعظيم •

وآل الله هم قريش سدنة بيته وقطان حرمه ، وأواة حججه
فرجعوا الى الله تعالى بهذه الاسباب فاتباعه - صلى الله عليه وآله
وسلم - واقاربه وازواجه وذريته - كل يصدق عليه آل لانهم كلهم
يرجعون اليه •

وانما الخلاف في ترجيح المعنى الذي ينبغي حمل اللفظ عليه في
احاديث الصلاة فمن فسرہ بالازواج والذرية قال لانهم هم المصرح بهم
في الرواية الاولى فحمل احدي الروائتين على الاخرى •

ومن فسرہ بالاقارب حمل حديث الصلاة على حديث تحريم الصدقة •
والآل هنالك بمعنى الاقارب فلا خلاف • فرجع بالمختلف فيه الى المتفق
عليه •

ومن فسرہ بالاتباع رأى ان أتباعه بالايان به أمر لا بد منه في

الدخول تحت لفظ الآل هنا ، فان من كان من اقاربه غير متبع له — كأبي لهب — غير داخل في لفظ الآل هنا قطعاً . فحمل اللفظ على الاتباع لانه المعنى المشتمل على الوصف الذي لا بد منه في هذا المقام . وروى ايضا ان هذا المعنى اعم فهو الانسب بمقام الدعاء .

وكما ان مساق حديث الصدقة عيّن معنى الاقارب هنالك كذلك مقام الدعاء يرجح معاني الاتباع هنا .

ولا معارضة بين الروايات التي فيها لفظ الآل مراد به الاتباع ، والرواية التي فيها الازواج والذرية ، لان تلك جاءت بالمعنى العام وهذه خصصت بالذكر نوعاً من ذلك العام لمزية فيه .

فازواجه وذريته — رضوان الله تعالى عليهم — مصلى عليهم في اللفظ العام على وجه العموم ، وباللفظ الخاص على وجه الخصوص لما لهم من مزيد الاختصاص .

ولهذه الأدلة نرى هذا التفسير أرجحاً .

واما آل ابراهيم فقد قال قوم هم ذريته وقال ابن عباس — رضي الله عنه — هم اتباعه على ملته . ونزع بقوله تعالى : « انّ أولئكَ النَّاسُ بِابْرِاهِيمَ لَكَذِبِينَ ابْتِغَاؤُهُ » واقتصر على قوله ابن جرير الطبري في تفسير الآية من تفسيره الكبير .

فابن عباس في تفسيره الآل بالاتباع هو سلف مالك في تفسيره له بذلك . وابن جرير في ترجيحه لقوله هو سلفنا في الترجيح .

قال الامام ابن عبد البر : « آل ابراهيم يدخل فيه ابراهيم وآل محمد يدخل فيه محمد » . ومن هنا جاءت الاثارة مرة بابراهيم ومرة بآل ابراهيم وربما جاء ذلك في حديث واحد . ومعلوم ان قوله تعالى :

« أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ » ان فرعون داخل
فيهم .

وهذا من طريق مفهوم الاضافة الأخرى لأن المضاف اذا تعلق
به حكم بعله الاضافة فالمضاف اليه اخرى بذلك الحكم وأولى كما
تقول : - ما ثبت للتابع بعله التابعة فالتبوع اخرى به وأولى . فاذا
كان آل ابراهيم مصطفى ومصلى عليهم لانهم آله أي اتباعه - فهو
مصطفى ومصلى عليه بطريق الاخرى للوجه الذي ذكرنا (١) .



(١) ج ٨، م ٥٥، ص ١-٦
غرة ربيع الثاني ١٣٤٨ هـ - سبتمبر ١٩٢٩ م .

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

— ٥ —

معنى العبد في اللغة ، استعماله فيها ، ما أقره الاسلام وما أبطله ،
معنى الملك . عموم العبودية ، وجها اضافة العبد لله ، معنى العبادة ،
لن تكون ؟ مقام العبودية ، اكمل العباد ، اصدق وصف المخلوق ،
تواضعه ، معنى الرسول ، توجيه الترتيب . حديث الاطراء ومعناه .

أما قوله « عبدك » في حديث أبي سعيد عند البخاري فالعبد
— قال الأئمة — « خلاف الحر » والحر من لا ملك لأحد عليه ، فالعبد
هو المملوك ، والعبودية هي طاعته مع الخضوع والتذلل^(١) . والمملوكية
التي هي أصل المعنى مستلزمة لها . وجاء في كلامهم مضافا اضافة
ملك للبشر فقالوا عبد زيد أي مملوكه . وإلى الخالق تعالى مالك
الجميع فقالوا عبد الله ، وإلى معبوداتهم الباطلة فقالوا عبد العزى وعبد
اللات بناء على شركهم وزعمهم ان طواغيتهم تملك مع الله وان كان هو
مالك الجميع ، كما كانوا يقولون في تلييتهم « لبيك لا شريك لك ،
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك » .

جاء الاسلام فأقر اضافتين وأبطل واحدة ، وذلك ان الملك اما ملك

(١) قال بعضهم ان العبد مأخوذ من الطريق المعبد أي المدلل بوطني
الاقدام . وهذا ليجعلوا الذل من مفهوم العبد . وأنا أرى ان الذل لازم
لمفهوم العبد وهو المملوك وانه هو أصل المادة وان المعبد — اسم مفعول
مشتق — هو المأخوذ منه فمعبد معناه مدلل كما يدل العبد .

حقيقي ثابت بالخلق والحفظ والانعام وهذا ليس الا الله فكل احد فهو عبد الله . واما ملك مجازى منتقل بسبب معاوضة أو عطية أو ارث وهذا هو ملك العباد وعلى هذا المعنى يقال عبد زيد أي مملوكه . وأما الطواغيت فلا ملك لها بالوجهين فلا تجوز اضافة العبد اليها . وقد جاء في اضافة الملك المجازي قوله — صلى الله عليه وآله وسلم — فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه « لا يقولن احدكم عبدي فلكم عبيد الله ولكن ليقل فتاي ، ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي » والنهي عن هذا لما فيه من التناول والتعظيم والارتفاع ولا بأس به اذا كان في النادر للبيان والتعريف .

العبودية لله وصف عام ثابت في كل مخلوق ، فكل مخلوق هو عبد لله مملوك له ، في دائرة خلقه ، وقبضة أمره ، خاضع ذليل منقاد لتصرفات قدره .

والعبد يضاف لله تعالى بهذا المعنى اضافة عامة لا فرق فيها بين بر وفاجر ، وقد قال تعالى « إِنَّ كَثْلَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا » .

ويضاف إليه اضافة خاصة اذا كان العبد قد عرف عبوديته لربه علماً ، وقام بواجبها عملاً ، فأطاع مولاه طاعة المملوك لما لكه عن علم واختيار . بذل وخضوع وانكسار ، بلا امتناع ولا اعتراض ولا استكبار ، وقد جاء على هذا قوله تعالى : « فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ » « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا » « وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ » « وَإِذْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ » « قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ » « وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ » ومنه قوله « عبدك » هنا .

والعبد المضاف الى الله تعالى بهذا الوجه هو المملوك المطيع ، وطاعته بذل وخضوع هي عبادته • ولما كان ليس مملوكا الا لله فلا تكون طاعته الا لله فلا يجوز لأحد أن يطيع أحدا الا في طاعة الله فتكون طاعته في الحقيقة لله ، فطاعتنا للنبي — صلى الله عليه وآله وسلم — هي — بالقطع — طاعة لله ، وطاعتنا لغيره لا تجوز الا اذا عرفنا انها في مرضاة الله • وقد قال — صلى الله عليه وآله وسلم — : « لا طاعة لأحد في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف » رواه الشيخان وأبو داود والنسائي عن علي رضي الله عنه وقال — صلى الله عليه وآله وسلم — : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن عمران والحكم بن عمر والغفاري رضي الله عنه •

ولما كانت الطاعة — التي هي العبادة — بها يحصل الكمال الانساني للفرد في عقله وأخلاقه وأعماله ، وللتنوع في اجتماعه وعمرانه ، وهذا الكمال هو سعادة الدنيا المفضية الى السعادة الكبرى في الحياة الاخرى — كانت العبودية أشرف حال وأعظم مقام وأفضل وصف للانسان ، وكان أفضل انسان أرسخ الناس قدما في هذا المقام • ولما كان النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — كذلك كان أفضل الخلق وكان — كما قال — صلى الله عليه وآله وسلم — : « سيد ولد آدم ولا فخر » — ولهذا ذكر بوصف العبودية في مقام التقريب والتكريم في قوله تعالى : « فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ » وفي مقام الترفيع والتعظيم في آية الاسراء وجعل على مقتضى ذلك وصفه به في ذكر الصلاة ومقام الشاء والدعاء •

ولفظ العبد كما أنه أكمل وصف للانسان على ما بينا — هو أصدق وصف له وأشدّه بعدا عن الكبرياء والعظمة والترفع •

ولذا لما خير النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — بين أن يكون نبياً عبداً ، فإن الملك لا بد له من مظاهر السيادة والسلطان ، وإن كان يعدل وحق كملك داوود وسليمان — عليهما الصلاة والسلام — فاختار النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — أن يكون نبياً بدون هذا المظهر وكان الذي اختار أفضل •

وكان — صلى الله عليه وآله وسلم — في جميع حياته على أكمل حال في التواضع الذي هو من مظاهر كمال عبوديته لربه وكان يقول — صلى الله عليه وآله وسلم — : « **إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد** » •

وأما قوله « **ورسولك** » في الحديث المذكور فإن الرسول هو من بعثه الله تعالى — فضلاً منه — ليبذل شريعة ، وقيامه بأعباء الرسالة هو من طاعته وعبوديته لربه •

فقدم لفظ العبد على لفظ الرسول تقديم العام على الخاص ، وتقديم^(١) الشرط على المشروط فإن الرسالة لا يفضل بها الله تعالى إلا أكمل عباده و « **الله أعلم حيث يجعل رسالته** » ، وتقديم الترتيب لأنه كان عبداً قبل أن كان رسولاً ، ولأن العبودية للخالق ، والرسالة فيها انصراف — بأمر الله — للخلق •

والعبودية والرسالة هما الوصفان اللذان أمرنا النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — أن لا تتجاوز حدهما في الشئ عليه • فقد قال — صلى الله عليه وآله وسلم — : « **لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله** » فنهانا عن اطرائه في المدح وهو

(١) لا تنس أن الشرط لا يلزم من وجوده الوجود فلا يلزم من وجود كمال العبادة — فرضاً — وجود الرسالة لان النبوة لا تكتسب •

الصلاة على النبي

المبالغة والعلو بوصفه بما لايجوز كما غلت النصارى في عيسى — عليه
الصلاة والسلام — فادعت فيه الألوهية ونسبت اليه ما لا يكون الا لله ،
وبين لنا طريقة مدحه — صلى الله عليه وآله وسلم — بذكر كل ما لا
يخرج به عن كونه عبداً من كل كمال ، وبذكر كل ما يليق برسالته
من عظيم الخصال • عليه وآله الصلاة والسلام (١) •



(١) ش : ج ٩ ، ص ٥٠ ، ١ - ٥

غرة جمادى الاولى ١٣٤٨ هـ - اكتوبر ١٩٢٩ م •

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

- ٦ -

بلغ صلاة الله على محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وجهان في معنى التشبيه ، نكتة التشبيه ، سؤال على الوجه الثاني وجوابه ، نكتة أخرى في التشبيه ، معنى في العالمين ، معنى حميد مجيد ، نكتة الختم بهذه الجملة .

وقوله : « كما صليت على آل ابراهيم » و « كما باركت على آل ابراهيم » في حديث أبي حميد وابن مسعود . و « كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » و « كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » في حديث كعب بن عجرة - يفيد ان المصلي يسأل من الله تعالى صلاة وبركة لمحمد وآله في المستقبل مثل ما كان منه تعالى من صلاة وبركة على ابراهيم وآله في الماضي ، هذا يسأله المصلي في كل مرة من صلاته ويستجاب سؤاله كلما سأل ، فكيف تكون صلوات الله تعالى وبركاته على محمد وآله في المستقبل ، وهي اثر كل صلاة مصل تكون مثل ما حصل في الماضي منه تعالى لابراهيم وآله ، ان مقاديرها - على هذا - تبلغ الى ما تعجز عن حصره العقول ، وهي لا تزال متزايدة بقدر صلاة المصلين تزايداً فوق متصور البشر .

والكاف في قوله « كما » تفيد التشبيه واللاحق وهذا يحتمل وجهين :

الوجه الاول : أن يكون ذلك في أصل الصلاة بقطع النظر عن مقدارها فلكل ما يناسب مقامه في الفضل والأفضلية من المقدار .

الصلاة على النبي

كما تقول لمن تقدمت منه عطية لبعض أقاربه : اعط هذا القريب الاقرب
كما اعطيت ذاك القريب ، تقصد أصل العطاء دون مقداره ضرورة ان
ما يستحقه القريب الأقرب أكثر مما يستحقه القريب ، وجاء على هذا
الاسلوب قوله تعالى : « وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ »
فالمقصود أن يكون منه احسان كما كان من الله تعالى اليه ، ولا يمكن
أن يكون ما يصدر منه من احسان مماثلاً لما لله عليه منه •

وتكون نكتة التشبيه الحاق المتأخر وهو الصلاة والبركة المسئولتان
لمحمد وآله بالسابق المشتهر وهو الصلاة والبركة المعطاتان لابراهيم
وآله ، فالمقصود أن تكون هاته ظاهرة مشتهرة في الخلق كما كانت
تلك فيهم •

الوجه الثاني : أن يكون التشبيه في مقدار الصلاة والبركة ويكون
المطلوب هو المقدار المماثل كما تقول لمن أعطى زيدا عشرة دراهم : اعط
عمرا كما أعطيت زيدا • ونكتة التشبيه في هذا الوجه هي نكتته
في الأول •

وعلى هذا الوجه يقال كيف يطلب له — صلى الله عليه وآله وسلم —
صلاة وبركة مثلما حصل لغيره وهو أفضل من غيره وبمقتضى كونه
أفضل لا يطلب له الا ما هو أفضل ، ويجاب بأن النبي — صلى الله
عليه وآله وسلم — كان شديد التعظيم لأبيه ابراهيم — عليه السلام —
والتواضع في جانبه ، فكان هذا الطلب على مقتضى ذلك التعظيم وذلك
التواضع ، وفي ذلك تعليم وتأديب لأئمة •

ثم في هذا التشبيه اشادة بذكر ابراهيم — عليه السلام — وابقاء له على
السنة هذه الامة ، وفي هذا اعتراف بفضل هذا النبي القانت الحنيف
الذي هو على ملته ، واحتجاج على أهل الكتاب الذين يعظمونه مثلنا
وقد حادوا عن ملته الحنيفة بذهابهم في أودية الشرك واتخاذ بعضهم

بعضاً أرباباً من دون الله ، وجزاء له — عليه السلام — في دعوته لنبينا فيما حكاه القرآن بقوله : « رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ • إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » •

وقوله « في العالمين » أي في أجناس الخلق — يفيد ان صلاته تعالى وبركاته على ابراهيم وآله كانت ظاهرة مشتهرة — علماً وأثراً — في أجناس المخلوقات ، وقد سئل في صيغة الصلاة أن تكون صلاته وبركاته على محمد وآله مثل ذلك •

ولفظ « في العالمين » مذكور في القسم الثاني قسم البركة دون القسم الاول قسم الصلاة وأرى ذلك من الإيجاز بالحذف من الاوائل لدلالة الأواخر •

وقوله « حميد » من الحمد اما بمعنى حامد ، حول ليفيد التكثير وهو جل جلاله يحمد فعل الخير من عباده ويشيهم على القليل بالكثير • ومناسبة اسم « حميد » لختم هذه الصلاة ان هؤلاء من عبادك المتقين الذين تتفضل عليهم بحمدك ، فمن حمدك لهم أن تصلي وتبارك عليهم •

واما بمعنى محمود ومناسبته حينئذ انك ذو الكمال والانعام اللذين تحمد عليهما فمن انعامك واحسانك صلاتك وبركتك •

وقوله « مجيد » من المجد والشرف بمعنى ماجد يفيد عظمة مجده وشرفه في ذاته وصفاته وأفعاله •

ومناسبته للاسم السابق ان حمده لخلقه — وطاعتهم بفضلهم وتيسيره — من مجده وشرفه ، أو ان كماله وانعامه اللذين يحمد عليهما هما فوق كل كمال وفوق كل انعام على ما يليق بمجده وشرفه •

الصلاة على النبي

ومناسبة ختم الصلاة بهذا الاسم ان من مجده وشرفه — جل جلاله — هذه الانعامات العظيمة والخيرات الجسيمة المتوالية على مخلوقاته ومنها هذه الصلاة والبركة المسؤولين لأكرم خلقه وجميع آله .

وبهذا التقرير يظهر ان جملة « إنك حميد مجيد » هي تذييل للكلام السابق وتأكيد له بما هو عام ومشتمل على معناه — فان الصلاة والبركة من مقتضى الحمد والمجد — نظير قوله تعالى : « جاءَ الحقُّ وَزَهَّقَ الباطِلُ . إِنَّ الباطِلَ كَانَ زَهُوقًا » (١) .



(١) ش : ج ١٠ ، م ٥٥ ، ص ١ - ٥
غرة جمادى الثانية ١٣٤٨ هـ - نوفمبر ١٩٢٩ م .

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

— V —

القسم العملي : حكمها ، القصد بها ، افضلها ، استعمال صيغها
المحافظة على الوارد منها ، التحذير من الغفلة ، من اللحن ، من تركها
عند ذكره ، من ذكرها للفضبان ، من ذكرها للزغرة ، من هجر الوارد ،
من كتاب التنبيه .

القسم العملي :

الصلاة عليه — صلى الله عليه وآله وسلم — واجبة مرة في العمر، وذهب
الشافعي الى وجوبها في التشهد الثاني من الصلاة وقيل بوجودها عند
ذكره ، وثبت الترغيب فيها أثر حكاية الأذان ويوم الجمعة وليلتها ، وعند
الدعاء ثم ما شاء حسب الطاقة .

ويقصد المصلي بصلاته امتثال أمر الله ورجاء ثوابه والتقرب اليه
بذكر نبيه على وفق أمره وقضاء بعض حقه والمكافأة بقدر جهدها لبعض
احسانه واظهار تمام المحبة فيه والاحترام له وصحة العقيدة في دينه .

وصيغ الصلاة كثيرة والامر فيها واسع وأرفعها قدراً وأعظمها نفعا
هي الصيغة التي قالها النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — لأصحابه
— وقد سأله — في معرض البيان وبيانه لهم بيان لجميع الامة بعدهم
وهو أعلم الناس بما ينفع وأحرص الناس على جلبه لأمته ، فلا أنفع
ولا أرفع مما جاء به من عند ربه واختاره لأمته .

الصلاة على النبي

والاكمل أن يحفظ الصيغة النبوية بروايتها ويستعملها مرة برواية ومرة بغيرها حتى يكون قد استعملها كلها ولو اقتصر على بعضها لكان كافياً •

وعندما يأتي بالصلاة النبوية باحدى رواياتها يحافظ على لفظها بدون زيادة شيء من عنده عليها ولا أن ينقص شيئاً منها لأن الصيغة الواردة توقيفية متعبد بها والتوقيفي في العبادات يؤتي بنص لفظه بلا زيادة ولا تنقيص ولا تبديل •

وأصل هذا حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - في الصحيح لما قال : « وبرسولك الذي أرسلت » قال له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : « لا ، وبنبيك الذي أرسلت » فلم يقره على تبديل لفظ النبي بلفظ الرسول على تقاربهما لأن الصيغة متعبد بها والحديث في باب « اذا بات طاهراً » من كتاب الدعوات من صحيح البخاري •

التحذير :

مظهر الصلاة على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كسائر الاذكار وهو اللسان وثمرتها في الاعمال ومنبتها هو القلب فليحذر المصلي من الغفلة عند جريان الصلاة على لسانه •

والصلاة النبوية صيغة تعبدية فليحذر من اللحن فيها •

وجاء وعيد فيمن تركها عند ذكر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فليحذر من تركها عنده وخصوصاً من اعتياد تركها •

وقد اعتاد بعضهم أن يقول لصاحبه عند الغضب « صل على النبي » وهذا وضع لها في غير محلها وتعريض للاسم الشريف الى ما لا يليق من قد يكون عند جنون الغضب من تقصير أو سوء أدب فليحذر من هذا ومثله •

وقد جرت عادة بعض الناس في ليالي زرداتهم أن يرفعوا أصواتهم مرة على مرة « الصلاة على النبي » فتجيبهم النساء من وراء الحجاب برفع أصواتهن بالزغرة حتى يرتج المكان ، ومن أبشع المنكر أن تستعمل عبادة من أشرف العبادات في إثارة هذه المعصية النسوانية فليحذر من ذلك وليغيره بما قدر عليه .

وقد هجر الناس الصلاة النبوية التوقيفية واقتصروا على غيرها ، وزاد بعضهم فقال ان غيرها أنفع منها ، فليحذر من هذا الهجر ومن هذا القول ، فمحمّد — صلى الله عليه وآله وسلم — أنفع الخلق وأرفعهم ، وفعله أرفع الأفعال وأنفعها ، وقولها أرفع الأقوال وأنفعها ، فليجعل أصل صلاته الصلاة النبوية المروية وليجعل بعدها ما شاء .

ومن الكتب المشهورة بين الناس في الصلاة على النبي — صلى الله عليه وآله وسلم — كتاب تنبيه الانام وفيه موضوعات كثيرة لا أصل لها فينبما قارئه في عبادة الصلاة اذا هو في معصية الكذب فليكن منه على حذر .

والله يفتح علينا في العلم ويوفقنا في العمل له الحمد في الاولى والآخرة رب العالمين^(١) .

(١) ش : ج ١١ ، م ٥ ، ص ٧ - ٩
غرة رجب ١٣٤٨ هـ - ديسمبر ١٩٢٩ م .

آثار ابن باديس

قسم الفقه والفتاوى

الاسئلة والاجوبة

- ١ -

١ - س : هل يجوز كراء الاسواق العامة ، وأخذ ثمن الدخول على أرباب المواشي والسلع ؟
(سائل من المليية)

ج : المعروف ان هذه الاسواق هي ملك للبلدية واذا قلنا هي ملك للبلدية فهي ملك للعامة التي تنوب عنها البلدية فللبلدية أن تبيع منفعتها بثمن معلوم الى أجل معلوم فيجوز اكترؤها منها كذلك . ويجوز للمكتري أن يكرري الانتفاع بها كذلك فيجوز له أن يأخذ على كل داخل لماشيته أو سلعته أجرا في مقابلة انتفاع ذلك الداخل بالمكان الذي يحل فيه والذي هو مملوك المنفعة لصاحب السوق . ونظيره من اكترى اصطبلا ثم يأخذ على أرباب المواشي أجرة بقاء مواشيهم في اصطبله مدة محدودة .

٢ - س : امام جمعة يسكن بقرية بعيدة عن قرية الجمعة بنحو خمسة وثلاثين كيلو ، هل تصح امامته بالقرية التي يؤم بها للجمعة وهو ليس من سكانها ؟
(سائل من فج مزالة)

ج : المسافر هاته المسافة لا يقصر الصلاة فاذا حل بقرية الجمعة فالجمعة عليه واجبة فتصح امامته بها . والمسافر الذي لا تصح امامته للجمعة هو الذي يكون مسافرا مسافة القصر لان الجمعة حينئذ لاتجب عليه ، فامامته بها تصير صلاة أهل القرية خلفه كصلاة مفترض خلف متنقل وذلك لايصح ، ولهذا اذا نوى المسافر اقامة اربعة ايام صحاح

وجبت عليه الجمعة وصحت منه الإمامة^(١) .

— ٢ —

٣ — س : هل يجوز تولي خطة الكتابة عند القائد وأخذ الاجرة عليها ، وهل يجوز كذلك ما في معناها من رتبة الدائرة والعساس أم لا يجوز ؟
(سائل من القرارم)

ج : كل خطة من مثل ما ذكر في السؤال اذا لم يكن فيها ظلم ولا اعانة ظالم فجائز توليها وأخذ الاجرة في مقابلة القيام بها .

٤ — س : اذا ضرب انسان دجاجة او شاة بحجر او عمود فأصابها وبقيت تتخبط من ذلك الضرب فبادر اليها الضارب أو غيره فذبحها فهل تؤكل أم لا ؟
(منه أيضا)

ج : اذا أدركها غير منفوذة المقاتل فانه يذكيها ويأكلها اتفاقا . واذا كانت منفوذة المقاتل فالذكاة لا تفيد فيها في مشهور مذهب مالك وتفيد فيها في مذهب الشافعي وجماعة من المالكية وهي فسحة ينبغي اعتمادها .

٥ — س : هل نصاب الزيت معتبر بالحب أو بالزيت وما هو مقدار نصابه والقدر الذي يخرج من حبه أو زيتيه ؟
(منه أيضا)

ج : النصاب معتبر بالحب وهو خمسة أوسق وفي الوسق ستون صاعا وفي الصاع أربعة أمداد والمد ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين ولا مبسوطتين وهذا تقريب فيه تسهيل على الناس في هذا الامر العام

(١) ش : ج ١ ، م ٦ ، ص ٥٨ .

غرة رمضان ١٣٤٨ هـ — فيفري ١٩٣٠ م .

ليس فيه تشديد بالنقير والقطير والحبة والقمحة فلا تكن من المنتظمين .
والاخراج يكون من زيتة الا أن يكون باعه حبا فيخرج من ثمنه
أو أهده أو أكله حبا فيخرج من قيمته والقدر المخرج هو العشر
الا اذا كان سقاه بآلة فنصف العشر .

٦ - س : هل يجوز للمرأة أن تستعمل دواء يمنعها من الحمل لانها
ضعيفة بالمرض ؟ (منه أيضا)

ج : أصل هذه المسألة هو العزل أي عدم انزال الرجل المنى في الفرج
وهذا كرهه بعض ، والمشهور في المذهب جوازه باذن المرأة الحرة لحقتها
في الوطء والانزال من تمام لذتها وفي العزل منع للولادة فيقاس عليه
شرب الدواء لمنع الولادة فيجوز ما لا يلحق ضررا بالجسم اذا كان
باذن الزوج لان له حقا في الولد واذا كانت ضعيفة عن الولادة فلا
تتوقف على اذنه .

٧ - س : هل يجوز للمرأة الحامل المطلقة ان تتزوج في عدتها
قبل وضع حملها اذا لم تجد ما ينفق عليها ؟
(سائل من جبل عياض)

ج : ان المواعدة في العدة حرام وكذلك النفقة عليها لانها في
حكم صريح المواعدة فكيف بالتزوج فهو حرام بلا خلاف لنص الآية .

تنبيه :

وقع لنا في السؤال الثاني في الجزء الماضي خطأ ، وصوابه ان من
كان خارجا عن فرسخ من قرية الجمعة لا تصح امامته الا اذا نوى اقامة
أربعة ايام صحاح سواء كان بعيدا على مسافة القصر أو دونها (١) .

(١) ش : ج ٢ ، م ٦ ، ص ١٢٨ - ١٢٩
غرة شوال ١٣٤٨ هـ - مارس ١٩٣٠ م .

كراء الاسواق

من الاجارة لا من المكس (١)

- ١ -

المكس في اللغة هو النقص ويطلق على ما يؤخذ من بائع السلعة ظلماً والمكاس هو الآخذ لذلك ، وجاء في شأنه من الوعيد حديث « لا يدخل الجنة صاحب مكس » رواه أبو داود وغيره . وقد كانت الاسواق ملكاً مشاعاً بين الناس يقفون فيها بسلعهم فكان أخذ فرد المكس منهم ظلماً لهم هذه هي حالة الاسواق في العهد القديم ، أما اليوم فان أوضاع الاسواق صارت على شكل آخر وذلك ان العامة الذين هم ملاك الاسواق وغيرها من الاماكن العامة يحتاجون في القيام بمصالحهم المدنية من تنظيف أبنية واثارة شوارع وتعميد طرقات ونظام أمن ، وغير ذلك من المرافق التي تتولاها المجالس البلدية فكانت البلدية تتصرف في الاسواق التي هي ملك للعامة في مصلحة العامة وكانت العامة المالكة لتلك الاسواق قد نوبت عنها نواباً فووضت لهم أن يتصرفوا في ممتلكاتها لأجل مصلحتها فأولئك النواب الذين هم وكلاء العامة هم أعضاء البلدية يعرض السوق للكراء بالمزاد فيكتريه زيد أو عمر فهذا المكثري قد اكثري شيئاً معيناً بثمن معين من نواب مالكيه ، وهم العامة فقد وجدت أركان عقد الاجارة كلها فكان هذا العقد لذلك صحيحاً جائزاً .

(١) أعيد هذا المقال في ش : ج ٣ ، م ٩ ، ص ١٥١ - ١٥٣

غرة ذي القعدة ١٣٥١ هـ - مارس ١٩٣٣ م .

ثم ان هذا المكتري يقف عند باب سوقه في أيام السوق ، فكل من يريد الدخول لمحلّه — وهو السوق الذي يملك منفعته بالعقد السابق — يدفع اجرة الانتفاع بالبقعة التي يقف فيها بسلعته مدة بقاء السوق في ذلك اليوم سواء أباع تلك السلعة أم لم يبيعها ، فهذا أيضا عقد على الانتفاع بالبقعة مدة معلومة بثمن معلوم فهو صحيح جائز .

لا يقال ان المكتري لا يلاحظ منفعة البقعة وانما يلاحظ ما يأخذه عن ثمن المبيعات لاننا نرى ان البقعة هي المقصودة لا ثمن المبيعات بدليل انه يأخذ أجرة البقعة سواء أباع أم لم يبع وسواء أباع بالقليل أم بالكثير . ولا يقال ان المكتري للسوق يأخذ عن كل ما يأتي للبلد ولو كان بعيدا عن السوق لان كلاً منا فيمن يأخذ عن الموضع الذي اكتره بحدوده وأما الأخذ في غير المكان المكتري بحدوده فهو غير داخل في كلامنا . وليس الفتوى فيه . ولا يقال ان العقد الاول فيه غرر لان مكتري السوق قد تساعده الأحوال فيربح وقد تعاكسه فيخسر لأننا نقول هذا الشأن في التجارة بيعاً واكتراء ، ولا يضر هذا اذا كان ثمن البيع والكراء معلوماً كما هو في موضوعنا ، ومثل هذا من اكترى فندقاً فانه قد يربح وقد يخسر ولا يقال انه فرق بين كراء بقعة لتقف فيه الدابة حتى يأتيها صاحبها ، ويكون صاحب البقعة حارساً لها ، وبين كراء البقعة لتقف فيها الدابة لتباع وصاحبها هو حارسها ، لاننا نقول المقصود هو الانتفاع بالبقعة منفعة صحيحة سواء كانت وضع سلع أو وقوف دابة لأي غرض كان ، اذ الجميع انتفع بالبقعة ، ودعوى الفرق بين ثمرات الانتفاع لا وجه لها . من هذا البيان يعلم اننا لا نريد تحليل المكس « عياداً بالله » وانما نريد انه غير منطبق على كراء الأسواق واكتراء الانتفاع بالوقوف فيها يوم السوق ، وأن العقد الاول ما بين صاحب السوق ونواب العامة والثاني بين صاحب السوق ومريد الوقوف فيه بسلعته ، من عقود الاجارة الصحيحة الجائزة .

الدواء لمنع الحمل والعزل :

قيل لنا انكم أجزتم الدواء لمنع الحمل للمرض والضعف وعدم القدرة على الحمل قياساً على جواز العزل مع ان العلة وهي المرض والضعف وعدم القدرة على الحمل موجودة في المقيس دون المقيس عليه . فقلنا وجود هذه العلة في الفرع يجعله أخرى بالجواز من أصله . فسقط السؤال ولو لم تكن هذه العلة المذكورة لما كان فرق بين العزل واستعمال الدواء للامتناع من الحل . اللهم الا أن يكون من جهة ان الدواء قد يؤدي الى ضرر بدني أو الى منع الحمل بتاتاً وحينئذ يكون منع استعمال الدواء لسبب آخر ، غير أصل استعماله وهذا ليس هو الواقع في السؤال الذي كان عليه الجواب (١) .



(١) ش : ج ٤ ، م ٦ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٦
غرة ذي الحجة ١٣٤٨ هـ - ماي ١٩٣٠ م

كراء الاسواق

- ٢ -

تكلنا على هذه المسألة في جزء رمضان سنة ١٣٤٨ ثم في جزء ذي الحجة من السنة نفسها وكنا نعلم ان المسألة نظرية تحتاج الى أخذ ورد بين أهل العلم وكنا ننشر ما يأتينا منهم لو أتانا منهم شيء كما هي عادتنا . واليوم بعد مضي ثلاث سنوات نشر الشيخ الحافظي مقالا في المسألة ونحن نرحب بكل بحث علمي مخلص نزيه غير اننا نقول لحضرة الشيخ ما أخترك عن ابداء رأيك في المسألة الى اليوم والشهاب من أقرب الصحف اليك ، وقد نشر لك في هذه السنوات الثلاث عدة مقالات . وقد استشعرت هذا السؤال الذي يتبادر من نفسه الى ذهن كل أحد فقلت في مقالك هكذا : « قد كان نزاماً أن يرد عليها في الحال لو ان هذا العدد من المجلة موجود تحت يدي والآن حيث عثرت عليه بادرت الى ابطال هذا القول » سبحان الله ما هذا الجواب يا حضرة الاستاذ ؟ . ان الشهاب من يوم تأسيسه مازال يرسل هدية اليكم الى يومنا هذا فكيف يغيب عنكم الى اليوم ، دعنا من هذا فللناس عقول تعرف بها وتميز .

ولما كان كلامنا في المسألة قد نشر منذ مدة طويلة فإتينا نعيد نشره لتعلم وجهة نظرنا ولينظر أهل العلم في المسألة وأقوال الطرفين فيها ويكتبوا ما يظهر لهم ونحن نتكفل بنشره .

واليك نص السؤال وجوابه من جزء رمضان سنة ١٣٤٨ هـ

١ - س : هل يجوز كراء الأسواق العامة ، وأخذ ثمن الدخول على
أرباب المواشي والسلع ؟ للسائل من المييلة .

ج : المعروف ان هذه الاسواق هي ملك للبلدية واذا قلنا هي ملك
للبلدية فهي ملك للعامة التي تنوب عنها البلدية فللبلدية ان تباع
منفعتها بثمن معلوم الى أجل معلوم فيجوز اكترؤها منها كذلك .
ويجوز للمكتري أن يكري الانتفاع بها كذلك فيجوز له أن يأخذ
على كل داخل لماشيته أو سلعته أجراً في مقابلة انتفاع ذلك الداخل
بالمكان الذي يحل فيه والذي هو مملوك المنفعة لصاحب السوق ونظيره
من اكترى اصطبلًا ثم يأخذ على أرباب المواشي أجرة بقاء مواشيهم
في اصطبله مدة محدودة .

قسم الفتوى

- ١ -

سؤال :

سادتي العلماء الاعلام ، حمال الشريعة ، ما قولكم حفظكم الله وأعلى مناركم في عرش من سكان البادية يحتوي على مائتين وخمس وثلاثين دارا « قرى صغيرة وديارا متفرقة » وستمائة رجل متوغلين في البداوة ذوي غلظة وفظاظة يخاف الراكب ان يجوب أصقاعهم نهارا.

رأى بعض المصلحين أن ينقذهم مما هم فيه ويستل منهم أخلاقا فاسدة وعوائد ممقوتة ولا سبيل الى ذلك الا ببناء مسجد يجمعهم ومعلم حاذق يعلمهم واجبات دينهم ويربيهم تربية شرعية اصلاحية ويفرس في نفوسهم روحا وطنية وشهامة عربية وأخلاقا دينية ، فعود الشيوخ وان عسى ، فان فنن الكهول لين وغصن الشباب لا زال رطباً مياداً تهزه نسيمات الصبا ولا يحرك عواطفه ريح السموم فأرشدتهم الى بناء مسجد يصلون فيه ، ويتعلمون واجبات دينهم فأجاب كلهم بالسلب الا ان تصح وتقام فيه الجمعة ، ورأى ان لا بد من اجابة رغبتهم والا فانهم لا يرجعون عما هم فيه ولأن الجمعة هي التي تجمعهم ، فبنوا مسجد جمعة منذ عامين وأقاموا فيه درارا^(١) ومدرسا قام فيهم بالوعظ والارشاد والدروس العلمية النافعة فحصلت النتيجة والحمد لله ، فقام بعض من يبغونها عوجا ويودون لو يبقى هذا العرش المسكين في غفلة

(١) كذا في الاصل ولعله : دارا .

قسم الفتوى

وتيه من الجهالة ليأكل من لحمه ويشرب من دمه ويودع فيه سمومه القتالة وأمراضه الوبئة شأن من ينتسب الى الولاية المزعومة والدعاية الفارغة وحكم ببطلان الجمعة محتجا بأن المسجد لم يكن وسط القرية ولم ينعكس عليه دخانها •

المسجد وان لم يكن في وسط القرية حقيقة فهو فيها حكما لان ديار العرش وقراء مسترسلة وحائطة بالمسجد من كل جهة هذه أثر هذه واقرب دار اليه تبعد عنه بعشر مترات •

وما هي فائدة انعكاس الدخان اذا حصل المطلوب ، أو قرب الدار اذا لم يكن نافعا •

على ان قرب الدار ليس بنافع اذا لم يكن للمرء في الدين وازع

والمسجد لا ينفك منفعا بالمصلين مملوءة بهم رحابه ، والعرش ان حكمنا عليه ببطلان الجمعة تفرق شذر مذر ورجع الى سيرته الاولى وعائت فيه يد الدجالين بالسلب والنهب •

أفيدونا الجواب أجركم الله لينزجر الكائد ويطمئن الرائد •

برج الغدير : مسترشد

الجواب :

ليس في اشتراط اتصال ببيان القرية حديث وانما ترجع المسألة للنظر ، وقد افقتى بعض الفقهاء باشتراط الاتصال ولكن الامام الآبي تلميذ ابن عرفة بعد ما ذكر هذه الفتوى في شرحه على صحيح مسلم فقال : « والأظهر انهم ان كانوا من القرب بحيث يرتفق بعضهم ببعض في ضرورياتهم والدفع عن أنفسهم جمعوا لأنهم - وهم كذلك - بحكم القرية المتصلة البنيان » وما قاله الآبي نقطه الخطاب وسلمه وزاده

تأييدا بما نقل من جزم صاحب الطراز بعدم اشتراط الاتصال واستدلالة
أن بعض بيوت القرية قد يخرب فيحصل الانفصال ومع ذلك لا يضر
ما لم يبعد ما بين البيوت ، وما كان المقصود من القرية هو الترافق
والتعاون فاذا حصل فأهل تلك البيوت قرية وان انفصلت بيوتها فهي
في حكم الاتصال ، فالقرية الواقعة في السؤال اذا كانت بيوتها على
هذا الوجه فانها تجمع ولا يضرها الانفصال .

عبد الحميد بن باديس

البصائر : س ١ العدد ٣٠ الجزائر يوم الجمعة ١٢ جمادى ١٣٥٥ هـ
الموافق ليوم ٣١ جويليت ١٩٣٦ م ، الصفحة : ٦ العمود ٣ والاول من
ص ٧ .

قسم الفتوى

- ٢ -

« كنا أعلننا حسب قرار المجلس الإداري للجمعية ان من أراد السؤال عن أي مسألة تهمة فليراجع فيها الاستاذ (عبد الحميد بن باديس) وهو يتولى الجواب عن سؤاله اما بالكتابة اليه رأسا أو بنشره على صفحات هذه الجريدة ، ولكن لا يزال كثير من الناس يوجهون أسئلتهم الينا ونحن بالطبع نحيلها الى الاستاذ ابن باديس ولذلك قد يتأخر الجواب عنها ، وقد جاءنا من الاستاذ الاجوبة الآتية عن أسئلة موجهة اليها ننشرها فيما يأتي »^(١) :

سؤال عن حديث : يا بن آدم مرضت فلم تعدني .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وبعد فالمراد من الحديث تأكيد حقوق العباد على العباد بانها من حقوق الله وان الله أمر بها ومجاز عليها ووجه التأكيد هو جعل ما يكون منهم من الطلب كأنه منه وانه حاضر عند الاحسان وذلك بحضور جزائه وسرعته والله أعلم .

قاله وكتبه خادم العلم وأهله :

عبد الحميد بن باديس

(١) ليس من كلام ابن باديس .

وسأل سائل عن جواز لباس الرجال مثل لباس النساء ، وظهورهم في زيهنَّ على خشبة المسرح ، فكان الجواب من رئيس الجمعية كمايلي:
عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعن الرجل يلبس لبس المرأة ، والمرأة تلبس لبس الرجل، رواه أبو داود وغيره بسند رجال الصحاح ، وروى أصحاب السنن عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لعن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهون ^(١) من الرجال بالنساء ، وبهذه الاحاديث النبوية علم أن تزيي الرجل بزي المرأة الواضح من السؤال حرام لان اللعن لا يكون الا على المحرم .

عبد الحميد بن باديس

وسأل آخر هل اتصال البنيان في القرية شرط في صحة الجمعة فكان الجواب ما يأتي :

ليس في اشتراط اتصال بنيان القرية حديث انما مرجع المسألة للنظر وقد أفتى بعض الفقهاء باشتراط الاتصال ولكن الامام الآبي تلميذ ابن عرفة بعد ما ذكر هذه الفتوى في شرحه على صحيح مسلم قال : والأظهر انهم ان كانوا من القرب بحيث يرتفق بعضهم ببعض في ضرورياتهم والدفع عن أنفسهم جمعوا . لانهم - وهم كذلك - بحكم القرية المتصلة البنيان . وما قاله الآبي نقله الحطاب وسلمه وزاده تأييدا بما نقله من جزم صاحب الطراز بعدم اشتراط الاتصال واستدلالة بان بعض بيوت القرية قد يخرب فيحصل الانفصال ومع ذلك لا يضر ما لم يبعد ما بين البيوت ، ولما كان المقصود من القرية هو الترافق والتعاون فاذا حصل فاهل تلك البيوت قرية وان انفصلت

(١) كذا في الاصل وصوابه : والمتشبهين .

بيوتها فهي في حكم الاتصال ، فالقرية الواقعة في السؤال اذا كانت بيوتها على هذا الوجه فانها تجمع ولا يضرها الانفصال .

عبد الحميد

وسأل أحد أهالي بلدة (ميشلي) عن أبناء المتجنسين بالجنسية الفرنسية هل يجوز دفنهم في مقابر المسلمين فكان الجواب منه حسبما يلي :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وبعد فابن (المطورني) اذا كان مكلفا ولم يعلم منه انكار ما صنع أبوه والبراءة منه فهو مثل أبيه لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وان كان صغيرا فهو مسلم على فطرة الاسلام يدفن معنا ونصلي عليه .

عبد الحميد بن باديس

الجزائر ٢٥ جمادى الاولى ١٣٥٤ هـ

الفهارس العامة

الجزء الاول - المجلد الثاني

- الآيات القرآنية
- الأحاديث النبوية
- الأشعار
- رجال الاعلام
- الأمم والقبائل
- الأماكن والبلدان
- الكتب والمراجع والنشرات الدورية
- الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الجزء الاول

الصفحة

حرف الالف :

٣٤	« إذ تستغيثون ربكم »
٣٥	« إياك بعد »
٣٥	« أدعوا ربكم تضرعا وخفية »
٣٦	« أم من يجيب المضطر اذا دعاه »
٤٢	« إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون »
٤٢	« إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »
١١٥-١١٦	« إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وينبأ فاولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »
١٣٩	« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة »
٤٢٧	

- « إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزّروه وتوقروه » . . . ١٥٤
- « إن الذين يفضون أصواتهم » . . . ١٦٢ و ١٥٥
- « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم
لا يعقلون » ١٥٥
- « إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي
حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من
المسلمين وأن أتلو القرآن » ٢١٨
- « الذي باركنا حوله » ٤١٣
- « ان اعمل سابغات وقدّر في السرد » . . ٤٦٦
- « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » . . . ٤٦٦
- « إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات
والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والحافظين فروجهم
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » . . . ٤٦٩
- « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
والجسم ، والله يؤتي ملكه من يشاء » . . ٤٧١

الصفحة

« انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم
واتقوا الله لعلكم ترحمون » ٥٠٣ و ٥٠٠

« ألم تر الى الذين خرجوا » ٥٥٧

حرف الباء :

« بالمؤمنين رؤوف رحيم » ٥١٢

حرف التاء :

« تشابهت قلوبهم » ٢٨

حرف الراء :

« ربنا آتنا في الدنيا حسنة » ٥٣ و ٥٢

« الرجال قوامون على النساء » ٤٦٥ و ٤٦٨ و ٤٧٢

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض » ٤٧٢

حرف الفاء :

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما » ١٤

« فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » ٣٣

الصفحة

- ٣٣ « فوكره موسى ففضى عليه »
- ٣٤ « فدعا ربه أني مغلوب فانتصر »
- ٣٦ « فلا تدعوا مع الله أحدا »
- ٣٩ « فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير
وأحسن تأويلا »
- ١٠٢ و ٨٢ « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم
فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »
- ٢٣٠ « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في
الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم
يحذرون »
- ٢٣١ « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى »
- ٣٦٨ « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم واتقوا الله واعملوا ان الله مع المتقين »
- ٤٦٦ « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله »
- ٤٧٢ « فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما »

الصفحة

- « فان جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم » ٤٨٩
- « فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما » . . ٥٤٩

حرف القاف :

- « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله أمره » ٧٤
- « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ١٠٢ و ١٤٠ و ١٦٨
- « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » ١٣٤ و ١٣٨
- « قل هل تنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » ١٣٦ و ١٣٧ و ١٦٥
- « قل انما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا » ٢٤١
- « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ٤٦٦
- ٤٣١

حرف الكاف :

- « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به » . . . ٢٨
- « كتب الله لأغلبن أنا ورسلي، ان الله قوي عزيز » ٦٨
- « كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولوا الا كذبا » ١٠٩
- « كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » ٣١٨
- « كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون » . . ٤٨٩

حرف اللام :

- « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب » ٢٩
- « لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » ٣٩
- « لا ترفعوا أصواتكم » ١٥٥
- « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » ١٥٥
- « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ملعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » ٢٥٧

« ولا تقل لهما أف » ١٥٩

« لا ترفعوا أصواتكم » ١٦٢

« لكم دينكم ولي دين » ٤٩٢ و ٤٨٨ و ٣٦٨ و ٢٣٥

« لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله
لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم
فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » ٢٣٥

« لنا أعمالنا ولكم أعمالكم » ٤٨٩

« لمن مثل الذي عليهن بالمعروف » ٤٦٩

« ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو
يعذبهم فانهم ظالمون » ٤٩٢

حرف الميم :

« ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين » ٤٢

« منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » ٥٣

« ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » ١٣٨

« ما كان لمؤمن ولا لمؤمنة اذا قضى الله ورسوله
أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص

الصفحة

- ١٤٧ . . « الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا »
- « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
٢٣١ له أضعافا كثيرة »
- « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض
فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياه فكأنما
٢٣٥ أحيا الناس جميعا »

حرف الهاء :

- ٤٦٦ « هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها »
- « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها
٤٦٨ زوجها ليسكن اليها »
- « هن لباس لكم وأنتن لباس لهن » . . . ٤٦٨

حرف الواو :

- ٣٣ « وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر »
- « وادعوه خوفا وطمعا » ٣٥
- « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
٣٦ الا إياه »
- « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له

- الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا » ٤٣
- « واذا أخذ الله ميثاق الذين نبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » . ١١٥
- « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله » . . . ١٣٩
- « ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » ١٤٤
- « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فاتتهوا واتقوا الله » ١٧١
- « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير
الرازقين » ٢٣١
- « ولقد كرمتنا بني آدم » ٢٣٤ و ٣٦٨
- « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا » ٢٣٥
- « ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدشوكم عن
عن المسجد الحرام أن تعتدوا » . . . ٢٣٥
- « وقولوا للناس حسنا » ٢٣٥
- « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » ٢٤٢

- « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
خلفنا تفضيلاً » ٣٦٨
- « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »
٣٦٨
- « ويؤت كل ذي فضل فضله » . . . ٣٩٦
- « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
واعلموا أن الله شديد العقاب » . . . ٤١٦
- « وللرجال عليهن درجة » ٤٦٥
- « وقل رب زدني علماً » ٤٦٦
- « ولا أمّين البيت الحرام يبتغون فضلاً من
ربهم ورضواناً » ٤٦٦
- « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ، ومن
آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا
إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون » ٤٦٨
- « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » . . . ٤٦٩
- « والله فضل بعضكم على بعض في الرزق »
٤٧٢
- « ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال »
٤٧٢

- ٤٧٢ « وزاده بسطة في العلم والجسم » . .
- « ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي
٤٨١ شديد »
- ٤٨٨ « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة » . .
- ٤٨٨ « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا »
- ٤٨٨ « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة »
- ٤٨٨ « وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله »
- « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم
٤٨٨ و٤٨٩ الله كثيرا »
- « وده كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد
إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد
ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي
٤٨٩ الله بأمره إن الله على كل شيء قدير » . .
- ٥١٢ « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » . . .
- « وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ، رب هب
لي من الصالحين ، فبشرناه بغلام حليم ، فلما
بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام

أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل
ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ،
فلما اسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ،
ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ،
وتركنا عليه في الآخرين ، سلام على ابراهيم ،
كذلك نجزي المحسنين، انه من عبادنا المؤمنين »

٥٣٠-٥٣١

» ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت
الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

٥٥٦

» واذ قال ابراهيم »

٥٥

» وان يعلم أعمالكم ، ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم »

٥٥٨و٥٦٤

حرف الياء :

» يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم »

٣٤

» يريدون وجهه »

٥٤

» اليوم أكملت لكم دينكم »

٧٩

» اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » . .

١٣٧

» يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم

١٤٤ « وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للعالمين »

« يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله » ١٥٤

« يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم »

« يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم
لا تشعرون » ١٥٥

« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم
عند الله اتقاكم » ٢٣٤

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من
نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » ٢٣٤

« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة » ٤٦٥

« يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط ولا يجرمنكم شأن قوم على أن لا تعدلوا
اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله
خير بما تعملون » ٤٨٣

الصفحة

- « يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني
من المكرمين » ٥٥٣
- « يجعلون أصابهم في أذانهم من الصواعق
جذر الموت والله محيط بالكافرين » . . ٥٥٧
- « يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي
كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون » . . ٥٦٠

فهرس الأحاديث النبوية

الجزء الاول

الصفحة

حرف الألف :

« أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » ٧٩

« أما انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، أما احدهما فكان يمشي بالنسيمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ، ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ، ثم قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا » ٨٨

« اقرؤا يس على موتاكم » ١١٠

« اقرؤا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغفلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به » ١١٣

« إن أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله » ١١٣

« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن ولي

- عليكم وإن كان عبداً حبشياً ، فإنه من يعيش
بعدي فسرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ،
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة » ١٤٠
- « إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد »
١٤٥
- « إنما بعثت معلماً » ٢١٧

حرف التاء :

- « تكلمي فإن هذا لا يحل ، هذا من عمل
الجاهلية » ٨٠
- « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها
لا يزيغ عنها إلا هالك » ١٧١

حرف السين :

- « سبحان الله إذا لا تطيق ذلك ولا تستطيعه
فهلا قلت : ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ٥٣

حرف اللام :

- « لا تزال طائفة من أمتي عن الحق ظاهرين »
١٦٦

٤٦٦ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »

« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده
٥٠٩ ووالده والناس أجمعين »

حرف الميم :

٣٦ « من حلف بغير الله فقد أشرك » . . .

« من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل اجور
من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن
دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم آثم من تبعه
٧٩ لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » . . .

٨٠ « من رغب عن سنتي فليس مني » . . .

٨١ « مروه فليتكلم وليستظل وليجلس وليتم صومه »

« من نذر ان يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن
٨١ يعصي الله فلا يعصه »

٨١ « من نذر أن يعصي الله فلا يعصه » . . .

« ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هوّن
١١١ الله عليه »

« ما من امرء يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله
١٤٥ أجذم »

- « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله
 ١٤٥ حاجة أن يدع طعامه وشرابه » . . .
- « من باع الخمر فليشتقص الخنازير » . . .
 ١٤٦
- « المسلم من سلم الناس من لسانه ويده » .
 ٤٦٦

حرف الهاء :

- « هذا جبريل جاء ليعلم الناس » . . .
 ٢١٧

حرف الواو :

- « ومن ادعى الى غير أبيه أو انتهى الى غير
 مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
 ١٤ لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً »
- « وإذا سألت فاسأل الله »
 ٣٦
- « واستذكروا القرآن فانه أشد تقصياً من
 ١٤٥ صدور الرجال من النعم »
- « ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به
 ٢٣٠ طريقاً الى الخير »
- « والదال على الخير كفاعله »
 ٢٣٠
- « والله في عون العبد ما كان العبد في عون
 ٢٣٠ أخيه »

حرف الياء :

« يجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية
يحملها ، وأناس يتبعونها ، فيسأل عنهم
ويسألون عنه » ١٣٩

« يلعم والله لو وضعوا الشمس في يميني
والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر
حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » . . ٥١٢

فهرس الاشعار^(١)

الجزء الاول

الصفحة

والدعاوى ما لم تقيموا عليها	١٧٢
بينات أنباؤها أدعياء	١٧٢
قال حمار الحكيم توما لو أنصفوني ما كنت اركب	٢٦٢
وإذ تكون كريمة ادعى لها	٢٥٣
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب	٢٥٣
هذا وجدكم الصغار بعينه	٢٥٣
لا أم لي ان دام ذاك ولا أب	٢٥٣
انا النبي لا كذب	٥١٢
أنا ابن عبد المطلب	٥١٢
حييت يا جمع الأدب	٥٧٠
ورقيت سامه الرتب	٥٧٠
المجد لله ثم المجد للعرب	٥٧٣
من أنجبوا النبي الانسان خير نبي	٥٧٣
وكناسلكننا في صعود من الهوى	٥٤٩
فلما توافينا ثبت وذلت	٥٤٩
ما فيك يظهر على فيك	١٦٢
وكل اناء بالذي فيه يرشح	١٦٢
ودار لقمان على حالها	٢٥٨
والقيد باق والطواشي صبيح	٢٥٨
شكونا اليهم خراب العراق	٢٢١
فعابوا علينا شحوم البقر	٢٢١
ولعل من نظم السيا	٣٦٥
سة أن نغش وان نفر	٣٦٥

(١) اثبتنا الاشعار المفردة والبيت الاول من القصيدة على الترتيب
الابجدي .

- فتشت عليك يا فرانسا وجدت روجي أنا فرنسا ٣٠٨
أزمت يأساً مينا من نوالكم ولن ترى طاودا للحر كالياس ٣٧١
وأراني من بعد أكلف بالأشد راف طرا من كل سنخ وجبس ٣٩٧
وخير أمور الناس ما كان سنة وشر الامور المحدثات. البدائع ١٠٢
٢٩٢
جاءت الي رسالة عني بها الكدر اتفا ١٧٢
ان على كل رئيس حقا أن يخضب الصعدة أو تتدقا ٥٥٤
كبرت نحو ديارهم لما بدت منها الشمس وليس فيها المشرق ٢٣٥
ان مت بالشوق منكذ ما عذر ينجيك ١٥٢-١٧٤
عذيري من قوم يقولون كلما طلبت دليلا هكذا قال مالك ٢٢١
فقلت ادعوك للجلى لتصرني وأنت تخذلني في الحادث الجلل ١٦٧
انا وان كرمت أوائلنا لسنا على الاحساب تتكل ٥٥٨
وكيف يصح في الاذهان شيء إذا احتاج النهار الى دليل ٢٦٣
وان سيادة الأقوام فاعلم لها سعداء مطلعها طويل ٥٥٣
إذا انت لم تتصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ٣٤١
هو البحر من أي الجهات أتيته فلجته المعروف والجود ساحله ٥١٠
ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركب كل لهزم ٣٥١
لاتضع من عظيم قدرى وان كنت مشاراً اليه بالتعظيم ٣٩٦

الصفحة

- وهل أفسد الناس إلا الملوك واحبار سوء وورهبانها ٥٠
من شر الثلاثة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا ٦٦
هيئات أن تدرك المنى بشقشقة طورا اليك وطورا طوع تلقين ١٧٠
العلم قال الله قال رسوله قال الأئمة ذوو العرفان ١٧٢
فتشت عليك يا الله وجدت روعي أنا الله ٣٠٨
أشعب الجزائر روعي القدا كما فيك من غرة هريفة ٣٦٨
٥٦٩

فهرس الاعلام

الجزء الاول

حرف الالف :

٨٨	الأبي
٢٠٤	آيت حمودي محمد
٥١٨	آيت سي احمد عبد العزيز
٢٠٥	آيت العربي محمد
٥٥٧ / ٥٣١ / ٥٣٠	ابراهيم (عليه السلام)
٥١٨	ابراهيم بيوض
١٥٥	ابراهيم التميمي
١٧٠	ابراهيم الدسوقي
٢٠٢	ابراهيم بن علي
٣٣٤ / ٣٣٥ / ٣٣٧ / ٣٥٥ /	الشيخ الإبراهيمي
٥١٦ / ٥١٨ / ٥٤٣ / ٥٦٢	
٥٥	احمد بو شمال
٢٠٩	احمد توفيق المدني
٢١٠	احمد بن الحاج سعيد
٢٠١	احمد بن حمو

٨٦ / ١١٠ / ١١١ / ١١٣ / ١٣٠	احمد بن حنبل
٢١١	احمد الشرقي
٤٨	احمد الشريف السنوسي
٢٠٢	احمد بن صالح بن ذياب
٢٠٥	احمد بن عبد الحفيظ
١٠٤	احمد العدوي
١٩٩	احمد بن عمار الماركي
٢١٠	احمد بن عليوه
١٩٩	احمد بن مكّي المباركى
١٦٩	الامام الأخضرى
١٨٤ / ٧٠ / ٦٩	الحاج ادريس
٢٠٤	ارمران الصالح
١٩٣ / ٩٠	م . أريب
٤٠٢	اسامة بن زيد
٥٣٠	اسماعيل (عليه السلام)
٢٠٩	اسماعيل بو شمال
٢١٣ / ٢٠٦	اسماعيل الحيدوسى
٢١١	اسماعيل بن الحاج على
٢٠٢	اسماعيل بن على

٢٠٩	ابن اسماعيل مسعود
١٨٤	اسماعيل بن نعمون
٤٧١	اسرائيل
١٩٩	اسويعد محمد
٢٢١ / ١٠٥ / ٧٨	أشهب
٣١	أصبغ
٢٠٢	أكبير علي بن محمد
٢٠٥	أققران محمد
٣١٧ / ٣٣٦ / ٣٥٥ / ٣٥٨ /	الأمين العمودي
٥١٨ / ٥٤٣	
٢٩ / ٣٥ / ١٤٤ / ١٤٥ /	أنس بن مالك
١٤٦ / ١٥٤	
٣٣٧	م. أوبو
٢٩	الأوزاعي
	حرف الباء :
٢٠٠	بادي الخضر
٢٠٤	بارہ محمد آكلي
٢٤٧	با عزيز بن عمر
٢٠٣ / ٢٠٦ / ٢١٣	بجاوي علي

٣٩٧	البحري
٣٢٢	البحري قيقه
١٤٥ / ١١٣ / ٩٩ / ٣٥ / ١٥	البخاري
٢٠٣	بختاوي حمزة
١٠٨ / ١٠٧	الشيخ بخيت
٢٤٧	الشيخ البدوي جلول
٢٨٧	م. بروجي
٢٠٠	بريجي البشير
	البشير الابراهيمي - الابراهيمي
٢٢٩	البشير بن احمد
١٥٠ / ١٢٦	البشير النيفر
٢٠٥	بشور خالد
١١١	البغوي
٤٥٣	بغاغة احمد بن حم
٢٠٢	بكاير محمد
١٣٧ / ١٤٩ / ١٥٤ / ١٦٣ /	ابو بكر
٤٠١ / ٤٠٢ / ٤٠٥ / ٥١٣	
٤٣	ابو بكر الطرطوشي
	ابو بكر بن العربي - ابن العربي

١٦٩	البكري
١٦٤ / ١٦٥ / ١٧٣	بلحسن النجار
٢٠٣	بلعربي محمد
٢٠٦ / ٢١٣ / ٢٢٩	بلقاسم الزغداني
٢٠٩	بلقاسم بن فاضل
٣٣٨ / ٣٥٤ / ٣٦٤	م. بلوم
٢٠٣	بليل محمد
٥٢٢	بلكين
٢١١	بو تميرة
٢٠٤	بو دير الصالح
٢١٠	بو ربونة
١٩٩	بو البرهان محمد
٢٠٤	بو زوينة محمد
٢٠٥ / ٢١٠	بوشاشي محمد الطيب
٢١٠	ابن بو شريط محمد الشريف
١٩٩	بو شعلي محمو
١٩٩	بو صبيحة عمار
١٩٩	بو ضفة محمد
٢٠٠	بوط الحاج بن محمد

٢٠٠	بوط عمر
٢٠٠	بوط عيسى
٢٠٥	بو عراطة احمد بن بلقاسم
١٩٩	بو عمارة اسماعيل
٢٠٤	بو عمارة مسعود
١٩٩	بو معيزة بلقاسم
٢٠٧	بو لحبال
٣١٥	م. بونسو
٣٢١ / ٣١٥ / ٣١٤	م. بيرطون
١٦٩ / ١٤٤ / ٣٧	اليهقي

حرف التاء :

١١١	التبريزي
	التبسي - العربي التبسي
١٤٩	التجاني
٢٠٥	تركي العربي
١٥٤ / ١٤٠ / ٣٦ / ٣٥	الترمذي
١٩٤	م. تروسل
٩٩	الشيخ التهامي عزيز
٢٠٩	توام شعبان

٢٦٢	الحكيم توما ابن تيمية
حرف الجيم :	
٧٩	جابر بن عبد الله
١٣٨ / ١٤٦ / ٥١٤	جبريل
٢٠٤	ابن جدو البشير
٢٠٠	جريوي ابراهيم
٢٠٠	جريوي المنور
١٥٦	جعفر الصادق
١٥٤ / ١٥٥	ابو جعفر المنصور
	الجلال المحلي (المحلي)
٢٠٥	جلولي أحمد
٢٠٦ / ٣٠٢ / ٣٣٦ / ٣٣٧	الدكتور ابن جلول
٣٤٥ / ٣٤٦ / ٣٤٧ / ٣٤٨	
٣٤٩ / ٣٥٠ / ٤٣٦	
٣٩٤	جمال الدين الافغاني
٣٥٣	جندب
٤٩	الجنيد
٢٠٠	جوامع اسماعيل

حرف الحاء :

٦٤ / ٣٣٦ / ٣٤٧ / ٣٥٠	ابن الحاج كحول
٨٥ / ٨٦	ابن الحاجب
٥٣٢ / ٥٣٥	حافظ ابراهيم
١٤٢	حافظ ابراهيم ريشطي
٢٠٠	ابن حافظ محمد العربي
٢٤٧	الحاك يوسف دمرجي
٣٦ / ١١٠ / ١٤٠	الحاكم
٢٠١	ابن حايذ بن معراف
١١٠ / ١١١	ابن حبان
٣٣٢	الحبيب بو رقية
٨٥ / ١١٢	ابن حبيب
١٠٣ / ١١٠ / ١١١	ابن حجر
١٤٩	الاستاذ الحجوي
١٥٠ / ٢١٨ / ٢١٩	ابن حزم
١٧٠	حسان بن ثابت
٤٤	الحسن البصري
٥١٨	حسني الطرابلسي
٢١٠	الحاج حسونة دمع

الحاج حسونة بن الحاج مصطفى	١٨٤ / ٢١٠
حسين باي	١٩٠
حسين بن شرف	١٨٤
حسين بن شريف	٦٩ / ٧٠ / ٢٠٦ / ٢١١
الحسين بن محمد الصغير	٢٠٢
حسين ماضوي	١٨٤
حسين بن الوردي	٢٠٢
الحطاب	٨٦
الحفصي الفتحي	١٩٨
ابو حفطي الحداد	١٥٦
الحفناوي محمد الصالح	٢٠٩
حماني اسماعيل	٢٠٢
حماني أحمد	١٩٩
حماني الصادق	١٩٩
حماني مسعود	١٩٩
حمروش احمد	١٩٩
حمزة بكوشة	٢٢٩
ابن حميدة احمد	٢٠٣
حميش التاجر	٢٠٩

الحنفي التاجر ٢٠٩

ابو حنيفة ٢٢١ / ٨٦

ابن حيان الاندلسي ٤٤

حرف الخاء :

الامير خالد الجزائري ٤٣٦ / ٣٠٤ / ٣٠٠

الحاج الخلفة ٢٠٩

الدكتور ابن خليل ٢٥٣ / ٢٥٠ / ٢٤٩

خليل ٨٦

الحاج خوجة ٧١ / ٧٠

خزناجي الصالح ٢٠٤

الخضر بن الحسين الطولقي ٤٢٠

ابن خلدون ٥٠٨

حرف الدال :

الدارقطني ١١٠

دالادية ٣٧٠ / ٣٣٨ / ٣٣٧

ابن دالي ١٢١

ابو داوود ١٤٥ / ١٤٠ / ١١٠

داوود بن علي ٢٢١

داوود عمر ١٩٩

٢٠٢	دبابي النذير
٢٠١	دباش الصالح
٣٥ / ٣٣	الشيخ الدجوي
٢٠٠	الدراجي بن الرقيق
٢٠٥	دراجي محمد
١١١ / ٢٩	ابو الدرداء
٢٩	أم الدرداء
١٩٩	دليعو مسعود
١٩٩	الدمس احمد
٢٦٧	مدام دوره
٢٠٢	الديلي محمد

حرف الذال :

١١١	ابو ذر

حرف الراء :

١٩٩	رابح بن عيسى الهباشي
٢١٠	رابح بن مصطفى
٨٥	ابن رشد
٢٤٧	رشيد بطحوش

رشيد رضا — محمد رشيد رضا

الأعلام

١٠٦	رفاعة
٨٧ / ٨٦	الرهوني
٣٩٦	ابن الرومي
١٤٨	الشيخ الرياحي
٤٣٦	م ريني
٢٩٥	ريشيليو

حرف الزاي :

٢٢	الزاهري
٢٠٩	الزاوي الحاج
٨١	الزبير بن بكار
١٦٠	الزرقاني
٢٠٣	زروالي محمد
٢٠٦	الطيب زرقين
٢٠٤	زرقيني عبد القادر
٢٦٧	زريزر
٢٤٧	زقان محمد
٤٦	شيخ الاسلام زكرياء
٥٠٨	الزهرابي
٢١١	الزواوي

٢١١	الزواوي السعيد بن العربي
١٩٩	زويكري علي
١١١	ابن أبي زيد
٨٠	زينب
٢٠١	زيور عمر

حرف السين :

٤٣٥ / ٣٩٦	م . سارو
٢٠٤	سالم محمد
٢٠٠	ابن الساهل الدراجي
٢٦٧	مدام سبانو
٢٢١	سحنون
٢٠٢	ابن سخرية صالح
٩٩	ابن سراج
١٤٥	سعد
٤٩	ابن سعود
٢٠٩	السعيد بن حافظ
٥٤٣	السعيد الزاهري
٢٠٣	السعيد بن الطاهر
٢١٠	السعيد بن العابد

٢١١	السعيد العربي
٨٢ / ٨٣ / ٩٠ / ٩٩	ابو سعيد بن لب
٢٠٠	السعيد بن مخلوف
٥١٨	السعيد اليجري
٥١٣	ابو سفيان
١٤٣	سفيان الثوري
١٢	سلامة موسى
١٣٥	السلط سليمان بن محمد بن عبدالله
٣٨٩ / ٣٩١ / ٣٩٣ / ٣٩٤ / ٣٩٥ / ٣٩٦ / ٣٩٨	سليمان باشا الباروني
١١٠	سليمان التيمي
٢١٠	سليمان بن جبارة
٢١٠	سليمان بن عبد السلام
٤٥٨	سليم بن باديس
٢٠١	سماعي محمد
١٠٣ / ١٠٧	ابن السمعاني
٢٠٢	سهالي ادريس
٢٠٢	سهالي الحسين
١٧٠	سهل التستري

٣٠	سهل بن مالك
٢٠٥	ابن سي عيسى عبد الكريم
٥٠٨	ابن سينا

حرف الشين :

٢٩	الشاطبي
٣٢	
٤٤	
٧٨	
٨٢	
٩٧	
١٠٣	
١٠٤	
١٠٦	
١٠٧	
١٦١	

٨٦	الشافعي
١٠١	ابن شامة
٥٥	الحاج الشاوي
٢٠٤	شبون محفوظ
٢٠٤	شربال عبد الله
٢٠٠	شرفي اسماعيل
٥١٨	ابن الشريف
٢٠٤	شطاب علي
١٥٢	شعيب التلمساني
٣٧٧	ابو شعيب الدكالي
١٦٧ / ١٧٣	شعيب بن علي بن عبد الله
٢٠٤	شعبي عبد الله

٣٠٢ / ٣٨٩ / ٣٩٠ / ٣٩١ /	الامير شكيب ارسلان
٣٩٢ / ٣٩٣ / ٣٩٤ / ٣٩٥ /	
٣٩٦ / ٣٩٨ / ٣٩٩ / ٤٣٦	
٢٠٥	شنير علي
٨٥ / ٨٦ / ٨٧	شهاب الدين العراقي
٢٤٧	ابو شهلة
٢٠٠	الشوارفة محمد
٥٣٢ / ٥٣٥	شوقي
١٠٣	الشوكاني

حرف الصاد :

٢٠٣	صادق رابح
١٢٦ / ١٦٥ / ١٦٦ / ١٧٣	الصادق النيفر
٤٥٣	صالح بابكر
٢٦٦	صالح باي
٢١٠	الحاج الصالح بن الحاج حسين
١١١	صالح بن شريح
٢١١	الحاج صالح مرابط
٢٠٦ / ٢١٣	صالح البدري
٣٣٢	صالح بن يوسف

٢٠١	صالحى الامين
٢٠١	صالحى محمد الرشيد
١٥٥	الصاوي
٢٥٨	صبيح
٢١١	الحاج الصديق بن زكري
١٦	صروف
١١١	صفوان بن عمرو
١١١	الصتغلتى
٦٤	ابن صيام
	حرف الصاد :
٢١٨	الضحاك
	حرف الطاء :
٥١٢	ابو طالب
٤٧١	طالوت
٤٧٥	طاهر الحداد
٢١٠	الظاهر بو لهروم
١٩٩	طاهر الزوافى
٣٢٢	الظاهر صفر

٧٤ / ٧٥ / ٩٣ / ٩٥ / ١٢٦ /	الطاهر بن عاشور
١٦٥ / ١٧٣	
١٢٦	الطاهر القصار
٤٩٦	طاهر الحركاتي
٢٠٠	الطاهر بن يخلف
٣٤٧	طاهرات
٢٠٠	طرش عبد الكريم
٢٢ / ١٢١ / ١٨٨ / ١٨٩ /	الطيب العقبى
٣٣٣ / ٣٣٤ / ٣٣٧ / ٣٤٧ /	
٤٣٦ / ٤٦٣ / ٥١٨ / ٥٢١ /	
٥٤٣ / ٥٦١	
٥١٨	الطيب المهاجي

حرف العين :

٥١٤	عائشة
١٧٠ / ١٧١ / ١٧٣	العابد بن احمد بن سودة
١٩٩	عبادة محمد
٢٤٧	عباس التركي
٢٠٤	عباس لونيس
٢١٨ / ٢١٩ / ٢٢٠ / ٢٢٢	ابن عباس — عبد الله
	ابن عبد البر

١٧٢	عبد الحق بن وطاف
٧٥	عبد الحكيم
٥٦٢	عبد الحفيظ الجنان
٥٢٠	عبد الحفيظ بن الهاشمي
٢٠٢	عبد الحميد بوبقيرة
٢٢٩	عبد الحميد بن الحيرش
٤٥	عبد الرحمن الاخضري الجزائري
٢١٠	عبد الرحمن بن الامين
٢٤٧	عبد الرحمن الجيلاني
١١٣	عبد الرحمن بن شبل
٢٠٢	عبد الرحمن بن عبد الله
٢٠٣ / ١٩٨	عبد الرحمن بن محمد
٢١٠	عبد السلام الكاتب
٤٥٥ / ٤٤٨ / ٤٤٧	عبد العزيز الثعالبي
١٢٦ / ١٠٨ / ١٠٧	عبد العزيز جعيط
٥٦٢ / ٤١٨	عبد العزيز الهاشمي
٢٧٣ / ٥٥	الشيخ عبد العلي
١٦١	عبد الغني النابلسي
٥٦٢ / ٤١٨	عبد القادر الباجوري

٣٠٠	عبد القادر الجزائري
١٦٩	عبد القادر الجيلاني
٥٤٣	عبد القادر بن زيان
٥١٨	عبد القادر القاسمي
١٧١	عبد القادر بن محمد بن عبد القادر
٥٦٢	عبد الكامل
٢١٠	عبد الكريم بولكروع
٢١٠	عبد الكريم بن شندارلي
٤٥	عبد الكريم الفكون القسنطيني
٢٠٩	عبد الله
٩٩	عبد الله بن أبي حمزة
١٨٤	عبد الله بن البجاوي
٢٢	ابو عبدان ابو عبدلي
١٦٠	ابو عبد الله بن الحاج
١١٣ / ٣٦	عبد الله بن عباس
٨٩ / ٨٧ / ٨٦ / ٨٥ / ٨٤	عبد الله العبدوسي
١٥٦	عبد الله بن مبارك
٢٠٠	عبد المجيد بو شمال
٣١٩	عبد المؤمن بن علي

٢٠٤	عبد الوهاب الصادق
	ابن عبد الوهاب — محمد بن عبد الوهاب
	البدوسي — عبد الله البدوسي
٤٠٢	ابو عبيدة بن الجراح
٣٧	العتبي
١٨٠	ابو عثمان
٤٧	عدنان
٢٠٣	عدلي احمد
٢٢٢ / ١٥٩ / ١١٠ / ٨٥ / ٨١	ابن العربي
٢٦٨	السيد العربي
٣٥٥ / ٢٤٣ / ٢٢	العربي التبسي
٢٠٢	العربي بن الحنفي
٢١٣ / ٢٠٦	العربي كيش
٢٠٣	العربي محمد
٢٣ / ٢٢	ابن عربية
٢٠٣	ابن عربية عبد الله
٨٦ / ٨٥	ابن عرفة
١٤٠	العرياض بن سارية
٣١	عز الدين بن عبد السلام

٢٠١	عشاشه بوزيد
٢٠١	عشاشه السمانى
	العقبى - الطيب العقبى
١٧	عقبة بن الربيع
٢٠١	عقون عبد الكريم
٢١٠	الحاج علوة بن يمنية
٤٥٩	علوبة باشا
١٥ / ٥١٢	علي بن أبي طالب
	علي البجاوي - البجاوي علي
١٥٦	ابو علي الدقاق
٢٠١	ابو علي الشريف المحدث
٢٠٧	علي الكوارشه
٢١٠	علي النجار
٢٠٥	عمار احمد بن يحيى
٢٠٥	عمار بن الجودي
٢٠٢	عمار بن الطيب
٥١٧ / ٥١٨	عمر اسماعيل الساعى
١٣٧ / ١٤٩ / ١٥٤ / ١٦٢ /	عمر بن الخطاب
٢١٨ / ٢٢٢ / ٤٠٢ / ٥١٤	

٥٦٢ / ٤٥٧ / ٢٢٩ / ٢٠١	عمر بن دردور
٢١١ / ٢٠٩ / ١٨٤	عمر بن السعيد بن جيکو
٢٧٣	عمر شعلال
٢٦٨	عمر بن مغسوله
٢٠٩	الحاج بن عمر بن العموشي
٥١٨	عمر الغنق
٢٠٩	عمر الموهوب
٤٠٢	عمرو بن العاص
٦٦	ام عمرو
	العمودي - الامين العمودي
٢٦٧	غنالي
٢٠٢	عياش الحاج ابراهيم
١٩٢ / ١٩٠ / ٨٧ / ٨٦	القاضي عياض
٢١٣ / ٢٠٦	عيسى الدراجي
٢٠٥	ابن عيسى محمد عبد الرحيم
٢٠٠	ابن عيس المولود

حرف الفين :

٤٢٦ / ٢٨٩ / ٢٨٨ / ٢٨٦	ابن غراب
٢٠٤	غريبي الصالح

١١١ غفيف بن صالح بن شريح

حرف الفاء :

٤١٢ فاروق الاول

٣٨٠ فرانكو

٢٤٧ فرحات بن الدراجي

٣١٧ فرحات عباس

٢٠١ فرعيشي سعدون

٣٦٩ / ٣٦٢ فرنيت

٩٥ ابو الفضل المالكي

/ ٢٠٦ / ٢٠٥ / ٢٠٢ / ٢٣ / ٢٢ الفضيل الورتلاني

٤٥٤ / ٢٧٢ / ٢١٣

/ ٣٣٦ / ٣٣٤ / ٣٢٩ / ٢٨٧ فيوليت

/ ٣٥٦ / ٣٥٤ / ٣٣٩ / ٣٣٧

٤٠٧ / ٣٦٤

٣٢٢ / ٣٢١ / ٣١٥ فيون

حرف القاف :

٢٢ القاسمي

٢٠٥ ابو القاسم بن رواق

٤٠ قدور الحلوي

القرافي - شهاب الدين

١٤٤ / ١٤٣ / ٨٥	القرطبي
٢٠٠	قرقور المسعود
٢٨٧	م . ٠ قرني
١٤٦ / ١٠٧ / ١٠٣	القسطلاني
٤٣	القشيري
١١٠	ابن القطار
٤٥	الامام القلصاوي
٣٣٧	القلمي
٨٠	قيس بن حازم
٥١٣	قيصر
١٠٧ / ١٠٦	ابن القيم

حرف الكاف :

١٨٧	م . ٠ كارد
٤٣١ / ١٨٧	م . ٠ كارل
٢١٣ / ٢٠٦ / ٢٠٠	كافي البشير
١٩٩	كبيش العربي
٢٦٧	كنوار
١١٩	الشيخ كحول

الأعلام

٣٣٣	ابن كحول
٢٠٤	كريس بلقاسم
٤٩٩ / ٤٩٨ / ٢٣٢	كرماني الحاج حموش
/ ١١٩ / ٨٥	كنون

حرف الالام :

٣٦٩	لافروزيلبار
٢٠٥	لحضيري محمد
٨٥	اللخمي
٢٠١	لعروس محمد
٤٣٥	م • لوبو
٣٠٠	م • لودو
٣٣١	لوسيان
٢٤٧	ابن ليلي محمد
٣٤٣	لينين

حرف الميم :

١٤٠ / ١١١ / ١٤٠	ابن ماجة
٧٩	ابن الماجشون
٢٠٥	ماديو عبد الرحمن
٨٨	الامام الماذري

٤٨٣

مازنيغ

الدكتور الماطري - محمود الماطري

١٢٧

الماتقي

الامام مالك

٧٨ / ٧٩ / ٨١ / ٨٢ / ٨٤ /
٨٥ / ٨٦ / ٨٨ / ٩٩ / ١٠١ /
١٠٢ / ١٠٣ / ١٠٥ / ١٠٧ /
١١٢ / ١٥٤ / ١٥٥ / ٢١٨ /
٢١٩ / ٢٢٠ / ٢٢١ / ٢٢٢ /
٢٩٢

٣٣١

مانصرون

٢٢

الماهي

٩٩

المواق

٢٠٩

مبارك الحمدي

٨٢

ابن مبارك

١٣٠ / ٣٥٥ / ٥١٨ / ٥٤٣

مبارك الملي

١٥٥

المحلي

١٤ / ٢٥ / ٢٩ / ٣٢ / ٣٤ / محمد - صلى الله عليه وسلم -
٣٦ / ٣٧ / ٣٨ / ٤٧ / ٥٣ /
٥٩ / ٧٦ / ٧٧ / ٧٩ / ٨٠ /
٨١ / ٨٢ / ٨٣ / ٨٧ / ٨٨ /
٨٩ / ٩٠ / ٩٧ / ٩٨ / ١٠٠ /
١٠١ / ١٠٣ / ١٠٤ / ١٠٥ /

/ ١٠٩ / ١٠٨ / ١٠٧ / ١٠٦
 / ١٣١ / ١١٣ / ١١١ / ١١٠
 / ١٣٨ / ١٣٧ / ١٣٦ / ١٣٢
 / ١٤٣ / ١٤١ / ١٤٠ / ١٣٩
 / ١٤٩ / ١٤٧ / ١٤٦ / ١٤٤
 / ١٥٤ / ١٥٣ / ١٥٢ / ١٥٠
 / ١٥٨ / ١٥٧ / ١٥٦ / ١٥٥
 / ١٦٢ / ١٦١ / ١٦٠ / ١٥٩
 / ١٦٨ / ١٦٧ / ١٦٥ / ١٦٤
 / ٢١٧ / ١٧٢ / ١٧١ / ١٧٠
 / ٢٢٦ / ٢٢٥ / ٢٢١ / ٢١٨
 / ٤٧٤ / ٤٠٢ / ٢٤٠ / ٢٣١
 / ٤٨٦ / ٤٨٥ / ٤٧٩ / ٤٧٨
 / ٥١١ / ٥١٠ / ٥٠٧ / ٤٩٧
 / ٥٢٠ / ٥١٩ / ٥١٣ / ٥١٢
 ٥٥٨ / ٥٢٩ / ٥٢٥ / ٥٢٤

١١٦

سيدي محمد

٩٨

محمد بن ابراهيم التوزري

٢٠٣

محمد بن ابراهيم بن مولود

٢٠٤

محمد بن احمد للنصوري

٢١١

محمد امزيان بن حمادي

٣٣٢

محمد بو زديته

٢٠٧

محمد بو رعيده

٣٩٠	محمد تيسير ظبيان الكيلاني
٩٥	محمد الجمائبي
١١٠	محمد حامد الفقي
١٤٢	محمد بن الحسن الحجوي
٥٤٣	محمد خير الدين
٢٠١ / ٢٠٦ / ٢١٣	محمد الدراجي
٢٠٦ / ٢١٣	محمد دردور
٢١٠	محمد دمنغ
٥١ / ٥٢ / ٦٦ / ٣٩٤	محمد رشيد رضا
١٨٤	محمد بن زرتي
٥١٨	محمد الزمرلي
٢١٠	محمد بن زيدان
٥٥ / ٥٦ / ٦٣	محمد بن الساسي
٢١١	محمد بن سمره
١٢٦ / ١٢٧	محمد الشاذلي بن القاضي
٧٠ / ٧٢	محمد الشريف الابيض
٢٠٣	محمد الشريف بن احمد
٢١٠	الحاج محمد بن الشبيب
٢٦٧	محمد الصالح بن رمضان

١٩٨	محمد الصالح بن عمر البدري
١٨٨ / ١٨٩	محمد بن الصيام
	محمد الطاهر بن عاشور - الطاهر بن عاشور
٢٧١ / ٢٧٢ / ٢٧٤	محمد العايد الجلاي
٢٨	محمد بن عبد الوهاب
٢٧ / ٦٦ / ٧٥ / ٣٩٤	محمد عبده
١٧١ / ١٧٣	محمد بن العربي
٢٤٧	محمد علي دمرجي
٢٤٧	محمد العيد خليفة
٢٦٧	محمد الغسيري
٥١	محمد فريد وجدي
٥١٨	محمد الفضيل اليراتي
٤١٨	محمد الكامل
٢٠٩	محمد بن محبوب
١٢٦	محمد المختار بن محمود
٢٠٠	محمد بن الشيخ المطيش
٢٠٦ / ٢١٣	محمد الملياني
٥١٨	محمد المهدي

١٨٤	محمد التجار
١٧٣ / ١٦٤ / ٧٥ / ٧٤	محمد النخعي
١٢٦	محمد الهادي بن القاضي
١٧٣ / ١٧٠ / ١٦٨	محمد المولود بن الموهوب
٢٤٧	محمود رودوسي
٢٠٦	محمود الطباخ
٢٠٣	محمود بن عبد الله
٤٥٦ / ٣٣٢	محمود الماطري
٣٣٢	محي الدين القليبي
٦٤	ابن الم رابط
١٩٩	مرحوم علي
٢١٣ / ٢٠٦ / ٢٠٠	المسعود الرنفي
٢٠٤	المسعود بن علي
١٥ / ٥٣ / ٧٩ / ٨٧ / ١٤٥ /	مسلم
٢١٧	
٤٥٧	الحاج مصالي
٢٠٣	مصباح بولخراس
٢٠٤	مصباح حمود
١٩٩	مصطفى بن الاقراني

الأعلام

٩٦	مصطفى الشنوفي
٤٦	مصطفى العروسي
٨٢	مطرف
١٦٦ / ١٦٧ / ١٧٣	معاوية التميمي
١١٠	معقل بن يسار
١١١	ابن المغيرة
٢٠٤	المفاغي بلقاسم
١٣٩	المقداد بن الاسود
١٣٩	المقداد بن معد يكرب
١٥٨	ابن ام مكتوم
٤٢١	المكي بن عزوز
٢٢١ / ٢٢٢	منذر بن سعيد البلوطي
٣٣ / ٣٤	موسى
٥١٨	المولود الحافظي
١٩٨	المولود الفخمي
	المولود بن الموهوب - محمد
٧٢ / ١٩٠ / ١٩٣	ابن الموهوب
٢٠٢	موهوب محمد
٢٠٤	موهوبي ابراهيم

٢١٨	ابو موسى الاشعري
٢١٠	ابن موسى بن بكر
٣٩١ / ٣٨٠	موسوليني
٢٠٦	الدكتور بن الموفق
٥١٧ / ١٨٧ / ٤٠	م . ميرانت
٢٠٣	ميمون محمد
٢٠٣	مهم يحيى
٦٦ / ٢٣ / ٢٢	الميلي المحمودي
٤٤٠	ميو

حرف النون :

١٠٥	ابن نافع
١٨٧	م . تتروسال
١١٠	النسائي
١٩٩	النور المغزيلي
١٤٣	النووي

حرف الهاء :

٢٤٣	هتلر
٧٩	ابو هريرة
٢٠٢	هذلي محمد البشير

هني عده الجيلالي ٢٠٣

هيريو ٢٧٧

حرف الواو :

الوالي بن محمد ٢١١

وزاني اسماعيل ٢٠٢

وزاني محمد ٢٠٢

الوانشريسي ٨٣ / ٨٤

الوردي بن الحاج التركي ٢٠٤

حرف الياء :

يحياوي البشير ٢٠٠

يحياوي عبد الحميد ٢٠٠

الامام يحيى ٤٨

يحيى جعفر ٢٤٧

يحيى حمودي ٥٤٣

يحيى واحمد ٢١٠

يحيى عيسى بن محمد ٢٠١

ابو يزيد البسطامي ١٦٩ / ١٧٠

يعيش عاشور أحمد ٢٠٣

٢٢ / ٢٣

ابو اليقظان خير الدين

٥٤٣

ابو اليقظة

٨٥

ابن يونس

فهرس الأمم والقباثل

الجزء الأول

٤١٠	الائراك
٣٣٧	الاسبان
٣٨٩	البربر
١٧ / ١٦	ثمود
٤١٣	السامرية
١٦٦	بنو سعد
١٧ / ١٦	عاد
٦٦ / ١٣	الفاطميون
١٣	الفرس
٥١٣ / ٥١٢	قريش
٣٣٧	الطليان
٣١٨ / ١٦	الكلدانيون
١٣	مصر
٣١٨	النبط

فهرس الاماكن والبلدان

الجزء الاول

حرف الالف :

٣١٩	ابروتانيا
٤٣٧ / ٤٣٦ / ٤٣٥ / ٣٨٠	الايض المتوسط (البحر)
٣٨٨ / ٦٩	الاتحاد (نادي)
٣٢١	اتحاد جنوب افريقيا
١٦	الأحقاف
٢٣١ / ٢٢٩ / ٢٢٨ / ٢٢٧	الأخضر (جامع)
/ ٢٢٥ / ١١٦ / ٩٥ / ٦٧ / ٦٦	الازهر
٤٩٤ / ٤١١ / ٤١٠	
٥٠٨	اسبانيا
٣٢١	استراليا
٢٠٣	الاصنام
٣٩٨	الاطلائيظ في (محيط)
٥٠٢ / ٤٥٠	الاغواط
/ ٣٤٣ / ٣٤٢ / ٣١٩ / ٣٠٠	افريقيا
٤٥٦ / ٣٩٦ / ٣٩٢ / ٣٩٠	

الامكن والبلدان

٢٠٥	أقبو
١٤٢	ألبانيا
٣١٩	الألزاس
٥٠٨ / ٣١٨	المانيا
٢٠٢ / ٦٣	ام البوافي
٤٩	الاناضول
/ ٣٣٤ / ٢٢٢ / ٢٢١ / ٢٢٠	الاندلس
٣٣٥	
٣٨١ / ٣٢١	انكلترا
٢٠١	أوراس
١٦	اور
٥٥	اولاد جلال
٤٣٧ / ٣٩٢ / ٣١٨ / ٤٩	ايطاليا

حرف الباء :

٤٢١	باب المنارة
٤٩٦ / ٢٥٠	باتنة
/ ٣٣٤ / ٣٠٧ / ٢٦١ / ١٢٠	باريس
/ ٣٦٩ / ٣٤٨ / ٣٤٧ / ٣٤٣	
٤٤٩ / ٤٤٤ / ٤٢٩	
٤١٨ / ٤١٧	الباستيل

٢٥٩ / ٢٦٢ / ٤٥٠ / ٤٦٥ /	بجاية
٥٤١ / ٥١٦	
٢٠٣	برج طولقة
٣٢٢ / ٣١٥	برج لوبوف
٢٠١	برج بو عرريج
٣١٩	البروفانس
٣٩٢	برقة
٥٠٨ / ٣٧٨ / ٣٤٣	برلين
٢٠٢	بربكه
٥٤١	بسكرة
٢٠٤ / ٢٠٣	بشعرة
٢٢٦	البصرة
٤٦٥	بغداد
٣١٨	بلغاريا
٣٩١	البلقان
٢٠٣	البليدة
٥٤١	بني ورتلاب
٥٤١	بني يعلي
٢٠٥	بو سعادة

الاماكن والبلدان

٢٠٣	بو فريك
٢٠٢	بو قاعة
٢٠٢ / ٢٠٤	بو قاعة لقيط
٢٠٣	بو مدفع
٤٩٣ / ٤٩٠	بونة
٢٠٣	بيرتوتة

حرف التاء :

٤٣٧ / ٥٤١	تبسة
١٨ / ١٩ / ٢١ / ١٢٢ / ١٢٣ / ٤٤٩ / ٤٤٨ / ٤٤٧ / ٤٣٦ / ٥١٦ / ٥٠٧ / ٤٧٦ / ٤٦٤ / ٥٤٢ / ٥٤١ / ٥٤٠ / ٥٣٢ / ٥٦١ / ٥٤٥ / ٥٤٣	الترقي (نادي)
٣٩١	تركستان
٣١٩	تشيكوسلوفاكيا
٢٠٠ / ١٩٩	التل
١٦٣ / ٣٠٠ / ٣٣٣ / ٥١٦ / ٥٦٢ / ٥٤١	تلمسان
٥٧ / ٦٦ / ٧٣ / ١١٢ / ١١٦ / ١٥٢ / ١٦٥ / ١٧٣ / ١٨٢ / ٢٣١ / ٣٠٠ / ٣١٣ / ٣١٤	تونس

/ ٣٩١ / ٣٨٩ / ٣٢٣ / ٣١٥
 / ٤٤٥ / ٤٣٧ / ٤٢٥ / ٤٢١
 ٤٥٥ / ٤٤٩ / ٤٤٨

٥١٦

تيهت

حرف الجيم :

٥٥

جامعة

١١

جاوه

١٧٣

الجديدة

٣٢٢

جربة

/ ٤١ / ٤٠ / ٢٠ / ١٢ / ١١
 / ٦٧ / ٦٥ / ٥٩ / ٥٧ / ٥٦
 / ١٢٢ / ١٢١ / ١٢٠ / ١١٦
 / ١٨٨ / ١٥٢ / ١٣٥ / ١٢٥
 / ٢٠١ / ٢٠٠ / ١٩٨ / ١٨٩
 / ٢٣٦ / ٢٣٤ / ٢٢٨ / ٢٠٥
 / ٢٤٧ / ٢٤٣ / ٢٣٨ / ٢٣٧
 / ٢٧٨ / ٢٦٦ / ٢٦٢ / ٢٥٦
 / ٢٨٧ / ٢٨٤ / ٢٨٣ / ٢٧٩
 / ٣١٢ / ٣٠١ / ٢٩٨ / ٢٩٣
 / ٣٢٦ / ٣٢٥ / ٣٢٠ / ٣١٨
 / ٣٥٣ / ٣٤٠ / ٣٣٧ / ٣٣٤
 / ٣٦٠ / ٣٥٧ / ٣٥٦ / ٣٥٥
 / ٣٨١ / ٣٨٠ / ٣٦٨ / ٣٦١

الجزائر

الأماكن والبلدان

/ ٣٩١ /	٣٨٩ /	٣٨٥ /	٣٨٢
/ ٤١٨ /	٤٠٨ /	٤٠٧ /	٣٩٣
/ ٤٣٧ /	٤٣٦ /	٤٣٥ /	٤٣٤
/ ٤٧٠ /	٤٤٧ /	٤٤٥ /	٤٤١
/ ٥١٩ /	٤٩٩ /	٤٩٨ /	٤٧٦
/ ٥٤١ /	٥٣٨ /	٥٣٦ /	٥٢٢
/ ٥٦٩ /	٥٤٨ /	٥٤٥ /	٥٤٤
			٥٧١

٣٩١

الجزيرة العربية

٥٤١

جيجل

حرف الحاء :

٣٣٤ / ٤٩ / ٢٧

الحجاز

١٦

الحجر

٥١٤

حراء

٢٠٠

الحروش

٤٦٤

حصن الماء

٩٦

حمام الانف

حرف الخاء :

٢٠٠

الخروب

٢٠٢

خنشلة

حرف النال :

٢٠٣	دلس
٤ ٣٦ / ٣٣٤ / ٣٠٠	دمشق

حرف النال :

٤٠٢	ذات السلاسل
٨١	ذو الحليفة

حرف الراء :

٤٤٩	الرباط
٨١	الربذة
٢٣٢	رحبة الجمال
٢٠٠	الركنية
٣٧٨	روما
٣١٩ / ٣١٨	رومانيا

حرف الزاي :

١٩٩	رغبة
/ ١١٥ / ١٠٧ / ٧٤ / ٧٣ / ٦٦	الزيتونة (جامع)
/ ١٢٦ / ١٢٥ / ١١٧ / ١١٦	
/ ١٣٠ / ١٢٩ / ١٢٨ / ١٢٧	
/ ١٨٣ / ١٨٠ / ١٧٣ / ١٦٤	

٢١٢ / ٢١٩ / ٢٢٠ / ٢٢٥ /
٢٢٩ / ٣١٣ / ٣١٤ / ٤٤٩

حرف السين :

٢٠٠	سائطارتو
٢٠١	سطيف
١٩	السلام (مدرسة)
٣٩٩	السعودية
٣٤٩	سكيكدة
١١	سنغافورة
٣٩١	السودان
٣٩٢	سورية
٢٠٠	سوق الخميس
٣٩٤	سويسرا
٥٦٢ / ٤١٨	سوف
٢٦٨	سيدي بو معزة
٥٥	سيدي خالد
٥٥	سيدي عقبة
١٩٨	سيدي مران

حرف الشين :

شاطودان	٢٠٠ / ٢٠١
الشام	٨١ / ٣٣٥ / ٣٩٩
شرشال	٤٥٠
شقوردة	١٤٢

حرف الصاد :

صالح باي (نادي)	٢٦٦
صبرة	٢٠٣
صدوق	٢٠٤

حرف الطاء :

طرابلس الغرب	١١٦ / ٣٨٩ / ٤٤٥
طليبرة	٢٢٢
طلبنكة	٢٢٢
طليظلة	٢٢٢
الطهير	١٩٩
طولفة	٢٠٥
طيبة	٤١٣

حرف العين :

عاد	١٦

الامان والبلدان

١٨٠	العبدية
٢٠٠	العثمانية
٥٤	عدن
٢٠٠	عزابة
٤٩٤ / ٤١٦ / ٣٩٩ / ٢٢١	العراق
٢٠٠	العلمة
٤٤٤ / ٧٢ / ٧٠	عنابة
٢٠٠	عين أولمان
٢٠٢	عين البيضاء
٢٠٢	عين التوتة
٢٠٥	عين الحمام

حرف الفين :

/ ٥٠٢ / ٥٠١ / ٥٠٠ / ٤٥٣	غردابة
٥٠٣	
٩٠ / ٨٢	غرناطة
٢٠٥ / ٢٠٤	غسيرة

حرف الفاء :

١٣	فارس
١٧٣ / ٦٦	فاس

٢٠٠	فج امزلة
٢٠٠	فرجيو
/ ٢٥٤ / ٢٤٣ / ١٨٨ / ١٢٠	فرانسا
/ ٢٨٣ / ٢٨١ / ٢٧٩ / ٢٧٨	
/ ٢٨٧ / ٢٨٦ / ٢٨٥ / ٢٨٤	
/ ٣٠٤ / ٣٠١ / ٢٩٩ / ٢٩٨	
/ ٣١٠ / ٣٠٩ / ٣٠٨ / ٣٠٧	
/ ٣١٩ / ٣١٨ / ٣١٧ / ٣١٢	
/ ٣٣١ / ٣٢٩ / ٣٢١ / ٣٢٠	
/ ٣٥٥ / ٣٤٠ / ٣٣٨ / ٣٣٣	
/ ٣٦٤ / ٣٥٨ / ٣٥٧ / ٣٥٦	
/ ٣٨٥ / ٣٨٤ / ٣٨١ / ٣٧١	
/ ٣٩٥ / ٣٩٣ / ٣٩٢ / ٣٩١	
/ ٤٢٨ / ٤١٧ / ٤٠٨ / ٤٠٧	
٤٥٣ / ٤٤٣ / ٤٣٤	
/ ٤١٥ / ٤١٤ / ٤١٣ / ٣٤٢	فلسطين
٤٥٩ / ٤٥٢ / ٤٣٣ / ٤١٦	
٣١٩	الفلاندر
٣٤٢	فيينا
	حرف القاف :
٣٢٢	قابس
٢٠٠	قالمة

الأماكن والبلدان

٤٥٩ / ٤٣٦	القاهرة
٤١٣	القدس
٥٠٨ / ٤٦٥ / ٢٢٢	قرطبة
١٩٩	قرار م
١٩٩	قرارة
٢٢٥ / ١٧٣ / ١١٦ / ٦٦	القرويون (جامع)
/ ٦٩ / ٦٦ / ٦٤ / ٥٥ / ٢٧	قسنطينة
/ ١٦٣ / ١٢٤ / ١٢٢ / ٧٢ / ٧١	
/ ١٨٤ / ١٧٢ / ١٧١ / ١٧٠	
/ ١٩٤ / ١٩٣ / ١٩١ / ١٨٥	
/ ٢٠٠ / ١٩٩ / ١٩٨ / ١٩٥	
/ ٢٠٤ / ٢٠٣ / ٢٠٢ / ٢٠١	
/ ٢٣١ / ٢٢٨ / ٢٢٧ / ٢٠٥	
/ ٢٥٠ / ٢٤٩ / ٢٤٦ / ٢٣٢	
/ ٢٥٦ / ٢٥٥ / ٢٥٤ / ٢٥١	
/ ٣٠١ / ٣٠٠ / ٢٩٦ / ٢٦٨	
/ ٣٤٩ / ٣٤٦ / ٣٤٥ / ٣٣٣	
/ ٣٨٧ / ٣٧٣ / ٣٦٠ / ٣٥١	
/ ٤٣١ / ٤١٨ / ٤٠٨ / ٣٨٨	
/ ٤٩٣ / ٤٩٠ / ٤٥٤ / ٤٣٧	
٥٧٠ / ٥٤١ / ٥٠٢ / ٤٩٨	
٥٥	قصر الطير
٥١٦	قلعة بن حماد
	٤٩٦

قنزت	٢٠٤ / ٤٥٤
القنطرة	٢٠٣

حرف الكاف :

الكبير (جامع)	٢٢٧
الكتاني (جامع)	٢٢٧
الكدية	٤١٧ / ٤١٨
كندا	٣٢١
كورسيكا	٣١٩
كولبير	٢٠٠

حرف اللام :

لندن	٤١٦
لوزان	٤٣٦

حرف الميم :

المجر	٣١٨
المدينة	٤٨ / ٤١٣ / ٤١٤
مراكش	٣٨٩ / ٣٩١ / ٤٤٥ / ٤٤٨
مرسيليا	٣١٩ / ٣٤٧ / ٣٨٠
مروانة	٢٠٢

الأماكن والبلدان

٢٠٣	مزقرين
١٩	مستغانم
٤٩٧ / ٤١٤ / ٤١٣	المسجد الاقصى
٢٠٢	مسيانة
٢٠٢	المسيلة
/ ٨١ / ٦٧ / ٤٩ / ٤٨ / ١٣ / ٣٩٢ / ٣٩١ / ١٨٢ / ١١٦ / ٤١٦ / ٤١٢ / ٤١٠ / ٣٩٩ ٤٩٨ / ٤٩٤ / ٤٥٩	مصر
/ ١٦٦ / ١٥٢ / ١٣٥ / ١١٦ / ٣٧٧ / ٢٣٧ / ٢٢١ / ٢٢٥ ٣٩١ / ٣٨٥	المغرب
٤١٤ / ٤١٣	مكة
٣٧٨	موسكو
٢٠٥	ميشلي
٥٤١ / ٩٨	ميله
١٩٩	الميلية

حرف النون :

٤١٣	نابلس
٣٤٢ / ٣١٨	النمسا

٢٤٦

نهج الاربعين

حرف الهاء :

٥١٣ / ٣٩١

الهند

٣٩٨

الهندي (محيط)

حرف الواو :

٢٠٤

وادي اميروز

٢٠٢

وادي الزناتي

٥٠٢ / ٥٠١ / ٥٠٠

وادي ميزاب

٥٤١ / ٤٥٠ / ٢٠٣

وهران

حرف الياء :

٣٩٩

اليسن

٣١٩ / ٣١٨

يوغوسلافيا

٣١٨

اليونان

فهرس الكتب والمراجع والدوريات

الجزء الأول

حرف الالف :

٣٩	آتي البيوت من ظهورها (ج)
٨٥	الأجوبة
١٠٦	أحسن الكلام
٨٥	احكام القرآن
٢١٨ / ١٥٠	الاحكام لابن حزم
١٦٠ / ١٥٩	الاحكام لابن العربي
١٨٢ / ٣٦	الاربعين النووية
١٠٣	ارشاد الفحول
٤٩٠	الازهر (ج)
٥١	الاسلام دين علم خالد
١٣٩ / ١١١	الاصابة
١٤	اصول في البدع والسنن
١٠٧ / ٧٨ / ٤٤ / ٢٩	الاعتصام
١٠٦	اعلام الموقعين

الاغاني	٥٣٦
الام	٢١٨
الامة (ج)	٣٣١
الانطائظ (ج)	٤٣٦ / ٢٤٩

حرف الباء :

الباعث عن انكار البدع والحوادث ١٠١	
البتي باريزيان (ج)	٢٩٣ / ٤٣٢ / ٤٤٥
بداية المجتهد	١٨٣
البصائر (ج)	٧٣ / ٢٥٨ / ٣٤٧ / ٤٠٨ / ٤٤٠
البلاغ (ج)	٣٣ / ٣٤٢ / ٣٤٣
بلوغ المرام	١١١
البويلير	٣٨٥

حرف التاء :

تاريخ الجزائر	٤٦
تاريخ الفنون وأشهر الصور	١٢
التبيان	١٤٣
التذكار	١٤٣ / ١٤٥
التذكرة	١١٠

الكتب والمراجع

٤٢١	تفسير البيضاوي
١٨٢	تفسير الجلالين
٤٤	تفسير ابن حيان
٥٢	تفسير المنار
١١٠	التلخيص
١٣٠	التونسية (ج)

حرف الجيم :

٢٢١ / ٢٢٠ / ٢١٩ / ٢١٨	جامع بيان العلم وفضله
٣٩٠ / ٣٨٩	الجزيرة (ج)

حرف الحاء :

١٥٥	حاشية الصاوي

حرف الدال :

٤٧	الدفاع (ج)
٧٥	ديوان الحماسة

حرف الراء :

١١	الرابطه الشرقية (ج)
٣٩١	الرابطه العربية (ج)
٣٤٣	الرجل الحر (ج)

الرسالة (ج)	١٤٢
الرسالة القشيرية	١٥٦ / ٤٣
الريوبلكان (ج)	٣٧٣

حرف الزاي :

الزهرة (ج)	٧٥ / ٩٤ / ٩٦ / ١١٤ / ٣٤٣ /
	٤٤٨
الزيتونة (ج)	١٣٥ / ١٢٦ / ١٢٩ / ١٣٠ /

حرف السين :

السنة النبوية المحمدية (ج)	٢٥ / ٤٠ / ٤٢ / ٤٧ / ٥٠ /
	٢٨٢ — ٢٨٥ / ٤٢٩ / ٥٢٣ /
	٥٣٩

حرف الشين :

شرح مختصر البخاري	٩٩
الشرعة (ج)	٢٨٢ — ٢٨٥ / ٥٣٩
الشعب (ج)	١٤٤
الشفأ	١٥٥ / ١٩٠ / ١٩٣
الشمال الافريقي	٤٣٥
الشهاب ^(١) (ج)	٢٨ / ٣٣ / ٣٦ / ٤٠ / ٤١ /

(١) لم تذكر اسماء الدوريات التي نشرت فيها مقالات ابن باديس المدونة في آخر كل مقالة وانما اثبتنا هنا ما ورد في الاصل فقط .

/ ١٢٨ / ١٢٦ / ١١٦ / ٦٣ / ٥٥
/ ٣١٩ / ٣١٦ / ٣٠٦ / ١٤٣
/ ٣٦٦ / ٣٦٤ / ٣٥٧ / ٣٢٧
/ ٤٦٣ / ٤٥٦ / ٤٢٠ / ٣٧٤
٥٣٢ / ٥١٧ / ٥٠٣ / ٥٠٢

حرف الصاد :

٧٩ صحيح مسلم
٣١٧ صدى الصحافة الاسلامية (ج)
٩٥ الصواب (ج)

حرف الطاء :

/ ٣٠١ / ٣٠٠ / ٢٩٩ / ٢٩٨ الطان (ج)
/ ٣٠٧ / ٣٠٤ / ٣٠٣ / ٣٠٢
٤٣٨ / ٤٣٧ / ٤٣٥

حرف العين :

٥٣٦ العقد الفريد

حرف القاف :

٨٥ القواعد للقرافي
٥٠٨ قانون ابن سينا

حرف اللام :

٣٤٥ لاديش (ج)

لاديفانس (ج) ٣١٧

لناسيون أراب (ج) ٣٩٤

لباب الازهار اليمنية على الانوار السنية ٤٥

ليكود ألجي ٤٤٤

حرف الميم :

مارساي ماتان (ج) ٣٤٧ / ٣٤٨

متى (انجيل) ٤٩٣

مجمع الزوائد ١١٣

مختصر ابن الحاجب ٨٦

مختصر خليل ٨٦

مختصر ابن عرفة ٨٦

المدخل لابن الحاج ١٦٠

مستدرك الامام احمد ١٤٠

المشكاة ١١١

المصايح ١١١

المقتطف (ج) ١٦

مقدمة ابن خلدون ٥٠٨

المنار الاسلامي (ج) ٤٠ / ٥٧ / ٦٦

المنتقد (ج) ١٢ / ٢٨ / ١٢٦ / ٣٦٦ / ٣٦٨

الكتب والمراجع

منشور الهداية في التعريف بحال

من ادعى العلم والولاية ٤٥ / ٤٦

الموافقات

٣١ / ١٠٣ / ١٠٤ / ١٠٧ / ١٠٨

المواهب للزرقاني

١٠٣ / ١٦٠

الموطأ

٨١ / ٨٤ / ٢١٨

حرف النون :

النجاح (ج)

٣١٧

نفع الطيب

٣٣٥

حرف الهاء :

الهداية الاسلامية (ج)

٤٢٠

فهرس الموضوعات

الجزء الأول

الصفحة

- قسم الاصلاح والثورة ضدع البدع ٩
- المباحثة والمناظرة : يتكلمون بما لا يعلمون :
- الجهة الاولى ، الجهة الثانية ، الجهة الثالثة . . ١١ — ١٥
- ما هكذا عهدنا ادب صروف ١٦ — ١٧
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عامها الثاني :
- تمهيد ، بأي نية ذهبت للاجتماع العمومي ، ماذا كان يدبر للاستيلاء على الجمعية ، نكتة المسألة ، كيف كنا وكيف كانوا ، صبيحة يوم الاثنين وما صبيحة يوم الاثنين ، لوازم واستنتاجات ، مساء الاثنين ، يوم الثلاثاء ، كيف كان الترشيح للانتخاب ، عناصر مجلس الادارة ، رئاسة المجلس ١٨ — ٢٣
- بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا ٢٤ — ٢٦
- التاريخ يعيد نفسه :
- عبداويون ثم وهابيون ، ثم ماذا لاندرى والله . . ٢٧ — ٣٢
- مجلس التعليم : الدعاء منه عادة ومنه عبادة :
- لا يجوز دعاء غير الله ولا أحد مع الله ، من دعا غير

الصفحة

الله فقد عبده ، التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
غير عادة ، نصيحة بنصيحة ٣٣ — ٣٨

كلمة كفر لو دري قائلها ٣٩

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

جواب الرئيس للشيخ قدور الحلوي ٤٠ — ٤١

انكار العلماء المتقدمين : على المدعين المبتدعين :

انكار الامام القشيري صاحب الرسالة القشيرية من
أهل القرن الخامس ، انكار الامام ابي بكر الطرطوشي
المالكي من أهل القرن الخامس والسادس ، انكار
الامام ابن حيان الاندلسي من أهل القرن السابع
والثامن ، انكار الامام ابي اسحاق الشاطبي المالكي
من أهل القرن الثامن ، انكار الامام القاصادي المالكي
من أهل القرن التاسع ، انكار الشيخ عبد الرحمن
الاخضري الجزائري من أهل القرن العاشر ، انكار
الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني من أهل القرن
الحادي عشر ، انكار الشيخ مصطفى العروسي من
أهل القرن الثالث عشر ٤٢ — ٤٧

الصوفي السني بين الحكومة السنية والحكومة الطرقية ٤٨ — ٥٠

الاسلا دين عام خالد ٥١

طلب الآخرة وحدها مضموم في الاسلام :

غلو الصوفية بجعل الكمال عدم طلب الدنيا والآخرة ٥٢ — ٥٤

الصفحة

- بيان عن هلال شوال من جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين الى المسلمين الجزائريين ٥٥ — ٥٦

المجتمعات من الجرائد والمجلات :

- نصيحة الاستاذ الامام لاهل الجزائر وتونس ٥٧ — ٥٨
التقرير الادبي الذي ألقاه رئيس جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في
افتتاح اجتماعها السنوي العام ٥٩ — ٦١
العناية بهلال رمضان وثبوته ٦٢

العناية بهلال رمضان :

- ادارة البريد ، الهيئة الشرعية بالعاصمة ، رجاء من
اصحاب الفضيلة القضاة والمفتاي ، رجاء من الامة ،
الى رؤساء شعب الجمعية ٦٣ — ٦٥
الاصلاح أمس واليوم ٦٦ — ٦٨

احتفال جمعية التربية والتعليم الاسلامية بالحجاج
وتعرض الحكومة لها بعد اذنها :

- جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة تكرم
حجاج بيت الله الحرام ، الملاحظات ٦٩ — ٧٢
شيخ الاسلام بتونس يقاوم السنة ويؤيد البدعة ويفري
السلطة بالمسلمين (١) ٧٣ — ٧٦
شيخ الاسلام بتونس يقاوم السنة ويؤيد البدعة ويفري
السلطة بالمسلمين (٢) ٧٦ — ٨٠

الصفحة

- شيخ الاسلام بتونس يقاوم السنة ويؤيد البدعة ويفري
السلطة بالمسلمين (٣) ٨١ — ٨٤
- شيخ الاسلام بتونس يقاوم السنة ويؤيد البدعة ويفري
السلطة بالمسلمين (٤) ٨٥ — ٩٢

حول فتوى القراءة على الاموات :

- لماذا التذييل : بدل التدليل والتأصيل ؟ (١) . . . ٩٣ — ١٠٠
- لماذا التذييل ، بدل التدليل والتأصيل ؟ (٢) . . . ١٠٠ — ١٠٤
- لماذا التذييل ، بدل التدليل والتأصيل ؟ (٣) . . . ١٠٤ — ١٠٨
- لماذا التذييل ، بدل التدليل والتأصيل ؟ (٤) وحديث
قراءة ياسين ١٠٨ — ١١٢
- لماذا التذييل ، بدل التدليل والتأصيل ؟ (٥) . . . ١١٢ — ١١٤

العلماء والاصلاح الاسلامي :

- الى علماء جامع الزيتونة ١١٥ — ١١٧
- معاذ الله ١١٨

من آثار جمعية العلماء في تهذبة الافكار :

- سيرة الجمعية وأعمالها ، تنظيم الاجتماع العام والدعوة
اليه ، ورقة استدعاء ، نداء من جمعية العلماء المسلمين
الجزائريين ، كن حذرا كن يقظا ، المنشور الثاني ،
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : شكر وتقدير ١١٩ — ١٢٤

الصفحة

ثمار العقول والمطابع :

المجلة الزيتونية	• • • • •	١٢٥ - ١٣٠
المجلة التونسية	• • • • •	١٣٠
دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصولها		١٣١ - ١٣٤
لا تخلو الارض من قائم لله بحجة ، نص الخطبة	•	١٣٥ - ١٤١

في سبيل الدعوة والارشاد :

جواب صريح ، تمهيد ، تلخيص السؤال ، فهل الاندماج فيها غير مناف للشريعة الغراء ، الجواب ، كلمة الى العلماء	• • • • •	١٤٢ - ١٥١

رسالة : جواب سؤال عن سوء مقال :

سؤال ، الجواب ، المقدمة ، في وجوب الادب مع النبي (صلى الله عليه وسلم) اجماعا دائما وابدا وعلى كل حال ، الفصل الاول في بيان خروج كلامه عن دائرة الادب المرعية وتهجمه على الحضرة النبوية • الفصل الثاني ، في بيان حرمة مخاطبة النبي (صلى الله عليه وسلم) بمثل هذا الخطاب • الفصل الثالث ، في ان هذا المقال لا يصدر من العارفين • الفصل الرابع ، في بطلان عذره بعجمة ألسن المحبين ، الخاتمة في نصيحة نافعة ووصية جامعة • • • • •		١٥٢ - ١٦٣

التقاريف

• • • • •	١٦٤ - ١٧٤
• • • • •	١٦٤

الصفحة

١٦٤	• • • • •	تقريظ بلحسن النجار
١٦٥	• • • • •	تقريظ محمد الطاهر بن عاشور
١٦٥	• • • • •	تقريظ محمد الصادق النيفر
١٦٦	• • • • •	تقريظ معاوية التميمي
١٦٧	• • • • •	تقريظ شعيب بن علي بن عبد الله
١٦٨	• • • • •	تقريظ محمد المولود بن الموهوب
١٧١	• • • • •	تقريظ العابد بن احمد بن سودة
١٧١	• • • • •	تقريظ محمد بن العربي
١٧١		تقريظ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر السوداني
١٧٣	• • •	المقرظون : اسماؤهم ووظائفهم وبلدانهم
١٧٥	• • • • •	قسم التربية والتعليم
١٧٧—١٧٩	• • • • •	للتربية العامة : ايها المسلم الجزائري
١٨٣—١٨٠	• • •	اصلاح التعليم بجامع الزيتونة عمره الله
١٨٧—١٨٤	• • • • •	جميعية التربية والتعليم الاسلامية
مسائل جزائرية :		
١٨٩—١٨٨	• • • • •	منع التعليم الديني بالمساجد
١٩٤—١٩٠		بعد عشرين سنة في التعليم نسأل هل عندنا رخصة ؟

مقررات :

- المجلس الاداري لجمعية المسلمين الذي انعقد في آخر
رجب الماضي ، المطلب الاول ، المطلب الثاني . .
١٩٥-١٩٧

الدروس العلمية بالجامع الاخضر :

- اسماء للطلبة وبلدانهم ، العرفاء ، المعينون ، أمين
الصندوق ، اطباء الطلبة المتبرعون ، من المحسنين ،
صندوق الطلبة ، دخله وخرجه ، الدخل ، طرح الدخل
من الخرج ، رجاء
١٩٨-٢١٢
رسوم التلامذة
٢١٣-٢١٦

صلاح التعليم اساس الاصلاح :

- أساس الاصلاح اصلاح التعليم
٢٢٣-٢٢٣
ختم الدروس العلمية بالجامع الاخضر
٢٢٣-٢٢٤

**تحية وشكر ، الى ابنائي الطلبة ، تقرير هي
التعليم المسجدي :**

- أصل مشروعيته واستمرار العمل به ، نوع التعليم
المسجدي ، الحاجة اليه ، وجوب القيام به ، الحالة
التي هو عليها ، كيف ينبغي ان يكون
٢٢٥-٢٢٨

بيان عن الحركة العلمية بالجامع الاخضر ونفقاتها :

- النفقة
نداء وبيان الى الامة المسلمة الجزائرية
٢٢٩-٢٣٣

لمن أعيش ؟

- لمن أعيش أنا ؟ أعيش للاسلام والجزائر
٢٣٣-٢٣٧

الصفحة	
٢٣٩—٢٣٨	مؤتمر المعلمين الأحرار
٢٤٢—٢٤٠	الاسلام الذاتي والاسلام الوراثي
	يا لله ! للاسلام والعربية في الجزائر :
	قانون ٨ مارس ، للدفاع عن الاسلام والقرآن ولغتهما،
٢٤٦—٢٤٣	مدرسة الشبيبة الاسلامية الجزائرية بالجزائر
	بمناسبة قانون ٨ مارس عام ١٩٣٨ :
٢٥٤—٢٤٩	كتاب مفتوح الى السيد الوالي العام
	في سبيل التعلم والتقدم :
٢٥٧—٢٥٥	من آثار جمعية التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة
	لماذا نعود :
٢٦٠—٢٥٨	ودار لقمان على حالها
	حول قانون ٨ مارس المشؤوم :
٢٦٣—٢٦١	كيف فهمت الامة معاكسته لتعليم الدين والعربية
	النص التقريبي لكامل التقرير الادبي الذي ألقاه
	الاستاذ بن باديس في دار جمعية التربية والتعليم
٢٧٠—٢٦٤	سنة ١٣٥٨
٢٧٥	قسم السياسة
	خطتنا :
	مبادئنا وغايتنا وشعارنا
٢٨١—٢٧٧	مبدؤنا السياسي ، مبدؤنا التهذيبي، مبدؤنا الانتقادي

الصفحة	
٢٨٥—٢٨٢	تعطيل السنة واصدار الشريعة
	رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على خطاب
٢٨٨--٢٨٦	ابن غراب (١)
	رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على خطاب
٢٩٠—٢٨٨	ابن غراب (٢)
	رد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على خطاب
٢٩٢—٢٩٠	ابن غراب (٣)
٢٩٧—٢٩٣	حول تصريحات الوالي العام لمكاتب البتي باريزيان
٣٠٥—٢٩٨	سياسة وخز الدبابيس
٣٠٦	كلمات حكيمة
٣١٥—٣٠٧	كلمة صريحة
٢٢٣—٣١٦	حول كلمتنا الصريحة
	حقوق الامة الجزائرية التي تطلبها من الامة الفرنسية :
	مقدمة الأوضاع والمعاملات الخاصة ، النيابات ، اللغة
٣٢٨—٣٢٤	العربية ، الدين ، المساجد ، التعليم الديني ، القضاء
	نص المطالب التي قدمها لمكتب المؤتمر رئيس جمعية
	العلماء خاصة بالدين واللغة العربية :
	اللغة العربية ، الديانة ، المساجد ، التعليم الديني ،
	القضاء ، المؤتمر الجزائري الاسلامي العام يحقق
٣٣٠—٣٢٩	مبادئ الشهاب

الصفحة

- كلمة قالها ابن باديس :
- نحن مسلمون وكفى ٣٣٢-٣٣١
- النمسا : الدعاية الهتلرية في افريقية الشمالية وفلسطين
- البلاغ : الدعاية الالمانية في افريقية الشمالية . . . ٣٤٤-٣٤٣
- مع الوفد الاسلامي الجزائري ، مشاهدات وملاحظات :
- تمهيد ، على ظهر الباخرة ، الاستاذ العقبي ، الاستاذ الإبراهيمي ، الاستاذ عبد الحميد ، المقابلات الرسمية ، عند م. فيوليط ، عند وزير الداخلية ، عند وزير الحرية ، عند رئيس الوزراء ، كلمة لكبير الوزراء ، مقابلات الاحزاب الشعبية ، مقابلة الصحافة ، النتيجة المحققة ، العودة الى الوطن ، واليوم ؟ . . . ٣٤١-٣٣٣
- ما لقيت الجمعية من ابن جلول :
- ليست الزردة وحدها ولكن وراء الاكمة ما وراءها : كيف كنا معا ، كيف افترقنا ، طعنة من الخلف في اخرج الاوقات ، آلة في يد الظالم ، وافق شن طبقة ، الامة حكمت وأبرمت ، وبعد ٣٥١-٣٤٥
- الجنسية القومية ، والجنسية السياسية . . . ٣٥٤-٣٥٢

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين امام لجنة البحث
البرلمانية :

فصل الجزائر عن فرنسا ، نظرنا في اصلاح الحالة ، بروجي فيوليط والحالة الشخصية ، رأينا في الزام الحكومة المسلمين برفض الاحكام الشرعية ، تجزئة

الصفحة

- الاحكام الشرعية ، جبر البكر ، مجلة الشهاب ومقاومة
الاندماج ، تقييد في محله ، وعود نرجو ان تتحقق ٣٥٨-٣٥٥

دعوة وبيان :

- الى عموم الشعب المسلم الكريم ٣٦١-٣٥٩
نداء الى رئيس المؤتمر الجزائري والى اللجنة التنفيذية ٣٦٣-٣٦٢
هل آن أوان اليأس من فرنسا ؟ ٣٦٥-٣٦٤

الوطن والوطنية :

- الحق فوق كل احد . والوطن قبل كل شيء . . ٣٦٨-٣٦٦

في الشمال الافريقي :

- اليأس بعد الرجاء ٣٧٢-٣٦٩

نداء الى الامة الجزائرية ونوابها :

- صدى منشورنا على الأمة والنواب في صحف الاستعمار ٣٧٤-٣٧٣
اجرام الاستعمار سجن واضطهاد ٣٧٦-٣٧٥
الاستعمار يحاول قطع الصلة بين الاخوان ٣٧٧
الشمال الافريقي كيف يجب أن يعالج ٣٨٠-٣٧٨
نحن الجزائر ٣٨٢-٣٨١
كلمة مرة لانها صريح الحق ولباب الواقع ٣٨٤-٣٨٣
نحن والواجهة الشعبية ٣٨٦-٣٨٥

على هامش (السانطونير) : منشور المقاطعة :

نداء الى سكان قسنطينة المسلمين ٣٨٨-٣٨٧

مسألة عظيمة بين رجلين عظيمين ٣٩٧-٣٨٩

الوحدة العربية :

هل بين العرب وحدة سياسية ٤٠٠-٣٩٨

أصول الولاية في الاسلام :

من خطبة الصديق رضي الله تعالى عنه . . . ٤٠٥-٤٠١

توضيح ٤٠٦

الجزائر المسلمة تبرهن في احراج مواقفها على تمسكها

بشخصيتها باسلامها وعريتها ٤٠٩-٤٠٧

الخلافة ام جماعة المسلمين ٤١٢-٤١٠

فلسطين الشهيدة ٤١٦-٤١٣

حول مساجين العلماء :

هل في سجن « الكدية » ما يذكرنا بـ « الباستيل » ؟ ٤١٩-٤١٧

أولو الامر ٤٢١-٤٢٠

قسم البرقيات والاحتجاجات ٤٢٣

شكر عام للاحسن العام ٤٢٥

احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضد

اعتداء النائب المالي غراب واقتراه :

احتجاجنا لدى الامة ، احتجاجنا لدى الحكومة ،

الصفحة

- احتجاجنا الى ممثل الحكومة في ذلك المجلس، تلغراف
 ٤٢٦-٤٣٠ رفع قضية ضد التعطيل
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وصولاتها الجدد،
 تنبيه الى رؤساء الشعب، وداع وشكر، براءة،
 ٤٣١-٤٣٣ احتجاج ديني انساني، برقية تألم
- ٤٣٤ تلغراف مرسل الى السيد الوالي العام
- حول مقال نشرته الطان بعنوان: « قبل اجتماع اللجنة
 العليا للبحر الابيض المتوسط »، ترجمة ما يتعلق
 بالجزائر من مقال الطان، احتجاج جمعية العلماء
 المسلمين الجزائريين، رسالة جمعية العلماء الى الطان
 ٤٣٥-٤٣٩ عريضة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى جناب
 مدير الشؤون الاهلية العام (م. ميو)
 ٤٤٠-٤٤٣ الاحتجاجات على المعاملة السيئة التي عومل بها الحجاج
 في هذه السنة، برقية الاستاذ عبد الحميد بن باديس،
 ٤٤٤-٤٤٦ شكر ووداع، وارسلت الى البتي ماتان
- ٤٤٧ الشقيقة الجزائرية تهنيء شقيقتها تونس بعودة الزعيم
- سير الجمعية واعمالها في الاجتماع الاداري الاخير :**
- برقية تهنئة برجوع الزعيم الكبير الاستاذ عبد العزيز
 الثعالبي بتونس، برقية احتجاج على تعطيل القراءة
 بجامع الزيتونة واهمال النظر في مطالب تلامذته حتى
 اليوم، برقية احتجاج على تعطيل حكومة (مراكش)،
 ٤٤٨-٤٥١ الاحتفال بالمولد النبوي بها

الصفحة

لائحة استنكار لعرقلة التعليم العربي وتعطيل سيره ،
احتجاج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تقسيم
فلسطين ٤٥٢

احتجاج جمعية العلماء على انتهاء حرمة الدين بفرادية ٤٥٣

احتجاج رئيس جمعية العلماء على حادث مسجد قنرات ٤٥٤

برقية تهنئة ورجاء ٤٥٥

في وحدة الشمال الافريقي :

برقية شكر وتهنئة ٤٥٦

عيد الفطر المبارك :

تهنئة به الى الامة الجزائرية الكريمة ٤٥٧

شكر على تعزية ٤٥٨

برقية جمعية العلماء الى المؤتمر البرلماني من اجل فلسطين ٤٥٩

قسم الاجتماعيات ٤٦١

سيهزم الجمع ويولون الدبر ٤٦٣

رسائل ومقالات ، الرجل المسلم الجزائري :

سبب اختياري للموضوع ، المراد من الموضوع ،
الرجل المسلم الجزائري ، طريق العلم بهذا والعمل به ،
شقيقة الرجل وشريكته ، هو الاول وهي الثانية ،
المرأة المسلمة الجزائرية ، المرأة ، المسلمة الجزائرية ،
الطريق الموصل الى هذا ٤٦٤ - ٤٧٠

الصفحة

- لا فضل بالمال لمن كان ذا فضل فيه ٤٧١-٤٧٣
ذكرى المولد النبوي الشريف على صاحبه وآله
الصلاة والسلام ٤٧٤

ثمار العقول والطابع :

- كتاب « امرأتنا » للشيخ الطاهر الحداد . . . ٤٧٥

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

- الى السادة الاعضاء العاملين والاعضاء المؤيدين ٤٧٦-٤٧٧

على ذكرى المولد النبوي الشريف :

- التجديد في كل مولد ٤٧٨-٤٧٩
عيد الحرية ٤٨٠-٤٨٢
ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان . . . ٤٨٣-٤٨٤
نصيحة وارشاد ٤٨٥-٤٨٦

التسامح الاسلامي : ونظر المسلمين الى غير المسلمين

ونظر غيرهم اليهم :

- عن الصدى الكنسي لقسنطينة وبونة . . . ٤٨٧-٤٩١
صلاة وصلاة ٤٩٢-٤٩٥
جواب عن كتاب ٤٩٦
احياء ليلة المعراج النبوي الشريف . . . ٤٩٧-٤٩٩

الصفحة

غرداية : « وادي ميزاب » ٥٠٠

بين المسلمين في غرداية ٥٠١

للحق والنصفة :

حول منع الاباضية اخوانهم المالكية من الآذان بغرداية ٥٠٢-٥٠٤

قسم الخطب ٥٠٥

ذكرى المولد النبوي الكريم في نادي الترقى بالعاصمة :

الرحمة والقوة ، مبدأ رحمته ، مبدأ قوته ، مظاهر
رحمته ، مظاهر قوته ، آثار القوة والرحمة في أخلاقه ،
الامانة ، الصدق ، العدل ، اهتمامه بالخلق ، اقتباضه
عنهم ، نبوته ، الرحمة والقوة في شريعته ٥٠٧-٥١٥

خطبتان لصاحب المجلة في اجتماع جمعية العلماء
المسلمين بالعاصمة ٥١٦-٥٢١

خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الاستاذ عبد الحميد بن باديس الذي القاه في
الاجتماع العام ٥٢٢-٥٢٨

خطبة منبرية :

سر التضحية ٥٢٩-٥٣١

ذكرى الشاعرين ، شوقي وحافظ :

خطبة صاحب هذه المجلة ٥٣٢-٥٣٧

خطاب رئيس الجمعية الذي القى في صباح اليوم
الاول من أيام اجتماعها العام ٥٣٨-٥٤٤

**خطاب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الذي القاه في الاجتماع العام :**

غاية الجمعية ، ثرة هذه الغاية ، دعوة الجمعية ، ثرة
هذه الدعوة ، ما حصلنا من الثمرتين ، الجمعية وانواع
من يتصل بها ، الجمعية والامة ، الجمعية واهل الطرق ،
الجمعية والحكومة ، الجمعية والاحزاب ، الجمعية
والمؤتمر الاسلامي الجزائري العام ، الجمعية وخصومها ٥٤٥-٥٥١

خطبة رئيس الجمعية التي ارتجلها في الاجتماع العام
بعد تجديد مكتب الادارة ٥٥٢-٥٥٤

خطاب الرئيس الجليل الاستاذ عبد الحميد بن باديس
في عرض حالة الجمعية الادبية ٥٥٥-٥٦٠

خطاب الرئيس في الاجتماع العام لجمعية العلماء
المسلمين الجزائريين ٥٦١-٥٦٥

قسم الشعر ٥٦٧

السياسة في نظر العلماء هي التفكير والعمل والتضحية ٥٦٩

حديقة الادب :

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم ٥٧٠-٥٧٢

القومية والانسانية ٥٧٣

الفهارس العامة

٤٣٧	• • • • • • • • • •	فهرس الآيات
٤٤١	• • • • • • • • • •	فهرس الأحاديث
٤٤٦	• • • • • • • • • •	فهرس الأشعار
٤٤٩	• • • • • • • • • •	فهرس الاعلام
٤٨٤	• • • • • • • • • •	فهرس الأمم والقبائل
٤٨٥	• • • • • • • • • •	فهرس الأماكن والبلدان
٥٠٠	• • • • • • • • • •	فهرس الكتب والمراجع والدوريات
٥٠٧	• • • • • • • • • •	فهرس الموضوعات

الفهارس العامة

الجزء الثاني – المجلد الثاني

- الآيات القرآنية
- الأحاديث النبوية
- الأشعار
- رجال الأعلام
- الأمم والقبائل
- الأماكن والبلدان
- الكتب والمراجع والنشرات المورية
- الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الجزء الثاني

الصفحة

حرف الالف :

- « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » ١٣
- « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » ١٦
- « إنا جعلناه قرآناً عربياً » ٦٠
- « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون » . . . ٦٠
- « ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » ٦٣
- « إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون » ٦٣
- « أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون » ٦٧

الصفحة

٧٠	« أتركون فيما ها هنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال بيوتا فارحين »
٨١	« إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »
١١٦	« إلا أن تتقوا منهم قعاة »
١٩٩	« اتخذوا دينهم هزوا ولعبا »
٢٧٣	« ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آبائهم فأخوانكم في الدين ومواليكم »
٢٩٨	« ألم نشرح »
٢٩٨	« إنما المؤمنون أخوة »
٣١٢	« ألا أن أولياء الله »
٣٧٠	« ان الله لا يحب الخائنين »
٣٧٦	« إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا »
٣٧٨	« أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون »

الصفحة

- « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » • ٣٧٨ و ٣٨٠ و ٣٨٦
- « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » • ٣٨٣
- « إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه » ٣٩٤
- « ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » • • • ٣٩٥
- « الله أعلم حيث يجعل رسالته » • • • ٣٩٩

حرف الباء :

- « بكل ريع » • • • • • ٦٧
- « باعد بين أسفارنا » • • • • • ٧٢
- « بالمؤمنين رؤوف رحيم » • • • • • ٢٦٩

حرف التاء :

- « تسليما » • • • • • ٣٨٣

حرف الجيم :

- « جله الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا » ٤٠٤ و ٣١٩

حرف الحاء :

- « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر »

الصفحة

- الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
 ١٢٦ • • • • • « لا إله إلا هو إليه المصير »

حرف الذال :

- ١٢٢ • • • • • « ذلك هو الفوز العظيم »
 ٣٧٧ « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا »

حرف الراء :

- ٢٢٧ « ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
 • • • • • زرع ... يشكرون »
 ٢٢٩ « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم »
 ٤٠٣ « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم »

حرف السين :

- ٧٤ « سيروا فيها ليالي وأياما آمنين »
 ٣٩٧ « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا »

حرف الصاد :

- ٣٣٩ و ٩١ « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة »

٢٩٩ « الصمد »

حرف العين :

٦٣ « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون »

حرف الفاء :

٦١ « فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك »

٦٦ « فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ، أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة »

٧٢ « فجعلناهم أحاديث »

٧٣ « فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم »

٨١ « فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين »

٨٣ « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأخوانكم في الدين »

الصفحة

- ٩٠ « فاصدع بما تؤمر »
- ١٥٢ « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » . .
- ٣١٣ « فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
إن كنتم مؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير
وأحسن تأويلاً »
- ٣٨٢ « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما
قضيت ويسلموا تسليماً »
- ٣٨٢ « فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية
من عند الله مباركة طيبة »
- ٣٩١ و ٣٩٧ « فأوحى الى عبده ما أوحى »

حرف القاف :

- ١٤ « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً »
- ١٥ « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة وأنا
ومن اتبعني »
- ٧٢ « قرى ظاهرة »
- ٧٤ « قالوا ربنا باعد بين أسفارنا »

الصفحة

- « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به
 ٢٦٧ فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون »
- « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
 ٣٧٥ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » . .
- « قال إني عبد الله » ٣٩٧

حرف الـلام :

- « لتتذرع قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك » ١٨
- « لأنذركم به ومن بلغ » ١٨ و ١٤
- « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » . . . ٦٠
- « لم يخلق مثلها في البلاد » ٦٩
- « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين
 وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة
 طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل
 العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل حطب
 وأثل وشجر من سدر قليل ذلك جزيناكم بما
 كفروا وهل نجازي إلا الكفور وجعلنا بينهم
 وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا
 فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين فقلوا
 ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم
 ٧٢ أحاديث ومزقناهم كل ممزق »

الصفحة

- « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » ٨١
- « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » ٨٧
- « لو أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ٢٦٣
- « له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال » ٣٠٤

حرف الميم :

- « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور » . ٥٦
- « من أشد منا قوة » ٦٦

حرف الهاء :

- « هو أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها » ٧٠
- « هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا » . ٣٠٥

الصفحة

« هو الذي يصلي عليكم وملائكته » . . . ٣٧٧ و ٣٧٨

« هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم
من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما » ٣٧٨

حرف الواو :

« وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم
القرى ومن حولها » ١٤

« وأنذر عشيرتك الأقربين » ١٣ و ١٧

« وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون » ١٨

« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم
يعفو عن كثير » ٥٦

« وانه لذكر لك ولقومك » ٦١

« وسوف تسئلون » ١٨ و ٦١

« ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن
لهم في الأرض ونثري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون » ٦٢

« ويزدكم قوة الى قوتكم » ٦٦

الصفحة

- ٦٧ « وإذا بطشتم بطشتم جبارين »
- ٧٢ « وقدرنا فيها السير »
- ٧٣ « وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة »
- ٧٥ « وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم »
- ٩٨ « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »
- ٩٩ « ولا ينفقونها »
- ٢٥٣ « وخذ بيدك ضعفا فاضرب به ولا تحنث »
- ٢٩٧ « وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين »
- ٢٩٨ « ووضعنا عنك وزرك »
- ٣١٣ « وكان أمر الله قدراً مقدورا »
- ٣٧٧ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض »

الصفحة

- ٣٨٢ « وسلموا تسليماً »
- ٣٨٣ « ويسلموا تسليماً »
- ٣٨٣ « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله
لمع المحسنين »
- ٣٩٧ « واذكر عبدنا داوود »
- ٣٩٧ « وإنه لما قام عبد الله يدعوه »
- ٣٩٧ « واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب »
- ٤٠٢ « وأحسن كما أحسن الله إليك »

حرف الياء :

- « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وبشر
المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ولا تطع
الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلاً » ١١
- « يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ، وثيابك
فطهر ، والرجز فاهجر » ١٣
- « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن

الصفحة

٨١	يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين « »
١٢٧	« يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن « »
٢٤٥	« اليوم أكملت لكم دينكم « »
٢٤٥	« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته « »
٣٠٥ و ١٣	« يا أيها المدثر . . . فاصبر « »
٣٤١ و ٣٤٠	« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون « »
٣٨١	« يصلون « »

فهرس الأحاديث النبوية

الجزء الثاني

الصفحة

حرف الألف :

- « أرأيتم لو أخبرتم أن خيلا تخرج من سفح
هذا الجبل وان العدو مصبحكم أو ممسيكم
أكنتم مصدقين » ١٤
- « أرأيتم لو أخبرتم أن العدو مصبحكم أكنتم
مصدقين » ١٧
- « أيها العرب ، الرب واحد والأب واحد ، وان
الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب
ولا أم ، وإنما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية
فهو عربي » ١٩
- « ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتها الكتابة »
١٢٣
- « إذا دعي أحدكم لطعام فليجب فإن كان مفطرا
فليطعم وإن كان صائما فليصل » . . . ٣٧٦
- « اللهم صل على آل أبي أوفى » . . . ٣٧٧
- « إذا صلى أحدكم ثم جلس في مصلاه لم تزل

الصفحة

- الملائكة تصلي عليه : اللهم اغفر له ، اللهم
 ٣٧٧ ارحمه »
 ٣٨٤ « استقيموا ولن تحصوا »
 « إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما
 ٣٩٩ يجلس العبد »

حرف الدال :

- ١٩ « دعه الى النار »
 ٣٠١ « الدين نصيحة »

حرف السين :

- ١١٠ « سبقك بها عكاشة »
 ٣٨٤ « سدّدوا وقاربوا »
 ٣٩٨ « سيد ولد آدم ولا فخر »

حرف الصاد :

- ١١٦ « صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة » . .

حرف الفاء :

- ١٤ « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . .

حرف اللام :

- « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه ويكره له ما يكره لها » ٨٤
- « ليس فيما دون خمس أواق صدقة » . . ٩٨
- « لو لم تغرف من الماء لكنت عينا معينا » ٢٢٧
- « لم يكن لهم يومئذ حب ، ولو كان لهم دعا
لهم فيه » ٢٢٨
- « لضرر أحدكم في النار يوم القيامة أعظم
من أحد » ٢٨٥
- « لا صلاة لجار المسجد في غير المسجد » . . ٣٧٦
- « لا يقولن أحدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن
ليقل فتاي ، ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل
سيدي » ٣٩٧
- « لا طاعة لأحد في معصية الله ، إنما الطاعة في
المعروف » ٣٩٨
- « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » . . ٣٩٨
- « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ، إنما
أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » . . . ٣٩٩

حرف الميم :

- « ما يسرني أن لي أحدا ذهباً تأتي علي ثالثة
وعندي منه دينار ، إلا دينار أرصده لدين علي » ٩٩
- « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ
مقعده من النار » ٢٢١
- « ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم » . . . ٢٦٧
- « مثلي ومثل هذا رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدها إلا نفورا ، فناداهم صاحبها :
خلو بيني وبين ناقتي فإني أوفق بها منكم وأعلم ،
فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض
فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها » ٢٦٩
- « من لا يرحم لا يرحم » ٣٣٨
- « من صلى عليّ صلاةً صلت عليه الملائكة
عشراً » ٣٧٧

حرف النون :

- « نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة » . ٢٦٧

حرف الواو :

- « واني لو تركنكم حيث قال الرجل ما قال »

فقتلتموه دخل النار »

حرف الياء :

« يا آل كعب بن لؤي ، يا آل مرة بن لؤي ،
يا آل قصي ، يا آل عبد شمس ، يا آل مناف ،
يا آل هاشم ، يا آل عبد المطلب ، يا صفية أم
الزبير ، يا فاطمة بنت محمد ، انقذوا أنفسكم
من النار إني لا أملك لكم من الله شيئاً » . .

« يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً
تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر » . .

« يرحم الله أم اسماعيل لو تركت ماء زمزم »

« يجزيك الثلث يا أبا لبابة »

فهرس الأشعار

الجزء الثاني

- إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب ٢٥٥
- حليم اذ ما نال عاقب مجملا أشد العقاب أو عفا لم يثرب ٢٥٩
- شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب ٣٣٤-٣٣٥
- ياأخوتي إن العجوز الناصحة قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة ٢٢٤
- إن العجوز ذات حزم وجلد والنظر الاوفق والرأي السدد ٢٢٥
- عرف الديار توها فاعتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها ٢٤٩
- تزجى أغن كأن إبرة روقة قلم أصاب من الدواة مدادها ٢٥٠
- ولقد أراد الله أن ولائها من أمة أصلها ورشادها ٢٥١
- ولاخير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الناس بعد يزيد ٢٥٩
- إلى فائق الأنداد مجداً وسؤددا
- أزف قصيدا كاد أن يبلغ المدى ٣٠١
- فعش ملكاً أو مت كريماً فان تمت
- وسيفك مشهور بكفك تمذر ٢٥٨
- ان بني مروان قد بار ملكهم
- فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر ٢٥٨

- مرء امرت قتله أسدية ذراعية حلايلة بالمصانع ٢٥١
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي
يوماً فان لجذب المرء مضجعا ٢٧٦
إذا شارف منهن قامت ورجعت
خيناً فأبكى شجوها البرك أجمعا ٣٩١
نجوت ولم ينن عليك طلاقه
سوى ربة التقريب من آل أعوجا ٣٩٣
على ان قرب الدار ليس بنافع
إذا لم يكن للمرء في الدين وازع ٤٢٠
والله لا نعصي العجوز حرفا قد أمرتنا حرباً وعطفنا ٢٢٥
أرقني طارق هم أرقا ٢٤٩
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه
وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي ٢٥٥
لا هم ان العبد يهـ خنع رحله فامنع رحالك ٣٩٣
يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما ١٦١
لست لخنساء ولا للاحرم ولا لعمرؤ ذي السناء الأقدم ٢٢٥
قلت لزيد لم تصله مريمه ٢٤٩
وصهباء طاف يهودثيها وأبرزها وعليها ختم ٣٧٦

- ونحن في الشرق والفصحى ذوو رحم
ونحن في الجرح والآلام إخوان ٣٣٣
- حياك شعبك اقليبا وسكانا
يا هيئة قد زكت علما وعرفانا ٣٥٥
- ان السلامة من سلمى وجارتها
أن لا تحل على حال بواديهها ٢٠٥
- أهزار الروض غرد بنشيد الوطنية ٣٥٥

فهرس الاعلام

الجزء الثاني

حرف الالف :

٤٢٣ / ٤٢٠	الآبي
٦٢ / ٢٠	آدم
١٩٣	ابن الأبار
٢٢٦ / ٢٢٧ / ٢٢٨ / ٢٢٩ /	ابراهيم (عليه السلام)
٣٨٧ / ٣٨٨ / ٣٩٠ / ٣٩١ /	
٣٩٤ / ٣٩٥ / ٤٠١ / ٤٠٢	
١٤٥ / ١٥٠ /	ابراهيم اطفيش
٣٠٥	ابراهيم آل بن بو زيد
	الابراهيمي — محمد البشير الابراهيمي
٣٩٣	ابرهة الحبشي
٨٤	أبي بن كعب
٢٤٤	الآجري
٣١٢ / ٣١٣	أحمد بن اسماعيل
٤٣	أحمد بو شمال
٣٣ / ٣٤	أحمد توفيق المدني

٣٠٩	أحمد آل حاج جمو
١٤٨	أحمد بك الحسيني
٨٧ / ١٠٨ / ١١١ / ٢٧١ /	أحمد بن حنبل
٣٩٨ / ٣١٩	
	أحمد بن أبي دؤاد — ابن أبي دؤاد
١٥٩ / ١٤٨	أحمد زكي باشا
٣٠٩	أحمد السبيع الباش عدل
٣١١ / ٣١٢ / ٣١٣	أحمد بن عليوة
٣٠٥	أحمد بن مجني معين
٣٠١ / ٣٠٢	أحمد بن المولود
١٢٨ / ١٣٨	الأحوزي
٢٢٥	الأخرم
٣٩٢	الأزهري
١٠٨	اسامة بن زيد
١١١	ابن اسحاق
٦٢	اسرائيل
١١٣ / ١١٤	اسماء بنت مخزومة
٢٢٦ / ٢٢٧ / ٢٢٨ / ٢٢٩	اسماعيل (عليه السلام)
	ام اسماعيل — هاجر

٢١٢	اسماعيل جفر
٢١٥ / ٢٤٨	الأصمعي
٣٩٢ / ٣٧٦ / ٣٧٥	الأعشى
٣١٣/٣١٢	الأعرج بن الاحول
٨٦	ابو الأعور
١٣٤	الأقفاني
٥٥ / ٥١ / ٤٠ / ٣٨	الياهو خليفي
٢١٤	أللنبي
١٥٢	الأمير المالكي
١٠٧ / ١٠٦	أمية بن خلف
٣١٩ / ١٣٦ / ١٣٥ / ٨٧ / ٨٢	أنس بن مالك
١٣٤	الأنماطي
٨٩	انيس الغفاري
٣٣٤	أوبو
٣٧٧	ابو أوفى
٢٥٣	ايوب (عليه السلام)
	حرف الباء :
٢٩٩	البجاوي حسن
/ ٢٦٧ / ١٠٥ / ٩٦ / ٨٩ / ٨٣	البخاري

٣٩٨ / ٣٩٦ / ٣٨٨ / ٣٤٩	
٣٠٠	بدور اسماعيل
٤٠٦	البراء بن عازب
١٣٦	ابو برزة الاسلمي
١٣٤	البزاز
١٤٠	البشري
١٣٤	ابن بشكوال
	البشير الابراهيمي — محمد البشير الابراهيمي
٣٨٧ / ٣٨٦	بشير بن سعيد الانصاري
٣٢٨ / ٣٢٧ / ٣٢٦ / ٣٢٥	البشير صفر
/ ١٠٦ / ١٠٥ / ١٠٤ / ٩٩ / ١٣	ابو بكر
١٢١ / ١٢٠ / ١٠٨ / ١٠٧	
	ابو بكر الطرطوشي — الطرطوشي
٣٠٢	بكير ابراهيم
/ ١٠٧ / ١٠٦ / ١٠٥ / ٩٦ / ١٩	بلال الحبشي
١٨٠ / ١٠٨	
٣١١	بلقاسم بن حلوش
٣٠٣	بلقاسم الزغداني
٣٠٠	بلقاسم بن عبادة
٢٩٢	بهاء الدولة

١٥٤	بهاء الدين بك
٣١	بو خلوة آل بو عبد الله
٢٩٩	ال بو صالح
٣٠٩	بو كراع الحاج محمد
٢٩٩	بو لخراص
٢٩٩	بو معيزة بلقاسم

حرف التاء :

١٣٤	التبريزي
٣٩٢ / ٢٤٩	تبغ
٩٣ / ١٢٨ / ١٣٨ / ٣١٩ /	الترمذي
٣٨٦ / ٣٨٠	
١٤٥ / ١٥٠ / ١٥١	تقي الدين الهلالي
١٤٨	تيمور باشا
١٥٧ / ١٥٦	ابن تيمية

حرف التاء :

١١٠	ثابت بن أكرم
٨٧	ثابت البناني
	الثعالبي — عبد العزيز

حرف الجيم :

١٧٧	الجاحظ
١٦١	الجرجاني
٢٥٠	جرير
	ابن جرير الطبري — الطبري
٣٨٣ / ٢٢٢ / ٩٨	الخصاص
١٣٤	جعفر بن احمد السراج
١٣٤	ابو جعفر بن الرقي
٣٠٠	السيد جلواجي
٣٩ / ٤١ / ٤٣ / ٤٤ / ٤٦ / ٥١ / ٥٢ / ٥٣ / ٥٤	الدكتور جلول — بن جلول
٢٠٦ / ١٩٦	جمال الدين الافغاني
٢٧٧ / ٢٧٦ / ١١٦ / ١١٥	ابو جهل
١١٥ / ١١٤ / ١١٣	أم أبي جهل
٣٢٠ / ٣١٣	الجنيد
١١٢	ابن الجوزي
٣١٣	الجيلاني التدلوتي

حرف الحاء :

١٣٦	الحاكم

٢٩٣ / ٢٩٢	ابو حامد الاسفرايني
	ابو حامد الغزالي — الغزالي
٢٦١	الحباب بن المنذر
١١٢	ابن حبان
٣١٥	الحبيب بو خالفة
٢٥٩ / ٢٥٨	حبيب بن المهلب
٨٨ / ٨٧ / ٨٦	الحجاج بن علاط
٢٦٠	الحجاج المهلبى
٢٩١ / ٢٩٠ / ٢٥٧	الحجاج بن يوسف
١٣٦	ابن حجر
٢٩٢ / ٢٥٧	ابن أبي حديد
٢٧٩ / ١١٦	ابو حذيفة
٨٢	ام حرام بنت ملحان
٣٩٢	ال حسان
٣٣٠	حسان بو جذرة
	ابو حسان تبع — تبع
٣٠٠	حسن بعزابة
٣٠٤	حسن بو لحبال
١٣٤	ابو الحسن بن الحداد الخولاني

١٣٤	ابو الحسن الحلبي
١٣٤	ابو الحسن بن داوود الفاسي
٢٩٨	حسن بن سعيد حمادي
١٣٤	ابو الحسن بن شرف
١٣٤	ابو الحسن الصيرفي
١٣٦	ابو الحسن الموصللي
١٣٢	ابو الحسن الهوزني
٢٠٨	الشريف حسين
١٩٦ / ١٩٩ / ٢٠٢ / ٢٠٥	حسين الجسر
٣٦	حسين بك حسين
٣٩٨	الحكم بن عمر
٣٩٩	حكيم احمد
٣١٣	ابن حلوش ابو مشواتا
١٠٧ / ١٠٥	حماسة
٣٠٤ / ٢١٢	حمدان الويسي
٣٨٦ / ٣٨٧ / ٣٨٨ / ٣٨٩	ابو حميد الساعدي
٤٠١	
٣٢ / ٢٢	حميدة بن باديس
٢٢١	ابو حنيفة

ابن حيان البستي ١٧٧

حرف الخاء :

الامير خالد الجزائري ١٤٤

خالد بن الوليد ٢٧٩ / ١١٠

ال خالدي ١٥٤

الخدري ٣٩٦ / ٣٨٩ / ٣٨٨

خديجة ٢٧٢ / ١١٧

الخضر حسين ١٤٩ / ١٤٥ / ١٤٤

ابن خلدون ٦٩

خليفة حمة ٣٠٥

الخنساء ٢٢٥ / ٢٢٤ / ٢٢٣

حرف الدال :

الدارقطني ١٣٦ / ١٢٤

ابن دالي مصطفى ٢٩٩

داوود (عليه السلام) ٢٩٩

ابو داوود ٤٢٣ / ٤١٤ / ٣٨٩ / ٩٩ / ٩٢

ابو الدرداء ٨٠

دريد المهلبى ٢٦٠

٣٠١

دنيا زيدان

٢٤٧ / ٢٤٦ / ٢٤٥ / ٢٤٤ / ١٣٢

ابن ابي دؤاد

دينار — ابو المهاجر

حرف الذال :

/ ٩٣ / ٩٢ / ٩١ / ٩٠ / ٨٩

ابو ذر الغفاري

/ ٩٩ / ٩٨ / ٩٧ / ٩٦ / ٩٥

/ ١٠٣ / ١٠٢ / ١٠١ / ١٠٠

٣٩٨

ابن ابي دؤاد — دؤاد

٢٥١

ذي الرمة

حرف الراء :

١٧٧

الراغب الأصفهاني

١٥٤

راغب الخالدي

١٣٨

ابو الربيع

١١٤ / ١١٢

الربيع بن معود

٢٨٥

الرجال بن عنفة

/ ٢٥٠ / ٢٤٩ / ٢٤٨ / ٢٢١

الرشيد

٢٥١

٢٣٥ / ٢٣٣ / ٢٣٢ / ٢٣١

ابن رشيد

١٨٨ / ١٩٤ - ٢٠٩ / ٢١٠	رشيد رضا
٢٩٣ / ٢٩٢	الشريف الرضي
٢٤٩	رؤبة بن المعجاج

حرف الزاي :

٤٦	ابناء الزاوي
١٤ / ١٣٤ / ١٣٥ / ١٣٦ / ١٣٧	ابن الزير
١٣٥	الزرقاني
٥٣	الطبيب زرقين
	زكريا التبريزي - التبريزي
٣٥٥	زكي مبارك
١٣٦	الزهري
٣٨ / ٣٠٤	الزواوي
٢٥٩	زيادة بن المهلب
٨٦	زيد بن الأخنس
١٠٤	زيد بن ثابت
٢٧٢ / ٢٧٣	زيد بن الحارثة الكلبى
٢٨٥	زيد بن الخطاب

حرف السين :

٤٩	س ، بومالي

٢٢٦	سارة
١٧٧	ابن ساعد الانصاري
٢٢٤	آل ساسان
٢٧٩	سالم مولى ابي حذيفة
١٣٦	السائب بن يزيد
١٣٦	سعد بن أبي وقاص
٨٤ / ٨٣	سعد بن الربيع
١٣٤	ابو سعد الزنجاني
٣٨٧	سعد بن عبادة
٢٧٢	سعدى
١٩٤	الامير سعود
١٣٤	ابن سعيد
٣٨٦	ابو سعيد
	ابو سعيد الخدري — الخدري
٣٠٥	السعيد بن ذكرى خوجة
١٣٤	ابو سعيد الرهاوي
٣٢٣	السعيد الزاهري
٣٠٤	السعيد الزموشي
١٣٦	سعيد بن يربوع

١١٨	ابو سفيان
٢٤١	سقراط
٢٦٢	سلطان الدولة
١٨ / ١٩	سلطان الفارسي
١١٠	سلمة الأسدي
٢٧٥	أم سلمة
١٩	ابن سلمة بن عبد الرحمن
٨٢	أم سليم
٤٥	سليم البوليس
٧٥	سليمان (عليه السلام)
٣٠٢	سليمان ابراهيم
١٥٠ / ١٤٩ / ١٤٦ / ١٤٥ / ١٤٤	سليمان باشا الباروني
٢٥٧	سليمان بن عبد الملك
١٠٥	سمية
١١٧ / ١١٦	سمية بنت خياط
١٩٣	سناء الملك
١٤٤	الشيخ السنوسي
١٣٤	السهيلي
١٢٠	سويط بن حرملة

٢٠٣	السيد الباشا
١٩٢	ابن سيدة
١١١	السيوطي

حرف الشين :

٣٣٥ / ٣٣٠	الشاذلي بن القاضي
٣٣٥ / ٣٣٠	الشاذلي المكي
١٣٤	الشاشي
٢٤٦ / ٢٤٣	الشاطبي
٢٤٣	الشافعي
٣٠١	الشريف حجازي
١٢٣	الشفاء بنت عبد الله القرشية
٢٦٠	شبيب المهلبى
٣٠١	الشريف حجازي
١٩٦ / ١٢٤	الشوكانى
٢٦٥ / ٢٦٣	شبيه بن ربيعة

حرف الصاد :

٣٣٦	الصادق النيفر
١٩٠ / ٧٠	صالح (عليه السلام)
١٥٢	الشيخ صالح الجزائري

١٧٧	صالح بن جناح
٢٤٤	صالح بن علي الهاشمي
٢٠٢	صالح بن الموفق
٤٦	ابناء الصائفي
٢٢٣	صخر
	ابو صخر - كثير
١٨ / ١٤	صفية
١٩٣ / ١٩٢ / ١٥٤	صلاح الدين الايوبي
١٨٠ / ١٠٥ / ١٩	صهيب الرومي
	حرف الضاد :
	ضباعة بنت الزبير
٢٨٤ / ٢٨٣	ضاد
	حرف الطاء :
٢٦٦ / ٢٦٣ / ١٠٥	ابو طالب
٣٠٩	طالب شعيب
٢٩٨	طالب علاوة بن الجودي
٣٠٤	الطاهر بن الامين
/ ١٤٨ / ١٤٧ / ١٤٥ / ١٤٤	الشيخ طاهر الجزائري
١٩٣ - ١٥٢	

ابو طاهر محمد بن جبلة - محمد بن جبلة

الطبراني ١٢٣

الطبري ٣٩٤

ابن طرخان ١٣٤

الطرطوشي ١٣٤

ابو الطيب - المتبي

الطيب بن عيسى ٣٣٥

الطيب المهاجي ٣١٥

طليحة الاسدي ١١٠

حرف الظاء :

الظاهر بيبرس البندقداري ١٥٥

حرف العين :

عائشة ١٢٣

الملك العادل - ابن عنان

عبادة بن الصامت ٧٩ / ٨٠ / ٨١ / ٨٢

العباس ٨٩ / ٩٠ / ٩١

ابو العباس السفاح ٢٤٩

ابن عباس - عبد الله

العباس بن الوليد ٢٥٨

٣٩٤ / ٢٢٤ / ١٩٣ / ٨٧	ابن عبد البر
١٥٣	عبد الرحمن البوشناقى
٢٣٢ / ٢٣١	عبد الرحمن آل سعود
١٣٢	عبد الرحمن صدقى
٢٧٦ / ١٠٧ / ٨٣	عبد الرحمن بن عوف
٣٠٤	عبد الرحمن بن الشيخ كامل بن عزوز
٣٣١ / ١٤٤ / ١٤٢ / ١٤١ / ١٤٠	عبد العزيز الثعالبى
٢٤٢ - ٢٣٠ / ٢٠٨	عبد العزيز سعود
١٩٦	عبد الغنى الرافعى
١٥٣	عبد الغنى الميدانى الغنىمى
٣١٤	عبد القادر
١٤٤	عبد القادر الجزائرى
٣٢٣	عبد القادر آل زبان
٣٠٩	عبد القادر بن عبد الوهاب
٣١١	عبد القادر بن قارة مصطفى
٣٢٣	عبد القادر المهاجى
٣٠١	عبد اللطيف القنطرى
٨١	عبد الله بن أبى
٣٢٣	ابو عبد الله ابو عبدلى

٢٣٤	عبد الله بن جلوى
٢٧٩	عبد الله بن حفص
١٣٤	ابو عبد الله السرقسطي
٩٢	عبد الله بن الصامت
٩٥ / ٢٢٦ / ٢٢٧ / ٢٢٨ /	عبد الله بن عباس
٢٤٤ / ٢٥٣ / ٣٩٤ / ٤٢٣ /	
٣١٥	ابو عبد الله آل أبي عبد الله
٢٨١	عبد الله بن عمر
١٣٤	ابو عبد الله القلاعي
أبو عبد الله محمد بن عتاب — محمد بن عتاب	
٩٢ / ١٠٣ / ١٠٤ / ١٠٥ /	عبد الله بن مسعود
٣٨٣ / ٣٨٩ / ٤٠١ /	
١٣٢	ابو عبد الله بن منظور
٦٠	عبد الله بن المهلب
١٤ / ٣٩٣	عبد المطلب
٢٥٩	عبد الملك بن المهلب
١١١	عبد المنعم بن ادريس
٣١٣	عبد بن تونس
٣٠٤	عبود الونيسي
٢٢١	ابو عبيد القاسم بن سلام

٢٨١	عبيد الله بن عمر
٢٦٠	ابو عبيدة
١٩٢	ابو العتاهية
٢٦٥ / ٢٦٣	عتبة بن ربيعة
/ ١٠٤ / ١٠٣ / ١٠١ / ١٠٠	عثمان
٢٤٧ / ٢٢٢	
٢٦٠	عثمان بن الفضل المهلبى
٢٣٣	عجلان
٢٦٥ / ٢٦٤ / ٢٦٣	عداس
٢٥٨ / ٢٥٧	عدي بن أرطاة
٢٥٠ / ٢٤٩	عدي بن الرقاع
١٢٥	عدي العدوي
/ ١٣٣ / ١٣٢ / ١٣٠ / ١٢٨	ابن العربي (ابو بكر)
/ ١٣٨ / ١٣٧ / ١٣٦ / ١٣٥	
/ ٢٥٤ / ٢٥٢ / ١٩٣ / ١٣٩	
٣٨٩ / ٣٨٥	
٣١٠	الحاج العربي التواني
٣٢٦	العربي الكبادي
٣٠٥ / ٣٠٤	العربي الموسوي الصايفي
٤٣٣ / ٤٢٠	ابن عرفة

٣٨	ابن عريوة
١٩	ابن عساكر
٢١٧	عصمت اينونو
٣٢٨	العزیز بو عتور
٢٨٩ / ٢٨٨ / ٢٨٧	عقبة بن نافع
٢٥٧	آل أبي عقيل
١٨٦	العقيلي
١١١ / ١١٠	عكاشة بن محصن
٥٠	علوش سكر
٨٩ / ٩٢ / ٩٣ / ١٣٦ / ٢٢٢ / ٢٤٧ / ٢٦٦	علي بن أبي طالب
٣٠٩	ابن علي
٣٢٣	علي الحسني
	علي بن عبد العزيز — الجرجاني
١٤٨	الشيخ علي يوسف
٣٠٩	عليش
٣٢ / ٢٢	عمار بن احمد
٣٠٠ / ٢٩٩	عمار بو صالح
١١٦ / ١٠٥	عمار بن ياسر

٢٢٣	عمر (أخ الخنساء)
٨٠ / ٨٦ / ١٠٨ / ١١٨ / ١٢٣ /	عمر بن الخطاب
١٢٥ / ١٢٦ / ١٢٧ / ٢٢٢ /	
٢٣٦ / ٢٨١ / ٢٨٢	
٣٠٩	عمر بن خلاوي
٣٠٢	عمر بن شعلال
١٥٠	الامير عمر طوسن
٢٥٧ / ٢٩٠ / ٢٩١	عمر بن عبد العزيز
٢٤ / ٤٩	عمر بن الموفق
٢٢٥	عمرو
٢٥٩	عمرو بن قبيصة
٢٦٠	عمرو بن يزيد المهلبى
٣٩٨	عمران
١٣٤ / ١٣٥ / ١٣٧	القاضي عياض
٢٣٣ / ٤٠٠	عيسى (عليه السلام)
٢٦٠	ابو عينة بن المهلب
	حرف الفين :
١٣٤ / ١٩٥	الغزالي
٢٦٠	غسان المهلبى

٢٧١ / ١٨٦	الفساني
٢٧١ / ٢٧٠	غورث بن الحارث
٣٣٩ / ٢١	غوستاف لوبون

حرف الفاء :

٣١٢	ابن الفارض
١٨ / ١٤	فاطمة
٢٩٣ / ٢٩٢	فخر الملك
١٣٤	ابن الفرات الدمشقي
٢٣	فرانك شفو
٣٢٣	فرحات اللبناني
١٣٨ / ١٣٦ / ١٣٢	ابن فرجون
٣٩٣ / ٢٥٠	الفرزدق
٣٩٥ / ٣٩٢	فرعون
٢٦٠	الفضل بن قبيصة
٢٥٢	ابو الفضل المراغي
٢٦٠	الفضل بن المفضل المهلبى
٢٥١ / ٢٥٠ / ٢٤٨	الفضل بن يحيى
٣٠٨	الفضيل الورتلاني
١٣٤	ابو الفوارس الزبي

م . فيزرو	٤١
م . فيوليت	٢٥ / ٣٣٣ / ٣٣٤

حرف القاف :

ابو القاسم بن أبي الحسن القاديسي	١٣٤
ابو القاسم الحسن الهوزني - الحسن الهوزني	
القاسم بن سلام - ابو عبيد	
ابن قتيبة	١٧٧
قصي	٣٩١
قلش الزين	٣٣٠
قوستاف لوبون - غوستاف لوبون	
قيس بن مطاطية	١٩
قيصر	١٤

حرف الكاف :

كثير بن أبي جمعة	٢٥٩ / ٢٦٠
كربوش السعيد	٣٠٠
كسرى	١٤ / ٢٢٥
كسيلة	٢٨٧ / ٢٨٨
كسينوفون	٢٤١

٤٠١ / ٣٨٦ / ٣٨٠	كعب بن عجرة
٣٤	كلومبس
٢٤١	كيروس

حرف اللام :

٢٧٥ / ٢٧٤	ابو لبابة بن عبد المنذر
٢٩٧	لعاوي علي
٤٢	م • لنديل
٥٤ / ٥٣	لولوش
٣٩٤	ابو لهب
٢٣٠	ليوبولد وايس

حرف الميم :

٣١٤	م • ماصلو
/ ١٣٦ / ١٣٥ / ١٢٨ / ١٩	مالك
٣٨٩ / ٣٨٧	
١٣٢	المأمون بن ذو النون
٣٠٥	مامي الشريف
٣٩١	متمم بن نويرة
٢٥٥	المتنبي
٨٦	مجاشع بن مسعود

١٩٧

ابو المحاسن القاوجي

١٤٥

محب الدين الخطيب

محمد (صلى الله عليه وسلم)

/ ١٦ / ١٥ / ١٤ / ١٣ / ١١
 / ٢١ / ٢٠ / ١٩ / ١٨ / ١٧
 / ٨٦ / ٨٤ / ٨٣ / ٨٢ / ٨٠
 / ٩١ / ٩٠ / ٨٩ / ٨٨ / ٨٧
 / ٩٧ / ٩٦ / ٩٥ / ٩٣ / ٩٢
 / ١٠٤ / ١٠٣ / ١٠٢ / ٩٩ / ٩٨
 / ١٠٩ / ١٠٨ / ١٠٦ / ١٠٥
 / ١١٣ / ١١٢ / ١١١ / ١١٠
 / ١١٧ / ١١٦ / ١١٥ / ١١٤
 / ١٢١ / ١٢٠ / ١١٩ / ١١٨
 / ١٣٥ / ١٢٧ / ١٢٣ / ١٢٢
 / ٢٢٦ / ٢٢٤ / ٢٢٣ / ١٩٨
 / ٢٤٠ / ٢٣٧ / ٢٢٨ / ٢٢٧
 / ٢٤٧ / ٢٤٦ / ٢٤٥ / ٢٤٣
 / ٢٦٤ / ٢٦٣ / ٢٦٢ / ٢٦١
 / ٢٦٨ / ٢٦٧ / ٢٦٦ / ٢٦٥
 / ٢٧٢ / ٢٧١ / ٢٧٠ / ٢٦٩
 / ٢٧٦ / ٢٧٥ / ٢٧٤ / ٢٧٣
 / ٢٨٥ / ٢٨٤ / ٢٨٣ / ٢٧٧
 / ٣٣٨ / ٣١١ / ٣٠٤ / ٢٨٨
 / ٣٧٧ / ٣٧٦ / ٣٧٥ / ٣٧٣
 / ٣٨٣ / ٣٨١ / ٣٨٠ / ٣٧٨
 / ٣٨٨ / ٣٨٧ / ٣٨٦ / ٣٨٥

/ ٣٩٤ / ٣٩٣ / ٣٩١ / ٣٩٠
 / ٤٠٠ / ٣٩٩ / ٣٩٨ / ٣٩٧
 / ٤٠٦ / ٤٠٥ / ٤٠٢ / ٤٠١
 ٤٢٣ / ٤٠٧

٣١٤ / ٣١٠

الشيخ محمد

١٢٤

محمد بن ابراهيم الشامي

٥٣

محمد أمزيان

٦٤

محمد البشير الابراهيمي

٢١٢ - ٢٠٠

محمد بخيت المطيعي

محمد تقي الدين الهلالي - تقي الدين الهلالي

١٩٣

محمد بن جبلة البغدادي

٣٢٣ / ٣٠٨

محمد الجندلي

١٣٦

ابو محمد الجوهري

٢٢٢ / ٢٢١

محمد بن الحسن

٢٩٩

محمد حاكمين

١٣٢

ابو محمد بن خزرج

محمد الخضر حسين - الخضر حسين

٢٩٨

محمد خلواجي

٢٩٩

محمد بن دويذة

محمد رشيد رضا - رشيد رضا

٣١٠	محمد آل سيدي عدة
٣٠٣	محمد الطاهر الزغداني
٣٢ / ٢٢	محمد الطاهر بن الحاج علي معيزة
٢٣٦	محمد بن عبد الوهاب
١٩٤ / ١٩٦ / ٢٠٢ / ٢٠٥ /	محمد عبده
٢٠٦ / ٢٠٧ / ٢١١ / ٢١٢	
١٣٢	محمد بن عتاب
٣٣	محمد عثمان باشا
٣٠٥	محمد العيد
٣٠٠	محمد بن عيسى
٣٠٠	محمد قرفي
١٩٦	محمد القوقجي
٣٤ / ١٥٢ / ١٩٣	محمد كرد علي
٣٠٤	محمد المدني الحنفي
٥١ / ٥٢ / ٥٣	محمد المصطفى بن باديس
٢٥٩	محمد بن المهلب
٢٩٩ / ٣٠٠	محمد بن الموفق
١٣٠ / ٣٢٨	محمد النخلي
٢٩٠	محمد بن يزيد

٣٥	محمود نسيم افندي
١٩٦	محمود نشافة
٥١	مختار ابن الحاج سعيد
١٥٤ / ١٤٨	مدحت باشا
١٨٦	المديني
١٣٢	ابو مروان بن سراج
٢٥٩	مروان بن المهلب
١٣٥	مسدي
٣٨٩ / ٣٨٧	ابو مسعود الانصاري
	ابن مسعود - عبد الله
٣٠١	مسعود القني
٢٤٤	المسعودي
١٧٧	ابن مسكوية
٩٢ / ٩٦ / ٩٩ / ٢٧٦ / ٣٤٩ /	مسلم
٣٩٨ / ٣٩٧	
٢٥٩ / ٢٥٨	مسلمة بن عبد الملك
٢٨٧	مسلمة بن مخلد الانصاري
٣١٤	الشيخ مصطفى
٣١٣ / ٣١١	مصطفى بن بلقاسم بن حلوش

٢١٣ - ٢١٧	مصطفى كمال
١٩٤	مصطفى المراغي
١٩٣	المطرزي
١٣٩	القائد مظفر
٨٠ / ١٩	معاذ بن جبل
٢٧٧	معاذ بن عفراء
٢٧٧	معاذ بن عمرو بن الجموح
٢٦٠	المعارك بن المهلب
٨٠ / ٨٢ / ٩٤ / ١٠٠ / ١٠١ /	معاوية بن أبي سفيان
٢٨٧ / ١١٨	
٢٥٩	معاوية بن يزيد بن المهلب
١٣٢	المعتمد بن عباد
٣٠٢	المعراض علي
٣٠١	المعراضي الميزابي
١٩٣	المعري
١٩٣	ابن المعطي
٢٩٨	معطي الله محمود
٣٠٣	معمر بن غراب
	معمر بن المثنى - ابو عبيدة

٢٩٩	معيذة احمد
١٨٦	ابن معين
٢٥٩	المغيرة بن قبيصة
٢٦٠	المغيرة بن يزيد المهلب
٢٦٠ / ٢٥٩	المفضل بن المهلب
١٠٥	المقداد
٢٥٦ / ٢٥٤ / ١٣٨ / ١٣٧ / ١٣٢	المقري
١٧٧ / ١٥٨	ابن المقفع
١٤	المقوقس
٢٦٠	المنجاب بن المهلب
٣١٠	ابن منصور مصطفى
٢٥٩	المنهل بن أبي عينة
٣١٠	المنور كلال
٢٨٩ / ٢٨٨ / ٢٨٧	ابو المهاجر دينار
٢٤٧ / ٢٤٤	المهتدي
٣١٠	مهدي بن الشيخ بوعبدان
١٣٤	مهدي الوراق
٦٣ / ٦٢	موسى (عليه السلام)
٢٨١	ابو موسى الأشعري

المولود بن موهوب	٣٧
الميداني	١٧٧
م . ميرسي	٢٢

حرف النون :

نابليون	٢١٦ / ٢٤١
ابن نباتة	١٧٦ / ١٧٧
نجم الدين أيوب	١٩٣
النخلي - محمد النخلي	
النسائي	٣٩٨
ابو نصر المقدسي	١٣٤
النعمان بن بشير	٣١٩
النعمان بن عدي الانصاري	١٢٥ / ١٢٧
ابو نعيم الاصفهاني	١١١ / ١١٢
نعيمان بن عمرو	١٢٠ / ١٢١ / ١٢٢
النوي	٣٩٢

حرف الهاء :

هاجر	٢٢٦ / ٢٢٧ / ٢٢٨
الهادي السنوسي	٣٥٥
هامان	٦٣

هبة الله بن جعفر - سناء الملك

ابو هريرة / ٢٦٧ / ٢٨٥ / ٣٤٩ / ٣٩٧ / ٤٣٣

هشام بن عمر الخطيب ٨٢

الهاللي - تقي الدين الهاللي

هند بنت عتبة ١١٨ / ١١٩

الدكتور هيكل ٣٣

حرف الواو :

الواثق ٢٤٣ / ٢٤٤ / ٢٤٥ / ٢٤٦

الوانوغي بن الشيخ بو مزراق ٣٠٩

ابن وادفل ٣٦

الواعر محمد ٣٠٠

الوضاح بن أبي خيشمة ٢٩٠ / ٢٩١

وكال محمد ٣٠٨

وهب ١١٢

حرف الياء :

ياسر الغنسي ١١٦

يحيى ١١٢

يحيى احيد ٤١

٢٧٦	يحيى بن يحيى
٢٥٨	يزيد بن الحكم الثقفي
١٣٦	يزيد الرقشي
٢٦٠ / ٢٥٩ / ٢٥٨ / ٢٥٧	يزيد بن عبد الملك
٢٨٧	يزيد بن معاوية
٢٩١ / ٢٩٠	يزيد بن أبي مسلم
٢٥٩ / ٢٥٨ / ٢٥٧	يزيد بن المهلب
١٣٨	يوسف الحزام المقرئ
٢٧٦	يوسف بن الماجشون
٢٦٤	يونس بن متى
٣٥٥	أبو اليقظان

فهرس الامم والقبائل

الجزء الثاني

٢٨٣	ازد شنوءة
٣٠٣ / ٢٥٧ / ٢٤٩ / ١١٠	بنو امية
٢٧٦	الانصار
٢١٥ / ٢١٣	الانكليز
٢٧٤ / ١٩	الأوس
٢٩٢	بنو بوية
٢٣٥	بريدة
٣٣١ / ٢٣٥ / ١٥٣	الترك (الاتراك)
٢٢٢	تغلب
٢٦٣	ثقيف
٧٠	ثمود
٢٢٧	جرهم
٣٩٣ / ٦٤	الحبشة (الاحباش)
٣٠٥ / ٣٠٣	الحراكمة
٢٨٥ / ٢٧٩	بنو حنيفة

١٩	الخزرج
٧١	الرومان
٧٣	السبأيون
٨٦	بنو سليم
٣٣١	الطيالان
٦٩ / ٦٦	عاد
١٣٢	بنو عباد
١٨ / ١٤	عبد شمس
٢٦٣ / ١٨ / ١١	عبد مناف
١٥٠	المعجم
١٨٠	عدنان
١٢٥ / ١١٣	عدي بن النجار
١٤ / ١٨ / ١٩ / ٢١ / ٢٧ / ٢٩ / ٥٧ / ٥٩ / ٦٠ / ٦١ / ٦٣ / ٦٤ / ٦٥ / ٦٩ / ٧٠ / ٧٢ / ١٥٠ / ١٥٤ / ١٥٥ / ١٨٠ / ٢٣٠ / ٢٣١ / ٢٣٥ / ٢٣٨ / ٢٤٩ / ٣٢٠ / ٣٣٥ / ٣٧٥ / ٣٩٢ / ٣٩٣	العرب
٢٣٥	عنزة
٩٠	غفار

٦٤	الفرس
١٨٠	قحطان
١٤ / ١٧ / ١٨ / ٨٦ / ٨٧ / ٩٠ / ٩١ / ١٠٥ / ١٠٦ / ١١٦ / ٢٦٣ / ٢٩٠ / ٣٩١ / ٣٩٣	قريش
٢٤٧	بنو قريظة
٢٧٢	القين
٨١	بنو القينقاع
٢٥٤	كعب بن سليم
١٤	كعب بن لؤي
١١٦	بنو مخزوم
١٤	مرة بن لؤي
٢٥٨	بنو مروان
٧١	المصريون
٢٥٧ / ٢٥٩	آل المهلب
١٣٩	الموحدون
١٤ / ١٨ / ٣٩١	بنو هاشم
٣٤	هنود اميركا
١٨٠	اليمانية

آثار ابن باديس

٤٦ / ٤٧ / ٤٨ / ٥١ / ٥٥ /

٦٠ / ٨٠ / ٨١ / ٣٢١ /

٧١ / ٣٢١ /

اليهود

اليونان

فهرس الاماكن والبلدان

الجزء الثاني

حرف الالف :

٢٠٦ / ١٨٢	الاستانة
٨٤ / ٨٣	أحد
٣٥٩ / ٦٣ / ٣٨	الأخضر (جامع)
٣٢٣ / ٣١٧ / ٣١٥ / ٣٨	أرزيو
٣٠٦	أزقون
/ ٢٠٢ / ١٩٥ / ١٩٤ / ١٤٠	الازهر
/ ٢١٦ / ٢١٢ / ٢١٠ / ٢٠٥	
٣٠٨	
/ ١٣٨ / ١٣٤ / ١٣٣ / ١٣٢	الاسكندرية
٢١٢ / ١٩٤	
/ ١٣٦ / ١٣٥ / ١٣٣ / ١٣٢	اشبيلية
١٣٩ / ١٣٧	
٣١١ / ٣٠٩ / ٣٠٨	الاصنام
٢٨٨	الاطلانطقي (المحيط)
٣١٧	الاغواط

۳۱۷	أفلو
۱۴۰ / ۱۴۱ / ۱۴۴ / ۲۸۷ /	أفريقيا
۲۹۰ / ۲۹۱	
۳۰۶	أقبو
۳۴	الأنو
۱۵۱ / ۲۳۸	المانيا
۲۸۷ / ۲۹۰	امازيغ
۳۰۷	أم قراية (جبل)
۳۰۲	أم لباقي
۳۳ / ۳۴ / ۱۹۱	أمريكا
۱۵۴	الأموي (جامع)
۲۱۳ / ۲۱۴ / ۲۱۵	الاناضول
۱۳۳ / ۱۳۴ / ۲۳۱	الاندلس
۲۱۴	انكلترا
۲۸۸	اوراس
۳۴ / ۲۰۸	اوروبا
۱۴۹ / ۲۳۸	ايطاليا

حرف الباء :

۳۲۳	باريقو

الاماكن والبلدان

١٣٩	باب المحروق
٤٥	باب الوادي
٢٩٣	بادوريا
١٦٠	باريس — باريز
٣٠٧ / ٣٠٦ / ١٣٤	بجاية
٢٣٦	البحرين
/ ١١٣ / ١١٠ / ١٠٧ / ٨٣ / ٨٠	بدر
٢٧٥ / ٢٦١ / ١٢٠	
٣٠٦	البرج
١٤٩	برقة
١٢٠	بصرى
/ ٢٥٧ / ٢٣٦ / ١٢٥ / ٨٦	البصرة
٢٨١ / ٢٥٩ / ٢٥٨	
٣١٤	بوقرات
٣١٧	بريقو
٢٩٣ / ٢٥٢ / ١٣٤ / ١٣٣	بغداد
١٥١	بن (جامعة)

حرف التاء :

٣٠٦	تازمالت

٣٠٦	تاقزيريت
٣٥٩ / ٥٩	الترقي (نادي)
٢١٧ / ٢١٤ / ٢١٣	تركيا
٣٥٩ / ٣٢٣ / ٣١٧ / ٢٨٧	تلمسان
٣٢٧ / ٣١٧	تموشنت
/ ١٤٢ / ١٤١ / ١٤٠ / ١٣٠	تونس
٣٣٦ / ٣٣٥ / ٣٣٣ / ١٤٤	
٣١١	تيارت
٣٠٦	تيزبوزو
	حرف الجيسم :
٥١	الجامع الكبير
٢٣٦	جاوة
٤١٣	جبل عياض
٢٣٥	جدة
٢٥٧	جرجان
٣٠٦	جرجرة (جبل)
/ ٣١ / ٢٥ / ٢٤ / ٢٣ / ٢٢	الجزائر
/ ١٤١ / ١٤٠ / ١٣٨ / ٣٤ / ٣٣	
/ ١٥٢ / ١٥٠ / ١٤٤ / ١٤٢	
/ ٣١٤ / ٣٠٨ / ٢٨٧ / ٢١٧	

/ ٣٢٧ / ٣٢٦ / ٣٢١ / ٣١٦
 / ٣٣٥ / ٣٣٤ / ٣٣٣ / ٣٣٢
 / ٣٥٥ / ٣٥٤ / ٣٥٢ / ٣٤٧
 ٣٧٤ / ٣٦٧ / ٣٦١ / ٣٥٦

٢٥٧ / ٨٢

الجزيرة

٧١ / ٦٩ / ٦٤ / ٦٣ / ١٤

الجزيرة العربية

٣١٧

الجلفة

١٥٣

الجباقية (مدرسة)

حرف الحاء :

٢٣٥ / ٢٣١

حابل

١٢٥

الحبشة

٢٣٥ / ٢٣٠ / ١٥١

الحجاز

٣٠٠ / ٢٩٩ / ٢٩٧

الحروش

٢٣٥ / ٢٣٤

الحسا

١٠٩

حلب

٢١٢

حلوان

٢٣٢

حماة

٩٦ / ٨٠

حمص

حمص - اشيلية

حرف الغاء :

٢٥٧ / ٢٥٣	خراسان
٣٠٢	الخروب
٣٠٨	خميس مليانة
١٢٠ / ٩٢	الخندق
٣٠٣	خنقة
٨٧ / ٨٦	خير

حرف النال :

	دار السلام - بغداد
٢٩٣	الداهرية
٢١٣	الدردنيل
٣٠٦	دلس
١٠٩ / ١٥٢ / ١٥٣ / ١٥٤ /	دمشق
١٦٠ / ١٧٧	
٢٥٧	دهستان
٢٩٩	دوار الزاوية

حرف الراء :

١٠٤ / ١٠٣ / ٩٦	الربذة
٢٣٢	الربع الخالي

الأماكن والبلدان

٢٦٠	رتنيل
/ ٢٣٤ / ٢٣٣ / ٢٣٢ / ٢٣١	الرياض
٢٤١ / ٢٣٦ / ٢٣٥	

حرف الزاي :

٢٢٧ / ٢٢٦	زمزم
/ ٢٠٣ / ١٤٠ / ١٣٨ / ١٣٠	الزيتونة (جامع)
/ ٣٣٢ / ٣١٠ / ٣٠٣ / ٣٠١	
٣٥٩	

حرف السين :

٣٠٠ / ٢٩٩	سانطارنو
٧٥ / ٧٣ / ٧٢	سبأ
٣٠٦	سطيف
٢٤٩	السفد
٢١٣	سقاريا
	السلام — بغداد
٢٩٩	سكيكدة
/ ١٩٢ / ١٥٤ / ١٥٢ / ١٤٨	سوريا — سورية
٢٣٢	
٣١٧	سوقتيارت
٤٩	سوق العصر

سیدی بلعباس ۳۱۷

سیدی الکتانی (مسجد) ۴۹

سیدی مزیش ۳۰۰ / ۲۹۹

سیدی عیش ۳۰۶

سیق ۳۲۳

حرف الشین :

الشام ۶۴ / ۸۰ / ۸۶ / ۹۰ / ۱۰۰ /

۱۰۱ / ۱۰۷ / ۱۰۹ / ۱۳۳ /

۱۳۴ / ۱۴۴ / ۱۴۸ / ۱۵۵ /

۱۵۶ / ۱۵۸ / ۱۷۸ / ۱۷۹ /

۱۸۳ / ۲۰۶ / ۲۳۲ / ۲۵۷ /

۲۵۸ / ۲۵۹

شمر (جبل) ۲۳۵

شیکاغو ۳۴

حرف الصاد :

الصفاء ۱۳ / ۱۷ / ۲۲۶ / ۲۲۷

الصنوبر ۴۵ / ۵۱

حرف الطاء :

الطائف ۲۶۳

الأماكن والبلدان

٢٠٦	طرابلس الشام
٣٢٧ / ١٤٩ / ١٤٤	طرابلس الغرب
٣١٧ / ٣١٤	ابن طكوك (زاوية)
	طيبة - المدينة

حرف الظاء :

١٥٤	الظاهرية (مدرسة)
١٩٣ / ١٨٦ / ١٧٧	الظاهرية (مكتبة)

حرف العين :

/ ٢٥٨ / ٢٥٧ / ١٥١ / ١٣٣ / ٦٤	العراق
٢٩٤ / ٢٩٠ / ٢٨١	
٢٩٨	عزابة
٣٠٦	عزازقة
/ ١٢٠ / ٨٤ / ٨٣	العقبة
٢٥٨	العقر
٢٩٩	العلمة
١٠٩	عمواس
٢٩٣	عيسى (نهر)
٣٠٥ / ٣٠٣ / ٥٥ / ٤٩	عين البيضاء
٣٠٦	عين الحمام

٣٠٠ / ٣٠٢

عين مليلة

حرف الفين :

٢١٣

غاليبولي

٣١٧

الغزوات

٣٠٨ / ٣١٠ / ٣١١ / ٣١٧ /

غيليزان

٣٢٣

حرف الفاء :

١٣٩

فاس

٤١١

فج الغزالة

٢٢ / ٢٣ / ٢٥ / ١٣١ / ١٤١ /

فرانسا

٢٣٨ / ٣٢١ / ٣٢٢ / ٣٣٣ /

٣٦٥ / ٣٦٦

٣١٧

فرندة

٣٠٦

فورناسيونال

٨٠

فلسطين

حرف القاف :

٢٢٤

القادسية

٣٣٧

القائمة

١٦٠ / ١٨١ / ٢١٢

القاهرة

الأماكن والبلدان

٨٢	قبرص
٢١٤ / ١٩٢ / ١٥٥	القدس
٤١٢	القرارم
١٣٢	قرطبة
/ ٤٧ / ٣٨ / ٣٦ / ٢٤ / ٢٢	قسنطينة
/ ٣٠٣ / ١٣١ / ٥٤ / ٥٢ / ٥٠	
/ ٣٣٧ / ٣١٤ / ٣٠٨ / ٣٠٦	
٣٥٩ / ٣٥٥ / ٣٤٨	
٣١٧	قصر البخاري
٢٣٥	القصيم
١٩٥	القلمون
٢٨٩ / ٢٨٨ / ٢٨٧	القيروان

حرف الكاف :

١٥٤	الكلاسة
١٩١	الكويتشوكية (مدرسة)
٨٦	الكوفة
٢٣٦ / ٢٣٣ / ٢٣٢ / ٢٣١	الكويت

حرف اللام :

٣٤	لانكاس

١٩٥	لبنان
	حرف الميم :
٧٣	مأرب
٣٤	المایاس
٢٩٩	مجاز الدشيش
١٩٠	مدائن صالح
/ ١٠٣ / ١٠٠ / ٨٦ / ٨٣ / ٨٠	المدينة
/ ٢٣٥ / ٢١٢ / ١٢٠ / ١١٣	
٢٨١	
٣١٧	المدينة البرواقية
١٤٤ / ١٣٩ / ١٣٨	مراكش
٢٢٧ / ٢٢٦	المروة
/ ٣١٤ / ٣١٣ / ٣١١ / ٣٠٨	مستغانم
٣١٧	
٣٠٥	مسيانة
/ ١٥٨ / ١٤٨ / ١٣٤ / ٨٦ / ٣٤	مصر
/ ١٨٢ / ١٨١ / ١٧٩ / ١٧٨	
/ ١٩٤ / ١٩٢ / ١٩٠ / ١٨٣	
/ ٢١١ / ٢٠٨ / ٢٠٦ / ١٩٩	
٣٥٥ / ٢٨٧ / ٢٣٦ / ٢١٦	
٣٣٣ / ٣١٧	معسكر سعيدة البيض

الأماكن والبلدان

المغرب	١٤١ / ١٤٤ / ١٤٥ / ١٤٩ /
	١٩٣
مغنية	٣١٧
المكسيك	٣٤
مكة	١٤ / ١٨ / ٦٣ / ٦٤ / ٨٧ /
	٨٩ / ٩٠ / ١٠٥ / ١٠٦ / ١١٦ /
	١١٨ / ١٣٥ / ٢٢٦ / ٢٢٧ /
	٢٢٨ / ٢٣٥ / ٢٦٣ / ٢٦٦ /
	٢٧٢ / ٢٨٣ / ٣٨٠ /
مليانة	٣٠٨ / ٣٠٩ / ٣١١ /
المهدية	١٣٤
ميسان	١٢٥ / ١٢٦ /
ميشلي	٣٠٣ / ٤٢٤ /
الميلية	٣٠٠ / ٤١١ / ٤١٨ /

حرف النون :

نجد	٢٣٣ / ٢٣٥ / ٢٣٩ /
ندروبة	٣١٧

حرف الهاء :

الهفوف	٢٣٥
الهند	١٥١ / ٢٣٦ /

حرف الواو :

واسط	٢٥٨ / ١٢٥
الولايات المتحدة	٣٤
ولدف	٢٣١
وهران	٣٠٨ / ٣١٠ / ٣١٥ / ٣١٧ / ٣٢٣

حرف الياء :

اليامة	٢٨٥ / ٢٧٩
اليمن	٢٠٨ / ٧١ / ٦٤
يوكتان	٣٤

فهرس الكتب والمراجع والدوريات

الجزء الثاني

حرف الالف :

٢٢٢ / ١٣٨ / ١٢٨ / ٩٨	أحكام القرآن للجصاص
٢٥٢	الاحكام لابن العربي
٢١٦	الاحكام العدلية (مجلة)
٢٠٣ / ١٩٧	احياء علوم الدين
٢٠٣	الأدب
١٧٧	الأدب والمروءة
١٧٧	الأدب الصغير
١٩٣	الاربعين السلفية
١٩٢	ارجوزة ابن سيده
١٧٧ / ١٧٦	ارشاد الألباء الى طريق الف باء
١٧٧	ارشاد المقاصد
٢٢٤	الاستيعاب
٢٠٧	أسرار البلاغة
٣٤	الاسلام والحضارة العربية

اسماء الضعفاء ١٨٦

الاصابة ٩٢

اعتاب الكتاب ١٩٣

أعيان الاعيان ١٣٩

الامام باصول سيرة النبي عليه السلام ١٧٧

الأمدة الاقصى بأسماء الله الحسنى ١٣٩

امنية الأمل ١٧٧

الانصار - الانصاف

الانصاف في مسائل الخلاف ١٣٩

أنوار الفخر في تفسير القرآن ١٣٨

حرف الباء :

بغية المؤانس من بهيجة الحجل ١٩٣

البلاغ (ج) ٣٥٤

حرف التاء :

تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده ١٩٥ / ٢١٢

تاريخ بغداد ١٩

التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ١٧٦ / ١٧٨

تبين الصحيح ١٣٩

تخليص التلخيص ١٣٨

الكتب والمراجع

- ترتيب الرحلة ٢٥٤ / ١٣٩
تسهيل المجاز الى فن المعنى والالغاز ١٧٦
تفسير الجزائري ١٧٧
تفسير المنار ٢٠٩ / ١٩٤
تفصيل التفصيل ١٣٩
تفصيل النشاطين ١٧٧
التقريب الى اصول التعريب ١٧٨ / ١٧٧
تنبيه الانام ٤٠٧
توجيه النظر الى علم الاثر ١٧٧
التوسط في مدة صحة الاعتقاد ١٣٩

حرف الجيم :

- جامع الترمذي ١٢٨
الجواهر الكلامية في العقائد الاسلامية ١٧٦

حرف الحاء :

- حاشية المجموع الفقهي ١٥٢
حديث الافك ١٣٩
حديث أم زرع ١٣٨
حلية الأولياء ١١٢ / ١١١

حرف الخاء :

٢٢٤	خزانة الادب
١٣٨	الخلافيات

حرف الدال :

٢٠٧	دلائل الاعجاز
١٣٢	الديباج
١٩٢	ديوان أبي العتاهية

حرف الراء :

	رد ابن السيد على رد ابن العربي
١٩٣	لديوان المعري
١٣٩	الرد على من خالف النية
٢٤٣	الرسالة البغدادية
١٧٦	رسالة في البديع
١٧٦	رسالة في البيان
١٧٦	رسالة في العروض
١٧٦	رسالة في النحو
١٣٩	رسالة الكامل
١٣٤	الروض الآنف
١٧٧	روضة العلماء

الكتب والمراجع

حرف الزاي :

١٥٠	الزهراء
٣٢٦ / ٣٣٠ / ٣٥٦	الزهرة
٣٥٧	الزهور (ج)
٣٣٥ / ٣٣٠	الزيتونية (ج)

حرف السين :

١٣٩	السباعيات
١٣٩	ستر العورة
١٣٨	سراج المريدين
١٣٨	سراج المهتدين
١٣٩	السلسلات
١٣٦	سنن الدارقطني
٩٩ / ٩٢	سنن ابي داوود
٢٦١	سيرة ابن هشام

حرف الشين :

٣٠٨	شرح تجريد احاديث البخاري
١٣٩	شرح حديث جابر
١٧٧ / ١٧٦	شرح ديوان خطاب ابن نباته
١٣٩	شرح غريب الرسالة

١٣٥	شرح المواهب للزرقاني
٢٤٤	الشريعة (ج)
٢٧١	الشفاء
٣٨ / ٤١ / ٤٣ / ٤٥ / ٧٩ /	الشهاب (ج)
١٥٢ / ٢٢٦ / ٣٤٥ / ٣٤٦ /	
٣٤٨ / ٣٥٠ / ٣٥١ / ٣٥٣ /	
٣٥٤ / ٣٥٥ / ٣٥٦ / ٣٥٧ /	
٣٦٣ / ٣٦٤ / ٣٦٥ / ٣٦٦ /	
٣٦٧ / ٣٦٨ / ٣٦٩ / ٣٧٠ /	
٢٣٠	الشورى (ج)
	حرف الصاد :
٨٩ / ١٠٥ / ١١٠ / ٢٧١ / ٣٨٧ /	صحيح البخاري
٩٢ / ١٠٥ / ١١٠ / ٢٧١ / ٣٨٧ /	صحيح مسلم
	حرف الضاد :
١٤٤	ضحى الاسلام
	حرف الطاء :
٩٥ / ١٠٠ / ١٠١ / ١٠٣ /	الطبري
٤٢١ / ٤٢٣ /	الطراز
	حرف السين :
١٩٦ / ٢٠٣ / ٢٠٦ /	العروة الوثقى

الكتب والمراجع

عروض ابن معطي وبديعته	١٩٣
العقد الاكبر للقلب الاصغر	١٣٩
العواصم من القواصم	١٠٣ / ١٢٨ / ١٢٩ / ١٣٧ / ١٣٨ / ١٣٩

حرف الفاء :

الفتح (ج)	١٤٥ / ١٤٩ / ١٥٠ / ١٥١
الفضائل	٩٢
الفوائد الجسام في معرفة خواص الاجسام	١٠٦
فوائد الموصلي	١٣٦
الفوز الاصغر	١٧٧
في الكلام عن مشكل حديث السبحات والحجاب	١٣٩

حرف القاف :

قانون البلاغة	١٩٣
القانون في تفسير القرآن العزيز	١٣٨
القبس على موطأ مالك	١٢٨ / ١٣٨
قسطنطينة تحت البايات	٣٦
القلم (ج)	٣٥٥

حرف الكاف :

- الكافي في اللغة ١٧٦
الكفاية في علم الدراية ١٨٦
الكوتيدن (ج) ٣٤

حرف اللام :

- لاكسيون فرانسيس (ج) ٤٥
لسان العرب ٣٧٦ / ٣٩٢
اللطائف في علوم المعارف ١٨٦

حرف الميم :

- كتاب المتكلمين ١٣٨
المتوسط ١٣٨
مجلة المجمع العلمي العربي ١٥٢ / ١٧٧
المجمل في اللغة ١٩٣
محمد عثمان باشا ٣٣
المحصول في اصول الفقه ١٣٨
مختصر أدب الكاتب ١٧٧
مختصر اصلاح المنطق ١٩٣
مختصر امثال الميداني ١٧٧
مختصر البيان والتبيين ١٧٧

الكتب والمراجع

١٧٦	مد الراحة الى أخذ المساحة
١٧٦	مدخل الطلاب الى فن الحساب
١٣٨	مراقي الزلف
١٣٨ / ١٣٨	المسالك على موطأ مالك
١٣٦	مستدرك الحاكم
٢٧١ / ١٠٨	مسند أحمد
١٨٦	المشتبه
١٣٨	مشكل الكتاب والسنة
١٣٦	المشيخة الكبرى
١٣٣ / ١٢٢	مطمح الأنفس
١٨٦	معرفة الرجال
١٧٧	مقاصد الشرع
٢١٢	المقطم (ج)
١٣٩	ملجاة المتقهمين
١٩٥	المنار والازهر
٢٠٩ / ١٩٤ / ١٨٨	المنار (ج)
١٨٣	منتخبات الجوانب
٣٥٢ / ٣٥٣ / ٣٦٤ / ٣٦٥ /	المنتقد (ج)
٣٦٧ / ٣٦٨ / ٣٦٩	

منية الأذكىاء في قصص الأنبياء ١٧٦
الموطأ ٣٨٧

حرف النون :

الناسخ والمنسوخ ١٣٨
نفح الطيب ١٣٢ / ١٣٧ / ٢٥٤ / ٢٥٦
نكت الحافظ ١٣٥
النهضة (ج) ٣٢٥
نواهي الدواهي ١٣٨
التيرين في الصحيحين ١٣٩
نيل الاوطار ١٩٦

حرف الواو :

الوحي المحمدي ١٩٤

فهرس الموضوعات

الجزء الثاني

الصفحة

٩	قسم التاريخ
١٦ — ١١	تبليغ الرسالة
	مقدمة ، المقصد ، فصل علمي ، الدرجة الاولى : الامر بالتبليغ ، الدرجة الثانية : الامر بتبليغ العشيرة ، الدرجة الثالثة : الامر بتبليغ العرب حوالي مكة ، الدرجة الرابعة : الامر بالتبليغ العام لمن في عصره ولمن بعدهم ، فصل علمي ، الخاتمة
١٦ — ١١	
٢١ — ١٧	محمد (صلى الله عليه وسلم) رجل القومية العربية
	بين الماضي والحاضر :
٣٢ — ٢٢	شكوى الجزائر وبلواها منذ ست واربعين سنة
	ثمار العقول والمطابع :
٣٥ — ٣٣	محمد عثمان باشا داي الجزائر
٣٧ — ٣٦	كلمة عن الجامع الاخضر عمره الله
٥٦ — ٣٨	فاجعة قسنطينة
٣٨	ابتداء الاعتداء ، ليلة السبت

الصفحة

٤٠	استنتاجات من حوادث هذه الليلة
٤١	صبيحة السبت ٤ أوت
٤٣	مساء السبت
٤٤	استنتاجات من حوادث يوم السبت ويوم الاحد
٤٤	يوم الاحد ٥ أوت
٤٥	كيف ابتدأت الفتنة وكيف انتهت
٤٦	استنتاج وتعليل
٤٨	المصائب على الجانبين
٤٩	ليلة الاثنين ويومها
٤٩	في ليلة الاثنين جدد اليهود اعتداءهم على بيوت الله
٥٠	استنتاجات وملاحظات
٥١	صبيحة الثلاثاء
٥١	وفاء الوفد بوعدده
٥٢	يوم السبت ١١ أوت
٥٣	تنظيم بين المسلمين واليهود ، النواب
٥٤	مفتي المسلمين وحبر اليهود
٥٥	الشرطة ، الأمة ، القتلى ، الخاتمة
٥٧	قسم العرب في القرآن
٥٩ — ٦٤	العرب في القرآن (١)
٦٥ — ٦٩	العرب في القرآن (٢)
٧٠ — ٧٦	العرب في القرآن (٣)

الصفحة

٧٧	• • • • •	قسم التراجم
٧٩	• • • • •	رجال الاسلام ونسأؤه
٨١ — ٨٠	• • • • •	عبادة بن الصامت
٨٢	• • • • •	أم حرام بنت ملحان

سعد بن الربيع :

٨٥ — ٨٣	• • • • •	صدقه ما عاهد الله عليه

الحجاج بن علاط (رضي الله عنه) :

٨٨ — ٨٦	• • • • •	نسبه ، اسلامه ووفاته ، مسكنه واقامته ، حاله في الجاهلية ، حاله في الاسلام ، الاسوة

ابو ذر الغفاري (رضي الله عنه) :

١٠٤ — ٨٩	• • • • •	كيف كان اسلامه ، علمه ، زهده وورعه ، صدقه وصدعه بالحق ، تربيته ، مذهبه في المال ، جواب الأئمة عن استدلاله ، اعلانه رأيه واثارته الفقراء ، حرية النظر ، النتيجة ، استقدام عثمان (رضي الله عنه) له من الشام ، فقه عثمان ، خروجه الى الربرة ، تحذير ، وفاته

سیدنا بلال الحبشي (رضي الله عنه) :

١٠٩ — ١٠٥	• • • • •	نسبه ، اسلامه ، تعذيبه في الله وصبره ، ترجيح واقتداء ، عتقه ، جهاده ، وظيفته ، جزاء الحكيم ، ثناء عمر (رضي الله عنه) عليه ، تبشير به بالجنة ، سنة وفاته

الصفحة

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداء من خلف:

عكاشة بن محصن (رضي الله عنه) :

اسمه ونسبه ، سابقته ومشاهده ، أخبار تتعلق به ،
بيان ، سيفه الذي يسمى العون ، بيان ، افادة رسول
(صلى الله عليه وسلم) له من نفسه ، تنبيه وتحذير ،
القدوة

١١٠-١١٢

الرَّبِيع بنت معوذ (رضي الله عنها) :

اسمها ونسبها ، سابقتها ومشاهدها ، قدرها ومنزلتها ،
حكاية طريفة عنها ، الفوائد والاحكام ، النساء في
الحرب ، اقرار الحق وانكار الباطل ، حزازات
النفوس ، القدوة

١١٣-١١٥

سمية بنت خياط (رضي الله عنها) :

بيتها ، اسلامها وسابقتها ، تعذيبها واستشهادها ،
أوليات النساء في الاسلام ، الاسوة

١١٦-١١٧

هند بنت عتبة (رضي الله عنها) :

كيف أسلمت ، صدق اسلامها ، أخلاقها ، عبرة وقدوة

١١٨-١١٩

نعيمان بن عمرو النجاري (رضي الله عنه) :

سابقته ومشاهدته ، ظرفه ونوادره ، الاسلام دين
السماحة والسجاجة ، نقص رجح به الكمال

١٢٠-١٢٢

الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية (رضي الله عنها) :

سابقتها ، منزلتها الشخصية ، منزلتها في المجتمع ،
الاعتداء ، تحذير

١٢٣-١٢٤

الصفحة

- النعمان بن عدي العدوي (رضي الله عنه) :
نسبه ، سابقته ، ولايته وعزله ، خاصتان له ،
أدب وقدة ١٢٧-١٢٥
- التعريف بكتاب ((العواصم من القواصم)) للإمام ابن العربي
١٣١-١٢٨
- ترجمة الامام ابن العربي :
نسبه وأوليته ، نشأته ، رحلته ، أشياخه ، تلامذته ،
منزلته في التعليم والفضل ، ولايته للقضاء ، محنته ،
تصانيفه ، مولده ووفاته ١٣٩-١٣٢
- عبد العزيز الثعالبي ١٤٣-١٤٠
- وحدة الشمال الافريقي :
ابناء المغرب العربي في الشرق العربي :
شيخي ، السيد محمد الخضر حسين ، جانب عامر
من جوانب القيادة ، صديقنا ، الاستاذ الهلالي . . . ١٥٠-١٤٤
- الشيخ طاهر الجزائري :
أصله ونشأته ، علمه وعمله ، أخلاقه وعاداته ، غريب
عاداته ، تأليفه ورسائله ، رسائله الخاصة . . . ١٩٣-١٥٢
- رزء الاسلام :
وفاة مجتهد العصر الاستاذ رشيد رضا . . . ١٩٤
- حجة الاسلام السيد محمد رشيد رضا :
مولده ، بيته ، نشأته ، تعلمه وشيوخه ، الكتب التي

المنحة

خرجته ، تنسكه ، تخلص نسكه من الباطل والضلال ،
تعليمه وارشاده ، أمره بالمعروف وتغييره للمنكر ،
ما وقع بينه وبين شيخه الجبر بسبب هذا الانكار ،
الاعتبار بما كنا نشرناه من القسم الاول من حياة
حجة الاسلام محمد رشيد رضا ، البيئة
المنزلية ، أثر المعلم ، التحصيل الدراسي والتحصيل
النفسي ، تعيين الغاية والاستعداد لها ، التفكير
والاستقلال فيه ، بعده من الوظيف ، حجة الاسلام
السيد رشيد رضا ، بعد هجرته الى مصر ،
سبب الهجرة الى مصر ، سبب تعلقه بالاستاذ الامام
وأول تعرفه به ، آثار اتصاله بالاستاذ الامام ، وفاء
السيد للاستاذ الامام في حياته وبعد وفاته ، مواقفه
بعد الاستاذ الامام ، غايته السياسية ، أثر السيد رشيد
في العالم الاسلامي

٢٠٩-١٩٥

العلامة الاستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعي (رحمه الله):

منزلته العلمية ، منزلته في القضاء والفتوى ، موقفه
من الاصلاح الديني ، انصافه للاستاذ الامام وشهادته
له ، علاقتي به

٢١٢-٢١٠

مصطفى كمال (رحمه الله)

٢١٧-٢١٣

القصص الديني والتاريخي

٢١٩

(فاقصص القصص لعلمهم يتفكرون) :

محاورة الرشيد مع محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة

٢٢١

الصفحة

- ٢٢٣ . . . الخنساء وبنوها ، أثر الاسلام في النفوس
- ٢٢٦ كيف كان بناء الكعبة المشرفة
- ٢٣٠ ملك العرب
- ٢٤٣ . . مناظرة بين سلفي ومعتزلي في مجلس الواثق
- ٢٤٨ هذه نعلي ونعل آبائي : محافظة الرشيد علي زي قومه
- ٢٥٢ العامة المتعلمة
- ٢٥٤ النجاة من العطب بقليل من الادب
- ٢٥٧ ابناء الضيم : يزيد بن المهلب
- ٢٦١ أعظم قائد يرجع الى رأي جندي
- ٢٦٣ ضلال شيخين واهتداء غلام
- ٢٦٦ الراعي
- ٢٦٨ خلوا بيني وبين ناقتي
- ٢٧٠ كن خير آخذ
- ٢٧٢ لا أثر للعبودية مع الاحرار
- ٢٧٤ من خان قوما فليس منهم : العبيرة
- من ذكريات بدر :
- ٢٧٦ حماس الشباب ، بيان وايضاح

الصفحة

بئس حامل القرآن أنا اذا :

العبرة ٢٧٩

هكذا تكون النزاهة رضي الله عنك يا عمر :

الأسوة الحسنة ٢٨١

رقية الله :

الأسوة الحسنة ٢٨٣

نعوذ بالله من السلب بعد العطاء ٢٨٥

وانا اغتنمها :

المصلحة العمومية فوق الحزازات الشخصية ، العبارة ،

القدوة ٢٨٧

مصرع ظالم :

إباء وعدالة ، عبارة في مقتله ٢٩٠

السر كل السر في الأرواح ٢٩٢

قسم الرحلات ٢٩٥

للتعارف والتذكير :

الحروش ، عزابة ، سكيكة ، سانطارنو ، مجاز

الدشيش - وسيدي مزريش ، عين مليلة ، أم الباقي ،

عين البيضاء ، مسكيانة ٢٩٧-٣٠٥

جولة صحافية ٣٠٦-٣٠٧

في بعض جهات الوطن :

بعض التفصيل ، مليانة ، خيس مليانة ، الاصنام ،	
غليزان ، مستغانم ، زاوية الشيخ ابن طكوك ، قرية	
آرزيو ، وهران	٣٠٨-٣١٦

رحلتنا الى العمارة الوهرانية باسم الجمعية :

تمهيد ، تاريخ بداية الرحلة ونهايتها ، البلدان التي	
زرتها ، ماذا كنت أقوم به في كل بلدة ، موضوع	
الدرس ومادته ، الاشاعات الباطلة، الاسئلة والاجوبة،	
طريقتان في الموضوع ، مظاهر الاتحاد ، تعلق الامة	
بحكومتها ، كرم الامة واقبالها ، فضل الحكومة	
ورجالها ، فضل الصحافة العربية والفرنسية ، فضل	
الرفاق علينا ، خدماتنا بهذه الرحلة ، حاصل ما تيقنته	
من هذه الرحلة ، دفع توهم	٣١٧-٣٢٤

في سبيل الوحدة ، في تونس العزيزة :

قالت النهضة الناهضة ، قالت الزهرة الزاهرة . .	٣٢٥-٣٢٩

محاضرة الشيخ عبد الحميد بن باديس :

الحركة العلمية والسياسية في القطر الجزائري الشقيق	
لمندوبنا الخاص	٣٣٠-٣٣٦
الشيخ عبد الحميد بن باديس في قالة . . .	٣٣٧-٣٤١
قسم تطور الشهاب	٣٤٣
خاتمة المجلد الخامس	٣٤٥

الصفحة

٣٤٦	• • • • •	فاتحة المجلد السادس
٣٤٧	• • • • •	خاتمة المجلد السادس
٣٤٨	• • • • •	تنبيه
٣٥٠	• • • • •	فاتحة المجلد التاسع
٣٥١	• • • • •	مجلة الشهاب والحركة الاصلاحية
٢٥٣	• • • • •	بعد عقد من السنين

في العشرة الصحافية : ثناء كرام :

٣٥٧-٣٥٤	• • • • •	ما جاء في البلاغ الذائع ، نفحة من الجزائر ، ما جاء في « القلم » البليغ ، ما جاء في الزهرة الزاهرة ، الشهاب النير في عقده الثاني الحفيل ، ما جاء في الزهور العذبة ، مجلة الشهاب الغراء

فاتحة العام الثاني من العقد الثاني :

٣٥٨	• • • • •	عمل الماضي ، التعليم ، الاصلاح ، امل المستقبل
٣٦١	• • • • •	فاتحة السنة الثالثة عشر
٣٦٣	• • • • •	بيان واعتذار

فاتحة السنة الرابعة عشرة :

٣٧٠-٣٦٤	• • • • •	الشباب ، الوطن ، فرنسا ، الادارة ، الامة ، العلماء ، النواب ، المصلحون ، الطريقة
٣٧١	• • • • •	فاتحة السنة الخامسة عشرة

الصفحة	
٣٧٣	قسم الصلاة على النبي
	الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ١ -
	تمهيد ، مكاتبتها ، ثمرتها ، القسم العلمي ، معناها لغة ،
	معناها شرعا ، مزية لفظها ، من تكون منه ، من تكون
٣٧٩ - ٣٧٥	عليه ، نفي الاشتراك عنها ، تفسيرها باللازم
	الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ٢ -
	تاريخ مشروعيتها ، آية مشروعيتها ، شيء من تفسير
٣٨٤ - ٣٨٠	الآية
	الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ٣ -
	توقف الصحابة (رضوان الله عليهم) ، وجوه توقفهم ،
	سؤالهم ، أول من سأل منهم ، ما استفاد من هديهم في هذا
	المقام ، لزوم الاقتداء بهم ، حديث يبان الكيفية ،
	رواته ، ألفاظه ، الجمع بينها ، الاقتصار على الصحيح
٣٨٩ - ٣٨٥	من الروايات ، كلام الحافظ ابن العربي
	الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ٤ -
	صيغ الصلاة الثابتة ، تفسير الصيغ ، لفظة البركة ،
	الازواج ، الذرية ، الآل ، معناه ، اشتقاقه ، موارد
	استعماله ، توجيه الخلاف في تفسيره ، الراجح منها ،
٣٩٥ - ٣٩٠	آل ابراهيم ، تفسيره ، دخول ابراهيم فيه ، توجيه ذلك
	الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ٥ -
	معنى العبد في اللغة ، استعماله فيها ، ما قره الاسلام

الصفحة

وما ابطله ، معنيا الملك ، عموم العبودية ، وجها اضافة
العبد لله ، معنى العبادة ، لمن تكون ؟ ، مقام العبودية ،
اكمل العباد ، اصدق وصف المخلوق ، تواضعه ،
معنى الرسول ، توجيه الترتيب ، حديث الاطراء ومعناه
٤٠٠-٣٩٦

الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ٦ -
مبلغ صلاة الله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ،
وجهان في معنى التشبيه ، نكتة التشبيه ، سؤال على
الوجه الثاني ، وجوابه ، نكتة اخرى في التشبيه ،
معنى في العالمين ، معنى حميد مجيد ، نكتة الختم
بهذه الجملة
٤٠٤-٤٠١

الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم - ٧ -
القسم العملي ، حكمها ، القصد بها ، افضلها ،
استعمال صيغها المحافظة على الوارد منها ، التحذير
من الغفلة ، من اللحن ، من تركها عند ذكره ، من
ذكرها للغضبان ، ذكرها للزغرة ، من هجر الوارد ،
من كتاب التنبيه
٤٠٧-٤٠٥

قسم الفقه والفتوى ٤٠٩
الاسئلة والاجوبة ٤١١-٤١٣

المباحثة والمناظرة :

كراء الاسواق من الاجارة لا من المكس ٤١٤
الدواء لمنع الحمل والعزل ٤١٦

الصفحة

٤١٧ كراء الاسواق

٤١٩ قسم الفتوى : سؤال ، جواب (١)

٤٢٢ قسم الفتوى : سؤال ، جواب (٢)

الفهارس العامة :

٥٢٧ فهرس الآيات القرآنية

٥٣٩ فهرس الأحاديث النبوية

٥٤٤ فهرس الشعر

٥٤٧ فهرس الأعلام

٥٨٠ فهرس الأمم والقبائل

٥٨٤ فهرس الأماكن

٥٩٨ فهرس الكتب والمراجع والنشرات الدورية

٦٠٨ فهرس الموضوعات

تمت بحمد الله طباعة المجلدات الأربعة في
طبعتها الأولى من كتاب « آثار ابن باديس » ،
للعلامة الشائر الأستاذ عبد الحميد بن باديس طيب
الله ثراه . وقد شارفت هذه الطبعة على نهايتها
في اليوم الأول من ربيع الأول عام ١٣٨٨ هجرية
المصادف للثامن والعشرين من ماي ١٩٦٨ ميلادية .